مدارسة سور القرآن

1. سورة النجم
2. سورة القمر
3. سورة الرحمن
4. سورة الواقعة
5. سورة الحديد
6. سورة المجادلة
7. سورة الحشر
8. سورة الممتحنة
9. سورة الصف
10. سورة الجمعة
11. سورة المنافقون
12. سورة التغابن
13. سورة الطلاق
14. سورة التحريم
15. سورة الملك
16. سورة القلم
17. سورة الحاقة
18. سورة المعارج
19. سورة نوح
20. سورة الجن
21. سورة المزمل
22. سورة المدثر
23. سورة القيامة

""الجزء السادس""

.:| حلقة حفاظ الوحيني |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم



:: ســـورة النجم ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة النجم

بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة النجم لورود قوله تعالى في مطلعها "والنجم إذا هوى".
- فضلها: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال (أول سورة أنزلت فيها سجدة (والنجم) فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيتُه بعد ذلك قُتل كافراً، وهو أمية بن خلف).
- سورة مكية.
- محور السورة: بيان صدق الوحي بهذه العقيدة ووثاقته، ووهن عقدية الشرك وتهافت أساسه الموهون.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

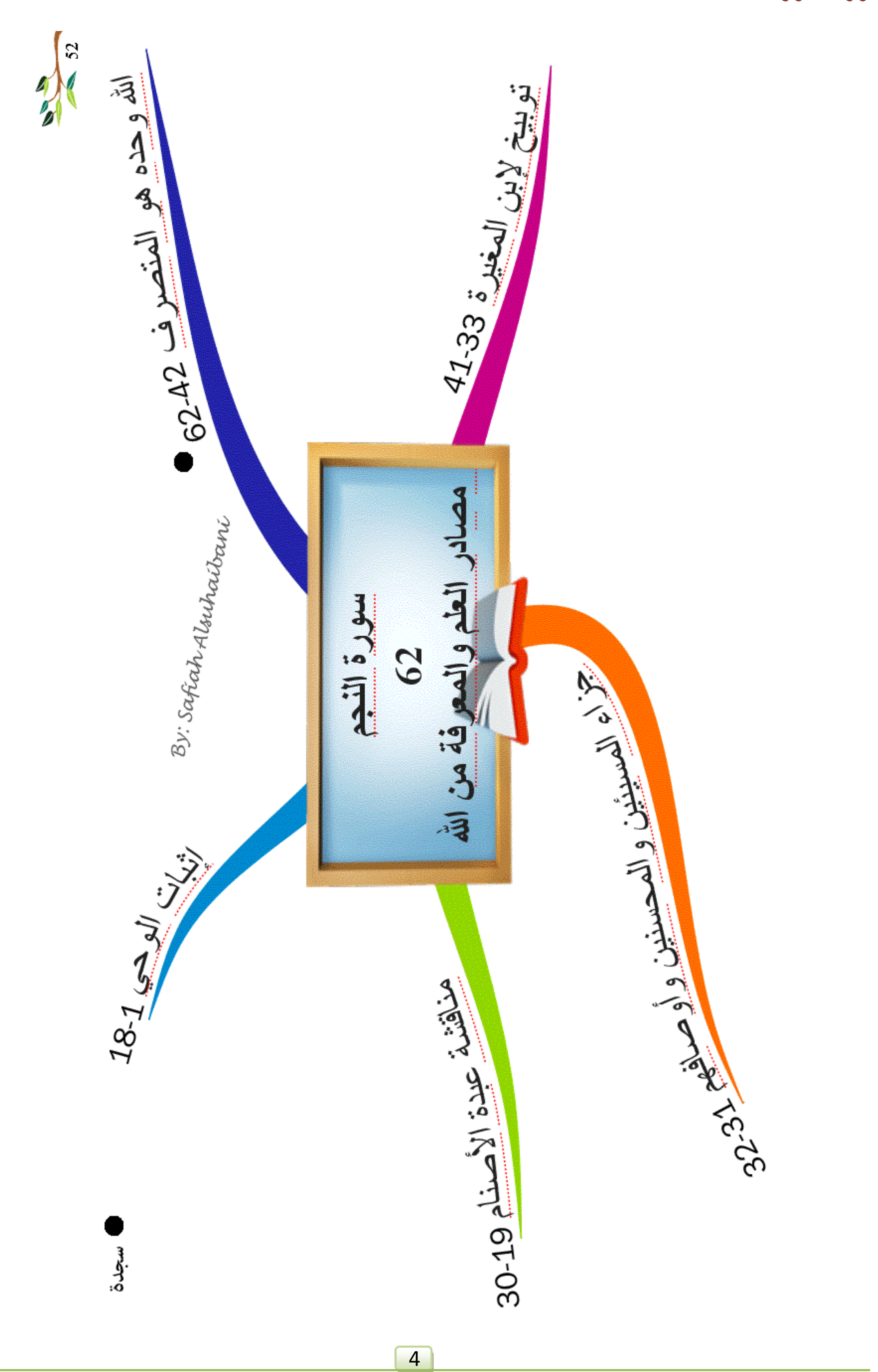
- ختمت سورة الطور بالحديث عن النجوم قال تعالى "وإدبار النجوم" وبدأت سورة النجم بالقسم بالنجم "والنجم إذا هوى".
- أنه تعالى حكى في آخر سورة الطور شبهة للكافرين وهي قولهم: إنه صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن ونسبوه إلى الشعر، وقالوا عنه صلى الله عليه وسلم بأنه كاهن ومجنون، وأقسم الله في أوق النجم مزكياً رسوله أنه ما ضلّ وأن ما يأتي به هو وحي يوحى من عند الله.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- أنهما مكيتان.
- افتتاح كل منهما بالقسم بإثبات أصل من أصول الإيمان، ففي الطور إثبات البعث والجزاء وأن القرآن من عند الله، ورد مطاعن المشركين حول الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي النجم إثبات الوحي وتزكية الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء به.
- في كلتيهما حديث عن موقف أهل الشرك والرد على بعض شبهاتهم؛ وبخاصة في تصورهم الفاسد حول الملائكة وجعلهم بنات الله تعالى.
- أوضحت سورة الطور أن المؤمن الصالح تلحقه ذريته في نفس النعيم؛ وفي حق الكفار أوضحت آيات سورة النجم فردية التبعة ودقة الحساب والجزاء.

- ورد في سورة الطور ذكر بعض صفات أهل التقوى التي تحلوا بها في الدنيا وأهلتهم لدخول الجنة [الآيات ١٧ إلى ٢٠]. وورد في سورة النجم بعض صفات أهل الإحسان التي أهلتهم لنيل الحسنى وهي الجنة [الآيات ٣١ – ٣٢].
- في سورة الطور بيان لوظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي الإنذار، وفي النجم بيان أن الإنذار النبوي كسابقه من النذر.
- في سورتي الطور والنجم نقاش طويل وحجاج بليغ للكافرين، ودحض لجملة كبيرة من ضلالاتهم وشبههم، وفي الطور في معرض حجاج المشركين قال تعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)، وفي النجم ذكر الخالق، ومادة الخلق، قال تعالى (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفة إذا تمنى).
- في الطور أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يلحقه من أذى المشركين قال تعالى (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)، وفي النجم أمره بالإعراض عنهم قال تعالى (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا).
- وصف الله تعالى القرآن في السورتين بالحديث.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٨) إثبات الوحي وتزكية مَن أنزِل عليه.
- الآيات (١٩ – ٣٢) الظن لا يغني من الحق شيئاً. بعد أن ذكر الله تبارك وتعالى مظاهر قدرته وعظمته وعلمه وحكمته في الملكوت الأعلى وجبريل عليه السلام، وسدرة المنتهى، وما غشاها من نور الله، وما أرى رسوله صلى الله عليه وسلم من الآيات الكبرى التي تدل على ثبوت الوحي والرسالة المحمدية، خاطب تعالى المشركين، فانتقل من تقرير النبوة إلى تقرير الربانية والألوهية.
- الآيات (٣٣ – ٦٢) ذم المشركين، وبيان وحدة رسالة التوحيد. لما ذكر الله سبحانه وتعالى في المقطع السابق سفاهات المشركين وضلالاتهم في عبادتهم للأصنام، وميز بين المؤمنين والمجرمين، ذكر هنا نوعاً خاصاً من أهل الإجرام، وختم السورة الكريمة ببيان ما حل بالمكذبين من أنواع العذاب والدمار، تذكيراً للمشركين بانتقام الله من أعدائه المكذبين لرسوله.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا أعمال السرائر وارزقنا الحسنات الجاريات .
الإنسان مجبول ومفطور على حب وجوده ،وفيه دافعية إلى تأكيد ذاته لبقاء ذكره بعد أن تأكل وتشرب وتتزوج تريد أن تثبت للآخرين أنك إنسان مهم عليّ المكانة ،هذا دافع أساسي في البشر.
فضعيف الإيمان لا بد من أن يمدح نفسه وهذا موضوع مستتشر بين الناس صاحب الحرفة يمدح نفسه والأفراد يمدحون أنفسهم، والأسر تمدح تربيتها، والمجمعات تمدح أنفسها.
والله تعالى ذكر مدح وتزكية النفس في معرض الذم (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا)
الله هو الذي يزكي اطمئن، ولا يظلمون فتيلا .
لو أنك لم تزك نفسك هل تضيع عليك مكانتك ، لا الله يرفع شأنك.
إذا أردت أن يحبك الناس أغفل نفسك ،إذا أردت أن يحبك الناس تحدث عن ربك ،والله تعالى يرفع شأنك ويعلي قدرك،ويجعل ذكرك عطرا بين الناس .
والإنسان لضعف إخلاصه يمدح وهذا مذموم فلا تمدح نفسك دع الله يرفع شأنك .
إذا أغفلت نفسك الناس يرون ويسمعون.
والبِر لا يبلى والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت قال تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)
لا تتحدث عن نفسك هذا يضعف مكانتك .

دع الله يعلي شأنك ،دع الناس تتحدث عنك،لا تتحدث أنت عن نفسك هذا يضعف مكانتك ومخالف لأمر الله عز وجل (فلا تزكوا أنفسكم)
هذه الآية سنتدارسها اليوم بإذن الله في تدارسنا.

فوائد وأسئلة تدبرية:

[١-١٨] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بماذا أقسم الله في السورة ؟

يقسم تعالى بالنجم عند هويه أي: سقوطه في الأفق في آخر الليل عند إدبار الليل وإقبال النهار، لأن في ذلك من آيات الله العظيمة، ما أوجب أن أقسم به، والصحيح أن النجم، اسم جنس شامل للنجوم كلها،

س – على ماذا أقسم الله سبحانه وتعالى ؟

وأقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الوحي الإلهي، لأن في ذلك مناسبة عجيبة، فإن الله تعالى جعل النجوم زينة للسماء، فكذلك الوحي وآثاره زينة للأرض، فلولا العلم الموروث عن الأنبياء، لكان الناس في ظلمة أشد من الليل البهيم.

س – ما هو المقسم عليه ؟

والمقسم عليه، تنزيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الضلال في علمه، والغي في قصده، ويلزم من ذلك أن يكون مهتديا في علمه، هاديا، حسن القصد، ناصحا للأمة بعكس ما عليه أهل الضلال من فساد العلم، وفساد القصد

وقال {صَاحِبُكُم} لينبههم على ما يعرفونه منه، من الصدق والهداية، وأنه لا يخفى عليهم أمره، {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} أي: ليس نطقه صادرا عن هوى نفسه

س – على ماذا يدل قوله : {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}؟

أي: لا يتبع إلا ما أوحى الله إليه من الهدى والتقوى، في نفسه وفي غيره ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما قال تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى وعن شرعه، لأن كلامه لا يصدر عن هوى، وإنما يصدر عن وحي يوحى.

س ـ من هو المعلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ثم ذكر المعلم للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو جبريل [عليه السلام]، أفضل الملائكة [الكرام] وأقواهم وأكملهم، فقال: {عَلَّمَهُ [شَدِيدُ الْقُوَى]} أي: نزل بالوحي على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جبريل عليه السلام

س – ما المقصود بقوله (شديد القوى) ؟

{شديد القوى} أي: شديد القوة الظاهرة والباطنة، قوي على تنفيذ ما أمره الله بتنفيذه، قوي على إيصال الوحي إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنعه من اختلاس الشياطين له، أو إدخالهم فيه ما ليس منه، وهذا من حفظ الله لوحيه، أن أرسله مع هذا الرسول القوي الأمين.

س – من المقصود بقوله(ذو مرة فاستوى)وبماذا وصفه ؟

{ذُو مِرَّةٍ} أي: قوة، وخلق حسن، وجمال ظاهر وباطن.

{فَاسْتَوَى} جبريل عليه السلام

س – أين كان ؟

أي: أفق السماء الذي هو أعلى من الأرض، فهو من الأرواح العلوية، التي لا تنالها الشياطين ولا يتمكنون من الوصول إليها.

س – على ماذا يدل قرب جبريل من الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

{ثُمَّ دَنَا} جبريل من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لإيصال الوحي إليه. {فَتَدَلَّى} عليه من الأفق الأعلى {فَكَانَ} في قربه منه {قَابَ قَوْسَيْنِ} أي: قدر قوسين، والقوس معروف، {أَوْ أَدْنَى} أي: أقرب من القوسين، وهذا يدل على كمال المباشرة للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرسالة، وأنه لا واسطة بينه وبين جبريل عليه السلام.

س – بواسطة من كان الوحي ؟ وماذا أوحي ؟

{فَأَوْحَى} الله بواسطة جبريل عليه السلام {إِلَى عَبْدِهِ} محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ {مَا أَوْحَى} أي: الذي أوحاه إليه من الشرع العظيم، والنبأ المستقيم.

س – ما الذي يدل على كمال الوحي ؟

أي: اتفق فؤاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورؤيته على الوحي الذي أوحاه الله إليه، وتواطأ عليه سمعه وقلبه وبصره، وهذا دليل على كمال الوحي الذي أوحاه الله إليه، وأنه تلقاه منه تلقيا لا شك فيه ولا شبهة ولا ريب، فلم يكذب فؤاده ما رأى بصره، ولم يشك بذلك.

-ويحتمل أن المراد بذلك ما رأى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة أسري به، من آيات الله العظيمة، وأنه تيقنه حقا بقلبه ورؤيته، هذا [هو] الصحيح في تأويل الآية الكريمة، وقيل: إن المراد بذلك رؤية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربه ليلة الإسراء، وتكليمه إياه، وهذا اختيار كثير من العلماء رحمهم الله، فأثبتوا بهذا رؤية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربه في الدنيا، ولكن الصحيح القول الأول، وأن المراد به جبريل عليه السلام، كما يدل عليه السياق، وأن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى جبريل في صورته الأصلية [التي هو عليها] مرتين، مرة في الأفق الأعلى، تحت السماء الدنيا كما تقدم، والمرة الثانية فوق السماء السابعة ليلة

أسري برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولهذا قال: (ولقد رأه نزلة أخرى) أي: رأى محمد جبريل مرة أخرى، نازلا إليه

س – ما هي سدرة المنتهى ؟

وهي شجرة عظيمة جدا، فوق السماء السابعة.

س – لماذا سميت بسدرة المنتهى ؟

سميت سدرة المنتهى، لأنه ينتهي إليها ما يعرج من الأرض، وينزل إليها ما ينزل من الله، من الوحي وغيره، أو لانتهاء علم الخلق إليها أي: لكونها فوق السماوات والأرض، فهي المنتهى في علوها أو لغير ذلك، والله أعلم.

س – أين رأى الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل ؟

فرأى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ جبريل في ذلك المكان، الذي هو محل الأرواح العلوية الزاكية الجميلة، التي لا يقربها شيطان ولا غيره من الأرواح الخبيثة.

عند تلك الشجرة {جَنَّةُ الْمَأْوَى} أي: الجنة الجامعة لكل نعيم، بحيث كانت محلا تنتهي إليه الأماني، وترغب فيه الإرادات، وتأوي إليها الرغبات، وهذا دليل على أن الجنة في أعلى الأماكن، وفوق السماء السابعة.

س – ما الذي يغشاها ؟

{إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} أي: يغشاها من أمر الله، شيء عظيم لا يعلم وصفه إلا الله عز وجل.

س – ما دلالة قوله تعالى (ما زاغ البصر وما طغي) ؟

أي: ما زاغ يمنة ولا يسرة عن مقصوده {وَمَا طَغَى} أي: وما تجاوز البصر، وهذا كمال الأدب منه صلوات الله وسلامه عليه، أن قام مقاما أقامه الله فيه، ولم يقصر عنه ولا تجاوزه ولا حاد عنه،

وهذا أكمل ما يكون من الأدب العظيم، الذي فاق فيه الأولين والآخرين، فإن الإخلال يكون بأحد هذه الأمور: إما أن لا يقوم العبد بما أمر به، أو يقوم به على وجه التفريط، أو على وجه الإفراط، أو على وجه الحيدة يمينا وشمالا، وهذه الأمور كلها منتفية عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

س – ما هي الآيات التي رأها النبي صلى الله عليه وسلم عندما سري به ؟

من الجنة والنار، وغير ذلك من الأمور التي رآها ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة أسري به.

س ـ ما هو حال الكافرين ؟وهل ما ادعوه من أسماء آلهتهم أمر حقيقي ؟

لما ذكر تعالى ما جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الهدى ودين الحق، والأمر بعبادة الله وتوحيده، ذكر بطلان ما عليه المشركون من عبادة من ليس له من أوصاف الكمال شيء، ولا تنفع ولا تضر، وإنما هي أسماء فارغة عن المعنى، سماها المشركون هم وآباؤهم الجهال الضلال، ابتدعوا لها من الأسماء الباطلة التي لا تستحقها، فخدعوا بها أنفسهم وغيرهم من الضلال، فالآلهة التي بهذه الحال، لا تستحق مثقال ذرة من العبادة،

س – من أي شيء اشتق الكافرين أسماء آلهتهم ؟

وهذه الأنداد التي سموها بهذه الأسماء، زعموا أنها مشتقة من أوصاف هي متصفة بها، فسموا "اللات" من "الإله" المستحق للعبادة، و"العزى" من "العزيز" و "مناة" من "المنان" إلحادا في أسماء الله وتجريا على الشرك به، وهذه أسماء متجردة عن المعاني، فكل من له أدنى مسكة من عقل، يعلم بطلان هذه الأوصاف فيها.

س – أي الصنفين اختار الكفار لله عز وجل ؟

{أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى} أي: أتجعلون لله البنات بزعمكم، ولكم البنون؟.

س ـ هل كان قسمتهم عادلة ؟{تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى}

أي: ظالمة جائرة، [وأي ظلم أعظم من قسمة] تقتضي تفضيل العبد المخلوق على الخالق؟ [تعالى عن قولهم علوا كبير

{إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}

س – ما المراد بقوله (ما أنزل الله بها من سلطان) و ما الحكمة؟

من حجة وبرهان على صحة مذهبكم، وكل أمر ما أنزل الله به من سلطان، فهو باطل فاسد، لا يتخذ دينا، وهم ـ في أنفسهمـ ليسوا بمتبعين لبرهان، يتيقنون به ما ذهبوا إليه، وإنما دلهم على قولهم، الظن الفاسد، والجهل الكاسد، وما تهواه أنفسهم من الشرك، والبدع الموافقة لأهويتهم،

س – هل لهم من حجة على ذلك ؟

والحال أنه لا موجب لهم يقتضي اتباعهم الظن، من فقد العلم والهدى،

س – هل لأحد عذر أو حجة بعد هذه الآية {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} ؟

أي: الذي يرشدهم في باب التوحيد والنبوة، وجميع المطالب

التي يحتاج إليها العباد، فكلها قد بينها الله أكمل بيان وأوضحه، وأدله على المقصود، وأقام عليه من الأدلة والبراهين، ما يوجب لهم ولغيرهم اتباعه، فلم يبق لأحد عذر ولا حجة من بعد البيان والبرهان، وإذا كان ما

هم عليه، غايته اتباع الظن، ونهايته الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي، فالبقاء على هذه الحال، من أسفه السفه، وأظلم الظلم، ومع ذلك يتمنون الأماني، ويغترون بأنفسهم.

س – هل يحصل للكاذب ما يتمنى ؟

ولهذا أنكر تعالى على من زعم أنه يحصل له ما تمنى وهو كاذب في ذلك، فقال:

{أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى}

فيعطي منهما من يشاء، ويمنع من يشاء، فليس الأمرتابعا لأمانيهم، ولا موافقا لأهوائهم.

[٢٦] {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى}

س – هل ينفع أحد سوى الله سبحانه وتعالي ؟

يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الملائكة وغيرهم، وزعم أنها تنفعه وتشفع له عند الله

يوم القيامة: من الملائكة المقربين، وكرام الملائكة، {لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا} أي: لا تفيد من دعاها وتعلق بها ورجاها،

س – ما هي شروط الشفاعة ؟

{إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} أي: لا بد من اجتماع الشرطين:

١- إذنه تعالى في الشفاعة،　　　　٢- ورضاه عن المشفوع له.

ومن المعلوم المتقرر، أنه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجه الله، موافقا فيه صاحبه الشريعة، فالمشركون إذا لا نصيب لهم من شفاعة الشافعين، وقد سدوا على أنفسهم رحمة أرحم الراحمين.

س - ما سبب عدم إيمان المشركين بالآخرة ؟

يعني أن المشركين بالله المكذبين لرسله، الذين لا يؤمنون بالآخرة، وبسبب عدم إيمانهم بالآخرة تجرأوا على ما تجرأوا عليه، من الأقوال، والأفعال المحادة لله ولرسوله، من قولهم: [الملائكة بنات الله] فلم ينزهوا ربهم عن الولادة، ولم يكرموا الملائكة ويجلوهم عن تسميتهم إياهم إناثا.

س – ما دليل المشركين في قولهم وما مدى علمهم ؟

والحال أنه ليس لهم بذلك علم، لا عن الله، ولا عن رسوله، ولا دلت على ذلك الفطر والعقول، بل العلم كله دال على نقيض قولهم، وأن الله منزه عن الأولاد والصاحبة، لأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وأن الملائكة كرام مقربون إلى الله، قائمون بخدمته {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} والمشركون إنما يتبعون في ذلك القول القبيح، وهو الظن الذي لا يغني من الحق شيئا، فإن الحق لا بد فيه من اليقين المستفاد من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة.

س – بماذا أمر الله رسوله حيال الكافرين ؟

ولما كان هذا دأب هؤلاء المذكورين أنهم لا غرض لهم في اتباع الحق، وإنما غرضهم ومقصودهم، ما تهواه نفوسهم، أمر الله رسوله بالإعراض عمن تولى عن ذكره، الذي هو الذكر الحكيم، والقرآن العظيم، والنبأ الكريم، فأعرض عن العلوم النافعة، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فهذا منتهى إرادته،

ومن المعلوم أن العبد لا يعمل إلا للشيء الذي يريده، فسعيهم مقصور على الدنيا ولذاتها

وشهواتها، كيف حصلت حصلوها، وبأي: طريق سنحت ابتدروها،

قوله (ذلك مبلغهم من العلم) ما هي همة المؤمنين ومن أين يأخذون علومهم ؟

أي: هذا منتهى علمهم وغايته، وأما المؤمنون بالآخرة، المصدقون بها، أولو الألباب والعقول،

فهمتهم وإرادتهم للدار الآخرة، وعلومهم أفضل العلوم وأجلها، وهو العلم المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -

س – من الذي يستحق الهداية ؟

والله تعالى أعلم بمن يستحق الهداية فيهديه، ممن لا يستحق ذلك فيكله إلى نفسه، ويخذله، فيضل عن سبيل الله،

ولهذا قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى} فيضع فضله حيث يعلم المحل اللائق به.

س – ما الذي يترتب عليه ملك الله للدنيا والآخرة ؟

يخبر تعالى أنه مالك الملك، المتفرد بملك الدنيا والآخرة، وأن جميع من في السماوات والأرض ملك لله، يتصرف فيهم تصرف الملك العظيم، في عبيده ومماليكه، ينفذ فيهم قدره، ويجري عليهم شرعه، ويأمرهم وينهاهم، ويجزيهم على ما أمرهم به ونهاهم [عنه]، فيثيب المطيع، ويعاقب العاصي، ليجزي الذين أساؤوا العمل السيئات من الكفر فما دونه بما عملوا من أعمال الشر بالعقوبة البليغة

{وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا}

في عبادة الله تعالى، وأحسنوا إلى خلق الله، بأنواع المنافع

س – ما المراد بقوله {بِالْحُسْنَى}؟

أي: بالحالة الحسنة في الدنيا والآخرة، وأكبر ذلك وأجله رضا ربهم، والفوز بنعيم الجنة

س – ما هي صفات الذين أحسنوا ؟

ثم ذكر وصفهم فقال: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ}

أي: يفعلون ما أمرهم الله به من الواجبات، التي يكون تركها من كبائر الذنوب، ويتركون المحرمات الكبار، كالزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، والقتل، ونحو ذلك من الذنوب العظيمة، س – ما المقصود بقوله {إِلَّا اللَّمَمَ} ؟

وهي الذنوب الصغار، التي لا يصر صاحبها عليها، أو التي يلم بها العبد، المرة بعد المرة، على وجه الندرة والقلة، فهذه ليس مجرد الإقدام عليها مخرجا للعبد من أن يكون من المحسنين، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات، تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كل شيء .

س – ما دلالة قوله {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} ؟

فلولا مغفرته لهلكت البلاد والعباد، ولولا عفوه وحلمه لسقطت السماء على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة. ولهذا قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلي رمضان، مكفرات لما بينهن، ما اجتنبت الكبائر)

س – ما مناسبة قوله (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض) لقوله (إن ربك واسع المغفرة)؟

هو تعالى أعلم بأحوالكم كلها، وما جبلكم عليه، من الضعف والخور، عن كثير مما أمركم الله به، ومن كثرة الدواعي إلى بعض المحرمات، وكثرة الجواذب إليها، وعدم الموانع القوية، والضعف موجود مشاهد منكم حين أنشاكم الله من الأرض، وإذ كنتم في بطون أمهاتكم، ولم يزل موجودا فيكم، وإن كان الله تعالى قد أوجد فيكم قوة على ما أمركم به، ولكن الضعف لم يزل، فلعلمه تعالى بأحوالكم هذه، ناسبت الحكمة الإلهية والجود الرباني، أن يتغمدكم برحمته ومغفرته وعفوه، ويغمركم بإحسانه، ويزيل عنكم الجرائم والمآثم، خصوصا إذا كان العبد مقصوده مرضاة ربه في جميع الأوقات، وسعيه فيما يقرب إليه في أكثر الآنات، وفراره من الذنوب التي يتمقت بها عند مولاه، ثم تقع منه الفلتة بعد الفلتة، فإن الله تعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين أرحم بعباده من الوالدة بولدها، فلا بد لمثل هذا أن يكون من مغفرة ربه قريبا وأن يكون الله له في جميع أحواله مجيبا.

س – ما دلالة قوله تعالى {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم} ؟

أي: تخبرون الناس بطهارتها على وجه التمدح

{هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}

[فإن التقوى، محلها القلب، والله هو المطلع عليه، المجازي على ما فيه من بر وتقوى، وأما الناس، فلا يغنون عنكم من الله شيئا].

س – ماذا استنكر الله بقوله (أفرأيت) ؟

يقول تعالى: {أَفَرَأَيْتَ} قبح حالة من أمر بعبادة ربه وتوحيده، فتولى عن ذلك وأعرض عنه؟

فإن سمحت نفسه ببعض الشيء، القليل، فإنه لا يستمر عليه، بل يبخل ويكدى ويمنع.

فإن المعروف ليس سجية له وطبيعة بل طبعه التولي عن الطاعة، وعدم الثبوت على فعل المعروف، ومع هذا، فهو يزكي نفسه، وينزلها غير منزلتها التي أنزلها الله بها.

س – ما الدليل على بطلان إدعاء علم الغيب ؟

(أعنده علم الغيب فهو يرى)

الغيب ويخبر به، أم هو متقول على الله، متجرئ على الجمع بين الإساءة والتزكية كما هو الواقع، لأنه قد علم أنه ليس عنده علم من الغيب، وأنه لو قدر أنه ادعى ذلك فالإخبارات القاطعة عن علم الغيب التي على يد النبي المعصوم، تدل على نقيض قوله، وذلك دليل على بطلانه.

{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ} هذا المدعي {بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}

س – ما معنى قوله (وإبراهيم الذي وفي) ؟

أي: قام بجميع ما ابتلاه الله به، وأمره به من الشرائع وأصول الدين وفروعه،

س - ذكر الله في الصحف الأولى أحكام ما أهمها ؟

وفي تلك الصحف أحكام كثيرة من أهمها ما ذكره الله بقوله: أي: كل عامل له عمله الحسن والسيئ، فليس له من عمل غيره وسعيهم شيء، ولا يتحمل أحد عن أحد ذنبا

{وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى}

في الآخرة فيميز حسنه من سيئة.

س - {ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى} كيف يكون جزاء أوفى؟

أي: المستكمل لجميع العمل الحسن الخالص بالحسنى، والسيئ الخالص بالسوأى، والمشوب بحسبه، جزاء تقر بعدله وإحسانه الخليقة كلها، وتحمد الله عليه، حتى إن أهل النار ليدخلون النار، وإن قلوبهم مملوءة من حمد ربهم، والإقرار له بكمال الحكمة ومقت أنفسهم، وأنهم الذين أوصلوا أنفسهم وأوردوها شر الموارد.

س – بماذا استدل بقوله وأن ليس للإنسان ما سعي ؟

وقد استدل بقوله تعالى:(وأن ليس للإنسان ما سعي)

من يرى أن القرب لا يفيد إهداؤها للأحياء ولا للأموات قالوا لأن الله قال: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مَا سَعَى} فوصول سعي غيره إليه مناف لذلك، وفي هذا الاستدلال نظر، فإن الآية إنما تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه، وهذا حق لا خلاف فيه، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره، إذا أهداه ذلك الغير له، كما أنه ليس للإنسان من المال إلا ما هو في ملكه وتحت يده، ولا يلزم من ذلك، أن لا يملك ما وهبه له الغير من ماله الذي يملكه.

س - {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} ما الذي ينتهي إليه سبحانه ؟

أي: إليه تنتهي الأمور، وإليه تصير الأشياء والخلائق بالبعث والنشور، وإلى الله المنتهى في كل حال، فإليه ينتهي العلم والحكم، والرحمة وسائر الكمال

س – ما المقصود بقوله {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى}؟

أي: هو الذي أوجد أسباب الضحك والبكاء، وهو الخير والشر، والفرح والسرور والهم [والحزن]، وهو سبحانه له الحكمة البالغة في ذلك،

س – بماذا تفرد الله سبحانه ؟

{وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا}

أي: هو المنفرد بالإيجاد والإعدام، والذي أوجد الخلق وأمرهم ونهاهم، سيعيدهم بعد موتهم، ويجازيهم بتلك الأعمال التي عملوها في دار الدنيا.

{وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ}س – بماذا الله فسر الزوجين؟

فسرها بقوله: {الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} وهذا اسم جنس شامل لجميع الحيوانات، ناطقها وبهيمها، فهو المنفرد بخلقها،

س – علي ماذا يدل قوله (من نطفة إذا تمنى) ؟

وهذا من أعظم الأدلة على كمال قدرته وانفراده بالعزة العظيمة، حيث أوجد تلك الحيوانات، صغيرها وكبيرها من نطفة ضعيفة من ماء مهين، ثم نماها وكملها، حتى بلغت ما بلغت، ثم صار الآدمي منها إما إلى أرفع المقامات في أعلى عليين، وإما إلى أدنى الحالات في أسفل سافلين.

بماذا استدل الله بالبداءة ؟

ولهذا استدل بالبداءة على الإعادة، فقال: فيعيد العباد من الأجداث، ويجمعهم ليوم الميقات، ويجازيهم على الحسنات والسيئات.

{وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى}

س – ما دلالة قوله " أغنى وأقنى" ؟

أي: أغنى العباد بتيسير أمر معاشهم من التجارات وأنواع المكاسب، من الحرف وغيرها، وأقنى أي: أفاد عباده من الأموال بجميع أنواعها، ما يصيرون به مقتنين لها، ومالكين لكثير من الأعيان، وهذا من نعمه على عباده أن جميع النعم منه تعالى وهذا يوجب للعباد أن يشكروه، ويعبدوه وحده لا شريك له

س- ما المقصود بالشعرى في قوله {وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى}؟

وهي النجم المعروف بالشعرى العبور، المسماة بالمرزم، وخصها الله بالذكر، وإن كان رب كل شيء، لأن هذا النجم مما عبد في الجاهلية، فأخبر تعالى أن جنس ما يعبده المشركون مربوب مدبر مخلوق، فكيف تتخذ إلها مع الله.

س - {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} من هم عاد وبماذا أهلكهم؟

وهم قوم هود عليه السلام، حين كذبوا هودا، فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية

س – من هم ثمود وما هي آيتهم التي بعثها إليهم ؟

{وَثَمُودَ} قوم صالح عليه السلام، أرسله الله إلى ثمود فكذبوه، فبعث الله إليهم الناقة آية،

فعقروها وكذبوه، فأهلكهم الله تعالى، {فَمَا أَبْقَى} منهم أحدا، بل أهلكهم الله عن آخره

س – (وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغي) بما ذا أهلكهم ؟

من هؤلاء الأمم، فأهلكهم الله وأغرقهم في اليم

س – من هم {وَالْمُؤْتَفِكَةَ} ؟

وهم قوم لوط عليه السلام

ما المراد بقوله {أَهْوَى} ؟

أي: أصابهم الله بعذاب ما عذب به أحدا من العالمين، قلب أسفل ديارهم أعلاها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل.

س – ما الذي يغشاها في قوله {فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى}؟

أي: غشيها من العذاب الأليم الوخيم ما غشى أي: شيء عظيم لا يمكن وصفه.

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى}

أي: فبأي: نعم الله وفضله تشك أيها الإنسان؟ فإن نعم الله ظاهرة لا تقبل الشك بوجه من الوجوه، فما بالعباد من نعمة إلا منه تعالى، ولا يدفع النقم إلا هو.

س – ما دلالة قوله {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى}؟

أي: هذا الرسول القرشي الهاشمي محمد بن عبد الله، ليس ببدع من الرسل، بل قد تقدمه من الرسل السابقين، ودعوا إلى ما دعا إليه، فلأي شيء تنكر رسالته؟ وبأي حجة تبطل دعوته؟

أليست أخلاقه [أعلا] أخلاق الرسل الكرام، أليست دعوته إلى كل خير والنهي عن كل شر؟ ألم يأت بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد؟ ألم يهلك الله من كذب من قبله من الرسل الكرام؟ فما الذي يمنع العذاب عن المكذبين لمحمد سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين؟

س – ما معنى قوله {أَزِفَتِ الْآزِفَةُ}؟

أي: قربت القيامة، ودنا وقتها، وبانت علاماتها.

س – هل لعذاب الله كاشفة ؟

أي: إذا أتت القيامة وجاءهم العذاب الموعود به.

س – ما الواجب عليهم عند سماعهم القرءان وماذا فعلوا ؟

ثم توعد المنكرين لرسالة الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ المكذبين لما جاء به من القرآن الكريم، فقال: {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ}

؟ أي: أفمن هذا الحديث الذي هو خير الكلام وأفضله وأشرفه تتعجبون منه، وتجعلونه من الأمور المخالفة للعادة الخارقة للأمور [والحقائق] المعروفة؟ هذا من جهلهم وضلالهم وعنادهم، وإلا فهو الحديث الذي إذا حدث صدق، وإذا قال قولا فهو القول الفصل الذي ليس بالهزل، وهو القرآن العظيم، الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، الذي يزيد ذوي الأحلام رأيا وعقلا، وتسديدا وثباتا، وإيمانا ويقينا والذي ينبغي العجب من عقل من تعجب منه، وسفهه وضلاله.

{وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ} أي: تستعملون الضحك والاستهزاء به، مع أن الذي ينبغي أن تتأثر منه النفوس، وتلين له القلوب، وتبكي له العيون،

سماعا لأمره ونهيه، وإصغاء لوعده ووعيده، والتفاتا لأخباره الحسنة الصادقة

س – ما معنى قوله {وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ} ؟

أي: غافلون عنه، لاهون عن تدبره، وهذا من قلة عقولكم وأديانكم فلو عبدتم الله وطلبتم رضاه في جميع الأحوال لما كنتم بهذه المثابة التي يأنف منها أولو الألباب،

س - على ماذا يدل قوله تعالى(فاسجدوا لله واعبدوه) ؟

الأمر بالسجود لله خصوصا، ليدل ذلك على فضله وأنه سر العبادة ولبها، فإن لبها الخشوع لله والخضوع له، والسجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد فإنه يخضع قلبه وبدنه، ويجعل أشرف أعضائه على الأرض المهينة موضع وطء الأقدام.

س – ما الذي يفيده الأمر (واعبدوه) ؟

ثم أمر بالعبادة عموما، الشاملة لجميع ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

لمسات بيانية:

المعراج: (سورة النجم من الآية ١ إلى الآية ١٨) (د. فاضل السامرائي)

قال تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى *)

(ما ضلّ صاحبكم وما غوى(٢)):

نفي شيئين الضلالة والغواية. وهناك فرق بين الضلالة والغواية فالضلالة قد تكون عن قصد أو عن غير قصد (فأضلّه الله على علم) (الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) سورة الكهف، أما الغواية فهي عن قصد وهو الإمعان في الضلال. والضلال عام نقول ضلّت الدابة ولا نقول غوت الدابّة والغواية هي للمكلّف. والضلال نقيض الهدى والغواية نقيض الرشد (يُضلّ من يشاء ويهدي من يشاء) (وأضلّ فرعون قومه وما هدى) سورة طه، (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغيّ يتخذوه سبيلا) (قد تبيّن الرشد من الغيّ) سورة البقرة.

(ما ضل صاحبكم وما غوى): نفى الله تعالى عن رسوله ﷺ الأمرين الضلالة والغواية وقد ذكر كلمة(صاحبكم) ولم يقل اسمه وقد وردت صاحبكم في ثلاث مواضع في القرآن الكريم: إما لنفي الضلال وإما لنفي الجنون (ما بصاحبكم من جِنّة، وما صاحبكم بمجنون، ماضل صاحبكم) وهذا لأن فيها معنى الصحبة فقد لبث الرسول ﷺ فيهم عمراً طويلاً وخالطهم وعاشرهم وعرفوا صدقه وأمانته ولا يكذّبونه فهو صاحبهم فكيف يمكن لهم أن يتهموه بالضلال؟ وقد وردت كلمة صاحبكم دائماً لنفي الجنون والغواية وهذا فيه معنى الصحبة أيضاً

ولو لاحظنا القسم في بداية السورة هو دلالة على الهوي والسقوط، والضلال والغيّ هما سقوط في السلوك ودائماً يأتي في القرآن الضلال مع الحرف (في) (في ضلال مبين) وهذا دليل على السقوط أما عند ذكر الهداية فيأتي بالحرف (على) لأن الهدى تفيد الإستعلاء وهو ﷺ متمكن من وقع قدمه وقادر أن يرى حتى

الهمزة تفيد السقوط تأتي مع (في) الظرفية دلالة على السقوط (وإنا أوإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) والنجم إذا ضلّ مساره سقط.

تكرار ما في قوله تعالى (ما ضلّ صاحبكم وما غوى): وهذا حتى لا يُتصوّر أنه نفى الجمع بينهما فقط وإنما نفى الجمع بينهما والإفراد. ما ضلّ صاحبكم وما غوى تعني نفي الضلالة والغواية معاً أو كل منهما على حدة. أما القول ما ضلّ صاحبكم وغوى فهي تفيد النفي بالجمع بين الصفتين. وهذا من باب الإحتياط للمعنى نفاهما على سبيل الجمع والإفراد ومعناه أنه ﷺ اهتدى ورشد فهو مهتد رشيد. إذن لماذا لم يقل (هدى ورشد) بدل ما ضلّ وما غوى؟ لو قال اهتدى قد يكون في وقت من الماضي او لفترة زمنية محددة قد تفيد أنه قد يكون قبل الهداية ضالاً اكنه ﷺ مهتد رشيد لم يسبق له ضلالة (ما ضلّ صاحبكم وما غوى) تفيد أنه مهتد رشيد لم يسبق له ضلالة في أي وقت وزمن كان.

(علّمه شديد القوى (٥) ذو مِرّة فاستوى(٦)):

فلماذا اختار سبحانه هذين الوصفين (شديد القوى وذو مِرّة)؟ هاتان الصفتان فيهما إشارة أن الخروج إلى أقطار السموات يحتاج إلى أمرين هما القوة والعلم والرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته في أقطار السموات يحتاج إلى قوة شديدة وإلى إحكام وعقل وهنا إشارة إلى تمكّن جبريل عليه السلام من حفظ الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته فكان قوياً في حفظ الرسول عليه الصلاة والسلام ومحكماً في حفظ الوحي وكل حفظ يحتاج إلى قوة وعقل وإحكام. وهذه الرحلة (المعراج) في أقطار السموات والأرض أما في سورة الرحمن (إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسطان) لأن الخروج من أقطار السموات والأرض فيها تحدّي وتحتاج إلى سلطان القوة والعلم.

(ذو مرة فاستوى (٦) وهو بالأفق الأعلى(٧) ثم دنا فتدلّى(٨)):

تحديد مكان الإستواء. أولا استوى تعني اعتل وأستقام وتهيّأ. ينزل جبريل عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يتدلّى إليه ويصحبه بعد أن تهيّأ لذلك من الأفق الأعلى (وليس العالي) وهذا حتى يليق بمقام النبوة وهذا فيه ثناء على جبريل عليه السلام أنه استعدّ للأمر قبل أن يأتي ويقوم بمهمته وفيه تكريم للرسول صلى الله عليه وسلم لأن مقام الشخصية يستدعي زيادة التهيأة والإستعداد وحسنه واستعد لذلك من الأفق الأعلى (استعد جبريل عليه السلام للأمر قبل أن ينزل وفيه إشارة إلى عِظم المهمة وعِظم الزائر وهو الرسول عليه الصلاة والسلام).

هذه الآية في سورة النجم ذكرت (الأفق الأعلى) وفي آية سورة التكوير ذكر (الأفق المبين) فما الفرق بينهما؟

في آية سورة النجم يُراد بالآيات والرحلة العروج إلى الأفق الأعلى وهو المكان الذي سيعرُج إليه الرسول عليه الصلاة والسلام. أما في آية سورة التكوير (ولقد رآه بالأفق المبين) فالأفق المبين تدل على الإبانة الواضحة وهي مناسبة لما تبعها في قوله تعالى (وما هو على الغيب بضنين) على أنه صلى الله عليه وسلم ليس بضنين ولا بخيل فالرسول صلى الله عليه وسلم مبين ليس بضنين والأفق مبين أيضاً.

(ثم دنا فتدلّى (٨) فكان قاب قوسين أو أدنى(٩)):

ثم دنا فتدلّى فيها تكريم للرسول صلى الله عليه وسلم لأن الدنو غير التدلي فالدنو هو القرب من أسفل إلى أعلى أو من أعلى إلى أسفل وغيره أما التدلّي فلا يكون إلا من أعلى لأسفل. ومعنى أن جبريل عليه السلام تدلّى للرسول صلى الله عليه وسلم فهذا في غاية التكريم له. العرب تقول في القرُب أشياء كثيرة كناية عن القرب فلماذا اختار سبحانه قاب قوسين أو أدنى؟ اختيار قاب قوسين تدل على القرب والقوس هي في حد

ذاتها لا بد أن تكون قوية شديدة والوتر لا بد أن يكون قوياً شديداً والرامي ينبغي أن يكون قوياً مُسدداً فالقوس يحتاج إلى إحكام في التسديد والإنطلاق وهذه كلها عناصر الرحلة وقد سبق قوله تعالى (شديد القوى * ذو مِرّة فاستوى) والقوس شديد ويستعمله قوي شديد والرحلة وهي الإنطلاق لذا جاء استعمال قاب قوسين أو أدنى.

(ما كذب الفؤاد ما رأى (١١) أفتمارونه على ما يرى(١٢)):

ما اللمسة البيانية في اختيار كلمة (المراء) ؟ ورد قبل هذه الآية قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) اختيار لفظ الفؤاد هو من التفؤد والتوقّد (يقال فأد اللحم بمعنى شواه) اختار الفؤاد لأن فؤاده صلى الله عليه وسلم متوقّد ليرى كل ما حوله. أما في قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) وهو القلب المتوقّد الحار لم يقل لبصره أنه واهم فيما يرى، فؤاده عليه الصلاة والسلام صدّق بصره يعني ما رأيته ببصرك لم يشكك به الفؤاد على توقّده فقد صدق الفؤاد البصر وما يراه البصر هو حق صادق.

المرية: فيها شك. لم يقل سبحانه أفتجادلونه إنما قال أفتمارونه لأن المِرية تختلف عن الجدال، فالكفار كانوا يشككون في الرواية وليس في الأفكار كما في قوله (إن الذين يمارونك في الساعة) (يمارون في الساعة) أي يجادلون في الساعة لأن لا أحد رآها، أما الرؤية فهي ليست موضوع نقاش في هذه السورة (أفتمارونه على ما يرى) أي لا يُمارى على رؤيته ﷺ والملاحظ هنا استخدام حرف (على) أما في الآية السابقة استخدم الحرف (في).

(ولقد رآه نزلة أخرى (١٣) عند سدرة المنتهى(١٤) عندها جنّة المأوى(١٥)):

استخدم كلمة نزلة وليس كلمة (مرّة) لأن النزلة من النزول فقال ولقد رآه نزلة أخرى أي عند نزوله ﷺ رأى جبريل وهذا دليل على أنه ﷺ صعد إلى مكان أعلى من الذي وصل إليه جبريل وفي رحلة عودته ﷺ رأى جبريل عند نزوله وهذا مصداق الحديث أن جبريل عليه السلام قال للرسول ﷺ تقدم وقال لو تقدمتُ لاحترقت.

اختيار سدرة المنتهى: المنتهى هي آخر شيء وآخر نقطة ومكانها عند جنّة المأوى.

(إذ يغشى السدرة ما يغشى(١٦)):

وفي هذه الآية أمور لا نعرفها نحن فالله أعلم بمجريات هذه الرحلة وما فيها وما رآه الرسول ﷺ فيها وما في السدرة وما يغشاها.

(ما زاغ البصر وما طغى(١٧)):

زاغ من الزيغان وهو الذهاب يميناً وشمالاً أما الطغيان فهو مجاوزة الحدّ والقدر والتطلع إلى ما ليس له. بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم في رحلته ما مال بصره ولا جاوز قدره بل وقف في المكان الذي خُصص له وفي هذا مدح للرسول صلى الله عليه وسلم فقد وقف بصره في المكان المحدد له مع أن المكان يستدعي أخذ البصر والإلتفات. وقد سبق أن نفى الله تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم الضلال والغواية في الأرض وكذلك نفى عنه أن يكون زاغ بصره أو طغى في السموات فهو لم يتجاوز لا في الأرض ولا في السماء فسبحان الله تعالى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

آية (٢٢):

*ما اللمسة البيانية في كلمة ضيزى في آية سورة النجم (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢)) ؟ (د. فاضل السامرائي)

معناها جائرة ظالمة. ويقولون أصلها ضُيزى يقولون هو من باب إسم التفضيل، الأفعل والفعلى للمؤنث أكبر كبرى، أصغر صغرى وهذه ضيزى وزنها فُعلى في الأصل لكن الضمة قلبت كسرة حتى تبقى صحيحة، الضاد مضمومة في الأصل تغيّرت إلى كسر ضيزى وهي كلمة عربية لأن ضاز معناه جار. عندنا فعلين: ضاز يضيز بمعنى جار وضاز يضوز بمعنى لاك الشيء ومضغه، الدلالة متغير تماماً لكن هذا الاختيار لأن ضيزى ليس فقط جائرة وإنما هذا تلوكونه بألسنتكم وتمضغونه وليس له قيمة فجاء بهذه الكلمة الغريبة لأنها قِسمة غريبة وهي من الكلمات الغريبة استعملها لأنها قسمة غريبة (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى (٢١) النجم) (وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) النحل) فاختار الكلمة الغريبة للقسمة الغريبة. إذن ضيزى تحتمل الدلالتين قسمة جائرة غير عادلة ويلوكونها بدون معرفة.

آية (٢٣):

*ما الفرق بين (ما نزل الله بها من سلطان) و (ما أنزل الله بها من سلطان) ؟ (د. فاضل السامرائى)

أنزل ونزّل قسم غير قليل يفرق بينهما أنه نزّل تفيد التدرج والتكرار وأنزل عامة ويستدلون بقوله تعالى (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) آل عمران) وقالوا لأن القرآن نزل منجماً مفرقاً والتوراة والانجيل أنزلتا جملة واحدة فقال أنزل. ردوا التدرج بقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً (٣٢) الفرقان)لأن أنزل عامة سواء كان متدرجاً أو غير متدرجاً، كلمة أنزل لا تختص بالتدرج ولا بدون تدرج. السؤال يقولون الإنزال عام لا يخص التدرج أو غير التدرج لكن التنزيل هو الذي يخص التدرج، نزّل الذي فيه التدرج (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) القدر) أنزلناه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة، هناك مراحل لنزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل منجماً. ردوا التدرج في نزّل التدرج في نزّل وقالوا (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً (٣٢) الفرقان) هذا ليس فيه تدريج (لولا هنا من حروف التحضيض). لكن الذي يبدو أن الفرق بين نزّل وأنزل أنه نزّل تفيد الاهتمام نظير وصى وأوصى وكرّم وأكرم ففي المواطن التي فيها توكيد واهتمام بالسياق يأتي بـ (نزّل) والتي دونها يأتي بـ (أنزل).

آية (٤٥): *ما الحكمة في عدم استخدام كلمة الزوجين في الآية (وما خلق الزوجين الذكر والانثى) في سورة الليل ؟ كما يأتي في معظم الآيات التي فيها الذكر والانثى كقوله تعالى: ((فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) (سورة القيامة) وقوله: (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى) (سورة النجم) ؟(د. فاضل السامرائى)

إذا استعرضنا الآيات في سورة القيامة نرى ان الله سبحانه وتعالى فسر تطور الجنين من بداية (ألم يك نطفة) الى قوله (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) فالآيات جاءت اذن مفصلة وكذلك في سورة النجم (وأنه هو اضحك وأبكى) الى قوله (انه خلق الزوجين الذكر والانثى). لقد فصل سبحانه مراحل تطور الجنين في سورة القيامة وفصل القدرة الالهية في سورة النجم أما في سورة الليل فإن الله تعالى أقسم بلا تفصيل هذا من

ناحية ومن ناحية أخرى قوله تعالى (إن سعيكم لشتى) يقتضي عدم التفصيل وعدم ذكر الزوجين. لماذا؟ لأن كلمة الزوج في القرآن تعني المثيل كقوله تعالى (وآخر من شكله أزواج) وكلمة شتى تعني مفترق لذا لا يتناسب التماثل مع الافتراق فالزوج هو المثيل والنظير وفي الآية (إن سعيكم لشتى) تفيد التباعد فلا يصح ذكر الزوجين معها. الزوج قريب من زوجته مؤتلف معها (لتسكنوا اليها) وكلمة شتى في الآية هنا في سورة الليل تفيد الافتراق. فخلاصة القول اذن ان كلمة الزوجين لا تتناسب مع الآية (وما خلق الذكر والانثى)من الناحية اللغوية ومن ناحية الزوج والزوجة لذا كان من الانسب عدم ذكر كلمة الزوجين في الآية.

الوصايا العملية:

- فيما يروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار يوم القيامة) صححه الألباني .
- قال الإمام أحمد بن حنبل : لا أحب قطع السدر ومن قطعه لم يرى ما يحب في العاجل .
- من كمال الأدب إذا دخلت مكان فلا تطلق بصرك يمين وشمالا إقتداء بالنبي صلى الله عيه وسلم .
- من كمال أدبه صلى الله عليه وسلم لم ينحرف بصره يمينا وشمالا عندما عرج به وهذا أعلى مقامات الأدب من أن الأمور المحيطة به تغري ما زاغ البصر وما طغى .
- حتى يرضى الله عنك يجب أن يكون العمل خالصا لوجه الله وموافق للشريعة.
- انتبه أن تكون من أهل الدنيا لا يعرفون إلا أمور الدنيا من ماركات وأسواق وإذا سئل عن ألزم أمور الدين لا يعلم شيء .
- الله أعلم بالقلوب التي تستحق الهداية فيعطيها الهداية والعكس ينساها الله كما نسو العبادة .
- احذر أن تنسى الله فينساك ولا يوفقك للطاعة .
- الذنوب الصغار التي لا يصر صاحبها عليها أو التي يقترفها على وجه الندرة والقلة لا تخرجه من كونه من المحسنين مع إتيانه بالواجبات وترك المحرمات.
- التقوى محلها القلب والله المطلع عليها والمجازي على ما فيها من بر وتقوى وأما الناس فلا يغنون عنك من الله شيئا .
- عند اقتراف المعصية سارع بالتوبة وحاسب نفسك باستمرار .
- أكثر من السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها منزلة .
- أدع الله أن يرزقك الخشوع في الصلاة .
- إذا قرأت آية بها سجدة فاسجد وخاصة هذه السورة فقد سجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسجد معه الأنس والجن والمسلمون .

تناسب فواتح سورة النجم مع خواتيمها:

قال في البداية (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١)) الله تعالى لا يحتاج إلى قسم وإنما هو يقسم بمخلوقاته تعظيماً لما يخلق ثم مناسبة لجواب القسم. وقد كُتِبت في أقسام القرآن (التبيان في أقسام القرآن) يذكر المناسبة بين القسم وما أقسم عليه. (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢)) الضلال سقوط والغواية سقوط وهوى يعني سقط، إذن ليس قَسَماً عشوائياً وإنما لغرض معين وحكمة ومتناسبة مع ما ورد في السورة من قَسَم. (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)) وفي الآخر (هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٥٦)) لا ضلال ولا غواية، هذا نذير مما ذكره الأنبياء السابقون والرسل وما أنذروا به أقوامهم إذن هو ليس ضلالاً ولا غواية ولا نطقاً عن الهوى وإنما هو وحي يوحي، هذا النذير واحد من النذر الأولى وليس ضلال ولا غواية ولا نطق عن الهوى، هذا نذير من النذر الأولى. (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)) هو في أول السورة ذكر المعراج (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢)) (لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)) فكانوا يضحكون ولا يصدقون، أفمن هذا الحديث أي المعراج تعجبون، أفتمارونه على ما يرى أي تجادلونه، المراء من الجدل، هو يرى فهل يجادَل على ما يرى؟!. (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠)) ذكر لهم أهل الجنة وأهل النار والذي حصل لهم وكأن المفروض أنهم يروا أنفسهم أين هم والنار وما فيها تهددهم؟ ينبغي أن تبكوا على أنفسكم ولا أن تضحكوا وأنتم سامدون عابثون! انظروا أين مصيركم أفتضحكون من هذا الحديث؟! هم يضحكون سخرية والحريّ بهم أن يبكوا. آخر آية (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا {س}(٦٢)) الآيات الأخيرة مرتبطة بسياقها هي في المكان الذي وردت فيه وهي مرتبطة أيضاً بالأول وكلٌ له دلالة، في سياقها بما ورد من سياق فتكمل سياقها وتبيّنه وترتبط بأوائل السورة بدلالة أوائل السورة. في الأول قال (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠)) هذه آلهة هم يعبدونها (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) يعني دعكم من هذه الآلهة. (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢)) ذكر معتقداتهم كأنه يصور الله تعالى ما حالهم عليه من الضلال ثم يقطع بالصواب (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) اي دعكم من هذه الآلهة. إما قد يكون تبيان وتوضيح أو إضافة أو تفصيل بعد إجمال.

| ● | نهاية سورة النجم | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة القمر ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة القمر

بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة بسورة القمر لابتدائها بمعجزة انشقاق القمر.
- فضلها: ورد في الصحيح عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر؟ فقال كان يقرأ بـ (ق والقرءان المجيد) و (اقتربت الساعة وانشق القمر).
- سورة مكية.
- محور السورة: التذكير بالآيات والنُّذُر، وبيان مصير المكذبين بها.

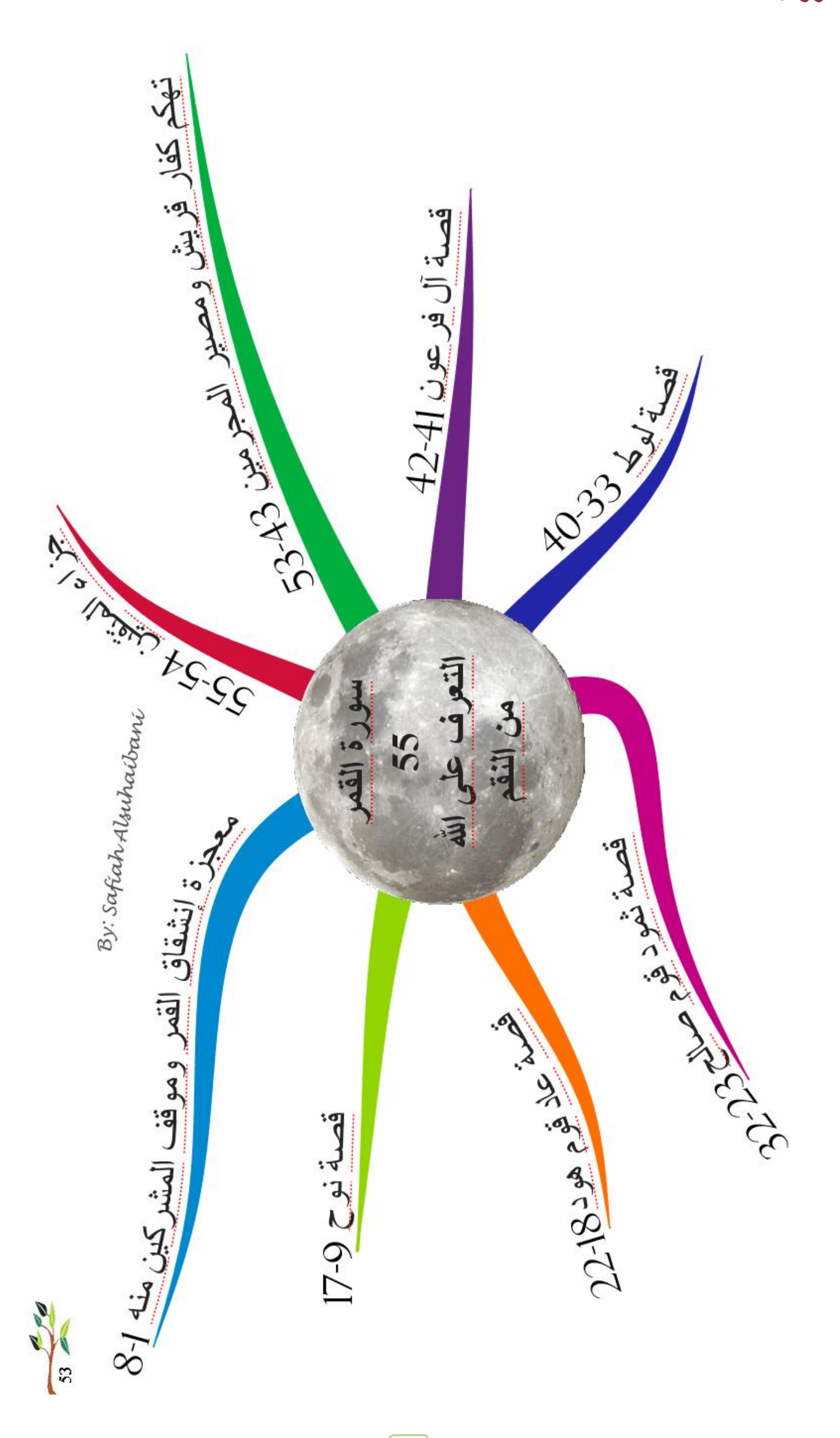
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

جاءت سورة القمر مقررة لما جاء في سورة النجم من بيان لأصول العقيدة ورد على شبهات المشركين، وهناك تناسب من جهة التسمية؛ لما بين النجم والقمر من تلازم، ونظير ذلك: توالي سورُ الشمس والليل والضحى.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- أول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة، قال تعالى في سورة النجم (أزفة الآزفة * ليس لها من دون الله كاشفة) وقال تعالى في سورة القمر (اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا ءاية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر)
- في سورة النجم حديث عن رحلة المعراج وهو آية كبرى، وفي مطلع سورة القمر حديث عن انشقاق القمر، وهو أيضاً من الآيات الباهر والمعجزات الظاهرة.
- في السورتين بيان لموقف المشركين من الآيات والنذر، حيث الكذب والمراء والإعراض والافتراء: قال تعالى في سورة النجم منكراً على الكفار مراءهم وإنكارهم (ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى) وقال في سورة القمر (اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا ءاية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر)
- في السورتين الكريمتين حديث عن هلاك المكذبين بالآيات والنذر.
- جاءت سورة القمر مفصِّلة ومقررة لما جاء في سورة النجم من حديث عن هلاك قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) المقدمة. بدأت السورة بالإنذار باقتراب الساعة، وكان انشقاق القمر آية لقريش لما طلبوا ذلك، ففيه تأييد للنبي بهذه المعجزة، ومع اقتراب الساعة وانجلاء الآيات فإن الكفار أعرضوا وعاندوا.
- الآيات (٦ – ٨) إنذار ووعيد. هذه الآيات من باب التفصيل بعد الإجمال، وفيها تسلية للنبي وتسرية عن فؤاده الذي ضاق بتكذيبهم وإعراضهم.
- الآيات (٩ – ١٧) عاقبة قوم نوح. هذه الآيات من باب التفصيل بعد الإجمال، إذ تذكر بعاقبة قوم نوح ونهاية تكذيبهم وإعراضهم، فهي تفصيل لما أجمله قوله تعالى (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تُغن النذر).
- الآيات (١٨ – ٢٢) عاقبة عاد. بعد الحديث عن عاقبة المكذبين من قوم نوح عليه السلام يأتي الحديث عن عاد، الذين كذبوا نبي الله هود عليه السلام وبيان عاقبة تكذيبهم.
- الآيات (٢٣ – ٣٢) عاقبة ثمود. بعد الحديث عن تكذيب عاد وعاقبتهم يأتي الحديث عن عاقبة ثمود، وهذا إنذار للمكذبين ووعيد لهم.
- الآيات (٣٣ – ٤٠) عاقبة قوم لوط. كما كذبت ثمود كذّب ثوم لوط فكانت النهاية واحدة وإن اختلفت تفاصيلها.
- الآيات (٤١ – ٤٢) عاقبة المكذبين من آل فرعون. ما زال الحديث حول مواقف الكفار من الآيات والنذر حيث الجحود والإعراض والتمرد والعناد، والغفلة عن عاقبة من سبقهم إلى الهلاك والخسران.
- الآيات (٤٣ – ٤٦) مصير المكذبين واحد. بعد الحديث عن مصير من سبق من المكذبين بالآيات والنذر، يلتفت السياق إلى المكذبين بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم من كفار قريش وسائر من كفر بدعوة الإسلام، ليقرر وحدة مصير المكذبين جميعاً.
- الآيات (٤٧ – ٤٨) إبانة وإفصاح عن مصيرهم في الآخرة.
- الآيات (٤٩ – ٥٥) ختام السورة. تأتي هذه الآيات في ختام السورة الكريمة لتقرر ما تقدم من بيان سنن الله تعالى الثابتة وأقداره النافذة، ومنها ما قدره تعالى من إهلاك المكذبين بعد إقامة الحجج عليهم وإمهالهم وفي هذا دعوة للاعتبار بحال من سبق، والزجر عن المعاصي فهي مكتوبة صغيرها وكبيرها، ثم مسك الختام مع عاقبة المتقين.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.
القرآن كلام الله وينظر له كل مؤمن نظرة خاصة ،احتراما وتوقيرا له ،ويقبل عليه إقبالا خاصا ويستمتع ويتلذذ بتلاوته ،ويأنس بتدبره ،ويحسن فهم معانيه ،ويطبق أحكامه ويتحرك به وينشر أنواره.
ولكل مؤمن ورد يومي قراني يأخذ فيه زاده اليومي من القرآن ،وإذا مضى عليه يوم لم يتل فيه القرآن يشعر بخسارة كبيرة.
وقد حثنا صلى الله عليه وسلم على التلاوة اليومية للقرآن ويتفاوت مقدار التلاوة من شخص لآخر.
فأكثرهم بطئا وتكاسلا الذي يختم القرآن كل شهر مرة ومنهم من يختمه كل شهرين ،ومنهم من يختمه كل عشرة أيام ،ومنهم من يختمه كل أسبوع ومنهم من يختمه كل ثلاثة أيام.
ولا يحتاج المؤمن إلى من يحثه على تلاوة القرآن .
لأن القرآن غذاء لروحه وقلبه ومشاعره ،وحاجته للتلاوة كحاجته إلى الطعام والشراب.
ومن تيسير الله للذكر أن المؤمن لا يمل منه ،ولا يشبع من تلاوته ،وكل ما ختمه عاد إليه من جديد بشوق جديد ورغبة جديدة ،ولا يوجد ذلك في أي كتاب يقرؤه الإنسان كل شهر مرة طوال حياته.
وقد امتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كل مؤمن من بعده تيسير القرآن للذكر ،وفي الحديث القدسي الصحيح: (وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان)
وقال تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)
اليوم بإذن الله سنتدارس هذه الآية.

فوائد وأسئلة تدبرية:

س – ما المراد بالساعة ؟

يخبر تعالى أن الساعة وهي القيامة اقتربت وآن أوانها، وحان وقت مجيئها،

س – ما حال المكذبين مع علمهم اقتراب الساعة ؟

هؤلاء المكذبون لم يزالوا مكذبين بها، غير مستعدين لنزولها، ويريهم الله من الآيات العظيمة الدالة على وقوعها ما يؤمن على مثله البشر.

س – ما هي الآية العظيمة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم عندما طلب المشركين من خوارق العادات ؟

من أعظم الآيات الدالة على صحة ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، أنه لما طلب منه المكذبون أن يريهم من خوارق العادات ما يدل على [صحة ما جاء به و] صدقه، أشار صلى الله عليه وسلم إلى القمر بإذن الله تعالى، فانشق فلقتين، فلقة على جبل أبي قبيس، وفلقة على جبل قعيقعان، والمشركون وغيرهم يشاهدون

س – ما ميزة هذه الآية ؟

هذه الآية الكبرى الكائنة في العالم العلوي، التي لا يقدر الخلق على التمويه بها والتخييل.

س – هل ءامن الكفار مع هذه الآية العظيمة؟

شاهدوا أمرا ما رأوا مثله، بل ولم يسمعوا أنه جرى لأحد من المرسلين قبله نظيره، فانبهروا لذلك، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، ولم يرد الله بهم خيرا، ففزعوا إلى بهتهم وطغيانهم، وقالوا: سحرنا محمد،

س – ما العلامة التي عرفوا بها أن الانشقاق لم يكن سحر ؟

ولكن علامة ذلك أنكم تسألون من قدم إليكم من السفر، فإنه وإن قدر على سحركم، لا يقدر أن يسحر من ليس مشاهدا مثلكم، فسألوا كل من قدم، فأخبرهم بوقوع ذلك، فقالوا: (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) سحرنا محمد وسحر غيرنا،

س – هل كفرهم فقط بآية انشقاق القمر؟

هذا من البهت، الذي لا يروج إلا على أسفه الخلق وأضلهم عن الهدى والعقل، وهذا ليس إنكارا منهم لهذه الآية وحدها، بل كل آية تأتيهم، فإنهم مستعدون لمقابلتها بالباطل والرد لها، ولهذا قال: (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا) ولم يعد الضمير على انشقاق القمر فلم يقل: وإن يروها بل قال: (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا)

س – ما سبب إعراضهم عن آيات الله ؟

ليس قصدهم اتباع الحق والهدى، وإنما قصدهم إتباع الهوى، ولهذا قال: (وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) كقوله تعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ فإنه لو كان قصدهم إتباع الهدى، لآمنوا قطعا، واتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم، لأنه أراهم الله على يديه من البينات والبراهين والحجج القواطع، ما دل على جميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية،

س – ما دلالة قوله (وكل مستقر (وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) أي: إلى الآن، لم يبلغ الأمر غايته ومنتهاه، وسيصير الأمر إلى آخره، فالمصدق يتقلب في جنات النعيم، ومغفرة الله ورضوانه، والمكذب يتقلب في سخط الله وعذابه، خالدا مخلدا أبدا.

- قال تعالى - مبينا أنهم ليس لهم قصد صحيح، ولا اتباع للهدى- : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ) أي: الأخبار السابقة واللاحقة والمعجزات الظاهرة (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) أي: زاجر يزجرهم عن غيهم

وضلالهم، وذلك (حِكْمَةٌ) منه تعالى (بَالِغَةٌ) أي: لتقوم حجته على المخالفين ولا يبقى لأحد على الله حجة بعد الرسل، (فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ) كقوله تعالى: وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ لا يؤمنوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) .

س – بماذا أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هذا التوضيح والبيان ؟

يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: قد بان أن المكذبين لا حيلة في هداهم، فلم يبق إلا الإعراض عنهم والتولي عنهم، [فقال:] (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) وانتظر بهم يوما عظيما وهولا جسيما.

من المقصود بالداعي ؟

وذلك حين (يدع الداع) إسرافيل عليه السلام .

س – ما هو الشيء النكر ؟

(إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ) أي: إلى أمر فظيع تنكره الخليقة، فلم تر منظرا أفظع ولا أوجع منه، فينفخ إسرافيل نفخة، يخرج بها الأموات من قبورهم لموقف القيامة .

س – ما سبب خشوع أبصارهم ؟

(خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) أي: من الهول والفزع الذي وصل إلى قلوبهم، فخضعت وذلت، وخشعت لذلك أبصارهم.

س – ما المقصود ب (الأجداث) ؟

(يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ) وهي القبور.

س – بماذا شبه حالهم عند خروج من الأجداث ؟

(كَأَنَّهُمْ) من كثرتهم، وروجان بعضهم ببعض (جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) أي: مبثوث في الأرض، متكاثر جدا .

س – ما سبب إسراعهم ؟

(مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ) أي: مسرعين لإجابة النداء الداعي وهذا يدل على أن الداعي يدعوهم ويأمرهم بالحضور لموقف القيامة، فيلبون دعوته، ويسرعون إلى إجابته.

س – من هم الكفار المعنيين في الآية ؟

(يَقُولُ الْكَافِرُونَ) الذين قد حضر عذابهم .

س – ما مفهوم قوله (على الكافرين غير يسر) ؟

(هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) كما قال تعالى عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ [مفهوم ذلك أنه يسير سهل على المؤمنين] .

س – بعد ذكر حال المكذبين وعنادهم بماذا توعدهم ؟

لما ذكر تبارك وتعالى حال المكذبين لرسوله، وأن الآيات لا تنفع فيهم، ولا تجدي عليهم شيئا، أنذرهم وخوفهم بعقوبات الأمم الماضية المكذبة للرسل، وكيف أهلكهم الله وأحل بهم عقابه.

س - من هو أول الرسل ؟ إلى من بعثه ؟ وإلى ماذا دعا قومه ؟

ذكر قوم نوح، أول رسول بعثه الله إلى قوم يعبدون الأصنام، فدعاهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، فامتنعوا من ترك الشرك وقالوا: لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا

س – هل نفع طول مدة دعوة نوح لقومه ؟

ولم يزل نوح يدعوهم إلى الله ليلا ونهارا، وسرا وجهارا، فلم يزدهم ذلك إلا عنادا وطغيانا، وقدحا في نبيهم.
س – بماذا اتهموه ؟

(فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ) لزعمهم أن ما هم عليه وآباؤهم من الشرك والضلال هو الذي يدل عليه العقل، وأن ما جاء به نوح عليه الصلاة والسلام جهل وضلال، لا يصدر إلا من المجانين، وكذبوا في ذلك، وقلبوا الحقائق الثابتة شرعا وعقلا فإن ما جاء به هو الحق الثابت، الذي يرشد العقول النيرة المستقيمة، إلى الهدى والنور والرشد، وما هم عليه جهل وضلال مبين.

س – ما المراد بقوله (وَازْدُجِرَ) ؟

أي: زجره قومه وعنفوه عندما دعاهم إلى الله تعالى، فلم يكفهم - قبحهم الله- عدم الإيمان به، ولا تكذيبهم إياه، حتى أوصلوا إليه من أذيتهم ما قدروا عليه، وهكذا جميع أعداء الرسل، هذه حالهم مع أنبيائهم.

س – كيف كان حال نوح بعد تكذيب قومه ؟

فعند ذلك دعا نوح ربه [فقال:] (أَنِّي مَغْلُوبٌ) لا قدرة لي على الانتصار منهم، لأنه لم يؤمن من قومه إلا القليل النادر، ولا قدرة لهم على مقاومة قومهم، (فَانْتَصِرْ) اللهم لي منهم، وقال في الآية الأخرى: رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا الآيات .

س – هل أجاب الله دعاء نوح ؟

أجاب الله سؤاله، وانتصر له من قومه،

س – بماذا نصر الله نوح عليه السلام ؟

- قال تعالى: (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) أي: كثير جدا متتابع .

- (وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا) فجعلت السماء ينزل منها من الماء شيء خارق للعادة، وتفجرت الأرض كلها،

ما الحكمة من ذكر تفجر الماء من التنور ؟

حتى التنور الذي لم تجر العادة بوجود الماء فيه، فضلا عن كونه منبعا للماء، لأنه موضع النار.

- (فَالْتَقَى الْمَاءُ) أي: ماء السماء والأرض (عَلَى أَمْرٍ) من الله له بذلك، (قَدْ قُدِرَ) أي: قد كتبه الله في الأزل وقضاه، عقوبة لهؤلاء الظالمين الطاغين .

س – بماذا نجى الله نوح عليه السلام ؟

(وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) أي: ونجينا عبدنا نوحا على السفينة ذات الألواح

س – ما المقصود بالدسر ؟

والدسر أي: المسامير [التي] قد سمرت [بها] ألواحها وشد بها أسرها .

س – ما دلالة قوله بأعيننا ؟

(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) أي: تجري بنوح ومن آمن معه، ومن حمله من أصناف المخلوقات برعاية من الله، وحفظ [منه] لها عن الغرق [ونظر] ، وكلائه منه تعالى، وهو نعم الحافظ الوكيل، .

س – لماذا عاقب الله قوم نوح عليه السلام ؟

(جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) أي: فعلنا بنوح ما فعلنا من النجاة من الغرق العام، جزاء له حيث كذبه قومه وكفروا به فصبر على دعوتهم، واستمر على أمر الله، فلم يرده عنه راد، ولا صده عنه صاد، كما قال [تعالى] عنه في الآية الأخرى: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ الآية.

ويحتمل أن المراد: أنا أهلكنا قوم نوح، وفعلنا بهم ما فعلنا من العذاب والخزي، جزاء لهم على كفرهم وعنادهم، وهذا متوجه على قراءة من قرأها بفتح الكاف .

س – على ماذا يعود الضمير في قوله (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) ؟

- أي: ولقد تركنا قصة نوح مع قومه آية يتذكر بها المتذكرون، على أن من عصى الرسل وعاندهم أهلكه الله بعقاب عام شديد .

- أو أن الضمير يعود إلى السفينة وجنسها، وأن أصل صنعتها تعليم من الله لعبده نوح عليه السلام، ثم أبقى الله تعالى صنعتها وجنسها بين الناس ليدل ذلك على رحمته بخلقه وعنايته، وكمال قدرته، وبديع صنعته، (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) ؟ أي: فهل من متذكر للآيات، ملق ذهنه وفكرته لما يأتيه منها، فإنها في غاية البيان واليسر؟

(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي: فكيف رأيت أيها المخاطب عذاب الله الأليم وإنذاره الذي لا يبقي لأحد عليه حجة.

س – كيف يكون تيسيره ؟

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) أي: ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظا، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيرا، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبه غاية التيسير، وسهله عليه.

س – ما الذي يشمله قوله (للذكر) ؟

والذكر شامل لكل ما يتذكر به العاملون من الحلال والحرام، وأحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء والمواعظ والعبر، والعقائد النافعة والأخبار الصادقة، ولهذا كان علم القرآن حفظا وتفسيرا، أسهل العلوم، وأجلها على الإطلاق .

س – ما هو العلم النافع ؟

وهو العلم النافع الذي إذا طلبه العبد أعين عليه .

س – ما هو قول بعض السلف في قوله هل من مدكر ؟

قال بعض السلف عند هذه الآية: هل من طالب علم فيعان [عليه] ؟ ولهذا يدعو الله عباده إلى الإقبال عليه والتذكر بقوله: (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) .

س – من هم قوم عاد ؟ومن هو رسولهم ؟

- (وعاد) هي القبيلة المعروفة باليمن،

- أرسل الله إليهم هودا عليه السلام يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته .

س – هل صدقوه وبماذا عاقبهم الله ؟

فكذبوه، فأرسل الله عليهم (رِيحًا صَرْصَرًا) أي: شديدة جدا، (فِي يَوْمِ نَحْسٍ) أي: شديد العذاب والشقاء عليهم، (مُسْتَمِرٍّ) عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما.

(تَنزِعُ النَّاسَ) من شدتها، فترفعهم إلى جو السماء، ثم تدفعهم بالأرض فتهلكهم، فيصبحون

س – بماذا شبه الله جثثهم ؟

(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) أي: كأن جثثهم بعد هلاكهم مثل جذوع النخل الخاوي الذي أصابته الريح فسقط على الأرض، فما أهون الخلق على الله إذا عصوا أمره .

س – ما الحكمة من معرفتنا لعاقبة الأمم ؟

(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) كان [والله] العذاب الأليم، والنذارة التي ما أبقت لأحد عليه حجة .

س – لماذا كرر الله هذه الآية ((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) ؟

كرر تعالى ذلك رحمة بعباده وعناية بهم، حيث دعاهم إلى ما يصلح دنياهم وأخراهم.

س - من هم قوم ثمود ؟ومن نبيهم ؟

أي كذبت ثمود وهم القبيلة المعروفة المشهورة في أرض الحجر، نبيهم صالحا عليه السلام،

س – إلى ماذا دعاهم نبيه ؟ وهل استجابوا له ؟

- حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنذرهم العقاب إن هم خالفوه - فكذبوه واستكبروا عليه،

س – ما هي شبهاتهم ؟

- وقالوا - كبرا وتيها- : (أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ) أي: كيف نتبع بشرا، لا ملكا منا، لا من غيرنا، ممن هو أكبر عند الناس منا، ومع ذلك فهو شخص واحد (إِنَّا إِذًا) أي: إن اتبعناه وهو بهذه الحال (لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ) أي: إنا لضالون أشقياء، وهذا الكلام من ضلالهم وشقائهم، فإنهم أنفوا أن يتبعوا رسولا من البشر، ولم يأنفوا أن يكونوا عابدين للشجر والحجر والصور.

- (أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) أي: كيف يخصه الله من بيننا وينزل عليه الذكر؟ فأي مزية خصه من بيننا؟ وهذا اعتراض من المكذبين على الله، لم يزالوا يدلون به، ويصولون ويجولون ويردون به دعوة الرسل

س – بماذا أجابهم الله على شبهاتهم ؟

وقد أجاب الله عن هذه الشبهة بقول الرسل لأممهم: قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فالرسل من الله عليهم بصفات وأخلاق وكمالات، بها صلحوا لرسالات ربهم والاختصاص بوحيه،

س – ما الفائدة من ذكر قصة قوم ثمود ؟

ومن رحمته وحكمته أن كانوا من البشر، فلو كانوا من الملائكة لم يمكن البشر، أن يتلقوا عنهم، ولو جعلهم من الملائكة لعاجل الله المكذبين لهم بالعقاب العاجل.

س – ما المقصود من كلام قوم ثمود وبماذا حكموا عليه ؟

- والمقصود بهذا الكلام الصادر من ثمود لنبيهم صالح، تكذيبه .

- حكموا عليه بهذا الحكم الجائر، فقالوا: (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ) أي: كثير الكذب والشر، فقبحهم الله ما أسفه أحلامهم وأظلمهم، وأشدهم مقابلة للصادقين الناصحين بالخطاب الشنيع، لا جرم عاقبهم الله حين اشتد طغيانهم.

س – ما هي الآية التي أرسلها الله لقوم ثمود ؟

أرسل الله الناقة التي هي من أكبر النعم عليهم، آية من آيات الله، ونعمة يحتلبون من ضرعها ما يكفيهم أجمعين .

س – لماذا أرسلها الله لهم ؟

(فِتْنَةً لَهُمْ) أي: اختبارا منه لهم وامتحانا (فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ) أي: اصبر على دعوتك إياهم، وارتقب ما يحل بهم، أو ارتقب هل يؤمنون أو يكفرون؟

س – كيف كانت قسمة الماء بينهم ؟

(وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ) أي: وأخبرهم أن الماء أي: موردهم الذي يستعذبونه، قسمة بينهم وبين الناقة، لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر معلوم .

س – ما المقصود بقوله (كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ) ؟

أي: يحضره من كان قسمته، ويحظر على من ليس بقسمة له.

س – من هو صاحبهم (فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ) ؟

الذي باشر عقرها، الذي هو أشقى القبيلة

س – ما معنى (فَتَعَاطَى) ؟

أي: انقاد لما أمروه به من عقرها (فَعَقَرَ)

س – بماذا عاقبهم (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) ؟

كان أشد عذاب، أرسل الله عليهم صيحة ورجفة أهلكتهم عن آخرهم، ونجى الله صالحا ومن آمن معه (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) .

س – ما هي دعوة لوط عليه السلام ؟ وهل استجاب قومه ؟

- أي: (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ) لوطا عليه السلام، حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن الشرك والفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين.

- فكذبوه واستمروا على شركهم وقبائحهم.

س – من أضياف حتى إن الملائكة الذين جاءوه بصورة أضياف حين سمع بهم قوم لوط، جاؤوهم مسرعين، يريدون إيقاع الفاحشة فيهم، لعنهم الله وقبحهم، وراودوه عنهم .

س – بماذا أمر الله جبريل عليه السلام ؟ وبماذا جاز الله نبيه ؟

- أمر الله جبريل عليه السلام، فطمس أعينهم بجناحه، وأنذرهم نبيهم بطشة الله وعقوبته (فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ) (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) قلب الله عليهم ديارهم، وجعل أسفلها أعلاها، وتتبعهم بحجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك للمسرفين .

- ونجى الله لوطا وأهله من الكرب العظيم، جزاء لهم على شكرهم لربهم، وعبادته وحده لا شريك له.

س – ما المقصود ب آل فرعون ؟

أي: (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ) أي: فرعون وقومه .

س – ما هي النذر التي جاءتهم ؟

(النُّذُرُ) - فأرسل الله إليهم موسى الكليم، - وأيده بالآيات الباهرات، - والمعجزات القاهرات وأشهدهم من العبر ما لم يشهد عليه أحدا غيرهم

س - هل استجاب له قومه ؟ وبماذا عاقبهم الله ؟

فكذبوا بآيات الله كلها .

- فأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فأغرقهم في اليم هو وجنوده

س – ما المراد من ذكر قصص الأمم السابقة ؟

والمراد من ذكر هذه القصص تحذير [الناس و] المكذبين لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال: (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) أي: هؤلاء الذين كذبوا أفضل الرسل، خير من أولئك المكذبين، الذين ذكر الله هلاكهم وما جرى عليهم؟ فإن كانوا خيرا منهم، أمكن أن ينجوا من العذاب، ولم يصبهم ما أصاب أولئك الأشرار، وليس الأمر كذلك، فإنهم إن لم يكونوا شرا منهم، فليسوا بخير منهم

س – ما هي البراءة (أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ) ؟

أي: أم أعطاكم الله عهدا وميثاقا في الكتب التي أنزلها على الأنبياء، فتعتقدون حينئذ أنكم الناجون بإخبار الله ووعده؟ وهذا غير واقع، بل غير ممكن عقلا وشرعا، أن تكتب براءتهم في الكتب الإلهية المتضمنة للعدل والحكمة، فليس من الحكمة نجاة أمثال هؤلاء المعاندين المكذبين، لأفضل الرسل وأكرمهم على الله، فلم يبق إلا أن يكون بهم قوة ينتصرون بها .

س – ما الذي يدعيه المكذبين ؟

فأخبر تعالى أنهم يقولون: (نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ)

س – بماذا رد الله عليهم ؟

قال تعالى مبينا لضعفهم، وأنهم مهزومون: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)

متى كان هذا النصر ؟

فوقع كما أخبر، هزم الله جمعهم الأكبر يوم بدر، وقتل من صناديدهم وكبرائهم ما ذلوا به ونصر الله دينه ونبيه وحزبه المؤمنين.

س – كيف تكون الساعة موعدهم ؟

ومع ذلك، فلهم موعد يجمع به أولهم وآخرهم، ومن أصيب في الدنيا منهم، ومن متع بلذاته، ولهذا قال: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ) الذي يحازون به، ويؤخذ منهم الحق بالقسط .

س ـ ما المراد بقوله (وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) ؟

أي: أعظم وأشق، وأكبر من كل ما يتوهم، أو يدور بالبال .

س ـ من هم (الْمُجْرِمِينَ) ؟

أي: الذين أكثروا من فعل الجرائم، وهي الذنوب العظيمة من الشرك وغيره، من المعاصي

س – ما هو مصيرهم ؟

(فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ) أي: هم ضالون في الدنيا، ضلال عن العلم، وضلال عن العمل، الذي ينجيهم من العذاب، ويوم القيامة في العذاب الأليم، والنار التي تتسعر بهم، وتشتعل في أجسامهم، حتى تبلغ أفئدتهم.

(يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) التي هي أشرف ما بهم من الأعضاء، وألمها أشد من ألم غيرها، فيهانون بذلك ويخزون، ويقال لهم: (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) أي: ذوقوا ألم النار وأسفها وغيظها ولهبها.

س – ما الذي يشمله قوله (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) ؟

وهذا شامل للمخلوقات والعوالم العلوية والسفلية، أن الله تعالى وحده خلقها لا خالق لها سواه، ولا مشارك له في خلقها .

س – ما المقصود بقوله بقدر ؟

وخلقها بقضاء سبق به علمه، وجرى به قلمه، بوقتها ومقدارها، وجميع ما اشتملت عليه من الأوصاف، وذلك على الله يسير، فلهذا قال:

س – ما دلالة قوله (وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) ؟

فإذا أراد شيئا قال له كن فيكون كما أراد، كلمح البصر، من غير ممانعة ولا صعوبة.

س – من هم أشياعهم ؟

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ) من الأمم السابقين الذين عملوا كما عملتم، وكذبوا كما كذبتم

س – ما المقصود بقوله (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) ؟

أي: متذكر يعلم أن سنة الله في الأولين والآخرين واحدة، وأن حكمته كما اقتضت إهلاك أولئك الأشرار، فإن هؤلاء مثلهم، ولا فرق بين الفريقين.

س - ما حقيقة القضاء والقدر ؟

(وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) أي: كل ما فعلوه من خير وشر مكتوب

عليهم في الكتب القدرية (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ) أي: مسطر مكتوب،

وهذا حقيقة القضاء والقدر، وأن جميع الأشياء كلها، قد علمها الله تعالى، وسطرها عنده في اللوح المحفوظ، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

س – بماذا امتدحهم الله ؟

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ) لله، بفعل أوامره وترك نواهيه، الذين اتقوا الشرك والكبائر والصغائر.

س – ما هو جزاءهم ؟

(فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) أي: في جنات النعيم، التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من الأشجار اليانعة، والأنهار الجارية، والقصور الرفيعة، والمنازل الأنيقة، والمآكل والمشارب اللذيذة، والحور الحسان، والروضات البهية في الجنان، ورضوان الملك الديان، والفوز بقربه،

س – ما هي المنة التي امتن الله بها على المتقين في قالوه: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) ؟

فلا تسأل بعد هذا عما يعطيهم ربهم من كرامته وجوده، ويمدهم به من إحسانه ومنته، جعلنا الله منهم، ولا حرمنا خير ما عنده بشر ما عندنا.

لمسات بيانية:

آية (٦):

*ما الفرق بين نُكر ونُكُر (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) القمر) ؟(د. فاضل السامرائى)

صيغة فُعُل أبلغ من فُعْل لأن فيها توالي ضمّتان ونُكُر أبلغ وأشد في النكارة من نُكر بتسكين الكاف ولو لاحظنا ما ورد في الآيات التي فيها نُكر ونُكُر نجد أنه صحيح أن الفاصلة تقتضي كلاً من التعبيرين والعبارتين أو الوزنين لكن الدلالة تختلف.

في قوله تعالى (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) القمر) هذه في الآخرة وهي غير مألوفة والصوت الذي يدعوهم إلى الخروج غير مألوف فالأمر مُستغرب ولم يسمعوا به والدعوة هائلة والأمر غير مألوف فيما سبق من حياتهم (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)) ليس له نظير فجاء بـ (نُكُر) شديد النكارة ولم يقل نُكر بتسكين الكاف.

آية (٧):

*ما الفرق بين خشعاً ابصارهم وخاشعة أبصارهم وأبصارها خاشعة (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) القمر)، (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤) المعارج)، (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣) القلم) (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) النازعات) ؟(د. فاضل السامرائى)

خُشّع هذا الجمع على وزن فُعّل. والخشوع هو الإنكسار والذلة ويكون للإنسان عموماً وللقلوب وللأبصار والوجوه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) الغاشية) يظهر فيها الذلة والإنكسار، (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) المؤمنون) خشوع عام في القلب والجوارح. خُشّع جمع مفردها خاشع مثل سُجّد ساجد. قال خاشعة أبصارهم وخشّعاً أبصارهم، في الآيتين في السؤال (خاشعة أبصارهم) (خشعاً أبصارهم) خشع جمع على وزن فعل هذا الوزن يفيد التكثير والمبالغة نظير قولنا في المبالغة مثل قُلّب، نقول هذا رجُل قُلّب أي كثير التقلب وسريع التقلب، وبَرْق خُلّب أي ليس فيه مطر، ورجُل حُوّل أي كثير التحوّل. هذه من صيغ المبالغة وهي أكثر من فُعَلة هُمزة لُمزة. في المفرد من صيغ المبالغة، هذه جمع خشعاً أبصارهم أي فيها مبالغة الخشوع. هذا المعنى اتضح الفرق بين خاشع وخُشّع، خاشعة إسم فاعل وخُشّع هي جمع يفيد التكثير ومفرده في الأصل على وزن فُعل يفيد المبالغة والتكثير مثل خُلّب وقُلّب. هذا الفرق في الدلالة، يبقى سبب الإختيار لماذا هنا قال خُشّعاً وهنا خاشعة؟ نقرأ الآية في سورة القمر (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ

عَسِرٌ (٨)) أولاً قال (شيء نكر) نُكُر أي شديد النكارة غير مألوف ولا معروف صيغة فُعُل من صيغ المبالغة الدالة على شدة النكارة غير المألوفة وغير المعروفة، هذا واحد ثم تقديم الحال (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) وفي الآية الثانية كلها مؤخرة (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)) الحال متأخرة بينما في القمر الحالة المتقدمة لشدة الأمر (خشعاً) حال دالة على الكثرة وشيء نكر ومتقدمة. (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨) القلم) مهطعين أي مسرعين مادّي أعناقهم خائفين ولم يذكر في الآية الثانية مثل هذه الأشياء. (يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) كلها تدل على الموقف والهول وشدة النكارة فقال (خشعاً أبصارهم) فجاء بالصيغة التي تدل على الكثرة والمبالغة وقدّمها. أقصى ما قال في الآية الثانية في سورة المعارج (كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) هذه يشاهدونها، يسرعون إلى أصنامهم حالة مألوفة لكن لما قال (إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ) هذا غير مألوف شديد النكارة غير معروف (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)) أيها الأنسب لمن يعرف اللغة أين نضع خشعاً وخاشعة؟ يضعها في مكانها هذه موازين كالمعادلة الرياضية قدم خشعاً وخاشعة على الإبصار أما في آية (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) النازعات)هذه إخبار مبتدأ وخبر.

آية (١١):

*قال تعالى (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) هود) في موقع آخر قال (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) القمر) لم هنا قدم السماء على الأرض؟

في سورة القمر (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ). حتى تستكمل القصة لماذا بدأ بها (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) القمر) الآية هي (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) دعا ربه والداعي تفتح له أبواب السماء، دعا ربه ففتح أبواب السماء بماء منهمر هذه الإجابة كانت فعلية، الدعوة تفتح لها أبواب السماء دعا ربه ففتحنا أبواب السماء هذه الإجابة، في سورة هود ليس هناك أصلاً دعاء؟ (فَدَعَا رَبَّهُ) هذه الإجابة والفاء للسرعة، هذه الإجابة لم يقل فتح أبواب السماء لدعوته فاستجبنا له وإنما قال (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ). في سورة هود ليس هناك دعاء (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ (٤٠) هود).

آية (١٣):

* لماذا جاء وصف السفينة في سورة القمر على هذا النحو (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)) ولم يستعمل الفلك أو السفينة؟

(د .حسام النعيمي)

(وحملناه على ذات ألواح ودُسُر): الدُسُر جمع دسار مثل كتب وكتاب والدسر أو الدسار العربي يستعملها لمعنى المسمار لأن أصل دسر بمعنى أدخل بقوة أو شدّ بقوة. إن أراد الإنسان أن يربط خشبتين بحبل لا بد أن تربط بقوة، فهذه العملية يقولون دسر فإما بمعنى المسمار وإما بمعنى الحبل وقسم يقول حبل الليف على وجه الخصوص والظاهر أنه الليف لأن هذه الخيوط المترابطة التي تحتضن النخلة وتحصر السعف حتى لا يتساقط، فهذا ينسجون منه الحِبال.

لِمَ لم يقل فلك مع أنه استعمل الفلك (ويصنع الفلك)؟ لو نظرنا إلى الجو العام جو رعب، جو خوف (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ (١١) القمر) كأن السماء من حيث نظر الإنسان يرى باباً مفتوحاً من الماء، ما قال غيث لأن الإنسان لما يسمع كلمة مطر أو غيث يتخيل نقاطاً، قطرات، هذا ماء منهمر الذي يقولون عنه كأفواه القِرَب المفتوحة. (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) القمر) يعني كل ذرة من الأرض انفجرت عيوناً، الأرض كلها صارت عيوناً، (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ (٤٢) هود) معناه هناك ريح تعصف بحيث تضرب الماء فيرتفع الماء فيكون أمواجاً هذا شيء مخيف. لو قال في فلك، الفلك مكان آمن خاصة إذا إستعمل (في)، الإنسان آمن في داخل السفينة. لكن أراد أن يقوي صورة الخوف والرعب فقال (على ذات ألواح ودسر) هي عبارة عن ألواح مشدودة وقال (وحملناه على) ما قال (في) فلما يتخيل الإنسان هذا المشهد، هو فوق ألواح ودسر وهذا الماء بهذا الشكل يزداد رعباً ويتذكر أن ذلك قدرة الله سبحانه وتعالى كيف حمل نوحاً ومن معه على هذه الألواح والدُسُر.

آية (١٤):

* في قصة نوح عليه السلام في الآية (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) القمر) هل (كُفِر) وافقت السياق (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)) أم لها معنى؟ ولماذا لم تأت (كَفَر) ؟(د .فاضل السامرائي)

الذي كُفِر هو سيدنا نوح عليه السلام (جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ) أي كُفِرت دعوته وأمره. (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)) تجري بأعيننا أي برعايتنا ولا يمكن أن تكون هذه الرعاية لمن كان كَفَر وكيف تجري بهم وهم غرقوا؟ الذي كُفِر تعود على

سيدنا نوح عليه السلام أي هي تجري جزاء لسيدنا نوح الذي دعا ربه أني مغلوب فانتصِر فحمله رب العزة على ذات ألواح ودسر وهي سفينة وهي تجري برعايته سبحانه جزاء لمن كان كُفِر. فلا يصح أن تكون جزاء لمن كان كَفَر. جزاء أي ثواباً لصبره على قومه ودعوته وهو دعا ربه أني مغلوب فانتصِر فربنا سبحانه وتعالى استجاب له وحمله.

آية (١٩):

*ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم ؟(د. فاضل السامرائى)

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر كما في قوله تعالى في سورة القمر (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ {١٩}) .
أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة النمل (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {٦٣}).
وفي سورة سبأ (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ {١٢}) استعملت كلمة ريح مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

آية (٢٤):

*لماذا جاءت كلمة بشر للدلالة على المفرد فى الآية(فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ (٢٤) القمر) ؟(د. فاضل السامرائى)

في سورة الحجر (قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ (٦٨)) كلمة ضيف جاءت بالمفرد مع أن الملائكة مكرمين يعني جمع؟ هذا سؤال لغوي نجيب عنه الآن: كلمة ضيف تقال للمفرد وللجمع في اللغة مثلها كلمة خصم تقال للمفرد وللجمع (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) ص) وهذه ليست مختصة بالإفراد. وكذلك كلمة طفل تأتي للمفرد وللجمع عندنا كلمات في اللغة تأتي للمفرد وللجمع. وكذلك كلمة بشر (فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ (٢٤) القمر) مفرد (بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ (١٨) المائدة) جمع. عندنا كلمات تكون للمفرد وللجمع منها كلمة ضيف تكون للمفرد وللجمع. عندنا ضيوف وأضياف وعندنا خصم وخصوم وطفل وأطفال ورسول أيضاً تستعمل مفرد وجمع، ورسل، رسول جمع أيضاً تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمصدر أيضاً وهذا يسمى في اللغة إشتراك. الرسول تأتي بمعنى الرسالة والإرسال، المبلِّغ هذا الأصل فيها (فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) الشعراء) (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ (٤٧) طه) فإذن ضيف تأتي مفرد وجمع.

آية (٣٥):

*ما الفرق بين (نعمةً منا) و(نعمةً من عندنا) ؟ (د. فاضل السامرائى)

في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. (وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٤٤) يس) عامة،(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) الكهف)(من عندنا) يستعملها خاصة و (منا) عامة. حتى (نعمة منا) و (نعمة من عندنا)، يستعمل (منا) عامة و (نعمة من عندنا) خاصة مثل (فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ (٤٩) الزمر) (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥) القمر) .

آية (٥١):

*ما الفرق بين أتباع وأشياع ؟(د. فاضل السامرائى)

الأشياع هم أتباع الرجل على جماعة واحدة والأتباع هم أنصار الرجل لكن ما الفرق؟ الأشياع أنصار أيضاً لكن الأشياع أعمّ قال تعالى (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) القمر) المخاطَب زمن الرسول ﷺ أشياعهم الأمم السابقة، نحن أشياع سيدنا محمد ﷺ وأتباعه الذين معه وقتها. القرآن الكريم لم يستعمل التبع إلا من كان مع الرسول ﷺ وقتها، كل أتباع الرجل من كان معه (فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا (٢١) إبراهيم). الأشياع ليس بالضرورة واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر، تكلم عن سيدنا نوح عليه السلام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥)) ثم قال (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) الصافات) أين إبراهيم عليه السلام من نوح عليه السلام؟ من شيعته أي من شيعة نوح، صحيح الفروع مختلفة لكن أصل الرسالة واحدة. سيدنا نوح عليه السلام كان أسبق بكثير من إبراهيم. فالأشياع أعمّ من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل للمتأخر. التبع يكون معه والأشياع عامة وفي القرآن يستعمل الأشياع أعمّ من التبع.

آية (٥٢):

*لماذا جاءت (وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) يس) بالنصب (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) القمر) مرفوعة؟(د. فاضل السامرائى)

كل له دلالة (وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) يس) بالنصب (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) القمر) لم يقل وكلَ شيء فعلوه، لا يمكن أن تقول وكلَّ شيء فعلوه في الزبر المعنى خطأ لأنها تعني أنهم

فعلوا كل شيء في الزبر وهم لم يفعلوا شيئاً في الزبر، أصلاً لا يصح. (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) القمر) لا يمكن أن تقول كلُّ شيء تصير غير معنى وتعني المخلوقات على قسمين قسم خلقه ربنا وقسم خلقه واحد آخر. لا يمكن.

الوصايا العملية:

- إذا دعيت ونصحت ووضحت بالأدلة والآيات البينات ومازالوا مستمرين على ما هم عليه من المعاصي فاعرض عنهم وتولى عنهم لقوله تعالى (وتولى عنهم).
- الخشوع في الدنيا في الصلاة يجلب الأمن يوم القيامة .
- من لا يخشع في الدنيا يأتي يوم القيامة ذليل فلاحظ الخشوع عند تسليم الشهادات الذي لم ينجح خاشع ذليل أما الناجح رافع رأسه مسرور .
- أقبح الأعمال السيئة من يعتقد أنه على صواب وهو على خطأ ومن حوله ينصحه وهو مصر على ذلك فالشيطان زين له .
- إذ ابتليت بالغيبة أو أي ذنب وأنت تجاهد نفسك باستمرار تعود له فادعوا الله أن يطهرك من هذا الذنب ب (ربي إني مغلوب فانتصر) .
- مشروعية الدعاء على الكافر المصر على كفره .
- شكر الله على نعمه سبب السلامة من العذاب .
- ادع بهذا الدعاء لذريتك : اللهم ألق على ذريتي محبة منك واصنعهم على عينك .
- من لطف الله بنا يخبرنا بعذاب أهل النار لنرتدع ويخبرنا بنعيم أهل الجنة لنعمل لها .
- يسر الله القرآن لنا معنا وتفسيرا فعلينا الإقبال عليه فمن صدق مع الله صدق الله معه .
- قارب النجاة من الفتن والأزمات هو القرآن تعلمه والعمل به .
- اسأل الله بركة القرآن .
- إذا قدمت على أي عمل فاسألي الله أن يرزق بركته .
- القرآن هو العلم النافع فإذا طلبه العبد أعانه الله عليه .
- اسأل الله أن يرزق سلوك طريق العلم لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (من سلك طريق يلتمس فيه علما سهل الله له به طريق للجنة) .
- وجوب الإيمان بالقدر .
- كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال .
- احذر من صغائر الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها فتهلكه .

تناسب فواتح سورة القمر مع خواتيمها:

الآن نبدأ بالسورة الرابعة والخمسين سورة القمر تبدأ بقوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١)) ثم ذكر من أحداث هذه الساعة فقال (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧)) يتكلم عن أحوال الساعة (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨))، (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١)) وفي الآخر يقول (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦))، اقتربت الساعة ذكر الساعة ثم ذكر في الآخر وقوع الساعة (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧)) تلك أحداث الساعة وهنا أحداث هؤلاء في هذه الساعة ماذا سيحصل لهم؟ (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨)) إلى أن يقول (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)) وكأن هذه صورة متوازنة لما سوف يحصل يوم القيامة، أحداث الساعة أولاً واقترابها ثم ذكر في الآخر ماذا يحدث فيها خاتمة المجرمين وخاتمة المتقين. (أدهى وأمر) إسم تفضيل من أي شيء يجدونه في حياتهم الحالية من أمور مريرة وشديدة، أدهى وأمر من كل ما يعلمونه من أمور شديدة ومريرة. إذن هي مرتبطة أولها بآخرها وهي في سياق واحد. في قوله تعالى (اقتربت الساعة) كأنها تحذير للناس لكي يستعدوا ويجهزوا أنفسهم لهذا اليوم وذكر الصنفين المتقين والمجرمين.

| • | نهاية سورة القمر | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الرحمن ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة الرحــمن

بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة بسورة الرحمن حيث استهلت بهذا الاسم الجليل.
- فضلها: عن جابر رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخره فسكتوا فقال (لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم؛ كنت كلما أتيت على قوله (فبأي ءالاء ربكما تكذبان) قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد).
- سورة مكية.
- محور السورة: تدور هذه السورة حول بيان نعم الله تعالى في الدنيا والآخرة، والحث على شكرها والتحذير من تكذيبها أو الغفلة عنها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

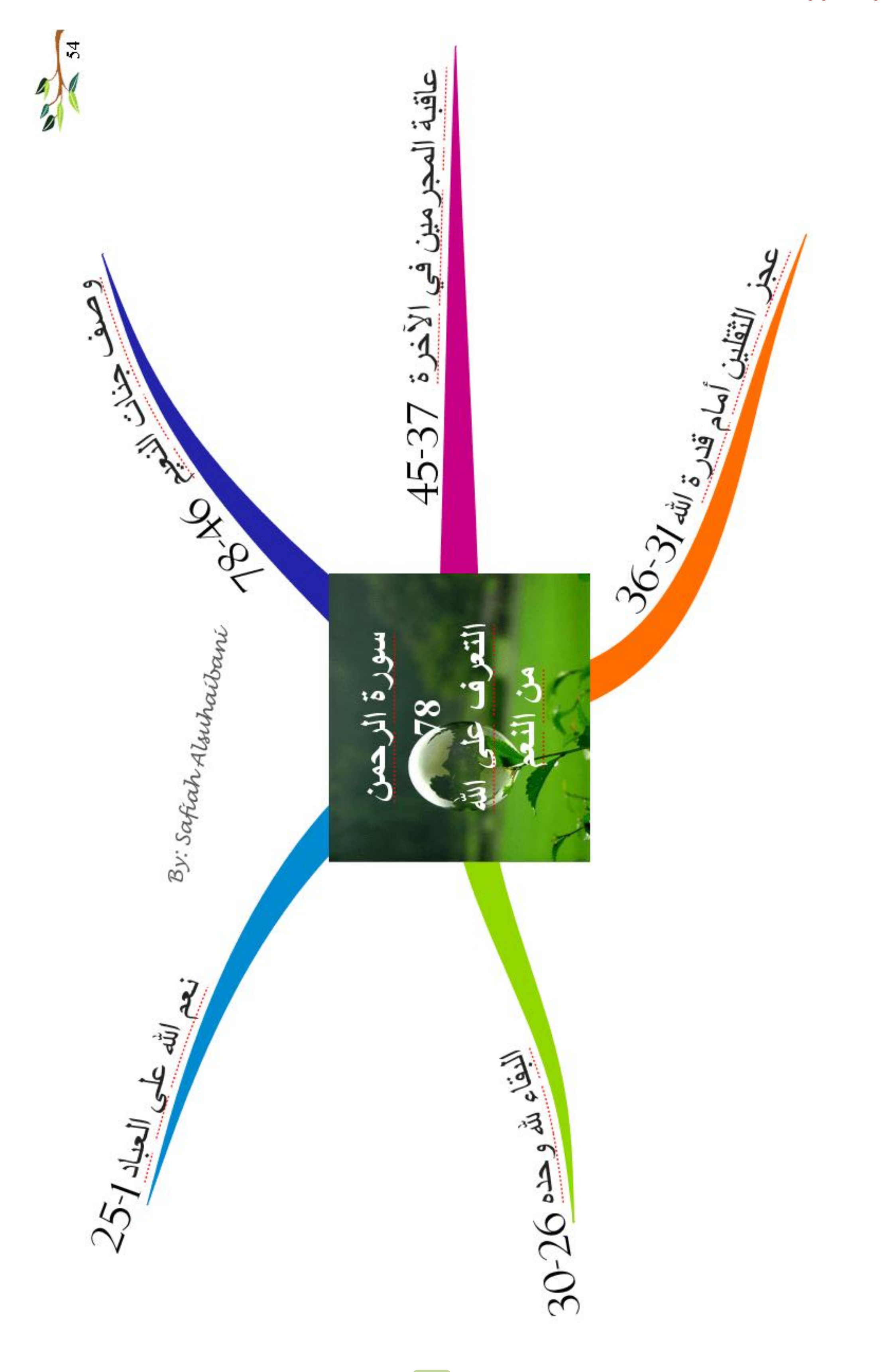
- سورة القمر مفتتحة بمعجزة انشقاق القمر، بينما استهلت سورة الرحمن بالمعجزة الكبرى التي أيد الله عز وجل بها نبيه صلى الله عليه وسلم: معجزة القرآن الكريم.
- التناسب بين خاتمة سورة القمر مع مطلع سورة الرحمن، ففي سورة القمر قال (عند مليك مقتدر) ثم بدأ في سورة الرحمن (الرحمن) فالمليك المقتدر هو الرحمن عز وجل، وبين اتصافه تعالى بالملك والاقتدار والرحمة مناسبة واضحة لأنه لا يملك الرحمة ولا يقدر عليها إلا المليك المقتدر.
- ختام السورتين بالثناء على الله تعالى ففي نهاية سورة القمر وصفه تعالى بالملك والقدرة، وفي نهاية سورة الرحمن تنزيه وتقديس وتمجيد وبيان اتصافه تعالى بذي الجلال والإكرام.
- ختمت السورتان بنعيم المتقين في الجنان.
- لما بينت سورة القمر إعراض الكفار عن الآيات والنذر وتكذيبهم بها، ذكرت سورة الرحمن تكذيبهم بآلاء الله تعالى وغفلتهم عنها.
- في سورة الرحمن تكرر قوله تعالى (فبأي ءالاء ربكما تكذبان) إحدى وثلاثين مرة، وفي سورة القمر دعوة إلى النظر والاعتبار بالآيات والنذر، وفي سورة الرحمن دعوة للنظر في نعم الله تعالى والتفكر فيها وآداء شكرها والتحذير من نكرانها.
- أتت سورة الرحمن مفصلة لما ورد في سورة القمر من أحوال القيامة وأهوالها ووصف الجنة والنار.
- تحدثت السورتان عن نعمة القرآن.
- في سورة القمر (وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها ءاية فهل من مدكر) وفي سورة الرحمن (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام * فبأي ءالاء ربكما تكذبان) وتلك مقابلة لطيفة ومناسبة دقيقة حيث ذكر الله تعالى في سورة القمر نعمته على نبيه

نوح عليه السلام ومن آمن معه بسفينة النجاة، وفي سورة الرحمن ذكر امتنانه على عباده بالجوار المنشئات.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- حديث السورتين عن القيامة وأهوالها، وعن الجنة والنار، ولقد فصلت سورة الرحمن ما أجملته سورة القمر.
- حديث السورتين عن نعمة تيسير القرآن وتعليمه.
- حديث السورتين عن أقدار الله تعالى تدبيره لهذا الكون وتصريفه لشؤونه.
- حديث سورة القمر عن جزاء الشاكرين، قال تعالى في قصة لوط مع قومه (إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا ءال لوط نجيناهم بسحر * نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) وقد فصلت سورة الرحمن في نعم الله تعالى وحذّرت من التكذيب بها.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٣) من نعم الله الظاهرة. يأتي هذا الاسم في مستهل السورة الكريمة ليكون دليلاً لها وعنواناً عليها وإشارة لمضمونها ، ومحوراً لآياتها فتدور السورة الكريمة حول آثار رحمة الله تعالى وآلائه التي لا تعد ولا تحصى.
- الآيات (١٤ – ١٦) نعمة الخلق. تأتي نعمة الخلق في مقدمة النعم الربانية فيه أصل النعم وأساسها من هنا كان الحديث عنها في هذه السورة الجليلة.
- الآيات (١٧ – ٢٥) من نعم الله في الآفاق. لما تحدث سبحانه عن خلق الثقلين الإنس والجان، ناسب ذلك ذكر الخافقين المشرق والمغرب، فكما خلق الله الإنس والجان مع ما بينهم من تنافر واختلاف، فكذلك خلق سبحانه المشرق والمغرب مع ما بينهما من بعد واختلاف، حتى يضرب بهما المثل في البعد، وكذلك خلق الله البحرين مختلفين فلا امتزاج بينهما، وفي هذا التنوع والاختلاف فوائد ومنافع لا تحصى، فقد ناسب الحديث عن المشرقين والمغربين الحديث عن عالم البحار والأنهار حيث الآفاق الرحيبة والعوالم العجيبة.
- الآيات (٢٦ – ٣٢) من لطائف النعم. بعد الحديث عن تلك النعم العاجلة ذكر تعالى بنعمة هي السبيل أو الوسيلة إلى تحقق النعم الآجلة، نعم الآخرة، نعمة الموت حيث الانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة. كما تناولت الآيات طائفة من دقائق النعم ولطائف الكرم، ومنها نعمة تدبير هذا الكون وتصريفه ونعمة الحساب والجزاء في الآخرة.
- الآيات (٣٣ – ٣٦) تحدٍّ وإعجاز. بعد الإشارة إلى حساب الثقلين في الآخرة بين تعالى أن هذا الموعد المرتقب لن يتفلت منه أحد، فلا مفر من الله إلا إليه، ثم انتقل بنا السياق إلى جملة من أهوال يوم الفزع الأكبر.
- الآيات (٣٧ – ٤٥) عاقبة المجرمين. ما زال الحديث موصولاً حول أهوال هذا اليوم العظام، ووقعه على المكذبين المجرمين وهذا من نعمه تعالى أن انتقم من العصاة، وأذلهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد، كما أن من نعمه تعالى أن قدّم إلينا بالوعيد.
- الآيات (٤٦ – ٧٨) نعيم المتقين. بعد الحديث عن مصير المجرمين المكذبين يأتي الحديث عن عاقبة المتقين، وتنتظم الجنة في سلك النعم الواردة في السورة لأنها هي النعمة الكبرى، والرحمة العظمى التي يمنّ بها الرحمن على من يشاء من عباده.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.
إن رحمة الله بعباده لا منتهى لها وأعظم رحمة رحمهم بها هي تعليمهم القرآن ،وتعليمهم البيان في الكلام .
ونعم الله عظيمة كرفع السماء وبسط الأرض وإقامة العدل بين الخلق ونعم الله لا تعد ولا تحصى.
والرحمن اسم من أسماء الله الحسنى ،واسم الرحمن مختص بالرب تبارك وتعالى ،فلا يسمى به ولا يطلق على أحد من خلقه أبدا.
والرحمن يدل على كمال اتساع رحمته ،وجليل فضله وإحسانه تبارك وتعالى على خلقه .
وليس لرحمة الله جل وعلا حد تنتمي إليه ،قال الرب تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون)
وهذه الرحمة العظيمة بها يعيش الخلائق أجمعون.
ورحمة الله منها ما هو عام ،ومنها ما هو خاص.
رحمة الله العامة فهذه ينالها المؤمن والكافر والبر والفاجر،والذكر والأنثى ،ومن مظاهر رحمته إطعام الجائع ،جاء في الحديث القدسي: (إني والجن والإنس في نبأ عظيم ،خيري إليهم نازل ،وشرهم إلي صاعد ،أتقرب إليهم بالنعم ،ويتقربون إلي بالمعاصي، أخلق ويعبد غيري ،وأرزق ويشكر غيري)
وأما مظاهر رحمته الخاصة فهي نصيب المؤمن التقي الذي يعرف ربه، فهذه الرحمة واسعة الأرجاء متعددة المظاهر .
فمن مظاهر رحمته الخاصة ستره تبارك وتعالى على من يعصيه ،وأيضا قبول التوبة ،وأيضا من مظاهر الرحمة توفيقه تبارك وتعالى لعباده بالعمل الصالح والعلم النافع .
أيضا من رجمته الخاصة ومعيته لبعض عباده استجابة دعائهم وغوثهم عند النوازل.
فإن الناظر بعين البصيرة والإنصاف إلى ما حوله يرى من مظاهر رحمة الله جل وعلا أعظم مما تراه بعينك .
فإن الله جل وعلا كتب كتابا عنده فوق عرشه (إن رحمتي غلبت غضبي)
نسأل الله من واسع رحمته ،فسمى الله سورة من سوره بهذا الاسم وهي سورة (الرحمن)
سورتنا اليوم التي سنتدارسها بإذن الله هي سورة الرحمن.

فوائد وأسئلة تدبرية:

[١- ١٣] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

س – ما سبب افتتاح السورة باسم (الرحمن)؟

هذه السورة الكريمة الجليلة، افتتحها باسمه "الرَّحْمَنُ" الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله، ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية [والأخروية وبعد كل جنس ونوع من نعمه، ينبه الثقلين لشكره، ويقول: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}].

س – ما أعظم منة من الله بها على عباده ؟

فذكر أنه {عَلَّمَ الْقُرْآنَ} أي: علم عباده ألفاظه ومعانيه، ويسرها على عباده، وهذا أعظم منة ورحمة رحم بها عباده، حيث أنزل عليهم قرآنا عربيا بأحسن ألفاظ، وأحسن تفسير، مشتمل على كل خير، جر عن كل شر.

س – ما الميزة التي ميز الله بها الآدمي على غيره ؟

{خَلَقَ الْإِنْسَانَ} في أحسن تقويم، كامل الأعضاء، مستوفي الأجزاء، محكم البناء، قد أتقن البديع تعالى البديع خلقه أي إتقان، وميزه على سائر الحيوانات.

بأن {عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} أي: التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه.

س – ما الحكمة من خلق الشمس والقمر ؟

{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} أي: خلق الله الشمس والقمر، وسخرهما يجريان بحساب مقنن، وتقدير مقدر، رحمة بالعباد، وعناية بهم، وليقوم بذلك من مصالحهم ما يقوم، وليعرف العباد عدد السنين والحساب.

{وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} أي: نجوم السماء، وأشجار الأرض، تعرف ربها وتسجد له، وتطيع وتخشع وتنقاد لما سخرها له من مصالح عباده ومنافعهم.

س – ما المراد بالميزان ؟

{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا} سقفها للمخلوقات الأرضية، ووضع الله الميزان أي: العدل بين العباد، في الأقوال والأفعال، وليس المراد به الميزان المعروف وحده، بل هو كما ذكرنا، يدخل فيه الميزان المعروف، والمكيال الذي تكال به الأشياء والمقادير، والمساحات التي تضبط المجهولات، والحقائق التي يفصل بها بين المخلوقات، ويقام بها العدل بينهم، ولهذا قال:

{أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ}س –لماذا أنزل الله الميزان؟

أي: أنزل الله الميزان، لئلا تتجاوزوا الحد في الميزان، فإن الأمر لو كان يرجع إلى عقولكم وآرائكم، لحصل من الخلل ما الله به عليم، ولفسدت السماوات والأرض.

{وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ} أي: اجعلوه قائما بالعدل، الذي تصل إليه مقدرتكم وإمكانكم، {وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} أي: لا تنقصوه وتعملوا بضده، وهو الجور والظلم والطغيان.

س – لمن وضع الله الأرض ولماذا ؟

{وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا} الله على ما كانت عليه من الكثافة والاستقرار واختلاف [أوصافها و] أحوالها {لِلْأَنَامِ} أي: للخلق، لكي يستقروا عليها، وتكون لهم مهادا وفراشا يبنون بها، ويحرثون ويغرسون ويحفرون ويسلكون سبلها فجاجا، وينتفعون بمعادنها وجميع ما فيها، مما تدعو إليه حاجتهم، بل ضرورتهم.

ثم ذكر ما فيها من الأقوات الضرورية، فقال: {فِيهَا فَاكِهَةٌ} وهي جميع الأشجار التي تثمر الثمرات التي يتفكه بها العباد، من العنب والتين والرمان والتفاح، وغير ذلك،

س – ما المراد بذات الأكمام ؟

أي: ذات الوعاء الذي ينفلق عن القنوان التي تخرج شيئا فشيئا حتى تتم، فتكون قوتا يؤكل ويدخر، يتزود منه المقيم والمسافر، وفاكهة لذيذة من أحسن الفواكه.

{وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ} أي: ذو الساق الذي يداس، فينتفع بتبنه للأنعام وغيرها، ويدخل في ذلك حب البر والشعير والذرة [والأرز] والدخن، وغير ذلك،

س – ما احتمالات معنى (الريحان) ؟

-{وَالرَّيْحَانُ} يحتمل أن المراد بذلك جميع الأرزاق التي يأكلها الآدميون، فيكون هذا من باب عطف العام على الخاص، ويكون الله قد امتن على عباده بالقوت والرزق، عموما وخصوصا، -ويحتمل أن المراد بالريحان، الريحان المعروف، وأن الله امتن على عباده بما يسره في الأرض من أنواع الروائح الطيبة، والمشام الفاخرة، التي تسر الأرواح، وتنشرح لها النفوس.

س – من المخاطب بقوله (فبأي ءالاء ربكما) ؟

ولما ذكر جملة كثيرة من نعمه التي تشاهد بالأبصار والبصائر، وكان الخطاب للثقلين، الإنس والجن، قررهم تعالى بنعمه، فقال: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} أي: فبأي نعم الله الدينية والدنيوية تكذبان؟

س – ما هو جواب الجن لما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (فبأي ءآلاء ربكما تكذبان)؟

وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه السورة، فما مر بقوله: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} إلا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد، فهذا الذي ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله وآلاؤه، أن يقر بها ويشكر، ويحمد الله عليها.

س – مما خلق الله الإنسان ؟

وهذا من نعمه تعالى على عباده، حيث أراهم [من] آثار قدرته وبديع صنعته، أن {خَلَقَ} أبا الإنس وهو آدم عليه السلام {مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} أي: من طين مبلول، قد أحكم بله وأتقن، حتى جف، فصار له صلصلة وصوت يشبه صوت الفخار الذي طبخ على النار .

س – مما خلق الله الجان ؟

{وَخَلَقَ الْجَانَّ} أي: أبا الجن، وهو إبليس اللعين أي: من لهب النار الصافي، أو الذي قد خالطه الدخان، وهذا يدل على شرف عنصر الآدمي المخلوق من الطين والتراب، الذي هو محل الرزانة والثقل والمنافع، بخلاف عنصر الجان وهو النار، التي هي محل الخفة والطيش والشر والفساد.

ولما بين خلق الثقلين ومادة ذلك وكان ذلك منة منه [تعالى] على عباده قال: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

س – لماذا ثنى الله المشرقين والمغربين ؟

أي: هو تعالى رب كل ما أشرقت عليه الشمس والقمر، والكواكب النيرة، وكل ما غربت عليه، [وكل ما كانا فيه] فهي تحت تدبيره وربوبيته، وثناهما هنا لإرادة العموم مشرقي الشمس شتاء وصيفا، ومغربها كذلك

س – ما المقصود بالآية (مرج البحرين يلتقيان)؟

المراد بالبحرين: البحر العذب، والبحر المالح، فهما يلتقيان كلاهما، فيصب العذب في البحر المالح، ويختلطان ويمتزجان،

س – ما الحكمة من جعل الله للبرزخ بين البحرين؟

ولكن الله تعالى جعل بينهما برزخا من الأرض، حتى لا يبغي أحدهما على الآخر، ويحصل النفع بكل منهما، فالعذب منه يشربون وتشرب أشجارهم وزروعهم، والملح به يطيب الهواء ويتولد الحوت والسمك، واللؤلؤ والمرجان، ويكون مستقرا مسخرا للسفن والمراكب.

س ـ ماذا سخر الله لنا في البحر ؟

أي: وسخر تعالى لعباده السفن الجواري، التي تمخر البحر وتشقه بإذن الله، التي ينشئها الآدميون، فتكون من كبرها وعظمها كالأعلام، وهي الجبال العظيمة، فيركبها الناس، ويحملون عليها أمتعتهم وأنواع تجاراتهم، وغير ذلك مما تدعو إليه حاجتهم وضرورتهم، وقد حفظها حافظ السماوات والأرض، وهذه من نعم الله الجليلة، فلذلك قال: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

س – يفنى الله جميع الخلق فمن يبقى ؟

كل من على الأرض، من إنس وجن، ودواب، وسائر المخلوقات، يفنى ويموت ويبيد ويبقى الحي الذي لا يموت {ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} أي: ذو العظمة والكبرياء والمجد، الذي يعظم ويبجل ويجل لأجله، والإكرام الذي هو سعة الفضل والجود، والداعي لأن يكرم أولياءه وخواص خلقه بأنواع الإكرام، الذي يكرمه أولياؤه ويجلونه، [ويعظمونه] ويحبونه، وينيبون إليه ويعبدونه، {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

س – ما هو الشأن التي أخبر الله تعالى في قوله (كل يوم هو في شأن) ؟

أي: هو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، وهو واسع الجود والكرم، فكل الخلق مفتقرون إليه، يسألونه جميع حوائجهم، بحالهم ومقالهم، ولا يستغنون عنه طرفة عين ولا أقل من ذلك، وهو تعالى {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} يغني فقيرا، ويجبر كسيرا، ويعطي قوما، ويمنع آخرين، ويميت ويحيي، ويرفع ويخفض، لا يشغله شأن عن شأن، ولا تغلطه المسائل، ولا يبرمه إلحاح الملحين، ولا طول مسألة السائلين، فسبحان الكريم الوهاب، الذي عمت مواهبه أهل الأرض والسماوات، وعم لطفه جميع الخلق في كل الآنات واللحظات، وتعالى الذي لا يمنعه من الإعطاء معصية العاصين، ولا استغناء الفقراء الجاهلين به وبكرمه، وهذه الشئون التي أخبر أنه تعالى كل يوم هو في شأن، هي تقاديره وتدابيره التي قدرها في الأزل وقضاها، لا يزال تعالى يمضيها وينفذها في أوقاتها التي اقتضته حكمته، وهي أحكامه الدينية التي هي الأمر والنهي، والقدرية التي يجريها على عباده مدة مقامهم في هذه الدار، حتى إذا تمت [هذه] الخليقة وأفناهم الله تعالى وأراد تعالى أن ينفذ فيهم أحكام الجزاء، ويريهم من عدله وفضله وكثرة إحسانه، ما به يعرفونه ويوحدونه، نقل المكلفين من دار الابتلاء والامتحان إلى دار الحيوان.

وفرغ حينئذ لتنفيذ هذه الأحكام، التي جاء وقتها، وهو المراد بقوله.

س –لأي شيء سيفرغ ؟

{سَنَفْرُغُ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان} أي: سنفرغ لحسابكم ومجازاتكم بأعمالكم التي عملتموها في دار الدنيا.

س – بماذا يخبر الله عباده يوم القيامة ؟

أي: إذا جمعهم الله في موقف القيامة، أخبرهم بعجزهم وضعفهم، وكمال سلطانه، ونفوذ مشيئته وقدرته.

س – بماذا أعجز الله الجن والأنس يوم القيامة ؟

فقال معجزا لهم:

{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: تجدون منفذا مسلكا تخرجون به عن ملك الله وسلطانه، {فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} أي: لا تخرجون عنه إلا بقوة وتسلط

منكم، وكمال قدرة، وأنى لهم ذلك، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا؟! ففي ذلك الموقف لا يتكلم أحد إلا بإذنه، ولا تسمع إلا همسا، وفي ذلك الموقف يستوي الملوك والمماليك، والرؤساء والمرءوسون، والأغنياء والفقراء.

س – ماذا أعد الله لهم يوم القيامة ؟

ثم ذكر ما أعد لهم في ذلك الموقف العظيم فقال: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان} أي: [يرسل عليكما] لهب صاف من النار.

{ونحاس} وهو اللهب، الذي قد خالطه الدخان، والمعنى أن هذين الأمرين الفظيعين يرسلان عليكما يا معشر الجن والإنس، ويحيطان بكما فلا تنتصران، لا بناصر من أنفسكم، ولا بأحد ينصركم من دون الله.

ولما كان تخويفه لعباده نعمة منه عليهم، وسوطا يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب، امتن عليهم فقال: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

س – ما هو حال السماء يوم القيامة ؟

{فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ} [أي] يوم القيامة من شدة الأهوال، وكثرة البلبال، وترادف الأوجال، فانخسفت شمسها وقمرها، وانتثرت نجومها، {فَكَانَت} من شدة الخوف كَالدِّهَانِ}

كانت كالمهل ورصاص المذاب ونحوه .

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ)}س – مانوع السؤال هنا ؟

أي: سؤال استعلام بما وقع، لأنه تعالى عالم الغيب والشهادة والماضي والمستقبل، ويريد أن يجازي العباد بما علمه من أحوالهم .

س – ما هي العلامات التي يعرف بها أهل الخير والشر ؟

وقد جعل لأهل الخير والشر يوم القيامة علامات يعرفون بها، كما قال تعالى:

وقال هنا: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} أي: فيؤخذ بنواصي المجرمين وأقدامهم، فيلقون في النار ويسحبون فيها، وإنما يسألهم تعالى سؤال توبيخ وتقرير بما وقع منهم، وهو أعلم به منهم، ولكنه تعالى يريد أن تظهر للخلق حجته البالغة، وحكمته الجليلة.

س – بماذا استحقوا جهنم ؟

أي: يقال للمكذبين بالوعد والوعيد حين تسعر الجحيم: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} فليهنهم تكذيبهم بها، وليذوقوا من عذابها ونكالها وسعيرها وأغلالها، ما هو جزاء لتكذيبهم

{يَطُوفُونَ بَيْنَهَا} أي: بين أطباق الجحيم ولهبها {وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} أي: ماء حار جدا قد انتهى حره، وزمهرير قد اشتد برده وقره،

س – ما هو جزاء المتقين الخائفين ؟

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} ولما ذكر ما يفعل بالمجرمين، ذكر جزاء المتقين الخائفين فقال:

أي: وللذي خاف ربه وقيامه عليه، فترك ما نهى عنه، وفعل ما أمره به، له جنتان

س- ما هي أوصاف الجنتين ؟

الجنتين من ذهب آنيتهما وحليتهما وبنيانهما وما فيهما، إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطاعات.

ومن أوصاف تلك الجنتين أنهما {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} [أي: فيهما من ألوان النعيم المتنوعة نعيم الظاهر والباطن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر] أن فيهما الأشجار الكثيرة الزاهرة ذوات الغصون الناعمة، التي فيها الثمار اليانعة الكثيرة اللذيذة، أو ذواتا أنواع وأصناف من جميع أصناف النعيم وأنواعه جمع فن، أي: صنف.

س – ما الفرق بين الجنتين ؟

وفي تلك الجنتين {عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} يفجرونها على ما يريدون ويشتهون.

{فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ} من جميع أصناف الفواكه {زَوْجَانِ} أي: صنفان، كل صنف له لذة ولون، ليس للنوع الآخر.

{مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ}- هذه صفة فرش أهل الجنة وجلوسهم عليها، وأنهم متكئون عليها، [أي:] جلوس تمكن واستقرار [وراحة]، كجلوس من الملوك على الأسرة، وتلك الفرش، لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عز وجل، حتى إن بطائنها التي تلي الأرض منها، من إستبرق، وهو أحسن الحرير وأفخره، فكيف بظواهرها التي تلي بشرتهم؟! {وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} الجنى هو الثمر المستوي أي: وثمر هاتين الجنتين قريب التناول، يناله القائم والقاعد والمضطجع.

{فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} أي: قد قصرن طرفهن على أزواجهن، من حسنهم وجمالهم، وكمال محبتهن لهم، وقصرن أيضا طرف أزواجهن عليهن، من حسنهن وجمالهن ولذة وصالهن، {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} أي: لم ينلهن قبلهم أحد من الإنس والجن، بل هن أبكار عرب، متحببات إلى أزواجهن، بحسن التبعل والتغنج والملاحة والدلال، ولهذا قال:

{كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} وذلك لصفائهن وجمال منظرهن وبهائهن.

{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} أي: هل جزاء من أحسن في عبادة الخالق ونفع عبيده، إلا أن يحسن إليه بالثواب الجزيل، والفوز الكبير، والنعيم المقيم، والعيش السليم، فهاتان الجنتان العاليتان للمقربين.

{وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} من فضة بنيانهما وآنيتهما وحليتهما وما فيهما لأصحاب اليمين.

وتلك الجنتان {مُدْهَامَّتَانِ} أي: سوداوان من شدة الخضرة التي هي أثر الري.

[٦٦] {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}

أي: فوارتان.

{فِيهِمَا فَاكِهَةٌ} من جميع أصناف الفواكه، وأخصها النخل والرمان، اللذان فيهما من المنافع ما فيهما.

{فِيهِنَّ} أي: في الجنات كلها {خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} أي: خيرات الأخلاق حسان الأوجه، فجمعن بين جمال الظاهر والباطن، وحسن الخلق والخلق.

{حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} أي: محبوسات في خيام اللؤلؤ، قد تهيأن وأعددن أنفسهن لأزواجهن، ولا ينفي ذلك خروجهن في البساتين ورياض الجنة، كما جرت العادة لبنات الملوك ونحوهن [المخدرات] الخفرات.

{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ} أي: أصحاب هاتين الجنتين، متكأهم على الرفرف الأخضر، وهي الفرش التي فوق المجالس العالية، التي قد زادت على مجالسهم، فصار لها رفرفة من وراء مجالسهم، لزيادة البهاء وحسن المنظر، {وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} العبقري: نسبة لكل منسوج نسجا حسنا فاخرا، ولهذا وصفها بالحسن الشامل، لحسن الصنعة وحسن المنظر، ونعومة الملمس، وهاتان الجنتان دون الجنتين الأوليين، كما نص الله على ذلك بقوله: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} وكما وصف الأوليين بعدة أوصاف لم يصف بها الأخريين، فقال في الأوليين: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} وفي الأخريين: {عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} ومن المعلوم الفرق بين الجارية والنضاخة.

وقال في الأوليين: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} ولم يقل ذلك في الأخريين. وقال في الأوليين: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} وفي الأخريين {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} وقد علم ما بين الوصفين من التفاوت.

وقال في الأوليين: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} ولم يقل ذلك في الأخيرتين، بل قال: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}

وقال في الأوليين، في وصف نسائهم وأزواجهم: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان} وقال في الأخريين: {حور مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} وقد علم التفاوت بين ذلك.

وقال في الأوليين {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} فدل ذلك أن الأوليين جزاء المحسنين، ولم يقل ذلك في الأخريين.

س – ما دلالة تقديم الأولين على الأخرين ؟

ومجرد تقديم الأوليين على الأخريين، يدل على فضلهما.

س – لمن أعدت الجنتين ؟

فبهذه الأوجه يعرف فضل الأوليين على الأخريين، وأنهما معدتان للمقربين من الأنبياء، والصديقين، وخواص عباد الله الصالحين، وأن الأخريين معدتان لعموم المؤمنين، وفي كل من الجنات [المذكورات] ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفيهن ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأهلها في غاية الراحة والرضا والطمأنينة وحسن المأوى، حتى إن كلا منهم لا يرى أحدا أحسن حالا منه، ولا أعلى من نعيمه [الذي هو فيه].

س – ما هي الآية التي تدل على سعة فضله سبحانه؟

ولما ذكر سعة فضله وإحسانه، قال: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} أي: تعاظم وكثر خيره، الذي له الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام لأوليائه.

لمسات بيانية:

*ما دلالة تكرار الآية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) في سورة الرحمن ؟(د . فاضل السامرائى)

تكرار الآيات قد يكون للتوكيد ففي ذكر النار من قوله تعالى (سنفرغ لكم أيها الثقلان) تكررت الآية ٧ مرات على عدد أبواب جهنم أما في الجنة (من دونهما جنتان) تكررت الآية ٨ مرات على عدد أبواب الجنة.

هذا من باب التذكير بالنِعم والتقرير فيها فإذا ذكر نعمة خاطب الثقلين (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) الآلآء هي النِعم، كل نعمة يذكرها يقول مثلاً (خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦)) ربنا يريد أن يقرر النِعم على عباده على الثقلين الجن والإنس فيكرر هذا الشيء وهذا أمر يجري في كلامنا العادي إذا أردنا أن نذكر أحدهم بالنعمة نقرره كما نقول لقد تعهدك فلان أتنكر ذاك؟ وأدخلك المدارس وأنفق عليك أتنكر ذاك؟ وأدخلك الجامعة أتنكر ذاك؟ هذا من باب التذكير بالنعم ربنا يذكرنا بالنعم ويقررنا (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أما العدد فهي بحسب النِعم التي ذكرها ربنا تعالى وقال القدماء لما ذكر الجنة ذكر (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ٨ مرات بعدد أبواب الجنة في الجنتين ولما ذكر النار ذكرها سبع مرات بعدد أبواب النار .

*ما هو إعراب قوله تعالى (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ؟ (د . فاضل السامرائى)

الإعراب ليس فيه إشكال: (بأي) جار ومجرور (أيّ) إسم مجرور وهو مضاف و(آلآء) مضاف إليه وهو مضاف و(رب) مضاف إليه وهو مضاف والضمير (كما) مضاف إليه و(تكذبان) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

آية (٢-٤):

*ما دلالة تقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان في آية سورة الرحمن مع أنه يتصور أن الخلق يكون أولاً (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)) ؟ (د. فاضل السامرائى)

قوله تعالى (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)) خلق الإنسان لأي غرض؟ ربنا خلق الإنسان والجن للعبادة (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) الذاريات) إذن أي واحد يريد أن يصنع شيئاً لغرض يجب أن يكون الغرض مرسوماً عنده. فلما كان خلق الإنسان والجن لغرض العبادة والقرآن هو كتاب العبادة التي سيستغرق الانس والجن إلى قيام الساعة. فهذا الكتاب هو الغرض من خلق الانسان فهو الأسبق، الغرض أسبق من الخلق. في أي عمل الغرض أسبق من العمل. الغرض موجود ويعمل الشيء بموجب الغرض وبموجب العِلّة. خُلِق الإنسان للعبادة وكتاب العبادة قبله، هذا أمر. والأمر الآخر هو أن القرآن هو أصلاً قبل خلق الإنسان، القرآن كلام الله ومن علم الله وهو موجود قبل الإنسان. فإذن من حيث العِلّة هو أسبق من الإنسان ومن حيث الوجود هو أسبق من الإنسان. فإذن (علّم القرآن) أسبق من الإنسان لذلك ذكر العِلّة أولاً ثم ذكر ما بعدها (خلق الإنسان) ثم قال (علّمه البيان) حتى نلاحظ ما قال علم الإنسان البيان وإنما لما ذكر الإنسان قال (علّمه البيان) ذكرها بالإطلاق قبل خلق الإنسان هذا أصلاً. الرحمن علّم القرآن لم يقل علّم الإنسان القرآن، علّمه البيان لأن البيان يتأخر عن الإنسان أما القرآن فمتقدم. حتى لو كان التعليم متأخر لكن القرآن متقدم. يصلح أن يكون الترتيب زمنياً ومن حيث العلة يكون القرآن أسبق. نفهم قوله علّمه البيان بعد الإنسان والقرآن أسبق من الإنسان. هذا ترتيب زمني أولاً ترتيب العِلّة لأن الغرض أسبق من العمل فإذا كان الغرض العبادة فالقرآن هو كتاب العبادة أسبق ووجوداً وواقعاً هو أسبق فقدّم، وهو أفضل أيضاً. إذا كان على الفضل هو أسبق وإذا كان على الزمن هو أسبق وإذا كان على العِلّة والغرض هو أسبق. القرآن ليس بالضرورة أن يراعي الترتيب الزمني وإنما بحسب الضرورة أو حسب السياق، حسب الأسبق أو حسب الأفضل وأحياناً يقدم المتأخر.

آية (١١):

*ما الفرق بين فواكه وفاكهة؟ (د. فاضل السامرائى)

فاكهة إسم جنس يعني عام يشمل المفرد والمثنى والجمع أما فواكه فهي جمع وإسم الجنس يكون أعمّ من الجمع. للحبة الواحدة يقال عنها فاكهة والحبتين يقال فاكهة لكن لا يقال فواكه، لكن فواكه يقال عنها فواكه وفاكهة، فاكهة تشمل فواكه لكن فواكه لا تشمل فاكهة من حيث اللفظ لأن هذا يدل على جمع والفاكهة تدل على الجمع أيضاً وتدل على المفرد والمثنى. ليس هذا فقط لو كان عندنا أنواع من الفواكه كالرمان والبرتقال وغيرها نسميها فواكه ونسميها فاكهة أيضاً. لو كان عندنا فقط نوع واحد من الفاكهة مثل الرمان أو التفاح نسميه فاكهة ولا نسميه فواكه إذن فاكهة أعمّ لأنها للمفرد والمثنى والجمع والمتعدد وغير المتعدد المتنوع

وغير المتنوع. الفواكه للجمع والمتنوع فقط إذن أيها الأعم؟ فاكهة أعمّ. لذلك تستعمل الفاكهة في القرآن لما هو أوسع من الفواكه، مثال: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) الرحمن)

آية (٢٧):

*(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) الرحمن) (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨) الرحمن)، مرة (ذو) ومرة (ذي) فما اللمسات البيانية الموجودة في الآيتين؟(د. فاضل السامرائى)

السؤال عن الوجه والوجه هو الذات يعني هذا استعمال مجاز مرسل. إستعمال الأيدي في الأنفس (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (٣٠) الشورى) ليست الأيدي التي كسبت وإنما الإنسان هو الذي كسب فهذا مجاز مرسل علاقته جزئية، فهذا المجاز مرسل (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) أي ذاته، (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ (٢٠) آل عمران) أسلمت فقط الوجه؟ كل الجسد بما يشتمل لكن الوجه هو أكرم شيء فإذا أسلمت وجهك فقد أسلمت نفسك، أسلمت وجهه لله أي الذات كلها. (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ (٩) الإنسان) (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ (١١٢) البقرة) كيف يُسلِم وجهه فقط؟ يسلم الكل، الذات. هكذا قوله (وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ (٢٢) الرعد) (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ (٩) الإنسان) (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (١٤٤) البقرة) (وجه) هذا مجاز مرسل بمعنى ذات الله سبحانه وتعالى.

آية (٣٩):

*(فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) الرحمن) هذا مغاير لآيات تؤكد سؤال المجرمين عما كانوا يعملون (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) الأعراف) (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) الزخرف)؟(د. فاضل السامرائى)

هذه مشاهد من يوم القيامة في مشهد لا يتكلمون ولا يُسأل أحد وإنما صمت عام يبقى الناس أربعين ألف سنة لا يتكلمون ثم بعد ذلك يكون السؤال والجواب. إذن هي مشاهد قبل الحساب في المشهد الأول لم يتكلم أحد (وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) طه) والملائكة لا يتكلمون، هذا المشهد ليس فيه كلام يبقى الناس لا يتكلمون ثم يذهبوا إلى آدم وحتى يقول البعض اللهم أرحنا من هذا ولو إلى النار.

*(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) الرحمن) فما معنى جنتان؟ وهل هي جنة واحدة أم جنتان؟(د. فاضل السامرائى)

الجنة هي البستان (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ (٣٥) الكهف) (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ (١٧) القلم) داخل الجنة التي هي دار السعادة عموماً بساتين، لكل واحد عنده أكثر من جنة. الجنة معناها البستان

وهي مفردة. ثم أطلقت على دار السعادة عموماً الجنة بما يقابل جهنم دار الشقاء وهي تضم ثماني درجات أما النار فسبعة. كل واحد في منزلته هو أكثر من جنة (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) بستانين في منزلته هو خاصة به، (وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) الرحمن) أي تحتهما وأقل منهما. ليس كما يقال أن الكافر كان له جنة فكفر فأخذها المؤمن. المهم له جنتان في منزلته هو، داخل قصره بستان وخارج قصره بستان كما يقولون.

آية (٥٤):

*ما دلالة استعمال الوصف (متكئين) لأهل الجنة خاصة؟(د. فاضل السامرائى)

الاتّكاء غاية الراحة كأن الإنسان ليس وراءه شيء لأن الإنسان لو وراءه شيء لتهيّأ له ولم يتكئ. والاتّكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية هذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد في سورة الكهف.

آية (٥٦): *في القرآن الكريم يذكر الجن قبل الإنس في مواطن كثيرة (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) الذاريات) أما في سورة الرحمن فقدم الإنس (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) الرحمن) فما دلالة التقديم والتأخير؟(د. فاضل السامرائى)

التقديم والتأخير يقتضيه المقام والسياق أحياناً يقدم الجن على الإنس (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) الذاريات) لأن الجن وجودهم أسبق من الإنس، (وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) الحجر) إبليس قبل آدم. إذن قد يكون السبب هو القِدَم أن الأقدم يقدّمه مثل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) الرحمن) قدم الجن على الإنس لأن الجن أقدر على النفاذ من الإنسان وهم كانوا يستمعون، فلما تحداهم بالنفاذ بدأ بمن هو أقوى أي بالجنّ. الآية التي ذكرها في سورة الرحمن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) هنّ أهل الجنة (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)، (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)، نفسياً إذا كان أحدهم يريد أن يتزوج امرأة وعلِم أنه اتصل بها رجل سابق يحجم عن الزواج أما إذا قال جنّي إتصل بها يقول هذا كلام وخرافة. ولذلك قدم الإنس لأن النفس فوراً إذا طمثها إنسي يحجم عنها إحجاماً ولذلك قدم ما تشمئز منه النفس أولاً فبدأ بالإنس لأن هذا أدعى إلى طهارتها ولو قال لم يطمثهن جن ولا إنس ليست بتلك المنزلة فقدم ما هو أشد. والطمث يعني الدخول بها. الآية تتكلم عن نساء الجنة، عن حور الجنة (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) هنّ نساء الجنة كما قال ربنا (فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) الواقعة) معناها أبكاراً.

آية (٦٨):

*ما دلالة ذكر النخل والرمان مع الفاكهة في سورة الرحمن مع أن النخل والرمان من الفاكهة ؟(د . فاضل السامرائى)

من حيث الحكم النحوي هذا ما يُسمّى عطف الخاص على العام كما في قوله تعالى (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ {٢٣٨} سورة البقرة) والصلاة الوسطى مشمولة في الصلوات لكن لأهميتها وعظمة شأنها ذكرت وحدها، وقوله تعالى (مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ {٩٨} سورة البقرة) وجبريل من الملائكة وذكره يفيد رفعة منزلته عند الله، وكذلك قوله تعالى (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ {٦٨} سورة الرحمن) والنخل والرمان من الفاكهة وهي فاكهة أهل الجنة.

الوصايا العملية:

- فضل السجود كلما سجدت لله سجدة رفعك بها منزلة .السجود أشرف العبادات فاستغله في الدعاء .
- احرص على العدل عند توليك أي ولاية في القول والعمل .
- الحذر من نقص الميزان بالظلم والطغيان وتجاوز الحد .
- من السنن المهجورة عن تلاوة آية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فعندما سمعتها الجن قالت : لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد فنقول ذلك لكن ليس في الصلاة .
- الدنيا لا تطيب إلا بذكر الله والآخر بعفو الله والجنة برؤية الله .
- اسأل الله وادع واخضع وذل وانكسر .
- عند الدعاء ابدأ بالدنيا فإذا شعرت بالخضوع والانكسار فادع للآخرة .
- استشعر أنك في عبادة مادمت تدعوا ربك .
- (كل يوم هو في شأن) قال الأعمش : عن مجاهد عن عبيد بن عمير : من شانه أن يجيب داعيا سبحانه أو يعطي سائل أو يفك عانيا أو يشفي سقيم سبحانه .
- لا أحد يستطيع الهرب من أمر الله وقدره بل هو محيط به أينما ذهب هذا في مقام الحشر فالملائكة محدقة بالخلائق من كل جانب .
- أهمية الخوف من الله واستحضار رهبة الوقوف بين يديه .
- اسأل الله أن ينجيك من النار .
- إن من أحسن العمل في الدنيا وأخلصه لله أحسن الله إليه في الآخرة .
- أبشر أيتها المرأة المسلمة أنت أفضل من الحور العين بصلاتك وصيامك وعبادتك لله عز وجل .

تناسب فواتح سورة الرحمن مع خواتيمها:

السورة الخامسة والخمسون في أولها (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآَنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)) إذن ذكر أولاً خلق الإنسان وفي نهايتها ذكر نهاية الإنسان. هنا بداية الخلق وهناك نهاية الخلق (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦)). ذكر المجرمين (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ (٤٤)) وذكر المتقين في آخرها (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦)) (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢)) (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦)). بدأت باسمه الجليل (الرَّحْمَنُ (١)) وانتهت (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨))، الرحمن علم القرآن تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام، تعظيم لصفاته سبحانه وتعالى. إذن ذكر خلق الإنسان أولاً وذكر نهاية الإنسان المتقي والمشرك، ابتدأ بالرحمن ثم انتهى بتعظيمه سبحانه وتعالى (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)).

| ● | نهاية سورة الرحمن | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الواقعة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الواقعة

بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة الواقعة لافتتاحها بقوله تعالى (إذا وقعت الواقعة)، والواقعة تعني الحادثة العظيمة، وهي اسم من أسماء يوم القيامة، وسُميت بذلك لتحقق وقوعها، وكثرة ما يقع فيها من الشدائد.
- فضلها: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شِبْتَ! فقال صلى الله عليه وسلم (شيبتني هود والواقعة والمرسلات و (عم يتساءلون) و (إذا الشمس كورت)).
  وعن جابر بن مسمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلاة كنحوٍ من صلاتكم التي تصلون اليوم، ولكنّه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم، كان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور.
- سورة مكية.
- محور السورة: سورة الواقعة كغيرها من السور المكية تعنى بغرس العقيدة، وإقامة الدلائل على توحيد الربوبية والألوهية، وتقرير البعث والجزاء، وهذا الأخير هو محورها الأبرز.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

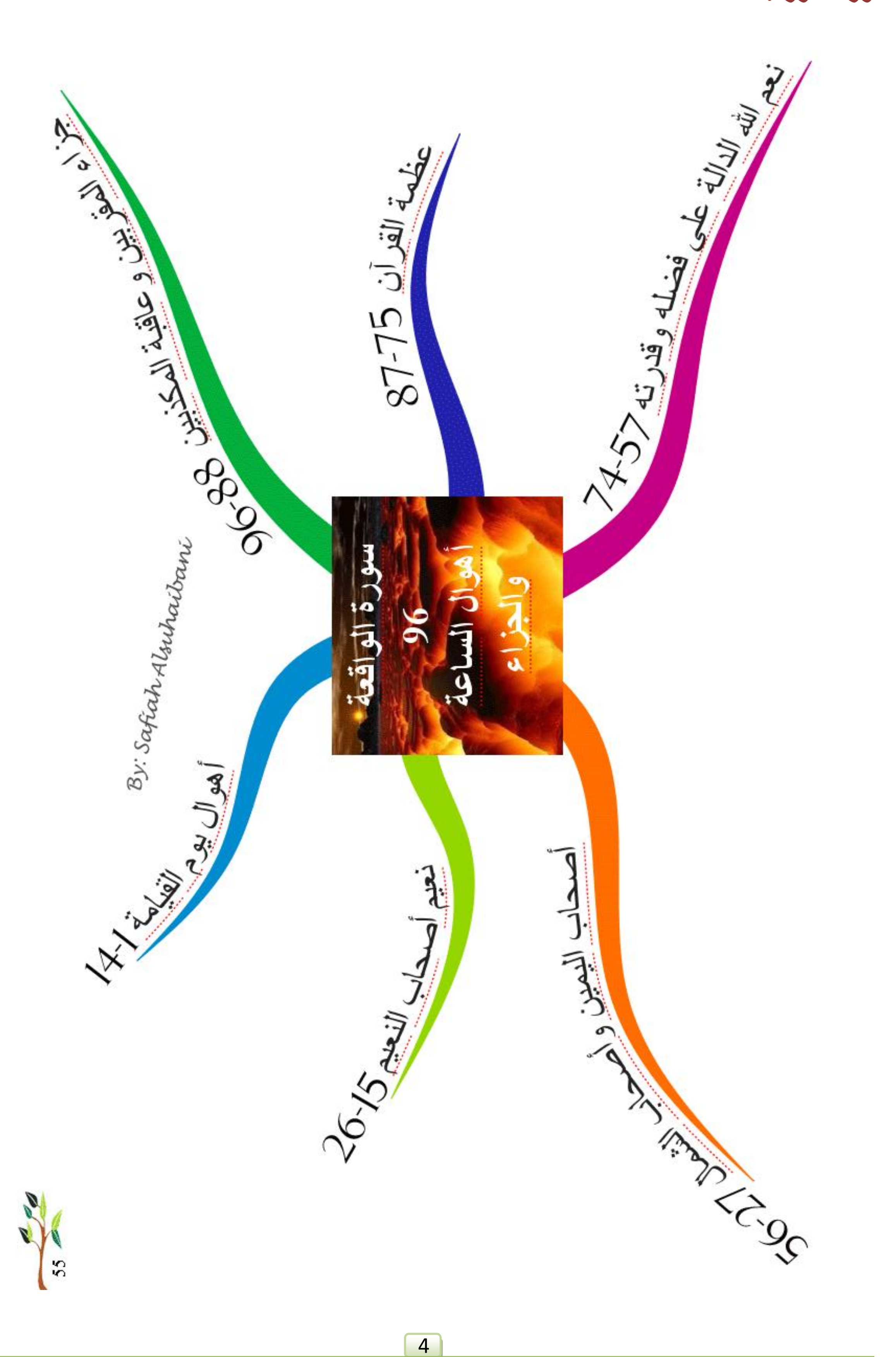
- قسّمت سورة الرحمن الناس إلى ثلاثة أصناف في اليوم الآخر، الصنف الأول: المجرمون المكذبون بالبعث، ومصيرهم إلى جهنم. والثاني: السابقون وهم أهل التقوى، ولهم جنتان، والثالث: أهل اليمين ولهم جنتان أدنى من جنتي السابقين. وبدأت سورة الواقعة بذكر تلك الأصناف الثالثة المذكورة في سورة الرحمن [الآيات ٧ – ١٠].
- في آخر سورة الرحمن إشارة إلى بعض صفات الله تعالى، وفي أول سورة الواقعة حديث عن القيامة وما فيها من المثوبات والعقوبات، وكلاهما يدل على علو اسمه تعالى وكمال قدرته.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- اشتراكهما في الحديث عن طورين مختلفين من أطوار خلق الإنسان وعن النهايتين الصغرى (الموت) والكبرى (القيامة).
- اشتراكهما في وصف النار والجنة وأهلهما، ففي سورة الرحمن حديث عن أهل النار، وبيان لجزائهم حين كذبوا بيوم الدين، وأن من ضمن عذابهم الحميم. وفي سورة الواقعة حديث عن أهل النار، وعن بعض ما هُيئ لهم؛ ومنه الحميم، وهو نفس ما ورد في سورة الرحمن.

- في سورة الرحمن أن أهل الجنة نوعان لكن منهما نوعان من الجنان؛ فهناك درجة عليا من العبادة والتقوى، استحق أهلها نوعين من الجنان، وهناك درجة دنيا من العبادة والتقوى استحق أهلها نوعين آخرين من الجنان. وفي سورة الواقعة حديث وافٍ عن أهل تلك الجنات، وهم السابقون وأهل اليمين وعن منازلهم.
- اشتملت السورتان على تعديد نعم الله تعالى على خلقه؛ ففي سورة الرحمن ذكر لنعمة تعليم الإنسان القرآن الذي هو مدار السعادة في الدارين، وخلقه لإعمار الأرض وتعليمه البيان، وخلق الشمس والقمر، وبهما يحسب الأوقات، وخلق الميزان لإقامة العدل، وبسط الأرض للأنام، وتسخير ما فيها لمنفعتهم، وكررت السورة التنبيهات على آلائه تعالى إحدى وثلاثين مرة مطالبة بالشكر وعدم التكذيب، وكل ذلك فيه إظهار لرحمته تعالى بخلقه. وفي سورة الواقعة ذكر لنعمة الخلق، والرزق، وأقبلت بالتنبيه على الشكر والتذكر، والجزاء بالخير لمن شكر، وبالشر لمن كذب وكفر، وفي ذلك إظهار لهيبته تعالى.
- أن الله تعالى ذكر في سورة الرحمن انشقاق السماء عند قيام القيامة، وذكر في سورة الواقعة رجّ الأرض، ولكن مع عكس الترتيب، فكأن موضوع السورتين واحد؛ فذكر في أول هذه ما في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أول تلك، فافتتحت الرحمن بذكر القرآن، والشمس والقمر، والنبات وخلق الإنسان والجان ثم صفة يوم القيامة ثم صفة النار ثم صفة الجنة وابتدأت الواقعة بذكر القيامة وصفة الجنة والنار وخلق الإنسان والنبات والماء والنار وذكرت النجوم.
- أن كلا السورتين قد ختم بتقديس الله تعالى تنزيه اسمه فهو سبحانه العظيم ذو الجلال والإكرام.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥٦) تحقيق القيامة. مر أن محور السورة هو تقرير البعث والجزاء، وهذا المقطع له علاقة وطيدة به؛ فقد افتتح بالتذكير بقيام الساعة ، وهو أول إرهاصات البعث.
- الآيات (٥٧ – ٧٤) دلائل البعث والجزاء. لما ذكر تعالى في المقطع السابق أصناف الناس عند قيام الساعة ومآل كل صنف، وذكر ما يلقاه السابقون وأصحاب الميمنة من نعيم مقيم، وما أعد لأصحاب المشئمة من سموم وحميم، وإنكارهم البعث، أردف هنا بإبطال نفيهم البعث بالاستدلال بالبراهين القاطعة على إمكانه.
- الآيات (٧٥ – ٩٦) تعظيم القرآن الكريم وصدق ما أخبر به. ذكر سبحانه وتعالى في المقطع السابق الأدلة والبراهين على الوحدانية والبعث والنشور، وهنا أعقب بذكر الأدلة على النبوة ومصدر الرسالة وصدق هذا القرآن. وكذلك كلا المقطعين ختم بالأمر بتنزيه الله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) .

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.
اللهم ارزقنا البركة والإخلاص والصدق والقبول.
في حديث أبي موسى عند مسلم (إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ،يخفض القسط ويرفعه ،يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل الليل)
معنى يخفض القسط ويرفعه يخفض العدل بتسليط ذا الجور ويرفع العدل بإظهاره العدل ،وهو في خفضه العدل مرة ورفعه مرة أخرى يبتلي عباده لينظر كيف صبرهم على ما يسوؤهم وشكرهم على ما يسرهم.
ماذا نستنتج من هذا الحديث ما هو الاسم من أسماء الله ؟
(الخافض الرافع)
إن من أسماء الله عز وجل ما لا يطلق عليه إلا مقترنا بمقابله فإذا أطلق وحده أوهم نقصا ،تعالى الله عن ذلك، فمنها الخافض الرافع.
فالخافض هو الذي يخفض الجبارين ويذل الفراعنة المتكبرين ،والرافع الذي يرفع أولياءه بالطاعة ،فيعلي مراتبهم وينصرهم على أعدائه ،ويجعل العافية لهم ،لا يعلو إلا من رفعه الله ،ولا يتضع إلا من وضعه وخفضه .
فالخافض هو الواضع من الأقدار والرافع المعلي للأقدار يخفض من يشاء من عباده فيضع قدره ويخمل ذكره ويرفع من يشاء ،فيعلي مكانه ويرفع شأنه .

لا يعلو إلا من رفعه ولا يتضع إلا من وضعه ،وقيل يخفض القسط ويرفعه كما ورد في الحديث.
قال الشيخ السعدي رحمه الله: هو الرافع لأقوام قائمين بالعلم والإيمان، الخافض أعدائه.
وهو سبحانه الخافض الرافع يخفض الكفار بالإشقاء والإبعاد ،ويرفع أولياءه بالتقرب والإسعاد ، ويداول الأيام بين عباده فيخفض أقواما ،ويخمل شأنهم ويذهب عزهم، ويرفع آخرين فيورثهم ملكهم وديارهم.
-مثلا إذا نجح الإنسان فإنه يرتفع مقامه بين الناس وإذا رسب ينخفض ،وإذا نجح في عمله يرتفع ،وإذا أخفق انخفض ،وإذا ظهر صدقه للناس يعتز بأخلاقه وإذا ظهر كذبه ينكمش ،فالإنسان بين أن يرتفع وبين أن ينخفض .
-لكن الإنسان حينما يرتفع بالحق يدخل في قلبه من السرور ما لا يوصف ،قد تكون فقيرا لكنك تقية مرفوعة الرأس .
لذلك أحد أسباب العزة والرفعة الإحسان .
و والله لو أننا أيقنا أن رفعتنا بطاعة الله ،وباستقامتنا وانضباطنا لاستقمنا في حياتنا .
شعور الإنسان بالاستقامة والرفعة شعور لا يوصف ،وهو شعور يرقى بالإنسان نسأل الله من واسع فضله.
فالله عز وجل يخفض بالإذلال من تعاظم وتكبر ،ويخفض الكفار بالإشقاء .
فتواضعي قبل أن يضعك الله ،فالتواضع عبادة ،والتكبر نقيض العبادة.
فكلما تواضعت رفعك الله ،وكلما تكبرت خفضك الله.
وقد وصف الله يوم القيامة بالخافضة الرافعة .
وسورتنا اليوم هي سورة الواقعة .
فالواقعة هي اسم من أسماء يوم القيامة ،ومن صفات الواقعة الخفض والرفع ، أي أنها تخفض أقوام بمعاصيهم فيصيرون إلى النار ،وترفع أقوام بطاعتهم فيدخلون الجنة.
اليوم بإذن الله سنتدارس سورة الواقعة وما فيها من محاور ومواضيع.

فوائد وأسئلة تدبرية:

س – ما المقصود بالواقعة ؟

يخبر تعالى بحال الواقعة التي لا بد من وقوعها، وهي القيامة .

س – كيف الرد على من يكذب بيوم القيامة ؟

(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) أي: لا شك فيها، لأنها قد تظاهرت عليها الأدلة العقلية والسمعية، ودلت عليها حكمته تعالى.

س – فيما كان الخفض والرفع ؟

(خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أي: خافضة لأناس في أسفل سافلين، رافعة لأناس في أعلى عليين، أو خفضت بصوتها فأسمعت القريب، ورفعت فأسمعت البعيد.

س – بماذا وصف الله الأرض والجبال ؟

إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا) أي: حركت واضطربت.

(وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) أي: فتتت.

(فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) فأصبحت الأرض ليس عليها جبل ولا معلم، قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا.

(وَكُنْتُمْ) أيها الخلق

س – بحسب أي شيء يكون تقسيم الناس ؟

(أَزْوَاجًا ثَلاثَةً) أي: انقسمتم ثلاث فرق بحسب أعمالكم الحسنة والسيئة.

فصل أحوال الأزواج الثلاثة،

س – ما فائدة تكرار قوله (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) ؟

تعظيم لشأنهم، وتفخيم لأحوالهم.

(وَأَصْحَابُ الْمَشأَمَةِ) أي: الشمال، (مَا أَصْحَابُ الْمَشأَمَة) تهويل لحالهم.

س – فيم تكون مسابقتهم ؟

(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات.

س – ما جزاء السابقين ؟

أولئك الذين هذا وصفهم، المقربون عند الله، في جنات النعيم، في أعلى عليين، في المنازل العاليات، التي لا منزلة فوقها.

س – ما المقصود بثلة ؟

وهؤلاء المذكورون ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ أي: جماعة كثيرون من المتقدمين من هذه الأمة وغيرهم.

س – على ماذا يدل قوله (وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ) ؟

وهذا يدل على فضل صدر هذه الأمة في الجملة على متأخريها، لكون المقربين من الأولين أكثر من المتأخرين.

س – من هم المقربون ؟

المقربون هم خواص الخلق، عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ أي: مرمولة بالذهب والفضة، واللؤلؤ، والجوهر، وغير ذلك من [الحلي] الزينة، التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

س – ما دلالةُ قوله (متَّكِئِينَ عَلَيْهَا) ؟

أي: على تلك السرر، جلوس تمكن وطمأنينة وراحة واستقرار مُتَقَابِلِينَ وجه كل منهم إلى وجه صاحبه، من صفاء قلوبهم، وحسن أدبهم، وتقابل قلوبهم.

س - ما صفة الوالدان في قوله (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) ؟

أي: يدور على أهل الجنة لخدمة وقضاء حوائجهم، ولدان صغار الأسنان، في غاية الحسن والبهاء، كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ أي: مستور، لا يناله ما يغيره، مخلوقون للبقاء والخلد، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يزيدون على أسنانهم.

س – ما الفرق بين الأكواب والأباريق ؟

ويدورون عليهم بآنية شرابهم (بِأَكْوَابٍ) وهي التي لا عرى لها، (وَأَبَارِيقَ) الأواني التي لها عرى،

س – ما صفة الخمر في الجنة ؟

(وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) أي: من خمر لذيذ المشرب، لا آفة فيها.

(لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) أي: لا تصدعهم رءوسهم كما تصدع خمرة الدنيا رأس شاربها.

ولا هم عنها ينزفون، أي: لا تنزف عقولهم، ولا تذهب أحلامهم منها، كما يكون لخمر الدنيا.

س – ماذا يستدل من وصف خمر الجنة ؟

لحاصل: أن جميع ما في الجنة من أنواع النعيم الموجود جنسه في الدنيا، لا يوجد في الجنة فيه آفة، كما قال تعالى: فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وذكر هنا خمر الجنة، ونفى عنها كل آفة توجد في الدنيا.

وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ أي: مهما تخيروا، وراق في أعينهم، واشتهته نفوسهم، من أنواع الفواكه الشهية، والجنى اللذيذ، حصل لهم على أكمل وجه وأحسنه.

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ أي: من كل صنف من الطيور يشتهونه، ومن أي جنس من لحمه أرادوا، وإن شاءوا مشويا، أو طبيخا، أو غير ذلك.

س – لماذا وصفها بالحور العين ؟

وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ أي: ولهم حور عين، والحوراء: التي في عينها كحل وملاحة، وحسن وبهاء، والعين: حسان الأعين وضخامها وحسن العين في الأنثى، من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها.

(كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن [بوجه] ، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت.

فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر الخاطر ويروق الناظر.

س – لماذا استحقوا ذلك النعيم ؟

وذلك النعيم المعد لهم جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فكما حسنت منهم الأعمال، أحسن الله لهم الجزاء، ووفر لهم الفوز والنعيم.

لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا أي: لا يسمعون في جنات النعيم كلاما يلغى، ولا يكون فيه فائدة، ولا كلاما يؤثم صاحبه.

س – على ماذا يدل قوله (إِلا قِيلا سَلامًا سَلامًا) ؟

أي: إلا كلاما طيبا، وذلك لأنها دار الطيبين، ولا يكون فيها إلا كل طيب، وهذا دليل على حسن أدب أهل الجنة في خطابهم فيما بينهم، وأنه أطيب كلام، وأسره للنفوس وأسلمه من كل لغو وإثم، نسأل الله من فضله.

س- ما هو نعيم أصحاب اليمين ؟

ذكر الله نعيم أصحاب اليمين فقال: وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) أي: شأنهم عظيم، وحالهم جسيم.

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ أي: مقطوع ما فيه من الشوك والأغصان [الرديئة] المضرة، مجعول مكان ذلك الثمر الطيب، وللسدر من الخواص، الظل الظليل، وراحة الجسم فيه.

وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ والطلح معروف، وهو شجر [كبار] يكون بالبادية، تنضد أغصانه من الثمر اللذيذ الشهي.

وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ أي: كثير من العيون والأنهار السارحة، والمياه المتدفقة.

وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ أي: ليست بمنزلة فاكهة الدنيا تنقطع في وقت من الأوقات، وتكون ممتنعة [أي: متعسرة] على مبتغيها، بل هي على الدوام موجودة، وجناها قريب يتناوله العبد على أي حال يكون.

وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ أي: مرفوعة فوق الأسرة ارتفاعا عظيما، وتلك الفرش من الحرير والذهب واللؤلؤ وما لا يعلمه إلا الله.

س – ما صفة نساء أهل الجنة ؟

إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً أي: إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا .

- نشأة كاملة لا تقبل الفناء.

- فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا صغارهن وكبارهن.

وعموم ذلك، يشمل الحور العين ونساء أهل الدنيا، وأن هذا الوصف - وهو البكارة- ملازم لهن في جميع الأحوال، كما أن كونهن عُرُبًا أَتْرَابًا ملازم لهن في كل حال.

- والعروب: هي المرأة المتحببة إلى بعلها بحسن لفظها، وحسن هيئتها ودلالها وجمالها [ومحبتها] ، فهي التي إن تكلمت سبت العقول، وود السامع أن كلامها لا ينقضي، خصوصا عند غنائهن بتلك الأصوات الرخيمة والنغمات المطربة، وإن نظر إلى أدبها وسمتها ودلها ملأت قلب بعلها فرحا وسرورا، وإن برزت من محل إلى آخر، امتلأ ذلك الموضع منها ريحا طيبا ونورا، ويدخل في ذلك الغنجة عند الجماع.

- والأتراب اللاتي على سن واحدة، ثلاث وثلاثين سنة، التي هي غاية ما يتمنى ونهاية سن الشباب، فنساؤهم عرب أتراب، متفقات مؤتلفات، راضيات مرضيات، لا يحزن ولا يحزن، بل هن أفراح النفوس، وقرة العيون، وجلاء الأبصار.

لأَصْحَابِ الْيَمِينِ أي: معدات لهم مهيئات.

ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ أي: هذا القسم من أصحاب اليمين عدد كثير من الأولين، وعدد كثير من الآخرين.

س – ما المراد بأصحاب الشمال ؟

المراد بأصحاب الشمال [هم:] أصحاب النار، والأعمال المشئومة.

س – ما جزاء أهل النار ؟

فذكر [الله] لهم من العقاب، ما هم حقيقون به،

- فأخبر أنهم (فِي سَمُومٍ) أي: ريح حارة من حر نار جهنم، يأخذ بأنفاسهم، وتقلقهم أشد القلق.

- (وَحَمِيمٍ) أي: ماء حار يقطع أمعاءهم.

- (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) أي: لهب نار، يختلط بدخان.

س ــ ما دلالة قوله " لابارد ولا كريم"؟

- (لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ) أي: لا برد فيه ولا كرم، والمقصود أن هناك الهم والغم، والحزن والشر، الذي لا خير فيه، لأن نفي الضد إثبات لضده.

س – ما سبب دخولهم النار ؟

ذكر أعمالهم التي أوصلتهم إلى هذا الجزاء

- فقال: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ) أي: قد ألهتهم دنياهم، وعملوا لها، وتنعموا وتمتعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه.

- (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ) أي: وكانوا يفعلون الذنوب الكبار ولا يتوبون منها، ولا يندمون عليها، بل يصرون على ما يسخط مولاهم، فقدموا عليه بأوزار كثيرة [غير مغفورة] .

- وكانوا ينكرون البعث، فيقولون استبعادا لوقوعه: (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ) أي: كيف نبعث بعد موتنا وقد بلينا، فكنا ترابا وعظاما؟ [هذا من المحال] (أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ)

س – بماذا رد الله عليهم ؟

قال تعالى جوابا لهم وردا عليهم :

قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ أي: قل إن متقدم الخلق ومتأخرهم، الجميع سيبعثهم الله ويجمعهم لميقات يوم معلوم، قدره الله لعباده، حين تنقضي الخليقة، ويريد الله تعالى جزاءهم على أعمالهم التي عملوها في دار التكليف.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ عن طريق الهدى، التابعون لطريق الردى، الْمُكَذِّبُونَ بالرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق والوعد والوعيد.

س – ما صفة طعام أهل النار ؟

لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ وهو أقبح الأشجار وأخسها، وأنتنها ريحا، وأبشعها منظرا.

فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ والذي أوجب لهم أكلها - مع ما هي عليه من الشناعة- الجوع المفرط، الذي يلتهب في أكبادهم وتكاد تنقطع منه أفئدتهم. هذا الطعام الذي يدفعون به الجوع، وهو الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

س – ما هو شراب أهل النار ؟

أما شرابهم، فهو بئس الشراب، وهو أنهم يشربون على هذا الطعام من الماء الحميم الذي يغلي في البطون شرب الإبل الهيم أي: العطاش، التي قد اشتد عطشها، أو [أن الهيم] داء يصيب الإبل، لا تروى معه من شراب الماء.

س – من الذي تسبب في استحقاقهم هذه الضيافة ؟

هَذَا الطعام والشراب نُزُلُهُمْ أي: ضيافتهم يَوْمَ الدِّينِ وهي الضيافة التي قدموها لأنفسهم، وآثروها على ضيافة الله لأوليائه.

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا

س – ما الدليل العقلي على البعث ؟

ثم ذكر الدليل العقلي على البعث، فقال: نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ أي: نحن الذين أوجدناكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا، من غير عجز ولا تعب، أفليس القادر على ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ بلى إنه على كل شيء قدير، ولهذا وبخهم على عدم تصديقهم بالبعث، وهم يشاهدون ما هو أعظم منه وأبلغ.

س – إلى أي شيء وجهنا الله سبحانه لنتفكر فيه ونستدل بالنشأة الأولى على النشأة الأخرة ؟

أي: أفرأيتم ابتداء خلقتكم من المني الذي تمنون، فهل أنتم خالقون ذلك المني وما ينشأ منه؟ أم الله تعالى الخالق الذي خلق فيكم من الشهوة وآلتها من الذكر والأنثى، وهدى كلا منهما لما هنالك، وحبب بين الزوجين، وجعل بينهما من المودة والرحمة ما هو سبب للتناسل.

ولهذا أحالهم الله تعالى على الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، فقال: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ) أن القادر على ابتداء خلقكم، قادر على إعادتكم.

س – إلى ماذا يدعوا الله سبحانه عند تذكيره لنا بهذه النعم ؟

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) .

وهذا امتنان منه على عباده، يدعوهم به إلى توحيده وعبادته والإنابة إليه، حيث أنعم عليهم بما يسره لهم من الحرث للزروع والثمار، فتخرج من ذلك من الأقوات والأرزاق والفواكه، ما هو من ضروراتهم وحاجاتهم ومصالحهم، التي لا يقدرون أن يحصوها، فضلا عن شكرها، وأداء حقها، فقررهم بمنته، فقال: (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) أي: أأنتم أخرجتموه نباتا من الأرض؟ أم أنتم الذين نميتموه؟ أم أنتم الذين أخرجتم سنبله وثمره حتى صار حبا حصيدا وثمرا نضيجا؟ أم الله الذي انفرد بذلك وحده، وأنعم به عليكم؟ وأنتم غاية ما تفعلون أن تحرثوا الأرض وتشقوها وتلقوا فيها البذر، ثم بعد ذلك لا علم عندكم بما يكون بعد ذلك، ولا قدرة لكم على أكثر من ذلك ومع ذلك،

س – ما الذي أبقى الحرث ؟

فنبههم على أن ذلك الحرث معرض للأخطار لولا حفظ الله وإبقاؤه لكم بلغة ومتاعا إلى حين.

فقال: (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ) أي: الزرع المحروث وما فيه من الثمار (حُطَامًا) أي: فتاتا متحطما، لا نفع فيه ولا رزق، (فَظَلْتُمْ) أي: فصرتم بسبب جعله حطاما، بعد أن تعبتم فيه وأنفقتم النفقات الكثيرة .

س – ما المقصود بقوله (تَفَكَّهُونَ) ؟

أي: تندمون وتحسرون على ما أصابكم، ويزول بذلك فرحكم وسروركم وتفكهكم، فتقولون: (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) أي: إنا قد نقصنا وأصابتنا مصيبة اجتاحتنا.

ثم تعرفون بعد ذلك من أين أتيتم، وبأي سبب دهيتم، فتقولون: (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) فاحمدوا الله تعالى حيث زرعه الله لكم، ثم أبقاه وكمله لكم، ولم يرسل عليه من الآفات ما به تحرمون نفعه وخيره.

س – من الذي يسر لنا الماء في هذه الحياة ؟

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ (٧٠) .

س - لما ذكر تعالى نعمته على عباده بالطعام، ذكر نعمته عليهم بالشراب العذب الذي منه يشربون، وأنهم لولا أن الله يسره وسهله، لما كان لكم سبيل إليه، وأنه الذي أنزله من المزن، وهو السحاب والمطر، ينزله الله تعالى فيكون منه الأنهار الجارية على وجه الأرض وفي بطنها، ويكون منه الغدران المتدفقة، ومن نعمته أن جعله عذبا فراتا تسيغه النفوس، ولو شاء لجعله ملحا أجاجا مكروها للنفوس. لا ينتفع به (فَلَوْلا تَشْكُرُونَ) الله تعالى على ما أنعم به عليكم.

س – ما أهمية النار للآدميين ؟

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤) .

وهذه نعمة تدخل في الضروريات التي لا غنى للخلق عنها، فإن الناس محتاجون إليها في كثير من أمورهم وحوائجهم، فقررهم تعالى بالنار التي أوجدها في الأشجار، وأن الخلق لا يقدرون أن ينشئوا شجرها، وإنما الله تعالى الذي أنشأها من الشجر الأخضر، فإذا هي نار توقد بقدر حاجة العباد، فإذا فرغوا من حاجتهم، أطفأوها وأخمدوها.

(نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) للعباد بنعمة ربهم، وتذكرة بنار جهنم التي أعدها الله للعاصين، وجعلها سوطا يسوق به عباده إلى دار النعيم.

س – ما معنى (وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ) ؟

أي: [المنتفعين أو] المسافرين

س – لماذا خص المسافرين ؟

وخص الله المسافرين لأن نفع المسافر بذلك أعظم من غيره، ولعل السبب في ذلك، لأن الدنيا كلها دار سفر، والعبد من حين ولد فهو مسافر إلى ربه، فهذه النار، جعلها الله متاعا للمسافرين في هذه الدار، وتذكرة لهم بدار القرار، فلما بين من نعمه ما يوجب الثناء عليه من عباده وشكره وعبادته

س – بماذا أمر الله نبيه ؟

أمر بتسبيحه وتحميده فقال: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)

س - ما معنى سبح ؟

أي: نزه ربك العظيم، كامل الأسماء والصفات، كثير الإحسان والخيرات، واحمده بقلبك ولسانك، وجوارحك، لأنه أهل لذلك، وهو المستحق لأن يشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، ويطاع فلا يعصى.

فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) .

س – بماذا أقسم الله ؟

أقسم تعالى بالنجوم ومواقعها أي: مساقطها في مغاربها، وما يحدث الله في تلك الأوقات، من الحوادث الدالة على عظمته وكبريائه وتوحيده.

س – لماذا عظم الله القسم بالنجوم ؟

ثم عظم هذا المقسم به، فقال: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) وإنما كان القسم عظيما، لأن في النجوم وجريانها، وسقوطها عند مغاربها، آيات وعبرا لا يمكن حصرها.

س – ما هو المقسم عليه ؟

وأما المقسم عليه، فهو إثبات القرآن، وأنه حق لا ريب فيه، ولا شك يعتريه، وأنه كريم أي: كثير الخير، غزير العلم، فكل خير وعلم، فإنما يستفاد من كتاب الله ويستنبط منه.

س – ما هو الكتاب المكنون ؟

(فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) أي: مستور عن أعين الخلق، وهذا الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ أي: إن هذا - - القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ، معظم عند الله وعند ملائكته في الملأ الأعلى.

- ويحتمل أن المراد بالكتاب المكنون، هو الكتاب الذي بأيدي الملائكة الذين ينزلهم الله بوحيه وتنزيله وأن المراد بذلك أنه مستور عن الشياطين، لا قدرة لهم على تغييره، ولا الزيادة والنقص منه واستراقه.

س – من هم المطهرون؟

(لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ) أي: لا يمس القرآن إلا الملائكة الكرام، الذين طهرهم الله تعالى من الآفات، والذنوب والعيوب، وإذا كان لا يمسه إلا المطهرون، وأن أهل الخبث والشياطين، لا استطاعة لهم، ولا يدان إلى مسه، دلت الآية بتنبيهها على أنه لا يجوز أن يمس القرآن إلا طاهر، كما ورد بذلك الحديث، ولهذا قيل أن الآية خبر بمعنى النهي أي: لا يمس القرآن إلا طاهر.

س – من الذي نزل القران ؟

(تَنزيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي: إن هذا القرآن الموصوف بتلك الصفات الجليلة هو تنزيل رب العالمين،

س – ما دلالة قوله رب العالمين ؟

الذي يربي عباده بنعمه الدينية والدنيوية، ومن أجل تربية ربى بها عباده، إنزاله هذا القرآن، الذي قد اشتمل على مصالح الدارين، ورحم الله به العباد رحمة لا يقدرون لها شكورا.

س – ما الواجب عليهم تجاه هذا الكتاب ؟

ومما يجب عليهم أن يقوموا به ويعلنوه ويدعوا إليه ويصدعوا به.

س – ما الذي استنكر بالاستفهام ؟

قال: (أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) أي: أفبهذا الكتاب العظيم والذكر الحكيم أنتم تدهنون أي: تختفون وتدلسون خوفا من الخلق وعارهم وألسنتهم؟ هذا لا ينبغي ولا يليق، إنما يليق أن يداهن بالحديث الذي لا يثق صاحبه منه.

وأما القرآن الكريم، فهو الحق الذي لا يغالب به مغالب إلا غلب، ولا يصول به صائل إلا كان العالي على غيره، وهو الذي لا يداهن به ولا يختفى، بل يصدع به ويعلن.

س – بماذا قابلوا نعمة الله عليهم ؟

وقوله: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) أي: تجعلون مقابلة منة الله عليكم بالرزق التكذيب والكفر لنعمة الله، فتقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وتضيفون النعمة لغير مسديها ومواليها، فهلا شكرتم الله تعالى على إحسانه، إذ أنزله الله إليكم ليزيدكم من فضله، فإن التكذيب والكفر داع لرفع النعم وحلول النقم.

س – بماذا وصف الله حال الكافر عند الموت ؟

(فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ) أي: فهلا إذا بلغت الروح الحلقوم، وأنتم تنظرون المحتضر في هذه الحالة، والحال أنا نحن أقرب إليه منكم، بعلمنا وملائكتنا، ولكن لا تبصرون.

س – ما المقصود بقوله(فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) ؟

أي: فهلا إذا كنتم تزعمون، أنكم غير مبعوثين ولا محاسبين ومجازين.

ترجعون الروح إلى بدنها

(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وأنتم تقرون أنكم عاجزون عن ردها إلى موضعها، فحينئذ إما أن تقروا بالحق الذي جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم، وإما أن تعاندوا وتعلم حالكم وسوء مآلكم.

قسم الله الناس إلى ثلاث طوائف في أول السورة فلماذا عاد لها في أخر السور ؟

ذكر الله تعالى أحوال الطوائف الثلاث: المقربين، وأصحاب اليمين، والمكذبين الضالين، في أول السورة في دار القرار.

ثم ذكر أحوالهم في آخرها عند الاحتضار والموت

س – ما هي أحوال الناس عند الاحتضار والموت ؟ وما جزاء كل طائفة ؟

١- فقال: (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ) وهم الذين أدوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات وفضول المباحات.

- (فـ) لهم (رَوْحٌ) أي: راحة وطمأنينة، وسرور وبهجة، ونعيم القلب والروح، (وَرَيْحَانٌ) وهو اسم جامع لكل لذة بدنية، من أنواع المآكل والمشارب وغيرهما، وقيل: الريحان هو الطيب المعروف، فيكون تعبيرا بنوع الشيء عن جنسه العام .

- (وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) جامعة للأمرين كليهما، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيبشر المقربون عند الاحتضار بهذه البشارة، التي تكاد تطير منها الأرواح من الفرح والسرور.

كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ألا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

وقد أول قوله تبارك تعالى: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ أن هذه البشارة المذكورة، هي البشرى في الحياة الدنيا.

٢- [وقوله:] (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) وهم الذين أدوا الواجبات وتركوا المحرمات، و [إن] حصل منهم التقصير في بعض الحقوق التي لا تخل بتوحيدهم وإيمانهم، (فـ) يقال لأحدهم: (سَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) أي: سلام حاصل لك من إخوانك أصحاب اليمين أي: يسلمون عليه ويحيونه عند وصوله إليهم ولقائهم له، أو يقال له: سلام لك من الآفات والبليات والعذاب، لأنك من أصحاب اليمين، الذين سلموا من الذنوب الموبقات.

٣ - (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ) أي: الذين كذبوا بالحق وضلوا عن الهدى.

- (فَنزلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ) أي: ضيافتهم يوم قدومهم على ربهم تصلية الجحيم التي تحيط بهم، وتصل إلى أفئدتهم، وإذا استغاثوا من شدة العطش والظمأ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا

س – إلى أي شيء يعود الضمير في قوله (إِنَّ هَذَا) ؟

الذي ذكره الله تعالى، من جزاء العباد بأعمالهم، خيرها وشرها، وتفاصيل ذلك

س - بماذا وصفه ؟

(لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) أي: الذي لا شك فيه ولا مرية، بل هو الحق الثابت الذي لا بد من وقوعه، وقد أشهد الله عباده الأدلة القواطع على ذلك، حتى صار عند أولي الألباب كأنهم ذائقون له مشاهدون له فحمدوا الله تعالى على ما خصهم به من هذه النعمة العظيمة، والمنحة الجسيمة.

س – بماذا ختم الله السورة ؟

ولهذا قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) فسبحان ربنا العظيم، وتعالى وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا.

والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

لمسات بيانية:

آية(١٣-١٤):

*في سورة الواقعة (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)) ول(أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠)) ما الفرق بين ثلة وقليل؟(د. فاضل السامرائى)

الأولى في السابقين (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)) ففي الآخرين قليلة، السابقون هم الأنبياء وأتباعهم وثلة من الأولين كثيرين والآخرين السابقون فيهم قلة وأصحاب اليمين دون السابقين قال ثلة وثلة أما السابقون فهم قلة فقال قليل من الآخرين وقالوا لم تقع عيننا على أحد منهم ولم نشم لأحد رائحة. أما أصحاب اليمين فهم كثر في الأولين والآخرين. وثلة تعني جماعة.

الثلة الجماعة الكثيرة والقليل قليل. ثم قسم يقولون في أمة كلّ نبي في صدرها ثُلة وما بعدهم يكونون قلة وبالنسبة للأمة الإسلامية على هذا القياس ويبدو لي والله أعلم أن الثلة هم جماعة "خير القرون قرني" والقلة بعد هذا العصر. الثلة في خير القرون وما بعدهم قليل اللهم اجعلنا من هذا القليل.

آية (١٧):

*ما الفرق بين ولدان وغلمان؟(د. فاضل السامرائى)

الولدان هم الصغار أما الغلمان أي الغلام الشاب الذي أوشك على البلوغ. الوليد منذ أن يولد إلى أن يصل إلى سن البلوغ الغُلمة يسمى ولداً ثم يقال غلام. في الجنة لما يذكر غلمان يقول غلمان لهم أي مختص بهم (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) الطور) أما ولدان فعامّة (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) الواقعة) لا يقول ولدان لهم لأنهم صغار أما الكبير يكون مثل الأسرة خاص بالبيت. الغلام أقل من الشاب سنّاً أو بداية الشباب إذا طال شاربه.

آية (١٩):

*ما الفرق بين قوله تعالى (ولا يُنزفون) في سورة الواقعة وقوله (ولا هـم عنها ينزفون) في سورة الصافات؟(د. فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الواقعة (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ {١٩}) وفي سورة الصافات (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ {٤٧}). وكلمة يُنزفون من أنزف لها معنيين: أنزف يُنزف بمعنى سكِر وبمعنى نفذ شرابه وانقطع، ويقال أنزف القوم إذا نفذ شرابهم وهو فعل لازم غير متعدي. ويُنزف فعل متعدي معناه سكِر وذهب عقله من السكر.

إذا استعرضنا الآيات في السورتين لوجدنا ما يلي:

سورة الواقعة	سورة الصافات
وردت يُنزفون في السابقين وشرح أحوال السابقين وجزاؤهم ونعيمهم في الجنّة. وفي الجنة صنفين من أصناف المؤمنين السابقون وهم قِلّة وفي درجات عليا	وردت في عباد الله الآخِرين وهم أقلّ درجة من السابقين.
ذكر (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) في الآية تخيير وزيادة لحم طير	(أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون) لا يوجد تخيير هنا
(أولئك المقربون في جنات النعيم) التقريب هو الإكرام وزيادة	(وهم مكرمون في جنات النعيم)
(على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين) التنعّم هنا أكثر : موضونة، إتّكاء، تقابل	(على سرر متقابلين) لم يذكر إلا التقابل فقط

(يطوف عليهم ولدان مخلدون) تحديد الولدان المخلدون	(يُطاف عليهم) الفاعل مبني للمجهول ولم يُحدد
(بأكواب وأباريق وكأس من معين) زيادة وتنويع في الأواني لتنوع الأشربة	(كأس من معين) كأس واحد فقط
(لا يصدّعون عنها ولا يُنزفون) لا يصيبهم صداع ونفي الصداع نفي لما هو أكبر وهو الغول. والآية تدل على أن خمر الجنة لا تُسكر ولا ينقطع الشراب <u>فالتكريم هنا أعلى من سورة الصافات</u>.	(لا فيها غول ولا هم يُنزفون) الغول إما للإفساد والإهلاك وإما اغتيال العقول، لا تهلك الجسم ولا تفسده ولا تسكره. ونفي الغول لا ينفي الصداع. وإذا كان المقصود بالغول إفساد العقول فالغول وينزفون بمعنى واحد لكن الأول يكون صفة المشروب والثانية صفة الشارب
(حور عين كأنهم لؤلؤ مكنون) ذكر صنفين والوصف هنا جاء أعلى	(وعندهم قاصرات الطرف عين) صفة واحدة من صفات حور الجنة (بيض مكنون).
(لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلاً سلاماً سلاما) نفي لسماع أي لغو ولم ترد في الصافات	لم يرد شيء عن نفي سماع اللغو
(يطوف عليهم) بما أن يُنزفون مبنية للمعلوم ناسب أن يقال (يطوف عليهم) مبنية للمعلوم أيضاً	(ينزفون) مبنية للمجهول فناسب أن يقال (يُطاف عليهم) مبنية للمجهول.

ففي سورة الواقعة إذن دلّ السياق على الإكرام وزيادة والسُرر وزيادة والكأس وزيادة والعين وزيادة ونفى السُكر وزيادة ونفى اللغو وزيادة.

<u>آية (٢٠):</u>

*ما الفرق بين فواكه وفاكهة؟(د. فاضل السامرائى)

فاكهة اسم جنس يعني عام يشمل المفرد والمثنى والجمع أما فواكه فهي جمع وإسم الجنس يكون أعمّ من الجمع. للحبة الواحدة يقال عنها فاكهة والحبتين يقال فاكهة لكن لا يقال فواكه، لكن فواكه يقال عنها فواكه وفاكهة، فاكهة تشمل فواكه لكن فواكه لا تشمل فاكهة من حيث اللفظ لأن هذا يدل على جمع والفاكهة تدل على الجمع أيضاً وتدل على المفرد والمثنى. ليس هذا فقط لو كان عندنا أنواع من الفواكه كالرمان والبرتقال وغيرها نسميها فواكه ونسميها فاكهة أيضاً. لو كان عندنا فقط نوع واحد من الفاكهة مثل الرمان أو التفاح نسميه فاكهة ولا نسميه فواكه إذن فاكهة أعمّ لأنها للمفرد والمثنى والجمع والمتعدد وغير المتعدد المتنوع وغير المتنوع. الفواكه للجمع والمتنوع فقط إذن أيها الأعم؟ فاكهة أعمّ. لذلك تستعمل الفاكهة في القرآن لما هو أوسع من الفواكه، مثال: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا <u>فَاكِهَةٌ</u> وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) الرحمن) .

آية (٤٣):

*ما الفرق بين حميم ويحموم ؟(د .فاضل السامرائى)

الحميم هو الماء الحار (وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ (١٥) محمد) من حمّ والحمّى. والحميم يأتي من الشيء وضده حتى أنه يستعمل للماء البارد أيضاً (مشترك لفظي). اليحموم هو الدخان الأسود الشديد السواد (وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) الواقعة).

آية (٥٠):

*(فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) الشعراء) (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) الواقعة) ما الفرق بين استخدام اللام وإلى ؟(د .فاضل السامرائى)

اللام قد تكون للتعليل، من معانيها التعليل مثل قولنا جئت للإستفادة هذه لام التعليل وقد تأتي للإنتهاء. أما (إلى) معناها الأساسي الإنتهاء أما اللام فقد تأتي للإنتهاء وضربنا مثلاً في حلقة سابقة (كل يجري لأجل مسمى) و(كل يجري إلى أجل مسمى). تقول أنا أعددتك لهذا اليوم، كنت هيأتك لهذا اليوم، (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) الشعراء) جمعناهم لهذا اليوم لغرض هذا اليوم وما فيه حتى نبين حقيقة موسى عليه السلام، أعددناهم لهذا ليوم أما تلك الجمع بمعنى الانتهاء إلى يوم القيامة وقسم يقول بمعنى السَوْق (السَوْق إلى ميقات يوم معلوم) (لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) الواقعة) أي مسوقون إلى ميقات يوم معلوم، يخرجون من الأجداث سراعاً يتبعون الداعي لا عوج له ثم يأتون إلى مكان محدد يجتمعون فيه، منتهى الغاية. اللام لا تدل على هذا الانتهاء ولها دلالات أخرى:

واللام للمِلك وشِبهه وفي تعدية أيضاً وفي تعليل

جُمِع السحرة لهذا الغرض وليس المقصود مجرد الجمع وإنما لغرض محدد واضح وكأنها لام العلة مثل قولنا أعددتك لهذا اليوم. هنالك معاني تذكر في كتب النحو لمعاني أحرف الجر تتميز في الاستعمال غالباً وأحياناً يكون فيها اجتهادات لأنها تحتمل أكثر من دلالة وحتى النحاة قد يختلفون في الدلالة لأن الجملة قد تحتمل أحياناً أكثر من دلالة ظاهرة أو قطعية.

آية (٦٤):

*هل كلمة الزراع جمع زارع ؟و في سورة الواقعة قال تعالى (أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤)) ولم يستعمل الزُرّاع لماذا ؟(د .فاضل السامرائى)

الزُرّاع جمع زارع مثل كُتّاب وكاتب وواعظ وعّاظ. وعندنا زارعون جمع وأحياناً الكلمة يكون لها أكثر من جمع مثل كلمة ساجد تُجمع على سُجّد (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا (٢٩) الفتح) وسجود (أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) البقرة) وساجدين (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) الشعراء) يكون هناك أكثر من جمع للكلمة. وعندنا ميّت تُجمع على ميّتون (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) الصافات) وموتى (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى (٣٩) فصلت) وأموات (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء (١٥٤) البقرة) كلها جمع ثم تختلف بين القِلّة والكثرة ودلالات أخرى.

فى سورة الواقعة لما يذكر ضمير التعظيم يذكر جمع المذكر السالم.

آية (٦٥):

*ما دلالة اللام في قوله (لجعلناه حطاماً) في سورة الواقعة وحذفها في (جعلناه أجاجاً) وفي النار (جعلناها تذكرة) ؟ (د .فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الواقعة (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ {٦٣} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ {٦٤} لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ {٦٥}) والآية تتحدث عن الزرع أما الآية الثانية (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ {٦٨} أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ {٦٩} لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ {٧٠}) فهي تتحدث عن الماء والآيتان فيهما تهديد الأولى أنه تعالى لو شاء يجعل الزرع حطاماً فلا يمكن أن يكون طعاماً أو يستفاد منه وهذه عقوبة أشد من جعل الماء أجاج لأن الماء الأجاج يمكن أن يُحوّل إلى ماء عذب والتهديد لم يأت في الآية بغور الماء كلياً كما في تهديد جعل الزرع حطاماً فكانت العقوبة في الزرع أشد من العقوبة في الماء فجاء باللام لتأكيد التهديد في آية الزرع وحذفها من آية التهديد بالماء وهذه اللام تُسمى لام المؤكدة. أما في النار فلم يذكر تحذيراً أو تهديداً وإنما ذكر حالتها فقط (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ {٧١} أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ {٧٢} نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ {٧٣}) لم يقل لو نشاء لذهبنا بها لأن الناس يمكن أن يعيشوا بلا نار لكن لا يمكنهم أن يعيشوا بلا طعام أو ماء.

آية (٦٦-٦٧):

*ما هو تفسير الآيات (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) الواقعة) ؟ وما دلالة استخدام لفظ الجمع (إنا ونحن) ؟ (د. فاضل السامرائى)

الآية الكريمة (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) الواقعة) المُغرَم معناه المدين أثقلته الديون، نحن نستعمل المغرم بمعنى الذي وقع في الغرام، المغرم بمعنى الغرام معناه يتقاضاه كما يتقاضى الغريم دينه. فإذن المُغرَم هو المدين والمدين يتقاضاه الدائن. المحروم مقتصر على نفسه ليس عنده شيء لكن ليس بالضرورة مدين يتقاضاه أحد إذن المغرم مدين يتقاضاه الدائن أما المحروم فليس بالضرورة. إذن المُغرَم هو محروم وزيادة. أيها الأولى بالتوكيد بالخسارة؟ المُغرم أولى بالتوكيد لذا جاءت الآية (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) المغرم والمحروم ليسا بدرجة واحدة المُغرم مطلوب يتقاضاه الدائن يطلبه، إذن المغرم هو محروم وزيادة فهو أولى بالتأكيد من حيث الخسارة أما المحروم فهو محروم فقط وهذه قاعدة رياضية.

آية (٧٣):

*(نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (٧٣) الواقعة) ما اللمسة البيانية في هذه الآية؟ وما دلالة المقوين؟ (د. فاضل السامرائى)

يتكلم عن النار والمقوين المسافرين الذي يذهبون في القواء، القواء هو القفر. يذهب في القفر يعني مسافر وقسم قالوا المحتاجين قالوا القواء قد يكون بمعنى الاحتياج، إذا كان بهذا المعنى ستكون من المشترك اللفظي المفردات أحياناً تشترك في أكثر من معنى، قسم قال القواء هو الاحتياج والمقوين يعني المحتاجين وقسم قالوا المسافرين الذي ذهبوا في القواء يعني القفر يحتاجوها في القفر إما للإستدفاء أو الطعام، وتذكرة تذكرهم بالآخرة فهي تذكرة من ناحية ومتاع من ناحية الأخرى، متاع للانتفاع بها وتذكر بالنار لأنه لم لم يعلموا النار كيف يذكرهم بالنار؟ فلا بد أن يعرفوها حتى تحذرهم ويخوفهم فجعلها ربنا تذكرة ومتاع للمقوين.

آية (٧٩):

*ما تفسير كلمة المطهرون في الآية (لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) الواقعة) ؟ (د. فاضل السامرائى)

المطهَّرون هم الملائكة (والمُطهّر اسم مفعول وهي تعني مُطهّر من قِبَل الله تعالى)لأن القرآن الكريم لم يستعمل المطهرين للبشر مطلقاً وإنما يستعمل متطهرين، مطّهرين لا يستعلمها للبشر وإنما يستعملها لأزواج الجنة (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ (٢٥) البقرة) (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) عبس) فإذن

المطهَّرون لم تأت في القرآن للبشر إنما أتت هنا وأتت في أزواج الجنة. قالوا ربنا رد على الكفار الذين قالوا تنزلت به الشياطين قال تعالى (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) الشعراء) وقال (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)) مكنون يعني محفوظ (لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) لا تستطيع الشياطين أن تمسه. هذا أمر.

آية (٨٣):

*الوفاة والموت، هل لحظة الوفاة تعتبر هي اللحظة التي لا تقبل فيها التوبة؟ (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) الواقعة) أي في حالة الغرغرة؟

(د . فاضل السامرائى)

هذا سؤال فقهي لكن نقول أن الوفاة حالة غير إختيارية أي أنه ليس عالماً بما يفعل لأنهم يقولون الوفاة هي النوم فإذا لم يكن عالماً ما يفعل أو مختاراً فالتوبة لا تقع.

آية (٨٤):

*ما هو تفسير الآية (وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ(٨٤) الواقعة) فهل يمكن أن يبصر الإنسان الملك الذي يقبض روحه ؟(د . فاضل السامرائى)

هذه فيها أحاديث والقرآن يشير إلى هذا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) فصلت) هذا قيل عند النزع وفي الحديث عند النزع أن الملائكة تقول لروح المؤمن اخرجي أيتها الروح الطيبة من هذا الجسد الذي تعمرينه إلى روح وريحان ورب غير غضبان، فيها أكثر من حديث في هذا وكما فيها تبشير لهؤلاء فيها إنذار للآخرين (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ (٩٣) الأنعام) هذا عند النزع، سكرات الموت (وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) الأنعام) هذه في السكرات. إذن هناك أحاديث أنه عند النزع يبشر المؤمن ويهان الكافر ويضرب (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) الأنفال) وقد سمعنا من الناس ذكر لي عن نفسه أكثر من واحد أنه حصل له مثل هذا ورأى ملك الموت، هذه أخبار ولكنها من شخص ثقة عندي، هي أحاديث تنقل لكن في الحديث موجود هذا الشيء. نفهم من قوله تعالى (وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) الواقعة) أنتم تنظرون إلى الميت حين النزع لكن لا تبصرون، نحن لا نبصر لكن الميت هو الذي يُبصر، هناك فرق بين الإبصار والنظر الإبصار هو وقوع الرؤية أما النظر فليس بالضرورة، حدوث الرؤية لما نقول أبصر فهو إدراك الشيء، أقول نظرت إلى الكأس قد تحصل الرؤية وقد لا تحصل، أنا أنظر الهلال ليس بالضرورة أني أراه لكن أبصرت الهلال فقد وقعت الرؤية.

الوصايا العملية:

- السابقون فعلوا الطاعات وتركوا المحرمات وتركوا المباحات خوفا من الوقوع في الشبهات .
- نعمة القرب من الله ليس مثلها نعمة .السابقون يرون الله مرتين في اليوم نسأ الله واسع فضله .
- أهل الطاعة والإيمان والعلم يرفعهم الله يوم القيامة .الطغاة الظلمة وأهل المعاصي يخفضهم الله يوم القيامة .
- لذة الدنيا ليست دائمة ولابد من أن يخالطها هم وغم .فاسألي الله نعيم الجنة ولذاتها.
- أحذري من الترف المذموم الذي يلهيك عن طاعة الله .
- كان خالد بن معدان يكره أن يشرب شرب الهيم غبة واحدة من غير أن يتنفس ثلاثا .
- من الأدب أن يقول المزارع حرثت لا زرعت لأن الله قال (أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) لو شاء الله لجعله الله حطاما هشيما بعدما أنفقتم فيه وتعبتم.
- الله أنزل المطر من السحاب وهذه من نعمه عذبا تستعذبه النفوس وقضى مصالحها فعلينا شكره .
- النار نعمة من الله نطهو بها الطعام ونقضي بها مصالحنا ونعمة من الله أننا نستطيع إطفائها.
- إذا أصبت بحرق فإنك لا تستطيع النوم فتذكر نار جهنم واخلص العمل لله .
- جميع الأوامر التي في القرآن تشريف للعبد .
- لا يستدل بهذه الآية (لا يمسه إلا المطهرون) بأنه لا يجوز مس القرآن إلا أن يكون طاهر .
- لا يجوز مس القرآن إلا على طهارة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يمس القرآن إلا طاهر)
- إذ كان معك قرآن فلا تخفيه ولا تستحي من إظهاره أمام أهل الباطل فأعلنه واصدع به.
- اسأل الله أن يعينك على سكرات الموت .
- الملائكة تبشر أولياء الله عند الاحتضار (بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فسأليه أن تكوني من أوليائه .
- لما نزلت آية (فسبح باسم ربك العظيم) قال صلى الله عليه وسلم (اجعلوها في ركوعكم).

تناسب فواتح سورة الواقعة مع خواتيمها:

بعد أن ذكر الواقعة ذكر إنقسام الخلق إلى أزواج ثلاثة: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠))، ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، هي ثلاثة أصناف (المقربون وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال) وفي آخر السورة (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤)) لم يصرِّح في الختام بأصحاب الشمال لأنه وضح لنا من هم أصحاب الشمال بقوله (المكذبين الضالّين). المقربين، أصحاب اليمين، أصحاب الشمال، المقربين أصحاب اليمين المكذبين الضالين، هذا ترابط قوي.

| ● | نهاية سورة الواقعة | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الحديد ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة الحديد

بين يدي السورة:

- سميت سورة الحديد بهذا الاسم لورود لفظ الحديد في قوله تعالى (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب).
- اختلف في مكان نزولها، فمنهم من قال أنها نزلت بالمدينة، ومنهم من قال أنها نزلت بمكة. والظاهر أن أغلب آياتها مدني وفيها ما هو مكي.
- محور السورة: عُنيت بالتشريع والتربية والتوجيه، وبناء المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية والخلق الكريم والتشريع الحكيم. وأهم موضوع سعت السورة إلى إبرازه هو الدعوة إلى الإيمان وبيان آثاره.

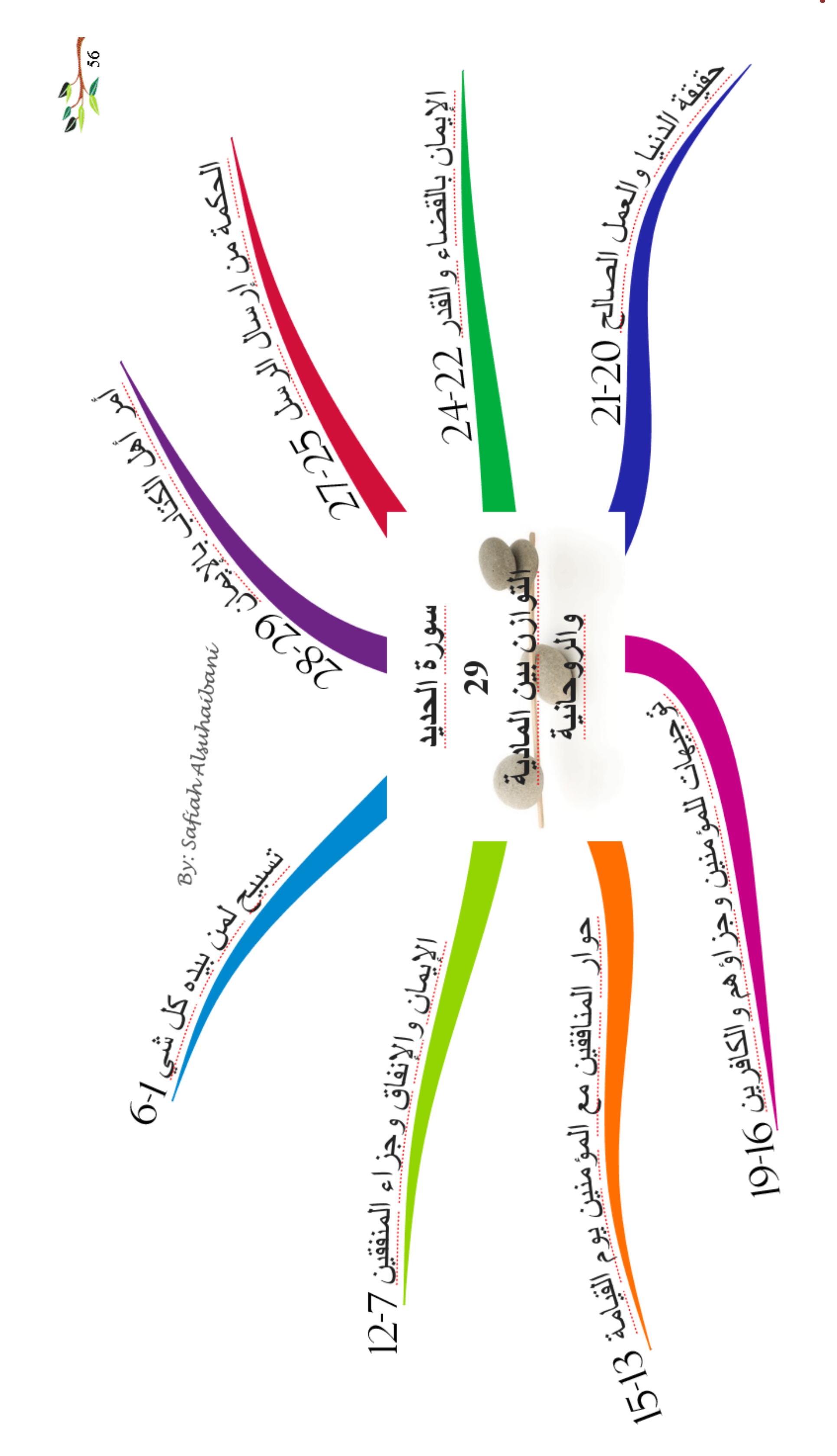
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

ختمت سورة الواقعة بالأمر بتنزيه الله تعالى عما أنكره الكفرة من أمر البعث، وافتتحت سورة الحديد بتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- عنيت سورة الواقعة بتقرير يوم البعث، وفي سورة الحديد تأكيد لوقوع ذلك اليوم، وبيان لحال الخلائق فيه.
- في سورة الواقعة تنويه بالقرآن، وبيان أوصافه (الآيات ٧٧ – ٨٠) وفي سورة الحديد بيان لحكمة إنزاله (آية ٩).
- تحدثت سورة الواقعة عن الجنة، وما حوته من ألوان النعيم، وفي سورة الحديد بيان لسعتها، وذكر لصنوف أُخر من النعيم لم تذكر في سورة الواقعة.
- بينت سورة الواقعة النزل الذي أُعد لأصحاب الشمال، وهو النار وما فيها من الزقوم والحميم، وفي سورة الحديد وصف لتلك النار، وذكر لصنف من أهلها وهم المنافقون.
- في السورتين بيان لأسباب دخول المشركين والمنافقين النار.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٥) الإيمان بالله ودلائله وآثاره. وهذا يتناسب مع محور السورة (الإيمان وآثاره) فهو يقرر أو الوجود الإلهي حق لا مرية فيه، ويقدم الدلائل على ذلك، كما يتحدث المقطع عن آثار تحقيق حقيقة الإيمان في السلوك.
- الآيات (١٦ – ٢٤) الدعوة إلى خشية الله تعالى. عقد المقطع السابق مقارنة بين حال المؤمنين وحال المنافقين في مشهد يوم القيامة، وبينت الآيات أن للمؤمنين نوراً يوصلهم إلى طريق الجنة. وفي هذا المقطع أردف بعتاب قوم من المؤمنين فترت هممهم عن القيام بما ندبوا إليه من الخشوع، وحذرهم من أن يكونوا كأهل الكتاب الذين قست قلوبهم لطول العهد بينهم وبين أنبيائهم، وبيّن أن القلوب القاسية تحيا بالذكر وتلاوة القرآن كما تحيا الأرض الميتة بالمطر.
- الآيات (٢٥ – ٢٩) وحدة الرسالات السماوية. حث المقطع السابق على خشية الله وحذر من مشابهة أهل الكتاب في قسوة قلوبهم، وبين جزاء المؤمنين المنفقين، ومآل المكذبين بآيات الله ورسله، وحقّر حال الدنيا، ووصف كمال حال الآخرة، وأتبعه بالحديث عن الإيمان بالقضاء والقدر، حتى إذا استقرت هذه المعاني أعقب في هذا المقطع ببيان وحدة الرسالات في الدعوة إلى الإيمان، وجزاء مَن آمن بالرسل السابقين من أهل الكتاب، ثم أكمل إيمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم فنّد زعم اليهود اختصاص النبوة فيهم.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.
اللهم ارزقنا البركة والإخلاص والقبول والصدق.
إن الناظر والمتأمل في أحوالنا وفي أنفسنا وفي تعاملنا مع الله وتعاملنا مع الآخرين يجد قصورا بينا وخللا ظاهرا.
الكثير يشتكي من عدم الخشوع في الصلاة والعبادة ،ومن عدم التأثر عند تلاوة القرآن ،ويشتكي من عدم التورع عن الشبهات ،ومن انتشار القطيعة بين الأسر ،ومن الجفاء وسوء الظن بين الإخوان وهذا كله يدل على وجود ماذا؟
قسوة القلب.
قال ابن القيم : (متى رأيت القلب قد ترحل عن حب الله والاستعداد للقائه ،وحل فيه حب المخلوق والرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فاعلم أنه قد خسف به).
وقال في موضع آخر:

(شغلوا قلوبهم بالدنيا ولو شغلوها بالله والدار الآخرة لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم وطرف الفوائد.
إذا غذي القلب بالتذكر وسقي بالتفكر ،ونقي من الدغل رأى العجائب ،وألهم الحكمة..
إذا زهدت القلوب في موائد الدنيا قعدت على موائد الآخرة بين أهل تلك الدعوة ،وإذا رضيت بموائد الدنيا فاتتها تلك الموائد)
فالقسوة في أربعة أشياء:
إذا جاوزت قدر الحاجة في الأكل والنوم والكلام والمخالطة.
قال ابن القيم :
(ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ،والبعد عن الله ،وما خلقت النار إلا لإذابة القلوب القاسية ،فإذا قسا القلب قحطت العين .
وقال : اطلب قلبك في ثلاث مواطن:
عند سماع القرآن –وفي مجالس الذكر –وفي أوقات الخلوة ، فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك .
ومما يعالج قسوة القلب أيضا:
-تعلم العلم الشرعي من القرآن والسنة.
-قراءة القرآن بتدبر وخشوع وحضور قلب.
-القراءة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة.
-بر الوالدين ،وصلة الأرحام ،وذكر الله ،وأمور كثيرة.
آياتنا اليوم تتحدث عن حقيقة تثبيت الإيمان في قلب المؤمن وأن علاج قسوة القلب طريقة لتثبيت الإيمان في القلب .
قال تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)
فسورتنا اليوم موضوعها عن حقيقة تثبيت الإيمان في القلب ،وذكر الله صور أو طرق لتثبيت الإيمان في القلب في سورة الحديد.
اليوم بإذن الله سنتدارس هذه السورة.

فوائد وأسئلة تدبرية:

س – على ماذا يدل تسبيح جميع الخلق لله سبحانه وتعالى ؟

يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وسعة سلطانه، أن جميع ما في السماوات والأرض من الحيوانات الناطقة والصامتة وغيرها، [والجوامد] تسبح بحمد ربها، وتنزهه عما لا يليق بجلاله، وأنها قانتة لربها، منقادة لعزته، قد ظهرت فيها آثار حكمته.

س – ما دلالة قوله : (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ؟

فهذا فيه بيان عموم افتقار المخلوقات العلوية والسفلية لربها، في جميع أحوالها، وعموم عزته وقهره للأشياء كلها، وعموم حكمته في خلقه وأمره.

س – بماذا أخبرنا الله في هذه الآية ؟

أخبر عن عموم ملكه، فقال: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ) أي: هو الخالق لذلك، الرازق المدبر لها بقدرته (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

س - ما معنى الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ؟

(هُوَ الأَوَّلُ) الذي ليس قبله شيء، (وَالآخِرُ) الذي ليس بعده شيء (وَالظَّاهِرُ) الذي ليس فوقه شيء، (وَالْبَاطِنُ) الذي ليس دونه شيء.

س – لماذا ختم الله سبحانه الآية بقوله (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ؟

قد أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والسرائر والخفايا، والأمور المتقدمة والمتأخرة.

س – ما هو أول الأيام ؟

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة

س – ما هو الاستواء ؟

(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق بجلاله، فوق جميع خلقه،

س – ما الذي يلج وما الذي يخرج ؟

(يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ) من حب وحيوان ومطر، وغير ذلك. (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) من نبات وشجر وحيوان وغير ذلك،

س – ما الذي ينزل ويعرج ؟

(وَمَا يَنزلُ مِنَ السَّمَاءِ) من الملائكة والأقدار والأرزاق.

(وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) من الملائكة والأرواح، والأدعية والأعمال، وغير ذلك.

س – ما نوع المعية ؟

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) كقوله: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا)

وهذه المعية، معية العلم والاطلاع، ولهذا توعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

س – ما دلالة قوله تعالى : (والله بما تعملون بصير)؟

أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال، من بر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم.

س – إلى أي شيء يوجهنا الله ببيانه لنا ملكيته سبحانه وتعالى ؟

(لَهُ ملك السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا، يتصرف فيهم بما شاءه من أوامره القدرية والشرعية، الجارية على الحكمة الربانية، (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ) من الأعمال والعمال، فيعرض عليه العباد، فيميز الخبيث من الطيب، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

س – كيف يكون إيلاج الليل في النهار والعكس ؟

(يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أي: يدخل الليل على النهار، فيغشيهم الليل بظلامه، فيسكنون ويهدأون، ثم يدخل النهار على الليل، فيزول ما على الأرض من الظلام، ويضيء الكون، فيتحرك العباد، ويقومون إلى مصالحهم ومعايشهم، ولا يزال الله يكور الليل على النهار، والنهار على الليل.

س – ما الحكمة من الليل والنهار ؟

ويداول بينهما، في الزيادة والنقص، والطول والقصر، حتى تقوم بذلك الفصول، وتستقيم الأزمنة، ويحصل من المصالح ما يحصل بذلك، فتبارك الله رب العالمين، وتعالى الكريم الجواد، الذي أنعم على عباده بالنعم الظاهرة والباطنة.

س – لماذا ختم الآية بقوله (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ؟

أي: بما يكون في صدور العالمين، فيوفق من يعلم أنه أهل لذلك، ويخذل من يعلم أنه لا يصلح لهدايته .

س – بماذا أمر الله عباده ؟

يأمر تعالى عباده بالإيمان به وبرسوله وبما جاء به، وبالنفقة في سبيله، من الأموال التي جعلها الله في أيديهم واستخلفهم عليها، لينظر كيف يعملون، ثم لما أمرهم بذلك، رغبهم وحثهم عليه بذكر ما رتب عليه من الثواب، فقال: (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا) أي: جمعوا بين الإيمان بالله ورسوله، والنفقة في سبيله.

س – لماذا استحقوا الأجر الكبير ؟

لهم أجر كبير، أعظمه [وأجله] رضا ربهم، والفوز بدار كرامته، وما فيها من النعيم المقيم، الذي أعده الله للمؤمنين والمجاهدين.

س – ما هو الداعي لهم للإيمان وماهو المانع منه؟

ثم ذكر [السبب] الداعي لهم إلى الإيمان، وعدم المانع منه، فقال:

(وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أي: وما الذي يمنعكم من الإيمان، والحال أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل وأكرم داع دعا إلى الله يدعوكم، فهذا مما يوجب المبادرة إلى إجابة دعوته، والتلبية والإجابة للحق الذي جاء به، وقد أخذ عليكم العهد والميثاق بالإيمان إن كنتم مؤمنين.

س – ما الذي يدل عليه إنزال الكتب ؟

ومع ذلك، من لطفه وعنايته بكم، أنه لم يكتف بمجرد دعوة الرسول الذي هو أشرف العالم، بل أيده بالمعجزات، ودلكم على صدق ما جاء به بالآيات البينات، فلهذا قال: (هُوَ الَّذِي يُنزلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) أي: ظاهرات تدل أهل العقول على صدق كل ما جاء به وأنه حق اليقين، (لِيُخْرِجَكُمْ) بإرسال الرسول إليكم، وما أنزله الله على يده من الكتاب والحكمة.

(مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أي: من ظلمات الجهل والكفر، إلى نور العلم والإيمان.

س – ما دلالة قوله :وأن الله بكم لرءوف رحيم ؟

وهذا من رحمته بكم ورأفته، حيث كان أرحم بعباده من الوالدة بولدها (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)

س- ما سبب استنكار الله امتناعهم عن الإنفاق ؟

وَمَا لَكُمْ أَلا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (١٠) .

أي: وما الذي يمنعكم من النفقة في سبيل الله، وهي طرق الخير كلها، ويوجب لكم أن تبخلوا، (و) الحال أنه ليس لكم شيء، بل (لله مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) فجميع الأموال ستنتقل من أيديكم أو تنقلون عنها، ثم يعود الملك إلى مالكه تبارك وتعالى، فاغتنموا الإنفاق ما دامت الأموال في أيديكم، وانتهزوا الفرصة، ثم س – ما الدليل على تفاضل الأعمال ؟

ذكر تعالى تفاضل الأعمال بحسب الأحوال والحكمة الإلهية، فقال: (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا)

س – ما المراد بالفتح في الآية ؟

المراد بالفتح هنا هو فتح الحديبية، حين جرى من الصلح بين الرسول وبين قريش مما هو أعظم الفتوحات التي حصل بها نشر الإسلام، واختلاط المسلمين بالكافرين، والدعوة إلى الدين من غير معارض، فدخل الناس من ذلك الوقت في دين الله أفواجا، واعتز الإسلام عزا عظيما، وكان المسلمون قبل هذا الفتح لا يقدرون على الدعوة إلى الدين في غير البقعة التي أسلم أهلها، كالمدينة وتوابعها، وكان من أسلم من أهل مكة وغيرها من ديار المشركين يؤذى ويخاف، فلذلك كان من أسلم قبل الفتح وأنفق وقاتل، أعظم درجة وأجرا وثوابا ممن لم

يسلم ويقاتل وينفق إلا بعد ذلك، كما هو مقتضى الحكمة، ولذلك كان السابقون وفضلاء الصحابة، غالبهم أسلم قبل الفتح.

س – بم احترز من قوله (وكلا وعد الله الحسنى) ؟

ولما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم منه نقص وقدح في المفضول، احترز تعالى من هذا بقوله: (وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من قبل الفتح وبعده، كلهم وعده الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة [كلهم] ، رضي الله عنهم، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازي كلا منكم على ما يعلمه من عمله.

س – لم حث الله عباده على النفقة في سبيل الله ؟

ثم حث على النفقة في سبيله، لأن الجهاد متوقف على النفقة فيه، وبذل الأموال في التجهز له.

س – لماذا امتدح هذه النفقة بقوله: (قرضا حسنا) ؟

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا و)هي النفقة [الطيبة] التي تكون خالصة لوجه الله، موافقة لمرضاة الله، من مال حلال طيب، طيبة به نفسه، وهذا من كرم الله تعالى [حيث] سماه قرضا، والمال ماله، والعبد عبده، ووعد بالمضاعفة عليه أضعافا كثيرة، وهو الكريم الوهاب، وتلك المضاعفة محلها وموضعها يوم القيامة، يوم كل يتبين فقره، ويحتاج إلى أقل شيء من الجزاء الحسن، ولذلك قال:

س – في ظلمة يوم القيامة ما الذي يعين المؤمن على المشي في ذلك اليوم ؟

يقول تعالى - مبينا لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة- : (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ) أي: إذا كان يوم القيامة، وكورت الشمس، وخسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونصب الصراط على متن جهنم، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، فيمشون بأيمانهم ونورهم في ذلك الموقف الهائل الصعب، كل على قدر إيمانه.

س – بماذا بشر أهل الإيمان ؟

ويبشرون عند ذلك بأعظم بشارة، فيقال: (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم، وألذها لنفوسهم، حيث حصل لهم كل مطلوب [محبوب] ، ونجوا من كل شر ومرهوب.

س – ماذا يطلب المنافقون من المؤمنون في ذلك الموقف ؟

فإذا رأى المنافقون نور المؤمنين يمشون به وهم قد طفئ نورهم وبقوا في الظلمات حائرين، قالوا للمؤمنين: (انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ) أي: أمهلونا لننال من نوركم ما نمشي به، لننجو من العذاب.

س – هل يستطيع المنافقون اقتباس النور من المؤمنين ؟

فـ (قِيلَ) لهم: (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) أي: إن كان ذلك ممكنا، والحال أن ذلك غير ممكن، بل هو من المحالات.

س – ما صفة السور الذي بين المنافقين والمؤمنين ؟

(فَضُرِبَ) بين المؤمنين والمنافقين (بِسُورٍ) أي: حائط منيع، وحصن حصين، (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) وهو الذي يلي المؤمنين (وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) وهو الذي يلي المنافقين.

س – بماذا يتضرع ويتوسل المنافقون ؟

فينادي المنافقون المؤمنين، فيقولون لهم تضرعا وترحما: (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) في الدنيا نقول: (لا إله إلا الله) ونصلي ونصوم ونجاهد، ونعمل مثل عملكم؟!

س – بماذا رد المؤمنين على المنافقين ؟

قَالُوا بَلَى) كنتم معنا في الدنيا، وعملتم [في الظاهر] مثل عملنا، ولكن أعمالكم أعمال المنافقين، من غير إيمان ولا نية [صادقة] صالحة

- بل (فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ) أي: شككتم في خبر الله الذي لا يقبل شكا

- (وَغَرَّتْكُمُ الأمَانِيُّ) الباطلة، حيث تمنيتم أن تنالوا منال المؤمنين، وأنتم غير موقنين

- (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) أي: حتى جاءكم الموت وأنتم بتلك الحال الذميمة.

- (وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) وهو الشيطان، الذي زين لكم الكفر والريب، فاطمأننتم به، ووثقتم بوعده، وصدقتم خبره.

س – هل يقبل منهم فدية ؟

(فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فلو افتديتم بمثل الأرض ذهبا ومثله معه، لما تقبل منكم.

س – ما مصيرهم ؟

(مَأْوَاكُمُ النَّارُ) أي: مستقركم، (هِيَ مَوْلاكُمْ) التي تتولاكم وتضمكم إليها، (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) النار.

[قال تعالى:] وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ .

س – بماذا عاتب الله المؤمنين ؟

لما ذكر حال المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات في الدار الآخرة، كان ذلك مما يدعو القلوب إلى الخشوع لربها، والاستكانة لعظمته، فعاتب الله المؤمنين [على عدم ذلك] ، فقال: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نزلَ مِنَ الْحَقِّ)

أي: ألم يجئ الوقت الذي تلين به قلوبهم وتخشع لذكر الله، الذي هو القرآن، وتنقاد لأوامره وزواجره، وما نزل من الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟

س – إلى ماذا يحث هذا العتاب ؟

وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية كل وقت، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك.

س – بمن شبه الله الغافلين ؟

(وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأمَدُ) أي: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه، ولا ثبتوا، بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم.

س – ما عقوبة قسوة القلب وكيف نتجنبها ؟

(فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزله الله، وتناطق بالحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك، فإن ذلك سبب لقسوة القلب وجمود العين.

س – عل ماذا يدل قوله (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ؟

فإن الآيات تدل العقول على العلم بالمطالب الإلهية، والذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على أن يحيي الأموات بعد موتهم، فيجازيهم بأعمالهم، والذي أحيا الأرض بعد موتها بماء المطر قادر على أن يحيي القلوب الميتة بما أنزله من الحق على رسوله، وهذه الآية تدل على أنه لا عقل لمن لم يهتد بآيات الله و [لم] ينقد لشرائع الله.

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨) .

س – على ماذا يدل التشديد في قوله (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ) ؟

بالتشديد أي: الذين أكثروا من الصدقات الشرعية، والنفقات المرضية.

س – بماذا استحقوا الأجر الكريم ؟

(وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بأن قدموا من أموالهم في طرق الخيرات ما يكون مدخرا لهم عند ربهم، (يُضَاعَفُ لَهُمُ) الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، (وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) وهو ما أعده الله لهم في الجنة، مما لا تعلمه النفوس.

س – ما المراد بالإيمان عند أهل السنة والجماعة ؟

(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) والإيمان عند أهل السنة: هو ما دل عليه الكتاب والسنة، هو قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، فيشمل ذلك جميع شرائع الدين الظاهرة والباطنة، فالذين جمعوا بين هذه الأمور هم الصديقون .

س – ما مرتبة الصديقين ؟

أي: الذين مرتبتهم فوق مرتبة عموم المؤمنين، ودون مرتبة الأنبياء.

س – ما دلالة قوله عند ربهم في وقوله (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) ؟

ورد في الحديث الصحيح: (إن في الجنة مائة درجة، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله) وهذا يقتضي شدة علوهم ورفعتهم، وقربهم من الله تعالى.

س – كيف تكون هذه الآية جمعت أصناف الخلق ؟

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) فهذه الآيات جمعت أصناف الخلق، المتصدقين، والصديقين، والشهداء، وأصحاب الجحيم، فالمتصدقون الذين كان جل عملهم الإحسان إلى الخلق، وبذل النفع إليهم بغاية ما يمكنهم، خصوصا بالنفع بالمال في سبيل الله.

والصديقون هم الذين كملوا مراتب الإيمان والعمل الصالح، والعلم النافع، واليقين الصادق، والشهداء هم الذين قاتلوا في سبيل الله [لإعلاء كلمة الله، وبذلوا أنفسهم وأموالهم] فقتلوا، وأصحاب الجحيم هم الكفار الذين كذبوا بآيات الله.

س – ما هو الصنف الذي لم يذكر في هذه الآية ؟

بقي قسم ذكرهم الله في سورة فاطر، وهم المقتصدون الذين أدوا الواجبات وتركوا المحرمات، إلا أنهم حصل منهم تقصير ببعض حقوق الله وحقوق عباده، فهؤلاء مآلهم الجنة، وإن حصل لهم عقوبة ببعض ما فعلوا.

س – ما هي حقيقة التي اغتررنا بها ؟

يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب ولهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا.

س – ما هو حال أهل اليقظة ؟

بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبته، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله، من النفع القاصر والمتعدي.

س – ما المقصود بقوله (وَزِينَةً) ؟

أي: تزين في اللباس والطعام والشراب، والمراكب والدور والقصور والجاه. [وغير ذلك] (وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ) أي: كل واحد من أهلها يريد مفاخرة الآخر، وأن يكون هو الغالب في أمورها، والذي له الشهرة في أحوالها، (وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ) أي: كل يريد أن يكون هو الكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه، وقوعه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها.

س – ما حال من عرف حقيقة الدنيا ؟

بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها، فجعلها معبرا ولم يجعلها مستقرا، فنافس فيما يقربه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى الله وإذا رأى من يكاثره وينافسه بالأموال والأولاد، نافسه بالأعمال الصالحة.

س – بماذا ضرب الله مثلا للدنيا ؟

ثم ضرب للدنيا مثلا بغيث نزل على الأرض، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأعجب نباته الكفار، الذين قصروا هممهم ونظرهم إلى الدنيا جاءها من أمر الله [ما أتلفها] فهاجت ويبست، فعادت على حالها الأولى، كأنه لم ينبت فيها خضراء، ولا رؤي لها مرأى أنيق، كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتحة، إذ أصابها القدر بما أذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين، لم يتزود منها سوى الكفن، فتبا لمن أضحت هي غاية أمنيته ولها عمله وسعيه.

س – ما الذي ينفع العبد ؟

وأما العمل للآخرة فهو الذي ينفع، ويدخر لصاحبه، ويصحب العبد على الأبد.

س – ما هو حال الآخرة ؟

قال تعالى: (وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) أي: حال الآخرة، ما يخلو من هذين الأمرين: إما العذاب الشديد في نار جهنم، وأغلالها وسلاسلها وأهوالها لمن كانت الدنيا هي غايته ومنتهى مطلبه، فتجرأ على معاصي الله، وكذب بآيات الله، وكفر بأنعم الله.

وإما مغفرة من الله للسيئات، وإزالة للعقوبات، ورضوان من الله، يحل من أحله به دار الرضوان لمن عرف الدنيا، وسعى للآخرة سعيها.

س – إلى ماذا يدعونا هذا المثل ؟

فهذا كله مما يدعو إلى الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، ولهذا قال: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الْغُرُورِ) أي: إلا متاع يتمتع به وينتفع به، ويستدفع به الحاجات، لا يغتر به ويطمئن إليه إلا أهل العقول الضعيفة الذين يغرهم بالله الغرور.

س – بعد أن عرفنا حال الدنيا بماذا أمرنا الله سبحانه وتعالى ؟

ثم أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته، وذلك يكون بالسعي بأسباب المغفرة، من التوبة النصوح، والاستغفار النافع، والبعد عن الذنوب ومظانها، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والحرص على ما يرضي الله على الدوام، من الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه النفع، ولهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك، فقال: (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) والإيمان بالله ورسله يدخل فيه أصول الدين وفروعها.

س – ما هو ما أعظم منة من الله على العباد ؟

(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) أي: هذا الذي بيناه لكم، وذكرنا لكم فيه الطرق الموصلة إلى الجنة، والطرق الموصلة إلى النار، وأن فضل الله بالثواب الجزيل والأجر العظيم من أعظم منته على عباده وفضله. (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الذي لا يحصى ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده .

س – ماذا اشتملت عليه لفظة " من مصيبة" ؟

يقول تعالى مخبرا عن عموم قضائه وقدره: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ) وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ، صغيرها وكبيرها، وهذا أمر عظيم لا تحيط به العقول، بل تذهل عنده أفئدة أولي الألباب، ولكنه على الله يسير.

س – إذا آمنا بقضاء الله وقدره فما الواجب علينا ؟

وأخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر، فلا يأسوا ويحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم وتشوفوا إليه، لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، لا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه، ولا يفرحوا بما آتاهم الله فرح بطر وأشر، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومنه، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ودفع النقم،

س – ما المقصود بكل مختال فخور ؟

قال: (وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) أي: متكبر فظ غليظ، معجب بنفسه، فخور بنعم الله، ينسبها إلى نفسه، وتطغيه وتلهيه، كما قال تبارك وتعالى: (ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ)

س –ما الأمرين التي يجمع بينهما المختال الفخور ؟

(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) أي: يجمعون بين الأمرين الذميمين، اللذين كل منهما كاف في الشر البخل: وهو منع الحقوق الواجبة، ويأمرون الناس بذلك، فلم يكفهم بخلهم، حتى أمروا الناس بذلك، وحثوهم على هذا الخلق الذميم، بقولهم وفعلهم، وهذا من إعراضهم عن طاعة ربهم وتوليهم عنها.

س – من المتضرر من التولي والأعراض ؟

(وَمَنْ يَتَوَلَّ) عن طاعة الله فلا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئا .

س ما دلالة قوله (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ؟

الذي غناه من لوازم ذاته، الذي له ملك السماوات والأرض، وهو الذي أغنى عباده وأقناهم، الحميد الذي له كل اسم حسن، ووصف كامل، وفعل جميل، يستحق أن يحمد عليه ويثنى ويعظم.

س – بماذا أيد الله سبحانه رسله ؟

يقول تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) وهي الأدلة والشواهد والعلامات الدالة على صدق ما جاءوا به وحقيته.

(وَأَنزلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ)

س – ما المقصود بالكتاب ؟

وهو اسم جنس يشمل سائر الكتب التي أنزلها الله لهداية الخلق وإرشادهم، إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم،
س - ما المقصود بالميزان ؟

(وَالْمِيزَانَ) وهو العدل في الأقوال والأفعال، والدين الذي جاءت به الرسل، كله عدل وقسط في الأوامر والنواهي وفي معاملات الخلق، وفي الجنايات والقصاص والحدود [والمواريث وغير ذلك] .

س – ما هي قاعدة الشرع التي اتفق عليها الرسل ؟

(لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) قياما بدين الله، وتحصيلا لمصالحهم التي لا يمكن حصرها وعدها، وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع، وهو القيام بالقسط، وإن اختلفت أنواع العدل، بحسب الأزمنة والأحوال.

س – ما فائدة إنزال الحديد ؟

(وَأَنزلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) من آلات الحرب، كالسلاح والدروع وغير ذلك.

(وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) وهو ما يشاهد من نفعه في أنواع الصناعات والحرف، والأواني وآلات الحرث، حتى إنه قل أن يوجد شيء إلا وهو يحتاج إلى الحديد.

ما الفائدة المرجوة من إنزال ما سبق ؟

(وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) أي: ليقيم تعالى سوق الامتحان بما أنزله من الكتاب والحديد، فيتبين من ينصره وينصر رسله في حال الغيب، التي ينفع فيها الإيمان قبل الشهادة، التي لا فائدة بوجود الإيمان فيها، لأنه حينئذ يكون ضروريا.

س – ما دلالة قوله (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) ؟

أي: لا يعجزه شيء، ولا يفوته هارب، ومن قوته وعزته أن أنزل الحديد الذي منه الآلات القوية، ومن قوته وعزته أنه قادر على الانتصار من أعدائه، ولكنه يبتلي أولياءه بأعدائه، ليعلم من ينصره بالغيب.

س – لماذا قرن الله بين الكتاب والحديد ؟

وقرن تعالى في هذا الموضع بين الكتاب والحديد، لأن بهذين الأمرين ينصر الله دينه، ويعلي كلمته بالكتاب الذي فيه الحجة والبرهان والسيف الناصر بإذن الله، وكلاهما قيامه بالعدل والقسط، الذي يستدل به على حكمة الباري وكماله، وكمال شريعته التي شرعها على ألسنة رسله.

س – لماذا خص الله سبحانه تعالى إبراهيم ومحمد عليهما السلام بالذكر ؟

ولما ذكر نبوة الأنبياء عموما، ذكر من خواصهم النبيين الكريمين نوحا وإبراهيم اللذين جعل الله النبوة والكتاب في ذريتهما، فقال: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ) أي: الأنبياء المتقدمين والمتأخرين كلهم من ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام، وكذلك الكتب كلها نزلت على ذرية هذين النبيين الكريمين.

س – ما هي أحوال الناس مع الرسل والكتب ؟

(فَمِنْهُمْ) أي: ممن أرسلنا إليهم الرسل (مُهْتَدٍ) بدعوتهم، منقاد لأمرهم، مسترشد بهداهم.

(وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) أي: خارجون عن [طاعة الله و] طاعة الرسل والأنبياء كما قال تعالى: وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ

س – لماذا خص عيسى عليه السلام بعدهما ؟

(ثُمَّ قَفَّيْنَا) أي: أتبعنا (عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) خص الله عيسى عليه السلام؛ لأن السياق مع النصارى، الذين يزعمون اتباع عيسى عليه السلام، (وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ) الذي هو من كتب الله الفاضلة.

س – ما الذي يستنبط من هذه الآية ؟

(وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) كما قال تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ الآيات.

ولهذا كان النصارى ألين من غيرهم قلوبا، حين كانوا على شريعة عيسى عليه السلام.

س – ما هي الرهبانية ؟

(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) والرهبانية: العبادة، فهم ابتدعوا من عند أنفسهم عبادة، ووظفوها على أنفسهم، والتزموا لوازم ما كتبها الله عليهم ولا فرضها، بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، قصدهم بذلك رضا الله تعالى، س – هل التزموا بما فرضوه على أنفسهم من الرهبانية ؟

ومع ذلك (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) أي: ما قاموا بها ولا أدوا حقوقها، فقصروا من وجهين: من جهة ابتداعهم، ومن جهة عدم قيامهم بما فرضوه على أنفسهم. فهذه الحال هي الغالب من أحوالهم. ومنهم من هو مستقيم على أمر الله.

س – ما جزاء من آمن منهم بالرسول محمد صلى الله عليه ؟

ولهذا قال: (فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ) أي: الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، مع إيمانهم بعيسى، كل أعطاه الله على حسب إيمانه (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)

س – من المخاطب في قوله (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله)؟

وهذا الخطاب، يحتمل أنه [خطاب] لأهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام، يأمرهم أن يعملوا بمقتضى إيمانهم، بأن يتقوا الله فيتركوا معاصيه، ويؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهم إن فعلوا ذلك أعطاهم الله

س – ما المراد بالكفلين ؟

-(كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) أي: نصيبين من الأجر نصيب على إيمانهم بالأنبياء الأقدمين، ونصيب على إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

- ويحتمل أن يكون الأمر عاما يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم، وهذا الظاهر، وأن الله أمرهم بالإيمان والتقوى الذي يدخل فيه جميع الدين، ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، وأنهم إن امتثلوا هذا الأمر العظيم، أعطاهم الله (كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) لا يعلم وصفهما وقدرهما إلا الله تعالى أجر على الإيمان، وأجر على التقوى، أو أجر على امتثال الأوامر، وأجر على اجتناب النواهي، أو أن التثنية المراد بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرى.

س – ما جزاء من يتقي ويؤمن ؟

(وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) أي: يعطيكم علما وهدى ونورا تمشون به في ظلمات الجهل، ويغفر لكم السيئات.

س – من هو صاحب الفضل ؟

(وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) فلا يستكثر هذا الثواب على فضل ذي الفضل العظيم، الذي عم فضله أهل السماوات والأرض، فلا يخلو مخلوق من فضله طرفة عين ولا أقل من ذلك.

س - ما دلالة ذكر الله فضله ومنته في [وقوله] (لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)؟

بينا لكم فضلنا وإحساننا لمن آمن إيمانا عاما، واتقى الله، وآمن برسوله، لأجل أن أهل الكتاب يكون لديهم علم بأنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله أي: لا يحجرون على الله بحسب أهوائهم وعقولهم الفاسدة، فيقولون: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) ويتمنون على الله الأماني الفاسدة، فأخبر الله تعالى أن المؤمنين برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المتقين لله، لهم كفلان من رحمته، ونور، ومغفرة، رغما على أنوف أهل الكتاب، وليعلموا (أن الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) ممن اقتضت حكمته تعالى أن يؤتيه من فضله، (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الذي لا يقادر قدره] .

لمسات بيانية:

*(سبّح لله) بصيغة الماضي وفي بعض السور (يسبح) بصيغة المضارع فهل هذا مقصود بذاته؟

نلاحظ أنه كل سورة تبدأ بـ (سبّح) بالفعل الماضي لا بد أن يجري فيها ذكر للقتال في كل القرآن أي سورة تبدأ بـ (سبّح) فيها ذكر للقتال والمبدوءة بـ (يسبح) ليس فيها ذكر للقتال أبداً.

*لماذا قدم السموات على الأرض؟

أولاً من الذين كان يسبح سابقاً أهل السماء أو أهل الأرض؟ أهل السماء لأن أهل الأرض لم يكونوا موجودين أصلاً، قبل أن خلق آدم فبدأ بمن هو أسبق تسبيحاً، بمن هو أدوم تسبيحاً (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) الأنبياء) (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) فصلت) فبدأ بأهل السماء لأنهم أسبق في التسبيح قبل خلق آدم ولأنهم أدوم تسبيحاً، أدوم في هذه العبادة.

*(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ما دلالة ورود هذه الآية بعد الآية الأولى؟ وهل هناك علاقة رابطة بينهما؟

ينزه الله تعالى، الشخص قد يُحمد في ذاته لم يكن مالكاً أو ملكاً فإن حكم فقد يتغير. شخص تعرفه في ذاته جيد ليس ملكاً فإذا صار ملكاً فقد يتغير أو ليس مالكاً فإن ملك على آخرين قد يتغير. إذن ربنا تعالى ذكر أنه منزّه في جميع أحواله: منزه في ذاته (سبح لله) قبل أن يكون هناك ملك وقبل أن يكون هناك أحد، ومنزّه في

صفاته، منزه في عزته، منزه في حكمته، منزه في حكمه، منزّه في ملكه، منزّه في إحيائه وإماتته، لا يحيي ويميت عن عبث وإنما لحكمة، فهو منزه في كل ذلك، لا يفعل ذلك إلا عن حكمة. هذا يدل على خضوع أهل السموات والأرض له خضوع قهر وخضوع عبادة. قهر يعني غالب، قوة. (الذي له ملك السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) هذا متمكن ورب العالمين وصف تعالى نفسه بالقهار (الواحد القهار) والقهر هو التمكن، هذا خضوع قهر. كثير من الرؤوساء في الدول يُخضِعون رعيتهم خضوع قهر. ربنا له خضوع، خضوع قهر باعتبار أنه هو المتمكن العزيز الحبار والمحيي والمميت هذا خضوع قهر لأنه متمكن. وخضوع عبادة (سبح لله) إذن هو يستحق التنزيه في كل هذه لأنه عندما تعز واحداً تخضع له خضوع عبادة؟ الرؤوساء هل تخضع لهم رعيتهم خضوع قهر أو خضوع عبادة؟ خضوع قهر. رب العالمين سبحانه وتعالى عباده يخضعون له في ملكه خضوعان: قهر وعبادة. العبادة (سبح لله) وقهر (العزيز الحكيم)، (يحيي ويميت) هذا قهر، سبحان من قهر عباده بالموت. إذن هذه الآية جمعت تنزيه خضوع العبادة (سبح لله) وخضوع القهر بما ذكر من الصفات فهو منزّه في ذاته وصفاته سبحانه.

*ورد في بعض آي القرآن الكريم (السموات والأرض وما بينهما) أما في هذه السورة فلم يرد (ما بينهما) فهل لهذا دلالة؟

كل موطن في القرآن الكريم يذكر (وما بينهما) يأتي تعقيب على من يذكر صفات الله تعالى بغير ما يستحق، تعقيب على قول النصارى (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) وعلى قول اليهود (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) المائدة). بعد أن قال تعالى (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا (١٧) المائدة) يقول بعدها (وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) المائدة) لِمَ يتخذ الولد وهو الغني؟ له ملك السموات والأرض وما بينهما لا يحتاج الولد. اليهود يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه تأتي بعدها (وما بينهما) لماذا رقّيتم أنفسكم؟ هو تعالى لا يحتاج هذا حتى يتخذكم أبناء، لِمَ يتخذكم أبناء وهو الغني؟

لاحظنا أنه في كل موطن يقول (وما بينهما) تأتي تعقيب في الله على ما لا يليق.

*(سبح) بالفعل الماضي، (العزيز الحكيم)، (يحيي ويميت) بالفعل المضارع؟ وفي القرآن قال أحيا وأمات، وقدم الموت على الحياة؟

هذه لأن الموت والحياة مستمر. في مواطن أخرى قال (أمات وأحيا) قدم الموت. الأصل للأحياء والأموات أنه كان حيّاً فأماته الموت يسبق الحياة. وقد تذكر في صفات الله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) النجم) وقد يتكلم عن أموات سابقة أماتهم ثم أحياهم فيذكر الموت أولاً (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) النجم).

الفعل المضارع له أكثر من دلالة: هو يدل على الحال والاستقبال ويدل على الإستمرار أحياناً ويدل على الحقيقة غير مقترنة بزمن، تقول مثلاً: يذوب السكر في الماء، هذه تسمى الحقيقة من حيث هي لا تقول متى؟ لو أردنا أن نتكلم عن الفعل المضارع نفرد له حلقة كاملة.

*فائدة العطف في (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ):

ما قال تعالى هو الأول الآخر كما قال في موضع آخر (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) الحشر) لأن العطف يأتي في الصفات فيما تباعَد من الصفات لأنه يصير أمراً مستغرباً، أما في الصفات القريبة فلا يؤتى بالعطف. أحياناً تأتي الواو للإهتمام وللتباعد ما بين الصفات. إذا كانت الصفات متباعدة يؤتى بالواو يعني ليست متقاربة من حيث أحداثها، مثلاً أنت تقول تتكلم مع شخص عن فلان وهو يعرفه لكن لا يعلم مثلاً أنه شاعر فتقول له: هو شاعر، فيقول : هو شاعر؟ فتقول وطبيب، الشعر والطب متباعد فيقول وطبيب؟ يستغرب من إجتماع هذه الصفات المتباعدة التي لا يعلمها هو في شخص، لذا تأتي الواو فإذا تباعدت الصفات فيحسن الإتيان بالواو. (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) الأول والآخر والظاهر والباطن صفات متباعدة ليست مثل العزيز الحكيم المتقاربة العزة والحكم متقاربة لكن الأول والآخر منتهى التباعد والظاهر والباطن منتهى التباعد.

هذه الآية دلّت على إبطال الشِرك: هو الأول إذن ليس معه شريك إذن دلت على إبطال الشرك لأنه الأول إذن ليس معه شريك وأنه الغني المطلق، هو الأول إذن كل ما نراه من الأمور هو الذي أوجدها لأنه هو الأول لأنه هو الغني المطلق لا يحتاج إلى شيء لأنه قبل كل شيء الخالق القادر. ثم دل قوله (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) على العلم المطلق فهو الإله الحق في العلم والغنى والقدرة والوجود وعدم الشرك. (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) أي محيط علمه بكل شيء في الكون.

<u>آية (٤):</u>

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤))

<u>هذه الآية ذكرت كل مراتب العلم:</u>

- عليم (يعلم ما يلج) إذن هو يعلم الداخل والخارج والصاعد والنازل، هذا العلم.
- مصاحب لنا أينما كنا (وهو معكم أينما كنتم) .
- مبصر لأعمالنا (والله بما تعملون بصير) .
- ويعلم لِمَ فعلنا ذلك .

إذن إستوفى كل مراتب العلم وهذا يتناسب مع الآية السابقة (وهو بكل شيء عليم) وارتبطت بها ارتباطاً. في الآية السابقة قال تعالى (وهو بكل شيء عليم) وهذه الآية (والله بما تعملون بصير) لم يقل وهو بما تعملون بصير مع أنه استعمل (هو) في الآية لأنه تكرر الضمير (هو) فأراد أن يغير.

*ما دلالة استخدام بعض الأفعال المحددة: السموات جمع والأرض مفرد ؟

القرآن لم يذكر الأرض بالجمع مطلقاً، السموات سبع ولم يجمع كلمة الأرض في القرآن أبداً وإنما قال (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (١٢) الطلاق) أما في الحديث فجمع الأرض على أرضين "طوِّق من سبع أراضين". (من السماء) لم يقل السموات لأن السموات ذكرها مع الخلق.

*قال تعالى في سورة الحديد (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)) وقال في سورة سبأ (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٢)) اختلف ختام الآيتين وفي آية سورة سبأ لم يذكر (وهو معكم أينما كنتم) فما هي اللمسة البيانية في الآيتين ؟

- في الدراسات القرآنية السياق يوضح كثيراً من الإجابات عن الأسئلة. عندما نرى آيتين تختلفان في كلمة أو في ذِكر أو عدم ذِكر فالرجوع إلى السياق يوضح هذا الأمر كثيراً. لو لاحظنا هذه الآية في سورة الحديد (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) قال تعالى قبلها (وهو بكل شيء عليم) هذا يدل على علمه وإحاطته بكل شيء، (وهو معكم أينما كنتم) هذا مناسب للعلم ويترابط معه. وبعدها قال تعالى (وهو عليم بذات الصدور) فهذه الآية متناسبة مع السياق التي وردت فيه وهو العِلم قبلها وبعدها (وهو معكم أينما كنتم) (والله بما تعلمون بصير) متناسب مع ما قبله (وهو بكل شيء عليم) ومتناسب مع ما بعده (وهو عليم بذات الصدور). هذا الموقع غير موجود في سورة سبأ، هذا أمر.
- الأمر الآخر قال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) في سورة الحديد وهذا يدل على المراقبة ولذا جاء بعدها بما يدل على معرفته بعَمَلنا قال (والله بما تعملون بصير). وفي سورة سبأ قال في ختام الآية (وهو الرحيم الغفور) وفي الحديد قال (والله بما تعملون بصير) هذا متناسب مع المراقبة (وهو معكم أينما كنتم). إذن في سبأ ختمها (وهو الرحيم الغفور) فأراد تعالى أن يرحم الناس بالرحمة والمغفرة فرفع ذِكر المراقبة، أليس من رحمته أن يرفع ذكر المراقبة؟ عدم ذكر المراقبة أنسب مع الرحمة والمغفرة، أن تراقب الإنسان في كل شيء هذا ليس من الرحمة إذن ختام الآية (وهو الرحيم الغفور) أراد الله تعالى أن يرحم الناس فرفع ذِكر المراقبة في آية سبأ بخلاف آية سورة الحديد التي فيها العِلم (وهو معكم أينما كنتم)، هذا أمر.
- الأمر الآخر في آية سبأ ذكر الآخرة قبل الآية وبعدها، بدأت الآية في سورة سبأ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١)) الآخرة ليست وقت عمل ولا مراقبة وإنما وقت جزاء. الآية التي بعدها في الساعة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٣)) قبلها وبعدها الكلام في الساعة والساعة ليست لا وقت مراقبة ولا وقت عمل. آية الحديد (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ

مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)) إذن آية الحديد في بداية خلق السموات والأرض وهو زمان بداية الأعمال واستمرارها، وفي سورة سبأ زمان طيّ صفحة الأعمال، الآخرة هي طيّ صفحة الأعمال، فما قال (وهو معكم أينما كنتم) في آية سبأ لأنه ليس وقتها وانطوت صفحة الأعمال في الآخرة وانتهت فلذلك لم يذكرها بينما في سورة الحديد فهو زمان بداية الأعمال وزمان المراقبة (هو الذي خلق السموات والأرض) فإذن السياق مختلف: في سبأ في الآخرة وهو في طيّ صفحة الأعمال وفي الحديد في بداية صفحة الأعمال ولذلك وضع المراقبة مع السياق الذي يقتضي وضعها فيه ورفعها من السياق الذي لا يقتضي سواء كان في الآخرة أو في وقوعها ما يتعلق بالآخرة.

- الأمر الآخر جو السورة أحياناً يظهر إختيار العبارات أو ذِكر أو عدم الذِكر: في سورة الحديد تردد فيها ذكر العلم والمراقبة (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)) (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)) (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)) (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)) (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)) (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ (٢٥)) كلها عِلم، جو السورة يتردد فيه العلم. في سورة سبأ الذي شاع في جو السورة ذِكر الآخرة (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ (١)) (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ (٣)) (أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)) (أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (٥)) (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧)) (بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٨)) (إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١)) (وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ (٢٣)) (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)) (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)) (قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠)) (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١)) (فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)) (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨)) (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠)) (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١)) إلى آخر السورة سورة سبأ شاع فيها ذِكر الآخرة، وفتحت بذكر الآخرة وختمت بذكر الآخرة وهذا لا يتناسب مع جو المراقبة. ذاك جو العِلم يتناسب مع (وهو معكم أينما كنتم). إذن في كل الأمور: ما قبل الآية وما بعدها، ختام كل آية من الآيات يتناسب، السياق، بداية الأعمال وطيّ صفحة الأعمال، كل هذا يتناسب مع وضع كل تعبير في مكانه. ثم ختمها بقوله (والله بما تعملون بصير) قدّم العمل على البصر لأنه ورد بعدها (وهو معكم أينما كنتم) قدّم عملهم لأن الكلام عليهم أنفسهم (وهو معكم أينما كنتم) ما قال بصير بما تعملون.

*يقول تعالى (بما تعملون بصير) وفي آية أخرى يقول (بصير بما تعملون) فهل للتقديم والتأخير لمسة بيانية؟

التقديم والتأخير يأتي لسبب والسياق قد يكون الحاكم والموضح للأمور. إذا كان سياق الكلام أو الآية في العمل يقدّم العمل وإذا لم يكن السياق في العمل أو إذا كان الكلام على الله سبحانه وتعالى وصفاته يقدّم صفته. من باب تقديم العمل على البصر: (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) البقرة) بهذا العمل بصير، إذا كان السياق عن العمل يقدم العمل على البصر وإذا كان الكلام ليس في السياق عن العمل أو الكلام على الله تعالى وصفاته يقدم صفته.

آية (٦):

*ألا يدل يولج الليل في النهار على أنه يولج النهار في الليل أيضاً ؟

يولج الليل في النهار لا تعني بالضرورة أنك تولج النهار في الليل وإنما جعل الإثنين ليشمل الليل والنهار. يولج أصلها من فعل ولج يلِج (يعلم ما يلج) الفعل في الأصل من دون زيادة: ولج يلج ويلج بمعنى يدخل.

*الفرق بين يلج ويدخل:

يدخل أوسع وتستعمل في أشياء كثيرة (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) الفجر) كأنما الولوج في شيء يحتاج إلى ضيق والدخول أوسع.

*في سورة الحديد قال تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)) وفي سورة فاطر أضاف المغفرة فقال (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)) وفي سورة الملك (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢))

فما دلالة ذكر المغفرة مع الأجر وعدم ذكرها ؟

كل موطن في القرآن يذكر فيه المغفرة يجب أن يذكر فيه الذنوب والكافرين في سائر القرآن. لما يضيف المغفرة للأجر الكبير لا بد أن يسبقها أو يأتي بعدها الذنوب والكافرين، يذكر في السياق أمرين: الكافرين والذنوب. في سورة فاطر بدأ تعالى بقوله (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)) سوء عمله هذا ذنب، (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٠) فاطر) ذكر الكافرين مع الذنب، (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا) مباشرة بعده في سياق الكفر والذنب. نفس الأمر في سورة الملك (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١)) ذنب وكافرون، كلما يقول مغفرة وأجر كبير يسبقها أمران الكفر والذنب. في سورة الحديد لم يذكر الكافرين ولا الذنب فلم يذكر المغفرة.

*مع الذنوب يستعمل القرآن اغفر ومع السيئات فيستعمل كفّر (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا (١٩٣) آل عمران) فهل هناك فرق بين اغفر وكفّر وبين الذنوب والسيئات؟

الذنوب أكبر من السيئات، السيئات صغائر والذنوب كبائر. تستعمل سيئة وقد تكون من اللمم، أنت تقول أسأت إلى فلان ولا تقول له أذنبت معه. فالسيئة قد تقال لصغائر الذنوب والذنوب ما هو أكبر. هذا يقتضي التغيير في المغفرة والتكفير.

*الفرق بين الرأفة والرحمة:

الرأفة أخصّ من الرحمة والرحمة عامة. الرأفة مخصوصة بدفع المكروه وإزالة الضرر والرحمة عامة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) الأنبياء)، (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا (٦٥) الكهف) ليست مخصوصة بدفع مكروه. تقول أنا أرأف به عندما يكون متوقعاً أن يقع عليه شيء. الرحمة عامة (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا (٤٨) الشورى) فالرحمة أعمّ من الرأفة. عندما نقول في الدعاء يا رحمن ارحمنا هذه عامة أي ينزل علينا من الخير ما يشاء ويرفع عنا من الضر ما يشاء وييسر لنا سبل الخير عامة.

*هل أفردت الرأفة عن الرحمة في القرآن؟

فقط في موطنين في القرآن كله قال (والله رؤوف بالعباد) في موطنين: في سورة البقرة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) البقرة) وفي سورة آل عمران (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ (٣٠)) ما قال تعالى رؤوف رحيم.

*يثار سؤال لماذا رؤوف رحيم وهنا في الموطنين اختلف؟

لو لاحظنا السياق الذي وردت فيه الآيتان يتوضح الأمر. في سورة البقرة قال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) البقرة) السياق لا يحتمل رحمة لما يقول (فحسبه جهنم) كيف يناسب الرحمة؟ لا يناسب ذكر الرحمة. في الآية الثانية قال تعالى (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ (٢٨) آل عمران) مقام تحذير وليس مقام رحمة ولا يتناسب التحذير مع الرحمة لأن التحذير يعني التهديد. فقط في هذين الموضعين والسياق اقتضاهم أفردت الرأفة عن الرحمة.

*ما دلالة التوكيد بـ (إنّ) واللام في هذه الآية (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) ؟

التوكيد بحسب ما يحتاجه المقام، إذا احتاج إلى توكيدين مثلاً لما يذكر الله تعالى النعم التي أنزلها علينا يؤكد وإذا لم يحتج إلى توكيد لا يؤكد ولو احتاج لتوكيد واحد يؤكد بواحد. (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) البقرة) أكّد. (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) النور) ما أكّد. في الآية الأولى كانوا في طاعة (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) ويقولن هذه الآية نزلت لما تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة تساءل الصحابة عن الذين ماتوا هل ضاعت صلاتهم؟ وهل ضاعت صلاتنا السابقة؟ سألوا عن طاعة كانوا يعملون بها فأكدّ الله تعالى (إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) أما في الآية الثانية فهم في معصية (يحبون أن تشيع الفاحشة) فلا يحتاج إلى توكيد. في تعداد النعم (ألم تر أن الله سخر إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) لما هم في طاعة يؤكد ولما يكون في معصية لا يؤكد. ولم يقل في القرآن (والله رؤوف رحيم) أبداً إما مؤكدة باللام و(إنّ) أو (رؤوف بالعباد).

*هل قدمت الرحمة على الرأفة في القرآن؟ وهل جاءت رحيم رؤوف؟

لم ترد رحيم رؤوف في القرآن ووردت فقط رأفة ورحمة (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا (٢٧) الحديد) لكن ليس بهذه الصيغة. حسب السياق الذي ترد فيه أحياناً من الخاص إلى العام وأحياناً من العام إلى الخاص.

*في سورة البقرة قال تعالى (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥))

وهنا قال (فيضاعفه له وله أجر كريم) واختلفت خاتمة الآيات فما الفرق بين الآيتين؟

أولاً في سورة البقرة قال تعالى (فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) وفي الحديد ذكر المضاعفة مع الأجر (فيضاعفه له وله أجر كريم) زاد هنا بالأجر الكريم وهو الحسن البالغ الجودة. في البقرة ما قال هكذا وقال فقط (أضعافاً كثيرة) هنا مكان الأضعاف الكثيرة قال (فيضاعفه له وله أجر كريم) هذه زيادة. الفرق في البقرة ذكر الكمّ ولم يذكر الكيف (أضعافا كثيرة) وفي الحديد ذكر الكمّ (فيضاعفه له) وذكر الكيف (وله أجر كريم) ذكر أمرين. أما في البقرة فذكر الكمّ فقط وفي الحديد ذكر الكمّ والكيف: المضاعفة والأجر الكريم. وذكرنا بأن سورة الحديد مطبوعة بطابع الإيمان والإنفاق، هذا أمر. والأمر الآخر أنه قال في سورة البقرة (وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) يقبض معناه يضيّق الرزق ويمسك هذا في الدنيا. محتمل إذن الشخص يناله قبض أو بسط، صاحب المال محتمل أن يصيبه قبض فهذا الذي يصيبه القبض والتضييق في الرزق يحتاج إلى المال ولذلك لما قال تعالى يقبض ويبسط هذا محتاج إلى المال فقال (فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) فأنت أنفِق حتى لا يصيبك القبض وحتى يأتيك البسط. هذا من باب تبصيره في الأمر يقول له: أنفِق حتى لا يصيبك القبض وحتى يُبسط لك فقال (فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) لأنه يحتاج إلى المال. أما في سورة الحديد فليس فيها تهديد بالقبض أما في آية البقرة ففيها تهديد بالقبض فقال تعالى في الحديد (فيضاعفه له وله أجر كريم). وفي

سورة البقرة قال تعالى في آية أخرى (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) البقرة) في مقام التكثير فناسب التكثير التكثير في السورة.

*قال تعالى في آية سورة الحديد (وله أجر كريم) وقال في آية أخرى في نفس السورة (أجر كبير) فما الفرق بين الأجر الكريم والأجر الكبير؟

الآية التي قال فيها أجر كبير قال (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)) ذكر أمرين الإيمان والإنفاق وهنا ذكر الإنفاق فقط (من ذا الذي يقرض الله). ذكر الإيمان والإنفاق في الأولى وهذه دائرة أوسع فلما اتسعت الدائرة إتسع الأجر فقال (أجر كبير) أي متسع. كل أجرٍ له دلالة. الأجر الكبير يحوي الكريم لكن من حيث الكمّ هو أكبر لأنه ذكر أمرين: الإيمان والإنفاق، إتسعت فصار أكبر.

*ما الفرق بين خواتيم الآيتين (وإليه ترجعون) (وله أجر كريم) ؟

في سورة البقرة قال تعالى (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)) وهنا قال (وله أجر كريم). أصلاً سورة البقرة واقعة في سياق القتال والموت (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (٢٤٣)) بعدها قال (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)) الإقراض معلّق على نية تجهيز الجيوش (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ (٢٤٦)) الآيات في الموت والقتال والموت والقتل مظنّة الرجوع إلى الله تعالى فقال (وإليه ترجعون) مناسبة للموت والقتال. أما في سورة الحديد فالكلام في الإنفاق وليس في الموت والقتال. أما في سورة البقرة فجاءت في سياق الموت والقتال (فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ) ماتوا أي رجعوا إلى الله والموت والقتل مظنة الرجوع إلى الله تعالى فقال (وإليه ترجعون) ولما كان في مقام مظنة الرجوع إلى الله قال (وإليه ترجعون) ولما كان الكلام ليس في هذا السياق في سورة الحديد قال (وله أجر كريم).

*لم يقل تسعى هنا بدل تجري؟

لأن الأنهار تجري ولا يقال تسعى والجري هو الركض من الإسراع. وتحت الجنة الواحدة عدة أنهار (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ (١٥) محمد). ونلاحظ أنه لما قال (تجري) معناها الأنهار غير راكدة، فيها تجدد للمياه لأن عدم الجري مظنّة الركود والأسن. إذا كان الماء لا يجري فهو مظنة الأسون. لاحظ لما لم يذكر الجري (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ) ما قال

تجري ولكن قال (من ماء غير آسن) حدّد لأنه لما لم يذكر تجري حتى يرفع مظنة الأسون والركود قال (من ماء غير آسن) آسن أي متغيّر متعفن من عدم الجريان. لما يقول تجري لا يقول غير آسن ولما لا يقول تجري يقول غير آسن. الأنهار غير الآسنة تضاهي تجري من تحتها الأنهار من حيث التعبير البياني.

*مرة يذكر في القرآن (خالدين فيها أبداً) ومرة (خالدين فيها) لماذا؟ وما نعني أبداً

(أبداً) أي ليس له نهاية. وخالدين الخلود عام وأحياناً العرب تقول خالدين لا يعنون فيها الأبد وإنما محدودة بفترة طويلة (ما دامت السموات والأرض). الأبد يعني بلا انقطاع لا ينتهي. وقد أثير هذا السؤال سابقاً وأجبنا عنه مطولاً وذكرنا جملة أمثلة من القرآن الكريم. إذا كان من باب تعظيم الأجور والكلام الطويل في وصفها يقول أبداً إذا كان تفصيل في الجنات ونعيمها يذكر أبداً وإذا كان إيجازاً لا يذكر أبداً.

*بالرغم من أن المؤمنين والمؤمنات مذكورين لم يقل خالدين لماذا؟

لأنه لم يذكر نعيم الجنة وليس فيها تفصيل، ما ذكر شيئاً من النعيم وما فصّل في الجنة.

*(قيل ارجعوا وراءكم) إرجعوا فيها دلالة الوراء فما دلالة وراءكم؟

هذه فيها أكثر من أمر في اللغة: إما أن يكون ظرفاً مؤكِّداً (وراءكم) ونحن عندنا ظرف مؤكد وظرف مؤسس كما عندنا حال مؤكد وحال مؤسس ونعت مؤكد ونعت مؤسس. المؤسس هو الذي يؤسس معنى جديداً غير موجود في الجملة مثل: أقبل أخوك مسرعاً، رأيت أخاك نائماً، نائماً ليست من رأيت أخاك وليس لها علاقة برأيت أخاك هذه يسمونها حال مؤسسة. أما قوله تعالى (ولّى مدبراً) حال مؤكدة. عندنا ظرف مؤسس وظرف مؤكد، ظرف مؤسس أكثر مثال على الظروف تقول: جاء يوم الجمعة لأن المجيء يمكن أن يكون في أيام أخرى، جلس بين الأشجار (مؤسس) لكن جلست زمناً لا بد أن يكون له زمن، تكلّم حيناً هذا يسمى ظرف مؤكد. (وراءكم) ظرف مؤكد لـ (ارجعوا). والدلالة التي يزيدها التوكيد هنا لأن التأكيد مطلوب في اللغة كما قال تعالى (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ (٢٦) النحل) السقف معروف أنه فوق وكذلك قوله تعالى (وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ (٣٨) الأنعام) معروف أن الطائر يطير بجناحيه فالتوكيد موجود في اللغة وغرضه البياني زيادة في التوكيد والاهتمام. وقد يكون (وراءكم) إسم فعل بمعنى ارجع فيكون فيها تأكيدين: إسم الفعل وتأكيد بالفعل. (إرجعوا وراءكم) فيها إهانة أشد للكافرين. ثم (وراءكم) ليس بالضرورة أن تكون مؤكدة. لما تقول إرجع قد ترجع في مكانك بظهرك من غير إستدارة لكن لما تقول إرجع وراءك فلا بد أن تستدير وترجع للمكان الآخر فهناك فرق بين ارجع أي أفسح المجال أو وسِّع أما ارجع وراءك فهو أمر آخر وهو أن يذهب للخلف يستدير ويرجع فهذا كالطرد. (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا)، قيل ارجعوا قلنا أن المؤمنين لم يقولوا هذا الكلام وإنما الملائكة قالتها لأن المؤمنين مشغولون بما هو أهمّ.

لم يقل هناك نور وإنما قال (فالتمسوا نورا) أي اطلبوا منهم نوراً، لم يقل هناك نور موجود وإنما قال إلتمسوا نوراً.

(فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ) حُجِز بينهم ولم يقل بينهما مع أنهما فريقان كما قال في آية أخرى (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) النمل) أي بين الأفراد أجمعين لأنه قال بالجمع منافقين ومنافقات وعندنا مؤمنين ومؤمنات فضرب بينهم على الجمع أي حُجِز بينهم بسور. ضرب في اللغة لما تأتي بالباء (ضرب بينهم بسور) أي ليس ضرباً بالعصى وإنما حُجِز بينهم ويسمى هذا تضمين يعني يضمّن الفعل معنى آخر. أصل الفعل يتعدى بحرف جر ثم يأتي بفعل آخر لا يتعدى بهذا الحرف وتعدّيه بهذا الحرف الجر فيعطي معنى آخر، مثلاً: نصرناهم من الذين كفروا، فعل نصر لا يتعدى بـ (من) وإنما فعل نجّى يتعدى بـ (من) فلما قال نصرناهم من ضمّن معنى نجّى واكتسب معنى النجاة ومعنى النصر. هذا يسمى في اللغة التضمين يكتسب معنيين المعنى الأصلي المذكور ومعنى ذلك الفعل الذي أشار إليه بحرف الجر.

(ضرب بينهم بسور) أي حجز بينهم. السور هو ما أحاط بالشيء لكنه قال (له باب) حتى لا يُظنّ أن المؤمنين محتجزون فيه. لو لم يكن له باب يحتمل أنهم محتجزون. المؤمنون والمنافقون حُجِ. بينهم بسور هذا السور له باب يدخل منه المؤمنون ينفذون منه إلى مرادهم إلى الجنة والمنافقيون لا يستطيعون أن ينفذوا منه. فالسور يحجز بينهم بحيث هذا الباب يفضي بالمؤمنين إلى الجنة والمنافقون خارج السور والمؤمنون داخله فهمنا هذا من قوله تعالى (باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) داخله فيه الرحمة وهي الجهة التي فيها المؤمنون وظاهره من قِبَلِه العذاب جهة المنافقين. لم يقل بينهم سور وسكت وإنما من جهة المؤمنون السور له باب يسعون به في طريقهم إلى الجنة والمنافقون لا يمكن لهم الدخول لأن الباب ليس من جهتهم وإنما من باطنه أي جهة المؤمنين. <u>ولاحظ أنه قال عن السور (باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) أي أن ظاهره يختلف عن باطنه كما أن المنافقين ظاهرهم يختلف عن باطنهم فهي لمسة فنية دقيقة جداً. فكما أن المنافقين يخالف باطنهم ظاهرهم كذلك السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب. ولم يقل باطنه فيه الرحمة وظاهره فيه العذاب لأنهم خارجه.</u>

(يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) قبلها قال تعالى (يوم يقول المنافقون والمنافقات) باستعمال الفعل (يقول) والآن (ينادونهم) نادى أي رفع الصوت، مدّ الصوت، مدّ النداء والقول عام حتى في النفس كما في قوله تعالى (وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ (٨) المجادلة). هم كانوا قريبين منهم في البداية لكن مع السور صار كل واحد في جهة ويحتاجون لرفع الصوت (ينادونهم) أي يرفعون أصواتهم لأن القول حتى لو تكلم أحدهم بأخفض الأصوات هو القول حتى في النفس. الآن صار بينهم حاجز ويحتاجون لرفع الصوت (ينادونهم).

*(يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) لم يقولوا ألم نكن منكم ؟

هم لم يكونوا منهم ولو قالوا ألم نكن منكم لقال المؤمنون كلا. ألم نكن منكم أي مؤمنين، ألم نكن معكم صحيح أنتم معنا تُظهرون الإيمان، فالمعيّة لا تعني بالضرورة أن يكونوا منهم، نعم هم موجودون معهم في نفس المكان أو المدينة لكنهم ليسوا منهم. (معكم) ظرف و (من) حرف جر وكل واحدة لها دلالة. قالوا بلى أنتم معنا ولكن ليسوا منهم (قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ).

*هنا قال تعالى (قالوا بلى) وفي الآيات السابقة قال (قيل ارجعوا وراءكم) ؟

لو قال :قيل بلى الكلام ليس حكماً لأنهم يكلمون المؤمنين ولو قيل بلى كيف يكون حكماً على الآخر؟ أنا أسألك أنت وغيرك يجيب عنك كيف تكون أجبت أنت؟ هذا سؤال، أما (انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا) هذا طلب يحتمل أن يرد الآخر عني أما في السؤال فلا يجب أن يجيب عنك أحد. (ألم نكن معكم) من يقول هذا الكلام صحيح؟ أنت المسؤول تجيب فقال (قالوا بلى) لا يمكن أن تكون هنا (قيل بلى) لأنه احتمال أن يجيب غيرهم أن يكون معهم أو لا. لو قال واحد بلى يقال أنا لا أسألك أنت ولكن أسألهم لأنني كنت معهم.

*قال تعالى (أن تخشع قلوبهم) بإسناد الخشوع إلى القلوب فلم لم يقل مثلاً: ألم يأن لقلوب المؤمنين أن تخشع لذكر الله وما نزل من الحق ؟

هو حذّرهم من أن يكونوا كالذين أوتوا الكتاب ولم يحذرهم من قلوبهم. لم يُحذّروا من قلوب الذين أوتوا الكتاب وإنما من الذين أوتوا الكتاب لم يقل ولا يكونا كقلوب الذين أوتوا الكتاب. إذن التحذير من أن يكونوا كالذين أوتوا الكتاب هذا أمر. وصار تشبيه جماعة بجماعة، الذين أوتوا الكتاب بمقابل الذين آمنوا. ثم قال (وكثير منهم فاسقون) هذا وصف للأشخاص لا للقلوب. ثم ذكر المؤمنين وقلوبهم وأهل الكتاب وقلوبهم (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ)، (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) كأن الله تعالى حريص على العباد حتى لا يطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم لأن طول الأمد مدعاة لقسوة القلوب ولهذا قال (تخشع قلوبهم). الأمد هو الزمن وجمعها آماد.

*لماذا قال (أوتوا الكتاب) ولم يقل (آتيناهم الكتاب) ؟

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. قال تعالى (وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (١٠١) البقرة) هذا ذم.

* في آية الحديد قال تعالى (ومغفرة من الله ورضوان) وفي مواضع أخرى في القرآن استعمل مرضاة وغفران فما الفرق ؟

<u>عندنا المغفرة وغفران ورضوان ومرضاة</u>. كلمة غفران لم ترد إلا في موطن واحد في قوله تعالى (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) البقرة) في طلب المغفرة من الله تعالى. إذن كلمة غفران مخصصة بطلب المغفرة من الله تعالى، هذه دعاء أي نسألك المغفرة (غفرانك ربنا). إذن غفران تستعمل في طلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً. المغفرة لم تأت في طلب المغفرة أبداً وإنما جاءت في الإخبار وفي غير الطلب (وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً (٢٦٨) البقرة) (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ (٦) الرعد). في طلب المغفرة فقط يستعمل كلمة غفران ومن جهة واحدة وهي المغفرة من الله عز وجل. لم تأت المغفرة في الطلب

وقد تأتي من غير الله سبحانه وتعالى كما في قوله (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) البقرة) قد تأتي من العباد. إذن المغفرة ليست خاصة بالله سبحانه وتعالى ولها أكثر من جهة ولم يستعملها القرآن في طلب المغفرة. الغفران مختصة بطلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً.

آية (٢١):

*في هذه الآية قال تعالى (سابقوا) وقال (وسارعوا) في آل عمران؟

هذا ذكرناه قبل سنوات وأشرنا إلى هاتين الآيتين في سؤال ويعاد السؤال الآن مرة أخرى وهناك أكثر من اختلاف في الألفاظ. آية الحديد (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)) وآية آل عمران (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤))

المفارقة ليست بين سابقوا وسارعوا فقط وإنما في الآية كلها فهو قال (كعرض السماء) في آية الحديد جاء بكاف التشبيه والسماء مفردة وفي آل عمران لم يأت بكاف التشبيه وقال السموات جمع. في آل عمران قال أعدت للمتقين وفي الحديد قال للذين آمنوا بالله ورسله. ثم أضاف في آية الحديد (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء). إذن ليست مسألة سابقوا وسارعوا فقط.

الحديد	آل عمران
سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ	وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ	عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ	أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء	

***سابقوا وسارعوا:**

المسارعة أنت قد تسارع بنفسك إلى الأمر (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ (٩٠) الأنبياء) أما المسابقة فتقتضي أكثر من واحد حتى تكون مسابقة. لا بد أن يكون أكثر من متسابق. المسارعة قد تكون لوحدك أنت تسارع إلى الامتحان لكن المسابقة تسابق غيرك للوصول إلى المركز الأول. المسارعة سرعة أما المسابقة هي سرعة وزيادة.

(كعرض السماء) (عرضها السموات والأرض):

قدّم المغفرة على الجنة لأن المغفرة تسبق دخول الجنة.

ما الفرق بين السماء والسموات؟ إذا عرفنا الفرق نفهم التشبيه لِماذا حصل. السماء في القرآن وفي اللغة إما أن يكون :

- واحدة السموات السبع (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ (٥) الملك) السموات السبع كل واحدة منها تسمى سماء السماء الأولى إلى السابعة.
- والسماء قد يقال لكل ما علاك فالسحاب يسمى سماء (وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء (٢٢) البقرة) الجو (أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء (٧٩) النحل) السقف سماء بنصّ القرآن (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) الحج) إلى سقف بيته (السبب هو الحبل) من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليخنق نفسه فالسقف سماء. (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء (١٢٥) الأنعام) فضاء، السحاب قال (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء (٤٨) الروم). كل ما علا الإنسان فهو سماء لا يشترط أن يظلّك.

إذن السماء إما أن تكون واحدة السموات السبع وإما أن تكون لكل ما علاك. الأوسع هي السماء لأن السموات ستكون قسماً من السماء (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٧٥) النمل) (قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) الأنبياء) لكن قال (قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٦) الفرقان) لأن القول فيه سرٌ وعلن يعني قلت في نفسي يصير سراً فالقول أوسع من السرّ (وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ (٨) المجادلة) هذا سر وعلن فلما قال يعلم القول قال في السماء لأنها أوسع لما قال السر وهو جزء قال السموات.

*تأسوا بمعنى تحزنوا واستخدمها القرآن في آل عمران (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)) ما اللمسة البيانية في الآيتين؟

كِلا الفعلين يدل على الحزن عندنا حزِن يحزَن وحزَن يحزُن، حزِن يحزَن فعل لازم ليس متعدياً تقول حزِن عليه و(وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ (٨٨) الحجر)، (فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ (٧٦) يس) (الكاف مفعول به).حزِن يحزُن متعدي، حزنني وأحزنني (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ (١٣) يوسف). اللغة العليا حزَن يحزُن وتستعمل أحزن أيضاً، أحزن من حَزَن. الفعل أسي يأسى يسمونه الباب الرابع (لكيلا لا تأسوا) وأسى بمعنى حزن أيضاً (فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) الأعراف) هي ألأسى، فهو أسي يأسى، كلاهما يفيد الحزن لكن الفارق بين لكيلا تحزنوا ولكيلا تأسوا في الحزن مشقة أكثر وشدة لأنه قريب من معنى الحزْن الذي هو الغلظ والشدة في الأرض (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزْن إذا شئت سهلاً) الحزْن أي الصعب وتقال للأرض الصعبة. إذن الحزن فيه غِلظ وشدة في الأرض والحُزن هو الغلظ والشدة في النفس.

أيهما أثقل؟ الحُزن أثقل على النفس من الحزْن ، الحزْن تجتازه وانتهى الأمر أما الحُزن فيبقى في النفس. الحَزن فتحة والحُزن ضمة فاختاروا الضمة لما هو أثقل لأنها تتناسب اللفظة مع مدلولها أو المعنى .

* ما دلالة تقديم البينات على الكتاب والكتاب على الميزان؟ هل له غرض بياني معين؟

البينات هي المعجزات الظاهرة التي أوتيها الرسل والدلائل والحجج التي تدل على النبوّة مثل عصا موسى وناقة صالح وإبراء عيسى للأكمه والأبرص هذه هي البينات وهي جمع بينة. وذكر معها الكتاب والميزان فقدم البينة على الكتاب لأنها سبيل للإيمان به والتصديق، البينة أي المعجزة هي السبيل للإيمان وإلا كل واحد يدّعي أنه عنده كتاب أو جاءه كتاب، إذن ينبغي أن تكون هناك بينة تصدق هذا المرسَل وتصدق ما جاء منه من كتاب. إذن البينة تسبق الكتاب. والكتاب أسبق من الميزان لأن الكتاب فيه الميزان لأن الميزان هو كل ما يتميز به الحق من الباطل والعدل من الظلم وكل ما يتعلق بأمور الشرع هذه تكون في الكتاب. الكتاب يتضمن الميزان لأن فيه كل ما يتعلق بالحقوق والميزان للحقوق. والميزان هو الآلة المعروفة. الكتاب والميزان هو كل ما يتميز به الحق من الباطل والعدل من الظلم من أمور يذكرها في حياة الناس، وحياة الناس ليست فقط ما يتعلق بهذه الآلة وإنما هنالك حقوق وواجبات ومعاملات وحقوق وعقائد وكله يندرج تحت الميزان لأنك تقول كلامك حق أو باطل، احتجاجك حق أو باطل هذا ميزان، وهذه موضوعة في الكتاب إذن الكتاب يتضمن الميزان إذن هو أسبق من الميزان لأن الميزان هو في الكتاب. إذن الترتيب البينات لأنها تدل على صحة الكتاب وتثبته والحجج التي تقوم على صحته، الكتاب، الميزان.

معنى القسط هو العدل والحِصّة والنصيب أيضا "أخذ كل منهم قسطه" حتى البيع بالتقسيط. إذن القسط له دلالتان هنا العدل والحصة والنصيب. الفعل الثلاثي قَسَط بمعنى جار وظلم (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) الجن) أقسط الهمزة تسمى همزة السلب يعني رفع الظلم والجور سلبه رفعه وأزاله أي عدل مثل جار أي ظلم وأجار أزال الجور ومنعه، صرخ وأصرخ أي أزال صراخه، عجم الكتاب وأعجمه أي أزال عجمته.

الوصايا العملية:

- من وسوس له الشيطان وأتاه الشك فليقرأ قوله (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) فهي تثبت الإيمان ، وليستعيذ بالله من الشيطان ولينتهي .
- تفاوت درجات المؤمنين بحسب السبق إلى الإيمان وأعمال البر .
- الإنفاق في سبيل الله سبب في بركة المال ونمائه .
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله علين وسلم يدعو عند النوم (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان فالق الحب والنوى لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر كل شيء أن آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك

شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن ليس دونك شيء اقضي عنا الدين وأغننا من الفقر) أخرجه مسلم .

- الله معكم معية علم وإطلاع توعد ووعد بالمجازاة على الأعمال .
- الإحسان مرتبتين الأولى أن تعبد الله كأنك تره والثانية فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
- الله يعلم القلب المستحق للهداية فإن صدقت أعطاك الله ما تريد .
- الله يبتلي الإنسان بالمال كيف يتصرف فيه .
- على قدر أعمالك تمرين على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره من النخلة ومنهم نوره كالرجل القائم وأدناهم نوره في إبهامه يتقد مره وينطفئ مرة .
- احذر من النفاق فلا أحد يأمن نفسه .
- التربص بالمؤمنين والشك في البعث والانخداع بالأماني والاغترار بالشيطان : من صفات المنافقين .
- النفقة في سبيل الله وذكره وقراءة القرآن بتدبر يثبت الإيمان يذهب قسوة القلب.
- إذا عرفت حقيقة الدنيا وأنها لهو وزينة ولعب زهدت فيها .
- لا تشغلك المصيبة عن طاعة الله ففيها خير لك .
- الحياة الطيبة هي الرضا بقضاء الله وقدره .
- من الأمور التي تثبت الإيمان في القلب التسليم لأمر الله والرضا .
- الغفلة من أسباب قسوة القلب و وجمود العين .
- إذا حصلت على نعمة فلا تفرح يفرح يوصلك إلى الكبر والبطر فهو منة من الله .
- من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا .
- البخل وأمر الناس به خصلتان ذميمتان من صفات المنافقين .
- على العبد أن لا يكلف نفسه ما لا يطيق في العبادة .
- عند النذر بالطاعة الوفاء به واجب وعند المعصية يكفر عن نذره ولا يعملها .
- أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل .

تناسب فواتح سورة الحديد مع خواتيمها:

بدايتها قال (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)) ثم قال بعدها (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥))، هذا في بدايتها وفي نهايتها (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)) الملك ملكه والفضل فضله. الفضل بيد الله ما دام له ملك السموات والأرض حصراً فالفضل بيده حصراً، هو الملك وهو المتفضل يعطيه من يشاء، فإذن له الملك وله الفضل.

| ● | نهاية سورة الحديد | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة المجادلة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـورة المجادلة

بين يدي السورة:

- سميت السورة بسورة المجادلة، وتسمى بسورة (قد سمع) وذلك لافتتاحها بقوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)، وتسمى سورة الظهار وذلك لأنها افتتحت بقضية امرأة أوس بن الصامت التي جاءت لدى النبي صلى الله عليه وسلم تجادله في شأن مظاهرة زوجها لها، وبينت السورة حكم الظهار.
- سورة مدنية.
- فضائلها: مما جاء في السنة في فضل هذه السورة ما روي عن عائشة أنها قالت: الحمد لله الذي وَسِعَ سَمعه الأصوات لقد جاءت خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها فكان يخفى عليّ كلامهما فأنزل الله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير).
- محور السورة: تبين تمام علم الله وقدرته، ومن عظم هذه القدرة أن وسع سمعه سبحانه الأصوات كلها، ففيها إشارة إلى تمام القدرة اللازم عنه الإحاطة بصفات الكمال لذا تميزت هذه السورة باشتمالها على لفظ الجلالة الله في كل آية من آياتها لتربية المهابة منه بالنفوس، وعدم التجرؤ على مخالفته.

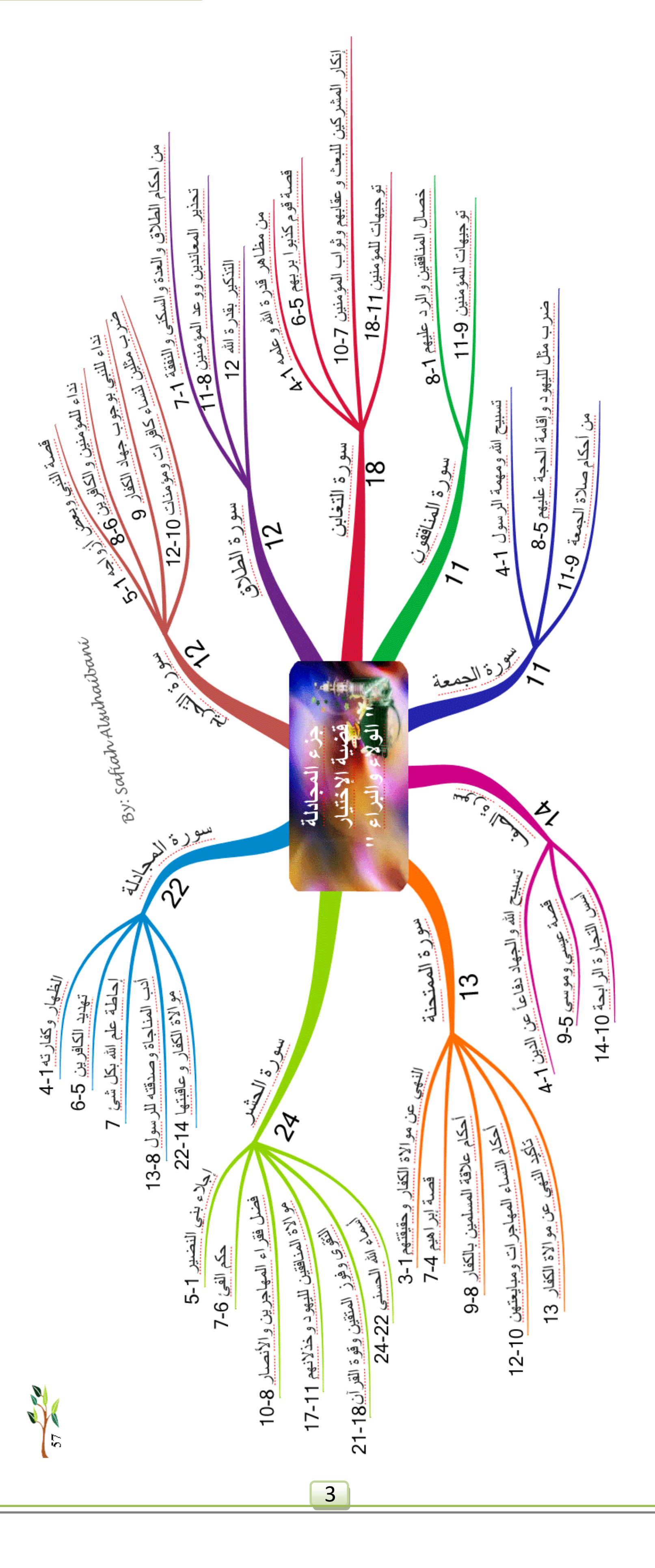
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده بقوله (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) افتتح سورة المجادلة بما هو من ذلك بذكر بيان فضله في إجابة الدعوة، فأجاب دعاء تلك المرأة وفرج كربها فقال (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله).
- لما ختمت سورة الحديد بعد إثبات عجز الخلق ببيان عظيم فضله سبحانه على خلقه، كان سماع أصوات جميع المخلوقات من غير أن يشغله صوت عن صوت، وكلام عن كلام من ذلك الفضل العظيم.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

أرشدت سورة الحديد إلى المعاني الإيجابية للهداية فجاءت سورة المجادلة تحرر الإنسان من المعاني السلبية، حيث أرشدت سورة الحديد إلى خصائص المتقين، أما سورة المجادلة فقد جاء فيها ما يدعو الإنسان إلى التحرر من أخلاق الفاسقين، وهو من التكامل الذي لا يخفى فتتكامل سورة الحديد وسورة المجادلة فالسورتان تفصلان بصفات الفريقين المتقابلين لتحققا التقوى وتحررا من الفسوق.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٤) ابتدأت السورة ببيان قصة المجادلة، وهي خولة بنت ثعلبة في أرجح الآراء التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت كعادة أهل الجاهلية بتحريم الزوجة بالظهار في قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي.
- الآيات (٥ – ١٩) لما ذكر الله حال المؤمنين الوقافين عند حدود رب العالمين، أتبعه بذكر حال المحادين المخالفين لأمر الله ورسوله من المنافقين الذين كانوا يتآمرون على المؤمنين مع اليهود في المدينة مبيناً عاقبة تآمرهم وما يؤول إليه حالهم.
- الآيات (٢٠ – ٢٢) هذه الآيات عبارة عن استئناف لبيان علة خسارة حزب الشيطان، وذلك أنهم حادوا الله ورسوله فعادوه وخالفوا أمره، فهم في ناحية والهدى في ناحية أخرى.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.
اللهم ارزقنا البركة والإخلاص والقبول والصدق.
سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم.
من الروابط التي تجعل المجتمع المسلم مجتمعا مترابطا متماسكا تسوده روابط المحبة والنصرة وتحفظه من التحلل والذوبان في الهويات والمجتمعات الأخرى .
بل تجعل منه وحدة واحدة تسعى لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض .
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم فكان يقول لبعضهم (أبايعك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين)
وقال صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ،إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)رواه مسلم.
ما العقيدة التي نتكلم عنها:
عقيدة الولاء والبراء.
 هذه العقيدة الإسلامية الأصلية من كونها فريضة ربانية ولا أدل على أهمية هذه العقيدة من اعتناء القرآن بتقريرها ،فمرة يذكرها على أنها الرابطة الإيمانية التي تجمع المؤمنين فتحثهم على فعل الصالحات (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)

ومرة يذكرها محذرا من الانسياق وراء تحالفات تضع المسلم جنبا لجنب مع الكافر في معاداة إخوانه المسلمين .قال تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين)

ومرة يذكر عقيدة الولاء والبراء على أنها الصبغة التي تصبغ المؤمن ولا يمكن أن يتصفوا بما يناقضها قال تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)

هذه الآية بإذن الله سنتدارسها اليوم في تدارسنا.

من مستلزمات عقيدة الولاء والبراء:

١/ولاء المؤمن لأخيه في صور متعددة .

ولاء الود والمحبة أي أن يحمل المسلم لأخيه المسلم كل حب وتقدير ،ومنها ولاء النصرة التأييد تقتضي من المسلم أن يقف إلى جانب أخيه المسلم ويدفع عنه الظلم ويزيل عنه الطغيان أيضا النصح لهم والشفقة عليهم.

٢/من أخطر الصور الموالاة التي يمنعها الإسلام ويقتضي بصاحبها بالردة والكفر

ولاء الود والمحبة للكافرين فقد نفى الله عز وجل وجود الإيمان عن كل من واد الكافرين ووالاهم ،أيضا ولاء النصرة والتأييد بتنصيب الكافرين أولياء أو حكاما أو متسلطين بأي نوع من التسلط على المسلمين ،أيضا اتخاذهم أصدقاء وأصفياء ،قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم)

أيضا البقاء في ديار الكفر دون عذر مع عدم القدرة على إقامة شعائر الإسلام.

أيضا التشبه بهم في هديهم الظاهر ،ومشاركتهم أعيادهم

قال صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم)

وهناك أمور لا تقدح في البراءة من الكافرين:

إباحة التعامل معهم بالبيع والشراء ،إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل ذبائحهم ،اللين في معاملتهم عند عرض الدعوة عليهم (فقولا له قولا لينا)

العدل معهم وعدم ظلمهم ،قبول هديتهم فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية المقوقس ،عيادة مريضهم إذا كان في ذلك مصلحة مثل قصة الغلام اليهودي ،الدعاء لهم بالهداية إلا الإسلام فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطوائف من المشركين منهم دوس (اللهم اهد دوسا وائت بهم)

ولإحياء عقيدة الولاء والبراء ثمرات منها:

ظهور العقيدة الصحيحة وبينها وعدم التباسها بغيرها ،وحماية المسلمين سياسيا،وتحقيق التقوى والبعد عن مساخط الله.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما المراد بالعود في قوله (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا)؟

اختلف العلماء في معنى العود، فقيل: معناه العزم على جماع من ظاهر منها، وأنه بمجرد عزمه تجب عليه الكفارة المذكورة، ويدل على هذا، أن الله تعالى ذكر في الكفارة أنها تكون قبل المسيس، وذلك إنما يكون بمجرد العزم، وقيل: معناه حقيقة الوطء، ويدل على ذلك أن الله قال: (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) والذي قالوا إنما هو الوطء.

وعلى كل من القولين (فـ) إذا وجد العود، صار كفارة هذا التحريم (تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) مُؤْمِنَةٍ كما قيدت في آية أخرى ذكر أو أنثى، بشرط أن تكون سالمة من العيوب المضرة بالعمل.

ما المراد بالوعظ في قوله (تُوعَظُونَ بِهِ) ؟

أي: يبين لكم حكمه مع الترهيب المقرون به، لأن معنى الوعظ ذكر الحكم مع الترغيب والترهيب.

ما كيفية الإطعام؟

إما بأن يطعمهم من قوت بلده ما يكفيهم، كما هو قول كثير من المفسرين، وإما بأن يطعم كل مسكين مُدَّ بُرٍّ أو نصف صاع من غيره مما يجزي في الفطرة، كما هو قول طائفة أخرى.

بما يزيد الإيمان ويكتمل ؟

ذلك الحكم الذي بيناه لكم، ووضحناه لكم (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) وذلك بالتزام هذا الحكم وغيره من الأحكام، والعمل به، فإن التزام أحكام الله، والعمل بها من الإيمان، [بل هي المقصودة] ومما يزيد به الإيمان ويكمل وينمو.

هل الظهار مختص بالزوجة فقط ؟ وماذا عليه لو ظاهره غيرها ؟

أن الظهار مختص بتحريم الزوجة، لأن الله قال (مِنْ نِسَائِهِمْ) فلو حرم أمته، لم يكن [ذلك] ظهارا، بل هو من جنس تحريم الطعام والشراب، تجب فيه كفارة اليمين فقط.

ما حكم الظهار ؟

أن الظهار محرم، لأن الله سماه منكرا [من القول] وزورا.

متى تجب الكفارة ؟

أن الكفارة إنما تجب بالعود لما قال المظاهر، على اختلاف القولين السابقين، لا بمجرد الظهار.

هل تجزئ الرقبة الصغيرة ؟

أنه يجزئ في كفارة الرقبة، الصغير والكبير، والذكر والأنثى، لإطلاق الآية في ذلك.

متى يجب إخراج الكفارة ؟

أنه يجب إخراجها إن كانت عتقا أو صياما قبل المسيس، كما قيده الله. بخلاف كفارة الإطعام، فإنه يجوز المسيس والوطء في أثنائها.

ما الحكمة في وجوب الكفارة قبل المسيس ؟

أنه لعل الحكمة في وجوب الكفارة قبل المسيس، أن ذلك أدعى لإخراجها، فإنه إذا اشتاق إلى الجماع، وعلم أنه لا يمكن من ذلك إلا بعد الكفارة، بادر لإخراجها .

ما الحكم لو جمع طعام ستين مسكيناً و أعطاه لشخص واحد ؟

أنه لا بد من إطعام ستين مسكينا، فلو جمع طعام ستين مسكينا، ودفعها لواحد أو أكثر من ذلك، دون الستين لم يجز ذلك، لأن الله قال: (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا).

ما جزاء من يحاد الله ورسوله ؟

(كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي: أذلوا وأهينوا كما فعل بمن قبلهم، جزاء وفاقا.
وليس لهم حجة على الله، فإن الله قد قامت حجته البالغة على الخلق، وقد أنزل من الآيات البينات والبراهين ما يبين الحقائق ويوضح المقاصد، فمن اتبعها وعمل عليها، فهو من المهتدين الفائزين، (وَلِلْكَافِرِينَ) بها (عَذَابٌ مُهِينٌ) أي: يهينهم ويذلهم، كما تكبروا عن آيات الله، أهانهم الله وأذلهم.

ما المراد بهذه المعية في قوله (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا)؟

ولهذا أخبر عن سعة علمه وإحاطته بما في السماوات والأرض من دقيق وجليل.
وأنه (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا) والمراد بهذه المعية معية العلم والإحاطة بما تناجوا به وأسروه فيما بينهم، ولهذا قال: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .
ما المراد بالنجوى ، وماذا أمر الله تعالى عبادة المؤمنين ؟
النجوى هي: التناجي بين اثنين فأكثر، وقد تكون في الخير، وتكون في الشر.
فأمر الله تعالى المؤمنين أن يتناجوا بالبر، وهو اسم جامع لكل خير وطاعة، وقيام بحق لله ولعباده والتقوى، وهي [هنا] : اسم جامع لترك جميع المحارم والمآثم، فالمؤمن يمتثل هذا الأمر الإلهي، فلا تجده مناجيا ومتحدثا إلا بما يقربه من الله، ويباعده من سخطه، والفاجر يتهاون بأمر الله، ويناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، كالمنافقين الذين هذا دأبهم وحالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

ما غاية مكر عدو المؤمنين ؟
(لِيَحزن الَّذِينَ آمَنُوا) هذا غاية هذا المكر ومقصوده، (وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إلا بِإِذْنِ اللَّهِ) فإن الله تعالى وعد المؤمنين بالكفاية والنصر على الأعداء، وقال تعالى: وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلا بِأَهْلِهِ فأعداء الله ورسوله والمؤمنين، مهما تناجوا ومكروا، فإن ضرر ذلك عائد إلى أنفسهم، ولا يضر المؤمنين إلا شيء قدره الله وقضاه، (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أي: ليعتمدوا عليه ويثقوا بوعده، فإن من توكل على الله كفاه، وتولى أمر دينه ودنياه .

لماذا خص الصلاة والزكاة بالذكر هنا في قولة (فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) ؟

وهاتان العبادتان هما أم العبادات البدنية والمالية، فمن قام بهما على الوجه الشرعي، فقد قام بحقوق الله وحقوق عباده، [ولهذا قال بعده:] (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وهذا أشمل ما يكون من الأوامر.

ما جزاء المنافقين في قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
فجزاء هؤلاء الخونة الفجرة الكذبة، أن الله أعد لهم عذابا شديدا، لا يقادر قدره، ولا يعلم وصفه، إنهم ساء ما كانوا يعملون، حيث عملوا بما يسخط الله ويوجب عليهم العقوبة واللعنة .

هل يجتمع الإيمان وحب من يعادي الإيمان ؟

لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمنا بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملا على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه.

وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان أي: رسمه وثبته وغرسه غرسا، لا يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك.
وهم الذين قواهم الله بروح منه أي: بوحيه، ومعونته، ومدده الإلهي وإحسانه الرباني.
وهم الذين لهم الحياة الطيبة في هذه الدار، ولهم جنات النعيم في دار القرار، التي فيها من كل ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وتختار، ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا، ويرضون عن ربهم بما يعطيهم من أنواع الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع الدرجات بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية، ولا فوقه نهاية .
وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك مواد لأعداء الله، محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زعمي لا حقيقة له، فإن كل أمر لا بد له من برهان يصدقه، فمجرد الدعوى، لا تفيد شيئا ولا يصدق صاحبها.

لمسات بيانية:

*ما اللمسة البيانية في تكرار لفظ الجلالة الله في كل آية من آيات سورة المجادلة؟(د . فاضل السامرائى)

في كل آية من آيات سورة المجادلة ورد فيها ذكر لفظ الله بلا استثناء وهناك سور أطول من المجادلة لم يرد فيها ذكر الله مثل سورة القلم، سورة القيامة، سورة المرسلات، سورة النبأ، سورة عبس وهي تتعلق بالسياق الموجود. في سورة المجادلة يذكر في كل آية ما يتعلق بالله إسناداً أو صفة أو شيء فيقتضي ذكرها وإذا لم يذكر هذا الشيء لا يحتاج كما في سور متعددة أطول من المجادلة لم يذكر فيها إسم الله. (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا (١)) (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢)) ذكر ما يتعلق بالله تعلقاً أو إسناداً أو صفة يذكر لفظ الله وآيات المجادلة كلها تتعلق بالله إما إسناداً أو تعلقاً.

<u>آية (١):</u>

*ما الفرق بين الزوج (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا (١) المجادلة) والبعل (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ (٢٢٨) البقرة) ؟ (د . فاضل السامرائى)

البعل هو الذكر من الزوجين ويقال زوج للأنثى والذكر. في الأصل في اللغة البعل من الإستعلاء في اللغة يعني السيد القائم المالك الرئيس هو البعل وهي عامة. بعلُ المرأة سيّدها وسُميّ كل مستعل على غيره بعلاً (أَتَدْعُونَ <u>بَعْلًا</u> وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) الصافات) لأنهم يعتبرونه سيدهم المستعلي عليهم. الأرض المستعلية التي هي أعلى من غيرها تسمى بعلاً والبعولة هو العلو والاستعلاء ومنها أُخِذ البعل زوج المرأة لأنه سيدها ويصرف عليها والقائم عليها.

آية (٣):

*ما الفرق بين فك رقبة وتحرير رقبة؟(د. فاضل السامرائى)

تحرير رقبة تقال في الرّق والاسترقاق وهذا غير موجود الآن لذلك تحرير الرقبة لم يأتي إلا في الفِداء (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (٣) المجادلة). فك رقبة يعني تخليصها من إعسار، من قَوَد، من أسر وغيره يعني فك عسرها أنت تفكها مما هي واقعة فيه وهذه باقية إلى يوم الدين (فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) البلد) أما تحرير رقبة فليست موجودة الآن ولا تأتي تحرير رقبة إلا في الفداء وهي بمعنى العتق أما فك رقبة تخليصها من عسرها إما من مغرمة أو عسر أو دين.

آية (١٣):

* لماذا يرد في القرآن أحياناً أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأحياناً أخرى يرد وأطيعوا الله والرسول ؟(د. فاضل السامرائى)

في القرآن قاعدة عامة وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة ولم يجري ذكر الرسول ﷺ في السياق أو أي إشارة إليه كما جاء في سورة آل عمران (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {١٣٢}). والأمر الآخر أنه إذا لم تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذُكر فيه الرسول في السياق كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {٥٩} النساء) و(وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {٩٢} المائدة) و(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١}و يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ {٢٠} الأنفال) و (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {٥٤} النور) و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ {٣٣} محمد) و(أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {١٣} المجادلة) و(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {١٢} التغابن) وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

الوصايا العملية:

- الظهار من كبائر الذنوب لأنه تحريم ما أحل الله .
- من قال لزوجته(أنت علي كظهر أمي) فعليه قبل المساس الكفارة وهي رقبة مؤمنة فإن لم يستطع فصوم شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكين .
- التزام أحكام الله والعمل بها من الإيمان .

- حدود الله تمنع من الوقوع في المحرمات .
- الحدود توقيفية وليس لأحد الخيار فيها .
- تربية النشئ على المراقبة الذاتية .
- من أدب المجلس عدم تناجي اثنان دون الثالث .
- لا تعتدي على من ظلمك بالدعاء عليه .
- كلما زاد التوكل قل التوتر والقلق والعكس .
- من الأدب الإفساح لمن دخل فجزاؤه يوسع الله عليه في قبره ويرزقه الخشوع في القلب .فسبحان من أثاب على هذا العمل البسيط هذا الأجر العظيم ، فلا تسأل عن حجم توسيع الله لعبده ولا عن كيفيته نسأل الله من فضله .
- كثرة الحلف الكاذب من صفات المنافقين .احذر من الحلف حتى عند الصدق .
- اليمين الغموس أي الحلف الكاذب ليس لها كفارة من عظمها عند الله .
- من أقبح وأشنع الأمور أن يتمسك الإنسان برأيه وهو على خطأ .
- لا تيأس من رحمة الله فإن نصر الله آت .
- الذين يوادون المؤمنين ويعادون الكفار كتب الله في قلوبهم الإيمان وغرسه حتى لا تأثر فيهم الشبهة والشكوك .
- من زعم أنه مؤمن بالله واليوم الآخر ومع ذلك مواد لأعداء الله محب لمن نبذ الإيمان وراء ظهره فهذا إيمانه زعمي لا حقيقة له .

تناسب فواتح سورة المجادلة مع خواتيمها:

من جمال المناسبة بين البدء والخاتمة أن الله ذكر في بداية السورة أمر المجادلة وأنه رحم شكواها لأنها من حزبه، وسمع لها، ومن سمع له فهو مرضي عنه وختم السورة ببيان أن من تعدى حدوده فعاود أحوال الجاهلية، فهو محاد لله سبحانه وهو من حزب الشيطان.

وأيضاً بدأت السورة بتصوير رعاية الله وعنايته بالناس من خلال ذكر واقعة المرأة الفقيرة التي سمع الله لها وهي تجادل رسول الله في شأن زوجها، ودل ذلك على أخلاصها وحرصها على رباط أسرتها، وختمت السورة ببيان أن هناك طائفة مؤمنة، والتي منها المجادلة قد أخلصت نفسها لله، فرقت إلى مقام المفاضلة فهي لا تواد من حارب الله ورسوله.

| ● | نهاية سورة المجادلة | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الحشر ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الحشر

بين يدي السورة:

- اشتهرت هذه السورة بسورة الحشر وهو ما أرشدت إليه الأحاديث الصحيحة الدالة على فضلها، وقد سماها عبد الله بن عباس بسورة النضير فعن سعيد بن جُبَير قال (قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل سورة النَّضير) وبهذا الحديث أراد ابن عباس أن يبين أن لها اسمين.
- سورة مدنية.
- فضائل السورة:
  - عن مَعْقِل بن يَسَار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من قال حين يُصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يُمسى، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يُمسي كان بتلك المنزلة).
  - عن الحسن، قال: من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح ، فمات من يومه ذلك طُبِعَ بطابع الشهداء، وإن قرأ إذا أمسى فمات في ليلته طُبِعَ بطابع الشهداء.
- محور السورة: تُعرّفُنا سورة الحشر على الله وعظيم قدرته من خلال أفعاله وذلك نوع تفصيل لمقدمة سورة البقرة، وفي هذا الجو تعرفنا على صفات المتقين والكافرين والمنافقين، والتفصيل لهذا التنوع في الوجود دليل على شمول علمه سبحانه وعظيم قدرته.

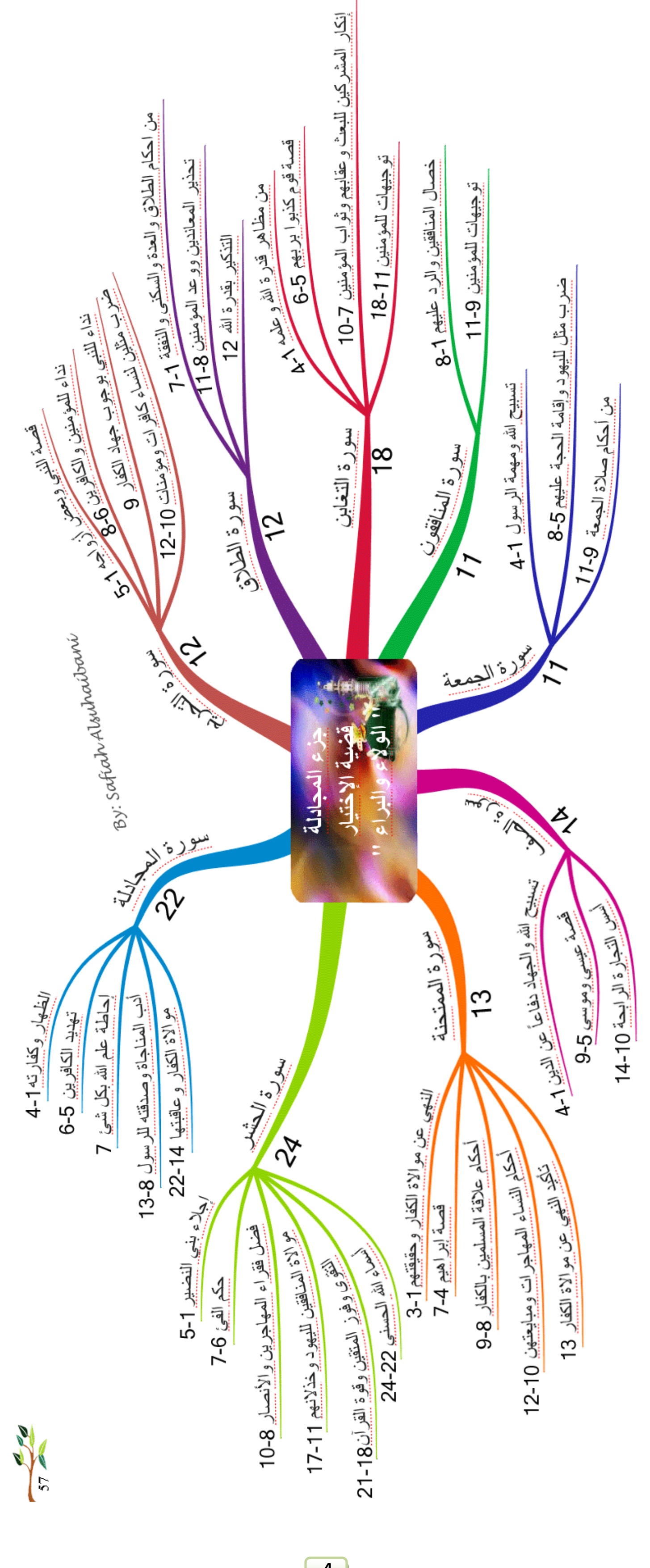
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- في آخر سورة المجادلة بين الله غلبته ورسوله لأعدائهم وامتناع المؤمنين من موالاتهم مهما كان قربهم، وفي أول سورة الحشر ذكر ما يدل على هذه الغلبة بإخراج بني النضير من ديارهم وقذف الرعب في قلوبهم لذا ابتدأت سورة الحشر بالتسبيح الذي يدل على التنزيه عن النقائص تأييداً للوعد بنصرهم.
- وفي آخر سورة المجادلة أيضاً بين الله حال من حاد الله ورسوله، وفي أول سورة الحشر بين حال من شاق الله ورسوله.
- وأيضاً لما ختم الله سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله افتتح سورة الحشر ببيان قهره سبحانه لحزب الشيطان، وما نالهم بالجلاء من خزي وهوان ونصره لحزبه من أهل الإيمان.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- قال البقاعي (مقصود سورة الحشر بيان ما دل عليه آخر المجادلة من التنزيه لله عن شوائب النقص بإثبات القدرة الشاملة لله تعالى وإقامة دليل مشاهد على أنه الغالب هو ورسُلُه عليهم السلام، وأن من حادهم في الأذلين، لأنه الله القوي العزيز، والقوة والعزة مستلزمة للعلم التام المستلزم للحكمة البالغة المستلزمة للحشر، المظهر لفلاح المفلح وخسارة الخاسر على وجه الثبات الكاشف أتم كشف لجميع صفات الكمال وأدل ما فيها على ذلك قصة بني النضير المعلم بأول الحشر المؤذن بالحشر الحقيقي القدرة الإلهية عليه).
- وفي المجادلة أيضاً ذكر القرآن حال من حاد الله ورسوله من المنافقين وتناجيهم مع اليهود الذين يكيدون للإسلام وهنا في سورة الحشر يعرض على المنافقين بعض ما لقي أحلافهم من اليهود ممن شاق الله ورسوله من خزي وذل ونكال وأنهم إن هم ضلوا على نفاقهم سيصيبهم ما حال بحلفائهم.
- وفي سورة المجادلة أيضاً كان المدح للمؤمنين بعدم موالاتهم لمن حاد الله ورسوله وفي سورة الحشر بين الله أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) افتتحت سورة الحشر بالإخبار عن تسبيح ما في السماوات والأرض لله رب العالمين.
- الآيات (٦ – ١٧) يقرر هذا المقطع حكم الفيء فقد شرع القرآن ببيان حال ما أخذ من يهود بني النصير من أموال بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل وما ينتظرهم من العذاب العاجل وما ينتظرهم من العذاب الآجل.
- الآيات (١٨ – ٢٤) بعد أن امتن القرآن على المسلمين بما يسر من فتح لقرية بني النضير بدون قتال وما أفاء على رسوله منهم وصف ما جرى من خيبة أملهم ومن الإيذاء بأن عاقبة أهل القرى الباقية كعاقبة أسلافهم، انتقل إلى أمر المؤمنين بتقوى الله شكراً له على ما فتح وما وعد من صادق الوعد.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة والقبول والصدق. ، اللهم ارزقنا أعمال السرائر وارزقنا الحسنات الجاريات ..

النفس بطبيعتها كثيرة التقلب والتلوّن تؤثر فيها المؤثرات وتعصف بها الأهواء والأدواء فتجنح لها وتنقاد إليها.
وهي في الأصل تسير بالعبد إلى الشر كما قال تعالى: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي)
ولذا فإن لها خطرا عظيما على المرء إذا لم يستوقفها عند حدها،ويلجمها بلجام التقوى والخوف من الله ويأطرها على الحق أطرا.
قال لقمان الحكيم لابنه : (يا بني إن الإيمان قائد والعمل سائق ،والنفس حرون ،فإن فتر سائقها ضلت عن الطريق ،وإن فتر قائدها حرنت ،فإذا اجتمعا استقامت ،إن النفس إذا أُطمعت طمعت،وإذا فوضت إليها أساءت ،وإذا حملتها على أمر الله صلحت ،وإذا تركت الأمر إليها فسدت).
ومن هنا كان لزاما على كل عبد يرجو لقاء ربه أن يطيل محاسبته لنفسه ،وأن يجلس معها جلسات طوال فينظر في كل صفحة من عمره مضت ماذا أودع فيها ويعزم على استدراك ما فات ويشحذ همته لسفره الطويل إلى الله.
-ما هي محاسبة النفس؟
أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره فإن كان محمودا أمضاه واتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموما استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل.

-ما فائدة محاسبة النفس؟
*الاطلاع على عيوب النفس ونقائصها ومثالبها ويعرف العبد قدر نفسه فيعطيها مكانتها الحقيقية إن جنحت إلى الكبر .
*أن يتعرف على حق الله وعظيم فضله ومنّه عندما يقارن نعم الله عليه وتفريطه في جنب الله.
*تزكية النفس وتطهيرها وإصلاحها وإلزامها أمر الله ،قال مالك بن دينار: (رحم الله عبدا قال لنفسه :ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ،ثم خطمها ،ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائدا).
*تنمي وتربي عند الإنسان الضمير داخل النفس ،حذر ابن القيم رحمه الله من إهمال محاسبة النفس فيقول: (أضرّ ما على المكلف الإهمال وترك المحاسبة والاسترسال وتسهيل الأمور وتمشيتها فإن هذا يؤول به إلى الهلاك وهذا حال أهل الغرور يغمض عينيه عن العواقب ويمشّي الحال ،ويتكل على العفو فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعه الذنوب وعسر عليه فطامها)
وهناك محاسبة قبل العمل ومحاسبة بعد العمل.
قال الحسن : (كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة ثبت فإن كانت لله أمضاها ،وإن كانت لغيره توقف)
والمحاسبة بعد العمل على أقسام ثلاثة:
-محاسبتها على التقصير في الطاعات –محاسبتها على معصية ارتكبتها-محاسبتها على أمر كان تركه خيرا من فعله .
ومما يعين على المحاسبة :
-الاستنارة بنور الحكمة /فهو العلم الذي يميز به العبد بين الحق والباطل.
-سوء الظن بالنفس/حتى لا يمنعها من البحث والتنقيب عن المساوئ .
-تمييز النعمة من الفتنة/لأنه كم مستدرج بالنعم وهو لا يشعر .
وآياتنا اليوم تحث على محاسبة النفس.
قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد)
سنتدارس اليوم بإذن الله هذه الآيات في تدارسنا.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما المراد باللينة ؟

واللينة: اسم يشمل سائر النخيل على أصح الاحتمالات وأولاها.

ما المراد بالفيء ؟ ولماذا سمي بذلك ؟

وتعريف الفيء في اصطلاح الفقهاء: هو ما أخذ من مال الكفار بحق، من غير قتال، كهذا المال الذي فروا وتركوه خوفا من المسلمين، وسمي فيئا، لأنه رجع من الكفار الذين هم غير مستحقين له، إلى المسلمين الذين لهم الحق الأوفر فيه.

لمن الفيء ؟

وحكمه العام، كما ذكره الله في قوله مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى عموما، سواء أفاء الله في وقت رسوله أو بعده، لمن يتولى من بعده أمته .
فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وهذه الآية نظير الآية التي في سورة الأنفال، في قوله: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
فهذا الفيء يقسم خمسة أقسام:
خمس لله ولرسوله يصرف في مصالح المسلمين [العامة] ، وخمس لذوي القربى، وهم: بنو هاشم وبنو المطلب، حيث كانوا يسوى [فيه] بين، ذكورهم وإناثهم، وإنما دخل بنو المطلب في خمس الخمس، مع بني هاشم، ولم يدخل بقية بني عبد مناف، لأنهم شاركوا بني هاشم في دخولهم الشعب، حين تعاقدت قريش على هجرهم وعداوتهم فنصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بخلاف غيرهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم، في بني عبد المطلب: « إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام »
وخمس لفقراء اليتامى، وهم: من لا أب له ولم يبلغ، وخمس للمساكين، وسهم لأبناء السبيل، وهم الغرباء المنقطع بهم في غير أوطانهم.
ما الحكمة من حصر الفئ على هذه الفئة؟
وإنما قدر الله هذا التقدير، وحصر الفيء في هؤلاء المعينين لـ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً أي: مدوالة واختصاصا بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ فإنه لو لم يقدره، لتداولته الأغنياء الأقوياء، ولما حصل لغيرهم من العاجزين منه شيء، وفي ذلك من الفساد، ما لا يعلمه إلا الله، كما أن في اتباع أمر الله وشرعه من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر، ولذلك أمر الله بالقاعدة الكلية والأصل العام، فقال: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله،
بماذا تعمر الأرواح والقلوب ؟
ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح [والدنيا والآخرة] ، وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم، وبإضاعتها الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي، فقال: وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ على من ترك التقوى، وآثر اتباع الهوى.

ما الحكمة من تحديد أهل الفيء ؟
ذكر تعالى الحكمة والسبب الموجب لجعله تعالى الأموال أموال الفيء لمن قدرها له، وأنهم حقيقون بالإعانة، مستحقون لأن تجعل لهم، وأنهم ما بين مهاجرين قد هجروا المحبوبات والمألوفات، من الديار والأوطان والأحباب والخلان والأموال، رغبة في الله ونصرة لدين الله، ومحبة لرسول الله، فهؤلاء هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم، وصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة والعبادات الشاقة، بخلاف من ادعى الإيمان وهو لم يصدقه بالجهاد والهجرة وغيرهما من العبادات، وبين أنصار وهم الأوس والخزرج الذين آمنوا بالله ورسوله طوعا ومحبة واختيارا، وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنعوه من الأحمر والأسود، وتبوأوا دار الهجرة والإيمان حتى صارت موئلا ومرجعا يرجع إليه المؤمنون، ويلجأ إليه المهاجرون، ويسكن بحماه

المسلمون إذ كانت البلدان كلها بلدان حرب وشرك وشر، فلم يزل أنصار الدين تأوي إلى الأنصار، حتى انتشر الإسلام وقوي، وجعل يزيد شيئا شيئا فشيئا، وينمو قليلا قليلا حتى فتحوا القلوب بالعلم والإيمان والقرآن، والبلدان بالسيف والسنان.

ما هي أوصاف الأنصار التي ذكرها الله ؟

من جملة أوصافهم الجميلة أنهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وهذا لمحبتهم لله ولرسوله، أحبوا أحبابه، وأحبوا من نصر دينه.

وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا أي: لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها.

وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها، ومن ذلك قصة الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه، حين آثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جياعا،

ما الفرق بين الإيثار والأثرة؟

والإيثار عكس الأثرة، فالإيثار محمود، والأثرة مذمومة، لأنها من خصال البخل والشح، ومن رزق الإيثار فقد وقي شح نفسه وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعا منقادا، منشرحا بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته، فهذان الصنفان، الفاضلان الزكيان هم الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، الذين حازوا من السوابق والفضائل والمناقب ما سبقوا به من بعدهم، وأدركوا به من قبلهم، فصاروا أعيان المؤمنين، وسادات المسلمين، وقادات المتقين .

من أفضل المهاجرين أم الأنصار ؟ ولماذا ؟

أن المهاجرين، أفضل من الأنصار، لأن الله قدمهم بالذكر، وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، فدل على أن الله تعالى آتاهم ما لم يؤت الأنصار ولا غيرهم، ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة.

ما دلالة ختم الآية بقوله (ربنا إنك رؤوف رحيم)

ثم ختموا دعاءهم باسمين كريمين، دالين على كمال رحمة الله وشدة رأفته وإحسانه بهم، الذي من جملته، بل من أجله، توفيقهم للقيام بحقوق الله وحقوق عباده.

ما هي الآية التي عدها السعدي رحمة الله أصل في محاسبة النفس ؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى زللا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصرا في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه، وإتقانه، ويقايس بين منن الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة.
والحرمان كل الحرمان، أن يغفل العبد عن هذا الأمر، ويشابه قوما نسوا الله وغفلوا عن ذكره والقيام بحقه، وأقبلوا على حظوظ أنفسهم وشهواتها، فلم ينجحوا، ولم يحصلوا على طائل، بل أنساهم الله مصالح أنفسهم، وأغفلهم عن منافعها وفوائدها، فصار أمرهم فرطا، فرجعوا بخسارة الدارين، وغبنوا غبنا، لا يمكنهم تداركه، ولا يجبر كسره، لأنهم هم الفاسقون، الذين خرجوا عن طاعة ربهم وأوضعوا في معاصيه، فهل يستوي من حافظ على تقوى الله ونظر لما قدم لغده، فاستحق جنات النعيم، والعيش السليم - مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - ومن غفل عن ذكر الله، ونسي حقوقه، فشقي في الدنيا، واستحق العذاب في الآخرة، فالأولون هم الفائزون، والآخرون هم الخاسرون .

ما الحكمة من ضرب الأمثال للناس ؟
أخبر تعالى أنه يضرب للناس الأمثال، ويوضح لعباده في كتابه الحلال والحرام، لأجل أن يتفكروا في آياته ويتدبروها، فإن التفكر فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر، ويحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، ويزجره عن مساوئ الأخلاق، فلا أنفع للعبد من التفكر في القرآن والتدبر لمعانيه

ما المراد بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الآية (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) .

الْقُدُّوسُ السَّلامُ) أي: المقدس السالم من كل عيب وآفة ونقص، المعظم الممجد، لأن القدوس يدل على التنزيه عن كل نقص، والتعظيم لله في أوصافه وجلاله.
(الْمُؤْمِنُ) أي: المصدق لرسله وأنبيائه بما جاءوا به، بالآيات البينات، والبراهين القاطعات، والحجج الواضحات.
(الْعَزِيزُ) الذي لا يغالب ولا يمانع، بل قد قهر كل شيء، وخضع له كل شيء، (الْجَبَّارُ) الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير، (الْمُتَكَبِّرُ) الذي له الكبرياء والعظمة، المتنزه عن جميع العيوب والظلم والجور.
(سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وهذا تنزيه عام عن كل ما وصفه به من أشرك به وعانده.
(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ) لجميع المخلوقات (الْبَارِئُ) للمبروءات (الْمُصَوِّرُ) للمصورات، وهذه الأسماء متعلقة بالخلق والتدبير والتقدير، وأن ذلك كله قد انفرد الله به، لم يشاركه فيه مشارك.

ما دلالة وصفها بالحسنى؟
(لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) أي: له الأسماء الكثيرة جدا، التي لا يحصيها ولا يعلمها أحد إلا الله هو، ومع ذلك، فكلها حسنى أي: صفات كمال، بل تدل على أكمل الصفات وأعظمها، لا نقص في شيء منها بوجه من الوجوه، ومن حسنها أن الله يحبها، ويحب من يحبها، ويحب من عباده أن يدعوه ويسألوه بها.
ومن كماله، وأن له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، أن جميع من في السماوات والأرض مفتقرون إليه على الدوام، يسبحون بحمده، ويسألونه حوائجهم، فيعطيهم من فضله وكرمه ما تقتضيه رحمته وحكمته، (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الذي لا يريد شيئا إلا ويكون، ولا يكون شيئا إلا لحكمة ومصلحة.

لمسات بيانية:

*لماذا قدم السموات على الأرض؟(د. فاضل السامرائى)

أولاً من الذين كان يسبح سابقاً أهل السماء أو أهل الأرض؟ أهل السماء لأن أهل الأرض لم يكونوا موجودين أصلاً، قبل أن خلق آدم فبدأ بمن هو أسبق تسبيحاً، بمن هو أدوم تسبيحاً (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) الأنبياء) (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) فصلت) فبدأ بأهل السماء لأنهم أسبق في التسبيح قبل خلق آدم ولأنهم أدوم تسبيحاً، أدوم في هذه العبادة.

<u>آية (٤):</u>

*ما الفرق بين استعمال يشاقّ ويشاقق؟

<u>د. فاضل السامرائى:</u>

حيث ورد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم يُفكّ الإدغام (يشاقق) كما في قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن <u>يُشَاقِقِ</u> اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {١٣} الأنفال) وقوله تعالى (وَمَن <u>يُشَاقِقِ</u> الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً {١١٥} النساء) وحيث أُفرِد الله تعالى تستخدم (يشاقّ) كما في قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن <u>يُشَاقِّ</u> اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {٤} الحشر).

* ما الفرق بين استعمال كلمتي عقاب وعذاب كما وردتا في القرآن الكريم ؟(د. حسام النعيمى)

<u>**العقاب:**</u> عاقب وعوقب في الدنيا، (إن الله شديد العقاب (٢) المائدة) صفة عامة، (العاقبة) النتيجة لأنها مأخوذة من عقب القدم هو مؤخر القدم ولذلك يقولون: نكص على عقبيه. فاستعمل العاقبة وليس العقاب،

العاقبة إستعملها للخير وللشر بينما العقاب لا يستعمل إلا للشر. **العذاب:** الفعل عذّب والعذاب في الدنيا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٥) النمل) عذاب دنيوي (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ)، وفي الآخرة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم (١١٤) البقرة)، وجاء بها بمعنى العقاب (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) هذه عقوبة سمّاه عذاباً ما يدل على أن العذاب أوسع من العقاب لأنه يستعمل دنيا وآخرة ويستعمل بمكان العقاب.

آية (١١):

* في سورة الحشر (أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)) ما الفرق بين لئن أخرجتم وإن قوتلتم؟(د. فاضل السامرائى)

اللام في (لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ) موطئة للقسم، (وَإِن قُوتِلْتُمْ) لا وجود للام، لئن أخرجتم لام القسم ولنخرجن معكم جواب القسم، أيها الأقوى (لئن) باللام أو بدون لام؟ باللام، لام القسم أقوى. إذن (لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ) هذه حالة و(وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ) هذه حالة أخرى أقل إذن الأولى أقوى. هذا حكم نحوي، واحدة فيها لام القسم والأخرى ليس فيها. المنافقين في الإخراج قالوا (لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ) فيها توكيد أما في القتال ليس فيها توكيد فصار التوكيد أقل (وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ) القتال ليس بمنزلة الإخراج فأكدوا في الخروج ولم يؤكدوا في القتال، لسان حال المنافقين أنهم يخافون على أنفسهم.

آية (١٢):

* لماذا جاء جواب الشرط في قوله تعالى (لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ(١٢)) في سوة الحشر مرفوعاً؟(د. فاضل السامرائى)

أولاً هذا ليس جواباً للشرط وإنما هو واقع في جواب القسم. والقاعدة تقول إنه إذا اجتمع القسم والشرط فالجواب للسابق منهما فإن تقدّمه ما يحتاج إلى خبر فأنت مخيّر كأن نقول "أنت والله إن فعلت كذا" . وفي هذه الآية القسم سابق للشرط فلا يمكن أن يكون (لا يخرجون) جواباً للشرط وإنما هو جواب القسم فلا بد من الرفع وهو مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

وكذلك في قوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) التوبة) ليقولن جواب قسم وليس جواب شرط. وفي قوله تعالى (وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ).

آية (٢٣):

*ما فائدة غياب العطف في (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) الحشر) ؟(د. فاضل السامرائى)

قال تعالى(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) الحشر) كما قال في موضع آخر(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) ما قال تعالى هو الأول الآخر لأن العطف يأتي في الصفات فيما تباعَد من الصفات لأنه يصير أمراً مستغرباً، أما في الصفات القريبة فلا يؤتى بالعطف. أحياناً تأتي الواو للإهتمام وللتباعد ما بين الصفات. إذا كانت الصفات متباعدة يؤتى بالواو يعني ليست متقاربة من حيث أحداثها، مثلاً أنت تقول تتكلم مع شخص عن فلان وهو يعرفه لكن لا يعلم مثلاً أنه شاعر فتقول له: هو شاعر، فيقول : هو شاعر؟ فتقول وطبيب، الشعر والطب متباعد فيقول وطبيب؟ يستغرب من إجتماع هذه الصفات المتباعدة التي لا يعلمها هو في شخص، لذا تأتي الواو فإذا تباعدت الصفات فيحسن الإتيان بالواو.

* ما الفرق بين استعمال من وما في قوله تعالى (من في السموات والأرض) و (ما في السموات والأرض) ؟ (د. فاضل السامرائى)

(من) تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط أما (ما) فتستعمل لصفات العقلاء (ونفس وما سوّاها، فانكحوا ما طاب لكم من النساء) (وما خلق الذكر والأنثى) والله هو الخالق، (ونفس وما سوّاها) والله هو المسوي، وذوات غير العاقل (أشرب من ما تشرب) وهي أعمّ وأشمل. لكن يبقى السؤال لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأتي (من) ومرة تأتي (ما)؟

ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل (من) يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى في سورة الحج (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {س}(١٨)). أما عندما يستعمل (ما) فإنه يعطف عليها ما يعقل (ولله يسجد .. دابة والملائكة) وهو خط بياني لم يتخلف في القرآن أبدا والحكمة البيانية منه الجمع.

وكذلك استعمال من مع فعل يسبّح كما في قوله تعالى في سورة الإسراء (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)) وفي سورة النور (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١)). واستعمال (ما) كما في قوله تعالى في سورة الحشر (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)) وسورة الجمعة (١) وسورة التغابن (١) وسورة الحديد (١) والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.

الوصايا العملية:

- معاداة الله ورسوله سبب مباشر لخسران الدنيا الآخرة .
- قطع الرسول صلى الله عليه وسلم نخيل يهود بني النضير إهانة لهم وإرهابا وإرعابا لقلوبهم
- لا يجوز تقديم قول أحد على قول الرسول صلى الله عليه وسلم .
- قال تعالى (وما آتاكم لرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) رد على منكري السنة .
- حب الأنصار علامة الإيمان و بغضهم علامة النفاق .
- وجوب طاعة الصحابة .
- الإيثار منقبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في لأنصار أحسن ظهور .
- لا يؤثر إلا من قلبه سليم .
- صاحب القلب السليم لا يتمسك في الدنيا .
- من رزق الإيثار وقي شح نفسه .
- ادع ب (اللهم قني شح نفسي) وخاصة الأعمال الصالحة .
- أكثر من دعاء (اللهم اهدني سواء السبيل) إذا أردت الذهاب إلى أي مكان حتى الحرم .
- من حقوق المؤمنين عليك الدعاء لهم .
- رابطة الإيمان لا تتأثر بتطاول الزمان وتغير المكان .
- صداقة المنافقين صداقة وهمية تتلاشى عند الشدائد .
- الحذر من الشيطان فهو يتبرأ من الإنسان يوم القيامة .
- وجوب محاسبة النفس في الدنيا قبل محاسبتها يوم القيامة .
- من حقوق الأخوة في الإيمان لا يكتفى بالقول أحبك في الله يجب المشاركة في الأفراح والأحزان والنصيحة .
- قوله تعالى (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) هي أصل محاسبة النفس .
- من علم أن الله خبير بما يعمل أوجب له الجد والاجتهاد ومراقبة النفس .
- الحرمان كل الحرمان عدم محاسبة النفس .
- التفكر في آيات الله والحلال والحرام تزيد من علمك وإيمانك ومحبة الله في قلبك .
- اللهم ألن قلوبنا وابعد القسوة عنها .
- خواتيم سورة الحشر هي المرتبة الثانية بعد آية الكرسي لما ورد فيها أسماء الله وصفاته .
- إذا سامحت أحد أخبرية ليطمئن قلبه وخاصة الأطفال .
- تعرف على أسماء الله وصفاته وادع بها .

تناسب فواتح سورة الحشر مع خواتيمها:

تبدأ بقوله (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) وآخرها (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)) نفسها بإضافة أسماء الله الحسنى.

| ● | نهاية سورة الحشر | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الممتحنة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة الممتحنة

بين يدي السورة:

- ذكر المفسرون أربعة أسماء لهذه السورة وهي: الممتحِنة، والممتحَنة، والمودة والامتحان. وكل اسم من هذه الأسماء يشير إلى بعض مقاصد السورة وأغراض نزولها.
  - تسميتها بسورة الممتحِنة: اسم فاعل أي المختبِرة، أضيف الفعل إليها مجازاً، كما سميت (براءة) المبعثِرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين. وسورة الممتحِنة أي التي امتحنت المؤمنات المهاجرات من مكة إلى المدينة.
  - تسميتها بسورة الممتحَنة: اسم مفعول، أضيف إلى المرأة التي نزلت فيها، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت امرأة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكانت أول امرأة امتحنت في إيمانها، وهذا هو الاسم المشهور للسورة.
  - تسميتها بسورة المودة: وسببها ورود لفظ المودة ثلاث مرات في السورة.
  - تسميتها بسورة الامتحان: لما ورد في السورة من وجوب امتحان النساء المهاجرات.
- سورة مدنية.
- محور السورة: تحديد معالم علاقة أهل الإيمان بغيرهم على المستوى المحلي والعالمي. والمحور الذي سعت السورة لإبرازه هو الكشف عن أثر العقيدة في حياة الفرد والمجموع، فبينت أن العقيدة هي الأساس الذي ترتكز عليه كل علاقة أو تذوَى.

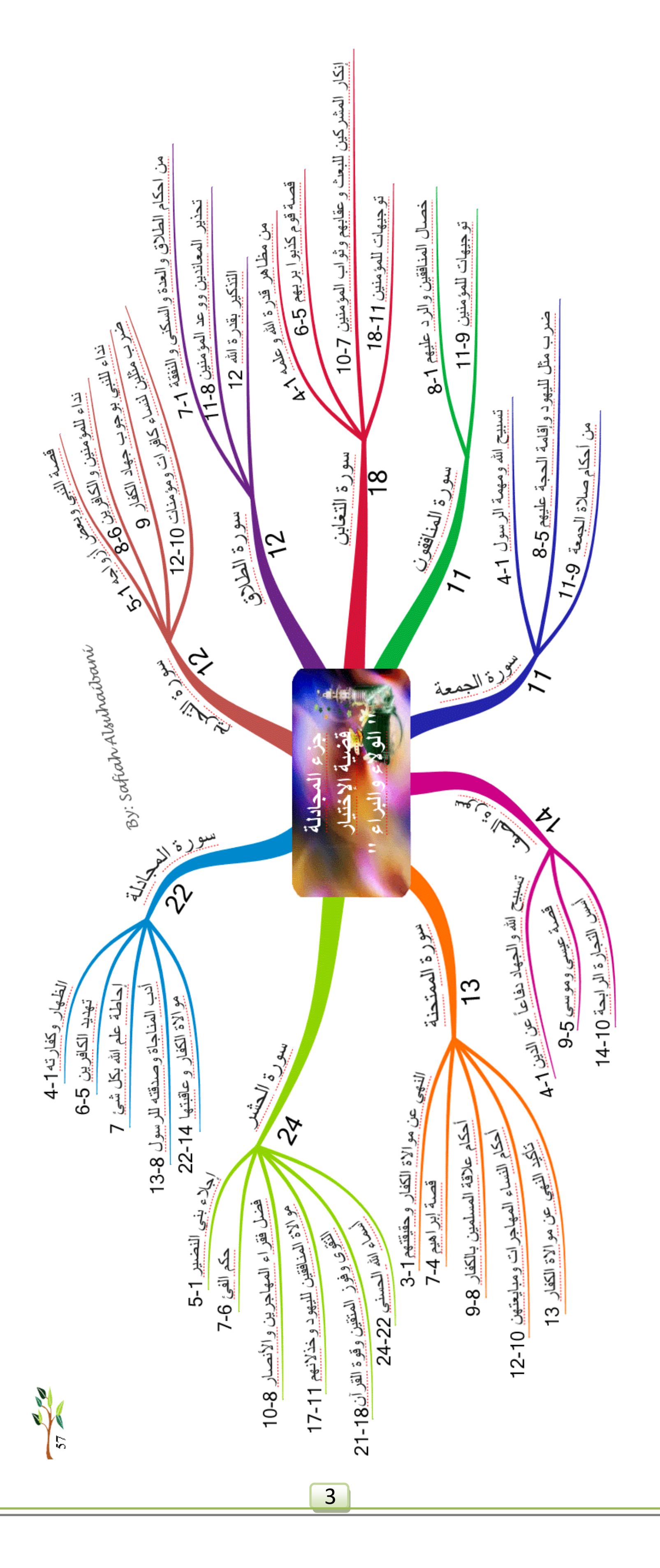
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

اشتمل آخر سورة الحشر على إبراز أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وأول هذه السورة مشتمل على حرمة موادة مَن لم يعترف بتلك الأسماء والصفات التي تليق بجلاله عز وجل.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- لما كانت سورة الحشر في المعاهدين من أهل الكتاب، عقبت بهذه لاشتمالها على ذكر المعاهدين من المشركين، لأنها نزلت في صلح الحديبية.
- أن الله تعالى لمّا ذكر في سورة الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً، ثم موالاة الذين نافقوا الكفار من أهل الكتاب، افتتح هذه السورة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لئلا يشابهوا المنافقين في ذلك، وكرر ذلك وبسطه إلى أن ختم السورة به، فكانت غاية في الاتصال بتلك، ولأجل هذا التعلق فُصِل بهذه السورة بين سورتي الحشر والصّف مع تآخيهما في الافتتاح بـ (سبح).

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٦) النهي عن موالاة الكفار. تناسب مطلع السورة مع محورها من حيث أن كلاً منهما يجعل العقيدة أساساً لكل رابطة؛ فالولاء لله وأحبائه يقتضي البراء من أعدائه، إذ ليس من الشرع أن يجمع المؤمن في قلبه بين محبة الله ومحبة أعدائه، لأنه جمع بين النقيضين، ومن لوازم محبة الله بغض أعدائه وإعلان البراءة منهم.
- الآيات (٧ – ٩) الموالاة المباحة والموالاة المحرمة. أنزل هذا المقطع تسلية للمؤمنين فإنه تعالى لمّا نهاهم في مطلع السورة عن موالاة أعداء دينه وأعدائهم ودعاهم إلى التأسي بإبراهيم عليه السلام ومن معه؛ حملهم ذلك على أن يظهروا البراءة من قراباتهم المشركة والتشدد في معاداتهم، غير أن ذلك لم يدفع الحنين والرغبة في زوال حالة العداء والجفوة، فأردف بهذه الآيات التي تحمل نسمة الأمل بقرب الفرج تسلية لهم على تحمل ما نهوا عنه، ولمّح بأنه سيغير من طباع المشركين ويغرس في قلوبهم محبة الإسلام.
  أيضاً في المقطع السابق ورد النهي عن موالاة الكفار على العموم، وفي هذا المقطع تفصيل لأنواع الأعداء وحكم كل نوع، فأباحت الآيات للمؤمنين صلة المسالمين الذين لم يقاتلوهم، وقصرت النهي عن الموالاة على حالة العدوان على المؤمنين، وإخراجهم من ديارهم وغير ذلك.
- الآيات (١٠ – ١١) امتحان المهاجرات. في المقطع السابق بيان لأحكام العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حالتي السلم والحرب، وقد كان بين المسلمين والمشركين عقود نكاح ومصاهرة؛ فتحدث في ذلك حوادث لا يستغني المسلمون عن معرفة حكم الشريعة في مثلها، فناسب أن يعقب ذلك ببيان تلك الأحكام.
  ولما أمر الله تعالى بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك، وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة؛ فبين أحكام مهاجرة النساء.
  قال الفخر الرازي (في نظم هذه الآيات وجه حسن معقول، وهو أن المعاند لا يخلو من أحد أحوال ثلاثة؛ إما أن يستمر عناده، أو يرجى منه أن يترك العناد، أو يترك العناد ويستسلم وقد بين الله تعالى في هذه الآيات أحوالهم، وأمر المسلمين أن يعاملوهم في كل حالة على ما يقتضيه الحال.
- الآيات (١١ – ١٣) بيعة المؤمنات. خاطب الله سبحانه في الآية السابقة عباده المؤمنين بامتحان المهاجرات حتى يعلم إيمانهم، فلما استبان وعرف ، عاد بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد الحكم بإيمانهم فأمره بمبايعتهن.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما غاية ما يريده الكفار من المؤمنين ؟

(وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) فإن هذا غاية ما يريدون منكم .

ما سبب استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه ؟ وهل يجوز الاستغفار للكافر ؟

فليس لكم أن تقتدوا بإبراهيم في هذه الحالة التي دعا بها للمشرك، فليس لكم أن تدعوا للمشركين، وتقولوا: إنا في ذلك متبعون لملة إبراهيم، فإن الله ذكر عذر إبراهيم في ذلك بقول (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاه حَلِيمٌ) .

ما المراد بالأسوة الحسنة في إبراهيم ؟

ولكم أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه، حين دعوا الله وتوكلوا عليه وأنابوا إليه، واعترفوا بالعجز والتقصير، فقالوا: (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا) أي: اعتمدنا عليك في جلب ما ينفعنا ودفع ما يضرنا، ووثقنا بك يا ربنا في ذلك.
(وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا) أي: رجعنا إلى طاعتك ومرضاتك وجميع ما يقرب إليك، فنحن في ذلك ساعون، وبفعل الخيرات مجتهدون، ونعلم أنا إليك نصير، فسنستعد للقدوم عليك، ونعمل ما يقربنا الزلفى إليك .
(رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أي: لا تسلطهم علينا بذنوبنا، فيفتنونا ويمنعونا مما يقدرون عليه من أمور الإيمان، ويفتنون أيضا بأنفسهم، فإنهم إذا رأوا لهم الغلبة، ظنوا أنهم على الحق وأنا على الباطل، فازدادوا كفرا وطغيانا، (وَاغْفِرْ لَنَا) ما اقترفنا من الذنوب والسيئات، وما قصرنا به من المأمورات، (رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) القاهر لكل شيء، (الْحَكِيمُ) الذي يضع الأشياء مواضعها، فبعزتك وحكمتك انصرنا على أعدائنا، واغفر لنا ذنوبنا، وأصلح عيوبنا.

ما حكم صلة الكافر المسالم ؟

(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها.

ما المنهي عنه من موالاة الكفار ونصرتهم ؟

(إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ) أي: لأجل دينكم، عداوة لدين الله ولمن قام به، (وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا) أي: عاونوا غيرهم (عَلَى إِخْرَاجِكُمْ) نهاكم الله (أَنْ تَوَلَّوْهُمْ) بالمودة والنصرة، بالقول

والفعل، وأما بركم وإحسانكم، الذي ليس بتول للمشركين، فلم ينهكم الله عنه، بل ذلك داخل في عموم الأمر بالإحسان إلى الأقارب وغيرهم من الآدميين، وغيرهم.

ما حكم موالاة الكفار؟

(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) وذلك الظلم يكون بحسب التولي، فإن كان توليا تاما، صار ذلك كفرا مخرجا عن دائرة الإسلام، وتحت ذلك من المراتب ما هو غليظ، وما هو دون ذلك

- ما هي شروط المبايعة في قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) .

هذه الشروط المذكورة في هذه الآية، تسمى « مبايعة النساء » اللاتي [كن] يبايعن على إقامة الواجبات المشتركة، التي تجب على الذكور والنساء في جميع الأوقات.
وأما الرجال، فيتفاوت ما يلزمهم بحسب أحوالهم ومراتبهم وما يتعين عليهم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمتثل ما أمره الله به، فكان إذا جاءته النساء يبايعنه، والتزمن بهذه الشروط بايعهن، وجبر قلوبهن، واستغفر لهن الله، فيما يحصل منهن من التقصير وأدخلهن في جملة المؤمنين بأن (لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا) بأن يفردن الله [وحده] بالعبادة.
(وَلا يَزْنِينَ) كما كان ذلك موجودا كثيرا في البغايا وذوات الأخدان، (وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ) كما يجري لنساء الجاهلية الجهلاء.
(وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) والبهتان: الافتراء على الغير أي: لا يفترين بكل حالة، سواء تعلقت بهن وأزواجهن أو سواء تعلق ذلك بغيرهم، (وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ) أي: لا يعصينك في كل أمر تأمرهن به، لأن أمرك لا يكون إلا بمعروف، ومن ذلك طاعتهن [لك] في النهي عن النياحة، وشق الثياب، وخمش الوجوه، والدعاء بدعاء الجاهلية.
(فَبَايِعْهُنَّ) إذا التزمن بجميع ما ذكر.
(وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ) عن تقصيرهن، وتطييبا لخواطرهن، (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) أي: كثير المغفرة للعاصين، والإحسان إلى المذنبين التائبين، (رَحِيمٌ) وسعت رحمته كل شيء، وعم إحسانه البرايا.

- ما النهي الوارد في هذه الآية(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣) .

أي: يا أيها المؤمنون، إن كنتم مؤمنين بربكم، ومتبعين لرضاه ومجانبين لسخطه، (لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) وإنما غضب عليهم لكفرهم، وهذا شامل لجميع أصناف الكفار. (قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ) أي: قد حرموا من خير الآخرة، فليس لهم منها نصيب، فاحذروا أن تولوهم فتوافقوهم على شرهم وكفرهم فتحرموا خير الآخرة كما حرموا.

[وقوله:] (كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) حين أفضوا إلى الدار الآخرة، ووقفوا على حقيقة الأمر وعلموا علم اليقين أنهم لا نصيب لهم منها. ويحتمل أن المعنى: قد يئسوا من الآخرة أي: قد أنكروها وكفروا بها، فلا يستغرب حينئذ منهم الإقدام على مساخط الله وموجبات عذابه وإياسهم من الآخرة، كما يئس الكفار المنكرون للبعث في الدنيا من رجوع أصحاب القبور إلى الله تعالى.

لمسات بيانية:

آية (٢):

*ما المقصود بالبسط؟(د . فاضل السامرائى)

البسط هو المدّ، بسط يده مدّها. البسط يأتي فيما يسرّ وفيما يكره، بسط إلي يده بما أحب وبما أكره. (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) المائدة) هذا الضرب. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ (١١) المائدة) (إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ (٢) الممتحنة) البسط إذن يأتي بالسوء ويأتي بالخير (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ (٦٤) المائدة). هو في اللغة بسط إليّ يده تحتمل أمرين الأول أحب والثاني أكره والذي يحدد هذا الأمر السياق وفي الحديث عن عائشة "يبسطني ما يبسطها ويسرني ما يسرها" ويأتي البسط بمعنى الفرح.

آية (٧):

*ما دلالة استعمال عسى ولعل في القرآن الكريم؟ البعض يقولون أنه لا تفيد مجرد الاحتمال والتمني وإنما تفيد التوكيد (عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً (٧) الممتحنة) (د . فاضل السامرائى)

كثير من المفسرين يقولون (عسى) من عند الله واجب، قسم يقولون (عسى) في القرآن واجب، وهذا ليس صحيحاً لأن الكفار قالوا عسى (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) الشعراء) (لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) طه) ليست واجبة وهو لم يتذكر ولم يخشى، (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) غافر) ليس واجباً. قسم قيدوها وقالوا هي من الله واجبة وليست في القرآن واجبة. عسى ولعل من أفعال الترجي ويقولون (لعل) فيها معنى الإطماع والإشفاق وخاصة في (لعل) فيها الإشفاق. فهي الترجي، فقسم قالوا هي من عند الله واجبة (فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ (٥٢) المائدة) (قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ (١٢٩) الأعراف) (عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ (٥) التحريم) وقسم قالوا ليست واجبة حتى إذا أُسند ذلك إلى الله تعالى وإنما يذكره الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من الله (وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُفْلَحُونَ (٤٥) الأنفال) أي اذكروا الله راجين الفلاح من الله حتى يبقى الإنسان خائفاً من ربه. فقسم من أصحاب التفسير قالوا ليست هي واجبة وإنما المقصود الرجاء من الله سبحانه وتعالى وتقدّر كل حالة بقدرها وليس هناك حكم مطلق بخصوص عسى ولعل. المعنى العام واضح لكن هل هو واجب؟ هذا بحسب السياق. عسى و (لعل) من الرجاء و(لعل) قالوا فيها إشفاق (لا تتأخر لعله يؤذيك) فيها إشفاق وعسى فعل ولعلّ حرف.

آية (١٠):

*ذكر التأنيث والتذكير في القرآن المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والصابرين والصابرات والمنافقين والمنافقات وذكر الكافرين ولم يذكر الكافرات وإنما ورد الكافرين فقط ؟(د .فاضل السامرائى)

وردت الكوافر في القرآن (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ (١٠) الممتحنة) الكوافر أشمل وأعم من الكافرات. الكوافر أكثر من الكافرات لأنه جمع تكسير والكافرات أقل لأنه جمع قلة، الكافرات دخلت في الكوافر أما المؤمنين والمؤمنات فليس هناك جمع قلة وكثرة. نحن مضطرون أن نقول المنافقين والمنافقات لكنا لسنا مضطرين لقول الكافرين والكافرات. الكوافر جمع كافرة تحديداً وهو جمع تكسير جمع كثرة. جمع منافق منافقون ومنافقة منافقات، جمع ساجد ساجدون سُجّد سجود، هذه ليس فيها اختيار وهذا ما ورد في اللغة العربية. ميّت جمعها موتى وأموات وميّتون لكن مسلم جمعها مسلمون ليس عندنا اختيار. يقول العرب إن لم يكن جمع آخر فالجمع السالم يدل على الكثرة والقلة، هذا نص.

الوصايا العملية:

- احذر قد يخرج الإنسان من دينه وهو لا يشعر عندما يحب الكفار ويتشبه بهم في أمور العقيدة ومشاركتهم الأعياد فهذه عقيد الولاء والبراء .
- لا تغتر بالغرب وصفاتهم ومعيشتهم فليس فيهم خير فقد كفروا بالله .
- أعظم ما يتقرب به العبد عقيدة الولاء والبراء حب أولياء الله وبغض أعداؤه .
- أسماء رضي الله عنها لم تدخل أمها بيتها ولم تقبل هديتها حتى استأذنت الرسول .
- عند رؤية الكافر الدعاء له بالهداية .
- لم ينهانا الله عن البر والصلة بالوالدين ولو كانوا كفار .
- قبل الرسول صلى الله عليه وسلم هدية اليهودي وأهدى الكفار وعاملهم بالعدل .
- ادع (ربنا لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخاف ولا يرحمنا) يخشى الإنسان على إقامة أمور دينه من صيام وصلاة .
- أكثر من الاستغفار في كل وقت .
- تسريب أخبار المسلين إلى الكفار من كبائر الذنوب .

- النهي عن الاستغفار لمن مات على كفر .
- اسأل الله الثبات فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء .
- مشروعية مبايعة ولي لأمر على السمع والطاعة والتقوى .
- تحريم قتل الجنين إما لغرض فاسد أو شبهة .
- الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصافح امرأة قط ونهى عن ذلك .
- طاعة ولي لأمر إنما تكون بالمعروف .
- سوء عاقبة من خالف فعله قوله .

تناسب فواتح سورة الممتحنة مع خواتيمها:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ (١)) هذا أولها وفي آخرها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)) تتولوا يعني لا تجعلوهم أصحاب لكم وأولياء عليكم تدافعون عنهم أو تمالئونهم، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لا تتخذوا أي لا تجعلوا أعداء الله أولياء لكم، لا تتولوهم، هؤلاء غضب الله عليهم، أعداء الله وأعداؤكم هؤلاء قوم غضب الله عليهم فلا تتولوهم. إذن في الأول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ (١)) وفي الآخر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)) وكأن أعداء اله قوم غضب الله عليهم. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ (١)) (قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)) توضيح.

| ● | نهاية سورة الممتحنة | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الصف ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الصف

بين يدي السورة:

- أورد المفسرون لهذه السورة اسمين هما: الصَّف، الحواريين، وزاد الألوسي اسماً ثلاثاً لها هو سورة عيسى بن مريم عليه السلام.
- ووجه تسميتها بسورة الصف لوقوع لفظ (صفاً) فيها (آية ٤) وهذا هو الاسم المشهور للسورة.
- أما وجها تسميتها بسورة (الحواريين) فلورود لفظ الحواريين فيها مرتين في آية واحدة (آية ١٤).
- فضائل السورة: عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملناه، فأنزل الله تعالى (الآيات ١ – ٣) قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- اختُلف في المكان الذي نزلت فيه، فبعض العلماء قالوا أنها مدنية وبعضهم قالوا أنها مكية. ويؤيد كونها مدنية حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه المتقدم في فضائل هذه السورة. وجمهور أهل العلم قالوا أنها مدنية.
- محور السورة: الحديث عن القتال وفضيلته وشرف المقاتلين، وما ينتظرهم من الجزاء الدنيوي والأخروي (الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة).

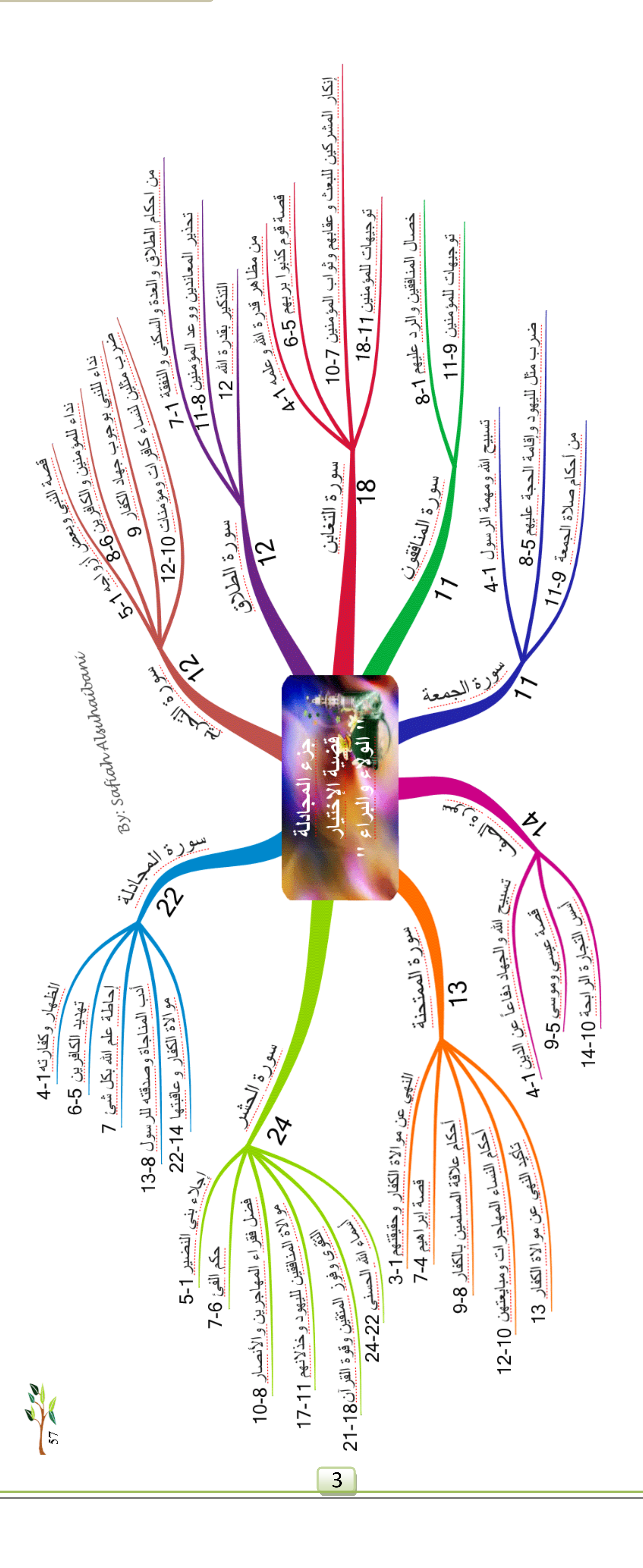
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

اختتمت سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة أعداء الله، وافتُتِحت هذه السورة ببيان ما يقتضيه التخلي عن تلك الموالاة وهو التنزيه لله عز وجل.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- في سورة الممتحنة ذُكر الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه، وبسط في سورة الصف أبلغ بسط.
- ورد في سورة الممتحنة ذكر الفتح الأعظم، وما كان من أمر الصحابي الجليل حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه، وجعلت هذه السورة منابذة الكفار دليل صحة الهجرة والإيمان ومناط التجرد لجهاد أعداء الله، وفيها كذلك إشارة إلى ما أثاب الله به المجاهدين في سبيله من الفتوح القريبة والتي كان منها فتح مكة.
- نهى الله تعالى في سورة الممتحنة المؤمنين بطريق النصح والوصية والإشفاق عن موالاة أعداء دنيه، وفي هذه السورة جاء الأمر بصريح الإنكار على من يخالف قوله عمله من المؤمنين ليكون بعد ما تمهد في سورة الممتحنة أوقع في الزجر.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٤) مطابقة القول العمل في شأن الجهاد. وهذا يتناسب مع محور السورة (الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة) فالتقرير لحقيقة التنزيه المطلقة لله تعالى من كل ما في الوجود يدفع إلى صدق العمل مع الله، وفيه التحذير الشديد للمؤمنين الذين تشوقوا للجهاد ثم تركوه، وحثهم على مطابقة القول العمل، وفيه التعليم للمؤمنين كيف يكونون في حال القتال، يدفعهم إلى لقاء العدو دون رهبة لما ينتظرهم من رضا الله وحبه.
- الآيات (٥ – ٩) موقف الكفار من دعوة الأنبياء. بعد أن حث الله على الجهاد وأنَّب المتخلفين عنه في الآيات السابقة ذكّر المؤمنين في هذا المقطع بقصة قوم موسى وعيسى عليهما السلام، وهذا التذكير مناسب لما تقدم نم الآيات لما فيه من حث للمؤمنين على أن لا يكونوا مثل أولئك القوم، وألا يفعلوا فعلهم.
- الآيات (١٠ – ١٤) التجارة الرابحة. لما كانت السورة قد افتتحت بخطاب الله للمؤمنين متضمنة الإنكار عليهم على مخالفة القول العمل، وانتقلت بهم إلى موقف أعداء الله من دينه، عادت بالخطاب إليهم هنا بمثل ما خوطبوا به في مطلعها، فأرشدتهم هذه الآيات إلى ما يجب فعله ليتقربوا إلى الله بأحب الأعمال إليه. وأيضاً أنه لما بين الله تعالى في الآيات السابقة أن المشركين يريدون إطفاء نور دينه، دعا المؤمنين هنا إلى مجاهدة أعداء هذا الدين، وحثهم على التضحية بالمال والأنفس جهاداً في سبيل الله ، وبين لهم أنها التجارة الرابحة لمن أراد سعادة الدارين. كما أشارة الآيات إلى أن إظهار دين الله وإعلائه على سائر الأديان، يتحقق حين يكون المؤمنون أنصاراً لله تعالى.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة والقبول والصدق.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ،فيقول: بلى ،قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ،وأنهى عن المنكر وآتيه)
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لما أسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار ،قال: فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون)رواه أحمد.

وعن جندب بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه)رواه الطبراني إسناده حسن.

فالله سبحانه وتعالى يمقت الإنسان في حالات ويرضى عنه في حالات .

وأكبر حالات مقت الله أن يكون كلامك مناقض لفعلك ،يعني يكون الكلام في واد ،والفعل والواقع في واد.

حينما دعا الأنبياء إلى الله عز وجل جاؤوا بكلمة صادقة ولا يصلح العالم إلا الكلمة الصادقة

ومخالفة الكلام الواقع مصيبة من المصائب وهذا الذي يسقط قيمة الكلمة في الحياة .

وأكثر شيء منفر من الدين من ينطق بكلام ولا يطبقه ،يقول علي رضي الله عنه: قوام الدين والدنيا أربعة رجال:

عالم مستعمل علمه ،وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ،وغني لا يبخل بماله، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه.

لا يوجد شيء يبعدك عن الله ويسبب لك مقت الله كأن تقول شيئا وأن تفعل شيئا آخر.

ما أجمل ما صور ابن القيم به هذا الواقع المتضارب وهذه الانفصالية بين الأقوال والأفعال وأثرها في المدعوين ،فقال رحمه الله:

(علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم ،فكلما قال قائلهم للناس هلموا ،قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له ،فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طريق).

عن مالك بن دينار (العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا)

قال الشافعي: من وعظ أخاه بفعله كان هاديا.

قال عبد الواحد بن زيد: (ما بلغ الحسن في الناس ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناس بشيء كان أسبقهم إليه وإذا نهاهم عن شيء كان أبعدهم منه).

قال الإمام الجوزي رحمه الله تعالى في صيد الخاطر: (لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم ،وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه ،وإن كان غيره أعلم منه).

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون* كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

هذه الآية سنتدارسها اليوم بإذن الله في تدارسنا.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما وجهه ابتداء سورة الصف بالتسبيح ؟

وهذا بيان لعظمته تعالى وقهره، وذل جميع الخلق له تبارك وتعالى، وأن جميع من في السماوات والأرض يسبحون بحمد الله ويعبدونه ويسألونه حوائجهم، (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الذي قهر الأشياء بعزته وسلطانه، (الْحَكِيمُ) في خلقه وأمره.

كيف يكون الإيذاء ؟

(لِمَ تُؤْذُونَنِي) بالأقوال والأفعال .

(وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) هل يعد هذا ظلم لهم ؟

هذه الآية الكريمة تفيد أن إضلال الله لعباده، ليس ظلما منه، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم، فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه وتقليب القلوب [عقوبة لهم وعدلا منه بهم] كما قال تعالى: وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ .

ما المراد ب(وَدِينِ الْحَقِّ) ؟
أي: الدين الذي يدان به، ويتعبد لرب العالمين الذي هو حق وصدق، لا نقص فيه، ولا خلل يعتريه، بل أوامره غذاء القلوب والأرواح، وراحة الأبدان، وترك نواهيه سلامة من الشر والفساد فما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق، أكبر دليل وبرهان على صدقه، وهو برهان باق ما بقي الدهر، كلما ازداد العاقل تفكرا، ازداد به فرحا وتبصرا.

ما هي التجارة الرابحة في قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)؟ وما جزاءها في الآخرة ؟

هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم.

وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل متبصر، ويسمو إليه كل لبيب، فكأنه قيل: ما هذه التجارة التي هذا قدرها؟ فقال (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) .
ومن المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، المستلزم لأعمال الجوارح، ومن أجل أعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله فلهذا قال: (وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) بأن تبذلوا نفوسكم ومهجكم، لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب، فإن ذلك، ولو كان كريها للنفوس شاقا عليها، فإنه (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) فإن فيه الخير الدنيوي، من النصر على الأعداء، والعز المنافي للذل والرزق الواسع، وسعة الصدر وانشراحه.
وفي الآخرة الفوز بثواب الله والنجاة من عقابه، ولهذا ذكر الجزاء في الآخرة،
ما الذي يكفر الذنوب حتى وإن كانت كبائر؟
فقال: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وهذا شامل للصغائر والكبائر، فإن الإيمان بالله والجهاد في سبيله، مكفر للذنوب، ولو كانت كبائر.
ما صفة الجنات ؟
(وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ) أي: من تحت مساكنها [وقصورها] وغرفها وأشجارها، أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، ولهم فيها من كل الثمرات، (وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) أي: جمعت كل طيب، من علو وارتفاع، وحسن بناء وزخرفة، حتى إن أهل الغرف من أهل عليين، يتراءاهم أهل الجنة كما يتراءى الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي، وحتى إن بناء الجنة بعضه من لبن ذهب [وبعضه من] لبن فضة، وخيامها من اللؤلؤ

والمرجان، وبعض المنازل من الزمرد والجواهر الملونة بأحسن الألوان، حتى إنها من صفائها يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وفيها من الطيب والحسن ما لا يأتي عليه وصف الواصفين، ولا خطر على قلب أحد من العالمين، لا يمكن أن يدركوه حتى يروه، ويتمتعوا بحسنه وتقر أعينهم به، ففي تلك الحالة، لولا أن الله خلق أهل الجنة، وأنشأهم نشأة كاملة لا تقبل العدم، لأوشك أن يموتوا من الفرح، فسبحان من لا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه عباده وتبارك الجليل الجميل، الذي أنشأ دار النعيم، وجعل فيها من الجلال والجمال ما يبهر عقول الخلق ويأخذ بأفئدتهم.
وتعالى من له الحكمة التامة، التي من جملتها، أنه الله لو أرى الخلائق الجنة حين خلقها ونظروا إلى ما فيها من النعيم لما تخلف عنها أحد، ولما هناهم العيش في هذه الدار المنغصة، المشوب نعيمها بألمها، وسرورها بترحها.
لماذا سميت الجنة بجنة عدن؟
وسميت الجنة جنة عدن، لأن أهلها مقيمون فيها، لا يخرجون منها أبدا، ولا يبغون عنها حولا ذلك الثواب الجزيل، والأجر الجميل، الفوز العظيم، الذي لا فوز مثله، فهذا الثواب الأخروي.
وأما الثواب الدنيوي لهذه التجارة، فذكره بقوله: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا) أي: ويحصل لكم خصلة أخرى تحبونها وهي: (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ) [لكم] على الأعداء، يحصل به العز والفرح، (وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) تتسع به دائرة الإسلام، ويحصل به الرزق الواسع، فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين،
بماذا جازا الله المؤمنين الذين لم يجاهدوا؟
وأما المؤمنون من غير أهل الجهاد، [إذا قام غيرهم بالجهاد] فلم يؤيسهم الله تعالى من فضله وإحسانه، بل قال: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) أي: بالثواب العاجل والآجل، كل على حسب إيمانه، وإن كانوا لا يبلغون مبلغ المجاهدين في سبيل الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله »

كيف يكون نصر الله ؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) [أي:] بالأقوال والأفعال، وذلك بالقيام بدين الله، والحرص على إقامته على الغير، وجهاد من عانده ونابذه، بالأبدان والأموال، ومن نصر الباطل بما يزعمه من العلم ورد الحق، بدحض حجته، وإقامة الحجة عليه، والتحذير منه.
ومن نصر دين الله، تعلم كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، [والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر].

لمسات بيانية:

آية (١):

* ما دلالة استعمال (ما) في قوله تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) في سورة الصف؟ وما الفرق بين استخدام (سبّح لله) بصيغة الماضي وفي بعض السور (يسبح) بصيغة المضارع فهل هذا مقصود بذاته؟

د. فاضل السامرائي:

توجد ظاهرة في آيات التسبيح في القرآن كله. إذا كرّر (ما) فالكلام بعدها يكون على أهل الأرض. وإذا لم يكرر (ما) فالكلام ليس على أهل الآرض وإنما على شيء آخر.

في **سورة الحشر** قال تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) بتكرار (ما) وجاء بعدها (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)) وهذا في الأرض. وكذلك في بينما في آية أخرى في **سورة الحديد** (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) قال تعالى بعدها (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)) وليس الكلام هنا عن أهل الأرض وإنما هو عن الله تعالى.

*ما الفرق بين (ما) و(من) في الاستخدام اللغوي؟(د. فاضل السامرائي)

في اللغة تستعمل (ما) لذوات غير العاقل ولصفات العقلاء (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ (٢٩) طه) ماذا في يمينه؟ عصاه، (تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا) لذات غير العاقل ولصفات العقلاء. تقول من هذا؟ هذا فلان، تسأل ما هو؟ تسأل عن صفته فيقال مثلاً هو تاجر، (من هو؟) تسأل عن ذاته. (ما) هي تستعمل لأمرين: لذات غير العاقل ولصفات العقلاء (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء (٣) النساء) عاقل وربنا سبحانه وتعالى يستخدمها لنفسه كما جاء في سورة الشمس (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)) يتكلم عن نفسه سبحانه.

(من) إذا إنفردت تكون لذوات العقلاء تحديداً، (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) الملك) لذي العِلم.

*لماذا قدم السموات على الأرض؟(د. فاضل السامرائي)

أولاً من الذين كان يسبح سابقاً أهل السماء أو أهل الأرض؟ أهل السماء لأن أهل الأرض لم يكونوا موجودين أصلاً، قبل أن خلق آدم فبدأ بمن هو أسبق تسبيحاً، بمن هو أدوم تسبيحاً (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا

يَفْتُرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) الأنبياء) (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) فصلت) فبدأ بأهل السماء لأنهم أسبق في التسبيح قبل خلق آدم ولأنهم أدوم تسبيحاً، أدوم في هذه العبادة.

آية (٧):

*ما دلالة استخدام كلمة (الكذب) معرّفة في سورة الصف وقد وردت نكرة في مواضع أخرى؟(د. فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الصفّ (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {٧}). التعريف في النحو هو ما دلّ على شيء معيّن (إزالة الإشتراك عن الشيء) أما التنكير فهو عام. في الآيات القرآنية التي وردت كلمة (الكذب) فيها بالتعريف هي آيات خاصة بأمر معين أما التي وردت فيها كلمة (كذب) بالتنكير فهي تتعلق بأمر عام. مثال في استخدام كلمة (الكذب) بالتعريف في القرآن قوله تعالى في سورة آل عمران (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {٩٣} فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٩٤}) الكذب هنا متعلق بالمسألة في الآية أما في قوله تعالى في سورة الكهف (هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً {١٥}) ليس هناك أمر خاص وإنما هو أمر عام لذا جاءت كلمة (كذب) بالتنكير.

آية (٨):

*ما سبب الإختلاف بين الآيتين (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) التوبة) و (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) الصف) ؟

د. أحمد الكبيسى:

الفرق بين هذا وذاك: عندما يأتي الفعل يريد وبعده أن وفعل آخر هذا إعلان الإرادة أريد أن أعلمك فقط أعلن نيتي أنا ما علمتك بعد، عندما أريد أن أعلمك أريد أن أعاقبك أريد أن أجزيك كل هذا إعلان للفعل أنا سأفعل هذا هذا وعدٌ سواء كان وعداً أو تهديداً أو تكريماً أو ما شاكل ذلك أريد أن أفعل كذا. إذا أقول أريد لأفعل كذا باللام المضمرة معناها إني قد اتخذت الأسباب وباشرت الفعل لما أقول أريد أن أعلمك هذا بعد ما بدأنا وعد أريد لأعلمك يعني أنا أحضرت الدفاتر والأوراق والكتب وفرشتها تعال اجلس، قلت ماذا تريد مني؟ أريد أن أعلمك أريد لأعلمك هذا في كل الآيات .

آية (١٢):

*يختم الله تعالى هذه الآية بقوله (ذلك الفوز العظيم) وفي آية أخرى يقول (ذلك هو الفوز العظيم) فما دلالة الاختلاف؟ (د. فاضل السامرائي)

(ذلك هو الفوز العظيم) عرّف الفوز وجاء بضمير الفصل (هو) (وضمير الفصل يقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر أي إسم أن وخبرها وإسم كان وخبرها بين المفعولين حتى يفصل بين الخبر والنعت أو الصفة)، هذا هو ضمير الفصل وفائدته التوكيد والحصر. فلما يقول (ذلك هو الفوز العظيم) يعني ليس هناك فوز آخر وما عداه هو الخسران. ما قال ذلك فوز عظيم لأن معناه قد يكون هناك فوز آخر محتمل. هذا ربح وليس معناه أنه ليس هناك ربح آخر، هذا نجاح وليس معناه أنه ليس هناك نجاح آخر. فلما قال (ذلك هو الفوز العظيم) تحديداً أي ليس هناك فوز آخر وما عداه خسران. وجاء بـ (هو) زيادة في التوكيد والحصر. ويقول في آيات أخرى (ذلك الفوز العظيم) هذه فيها حصر وأحياناً تأتي بؤكد واحد أو مؤكدين تكون أقوى. في نفس السؤال نضرب مثلاً في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) الصفّ) ما قال (هو)، قال (تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله)، ثم ذكر يغفر لكم ذنوبكم ويدخلهم جنات، طلب منهم الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات. وقال تعالى في آية أخرى (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التوبة) في الآية الأولى قال تؤمنون بالله، يعني طلب منهم الإيمان بالله والاستمرار عليه وهنا قال اشترى من المؤمنين فوصفهم بالإيمان. هناك طلب منهم أن يجاهدوا في سبيل الله (تجاهدون في سبيل الله) عندهم الأموال والأنفس يجاهدون فيها لكن في الثانية باع واشترى ولم يبقى عندهم مال ولا أنفس (فاستبشروا ببيعكم).هناك جهاد وهنا يقاتلون والجهاد ليس بالضرورة من القتال فالدعوة جهاد (وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) الفرقان) أما القتال حرب (فيقتلون ويُقتلون) وهذا أقوى الجهاد. أي تضحية أكبر من أن يدفع الواحد نفسه فلا يبقى عنده مال ولا نفس؟ هذه أكبر ولذلك في الآية الأولى قال (ويدخلكم جنات) لما أدخلهم جنات هل بالضرورة أنها صارت مُلكهم؟ في الثانية قال (بأن لهم الجنة) كأنهم اشتروا الجنة فصارت تمليكاً لهم كأن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنة، هذا تمليك أما في الآية الأولى فليس فيها تمليك فالإدخال ليس بالضرورة أن يكون تمليكاً، الثانية بيع وشراء هذا هو الفوز الأعظم ولذلك قال فيها (ذلك هو الفوز العظيم).

الوصايا العملية:

- عند القول للطفل تعال أعطيك مازحا أو عند تهدئته وأنت لن تعطيه يعد كذبا .
- مخالفة القول للواقع معيبة للإنسان .
- يقول ابن القيم علماء السوء جلسوا عند باب الجنة يدعون إليها بأقوالهم ويدعون الناس إلى النار بأفعالهم .
- من وعظ أخاه بفعله كان هاديا .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعينه على التخلص من ذنوبه حياء .
- ينبغي للآمر بالخير أن يكون من المبادرين .
- ينبغي للناهي عن الشر أن يكون أول الزاجرين عنه كما قال شعيب عليه السلام (ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) .
- الحذر من قول (لو أن الله يريد لي الهداية لهداني) حتى لا تنطبق عليه هذه الآية (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ليس ظلما من الله بل من عند انفسهم .
- بالعلم النافع والعمل الصالح ينتشر الدين .
- سنة الله في خلقه إذا أضاعوا الدين يتسلط عليه الأعداء .
- أعظم تجارة للنجاة من النار والفوز بالجنة الإيمان بالله والجهاد والإنفاق .
- الدعاء للمستضعفين في الدين بالنصرة .
- المجاهد تكفر عنه ذنوبه حتى الكبائر .
- بشرى لكل مسلم قال صلى الله عليه وسلم (من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة) .
- يا أمة محمد كونوا أنصار الله ودعاة دينه ينصركم كما نصر من قبلكم ويظهركم على أعدائكم .

تناسب فواتح سورة الصف مع خواتيمها:

بدايتها (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)) وفي أواخرها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ). كونوا أنصار الله، إن الله يحب من يقاتلون في سبيله صفاً، وجههم إلى الجهاد وقال كونوا أنصار الله.

| • | نهاية سورة الصف | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الجمعة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الجمعة

بين يدي السورة:

- لم يعرف لهذه السورة اسم سوى الجُمُعة، وسميت بذلك لاشتمالها على الأمر بإجابة النداء لصلاة الجمعة.
- فضائل السورة:
  - عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين.
  - وروى الإمام مسلم أن الضحاك بن قيس كتب إلى النعمان بن بشير رضي الله عنه يسأله: أي شيء قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سوى سورة الجمعة؟ فقال: كان صلى الله عليه وسلم يقرأ (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) [الإنسان:١].
  - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة).
- سورة الجمعة سورة مدنية على أصح الأقوال.
- محور السورة: بيان أحكام صلاة الجُمُعة.

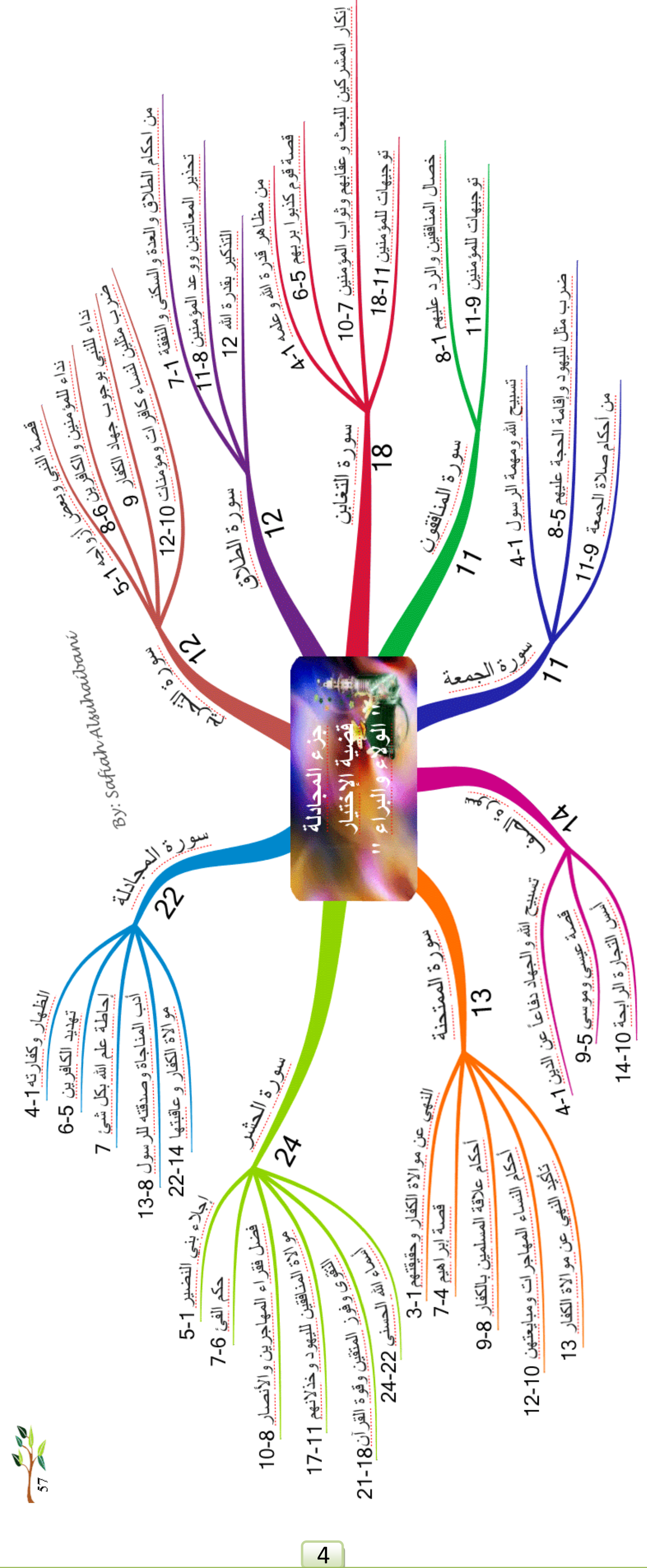
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- لما ختمت سورة الصف بذكر حل طائفتين من بني إسرائيل؛ الأولى أقبلت على نصرة الله، والثانية كفرت وغالت في النبوة، افتتحت سورة الجمعة بتنزيه لله سبحانه وتعالى؛ لأن من تمام النصرة لله ولدينه البعد عن حال الكافرين والإقبال على تنزيهه عز وجل والمداومة على ذلك.
- لما ختمت سورة الصف بالثناء على الحواريين في حسن استجابتهم وجميل إيمانهم وبأمر المؤمنين بالإقتداء بهم، ولما كان ذلك ربما يوهم فضل أتباع عيسى عليه السلام على أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، أتبع في سورة الجمعة بذكر هذه الأمة والثناء عليها.
- لما ذكر الله تأييد من آمن به على عدوهم اتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه وذكر ما أنعم به على أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بعثته إليهم، وتلاوته عليهم كتابه فصارت أمته غالبة على سائر الأمم، مُنتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- اشتراكها في الاستهلال بالتسبيح.
- ذكر الله تعالى في سورة الصف حال موسى عليه السلام مع قومه، وإيذاءهم له، مؤنباً لهم، وذكر في سورة الجمعة حال الرسول صلى الله عليه وسلم وفضل أمته، تشريفاً لهم ليظهر الفرق بين الأمتين.
- بشّر نبي الله عيسى عليه السلام في سورة الصف برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، وذكر في سورة الجمعة بعثة هذا الرسول الذي بشر به عيسى عليه السلام.
- ختمت سورة الصف بالأمر بالجهاد وسماه الله تجارة [الصف : ١٠]. واختتمت سورة الجمعة بالأمر بصلاة الجمعة، وأخبرت أن ما عند الله خير من التجارة الدنيوية [الجمعة : ١١].
- في سورة الصف أمر الله المؤمنين بان يكونوا صفاً عند القتال فناسب تعقيب سورة القتال بسورة صلاة الجمعة التي تستلزم الصف؛ لأن الجماعة شرط فيها دون سائر الصلوات.
- تحدثت سورة الصف عن موقف بني إسرائيل من رسالات الأنبياء، وانحرافهم عن طريق الهدى، ووصفتهم بالفاسقين، وذكرت سورة الجمعة موقف هؤلاء من الكتب السماوية وعدم انتفاعهم بما كلفوا حمله، ووصفتهم بالظالمين.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٤) مقاصد البعثة النبوية. وفي هذه الافتتاحية مناسبة وهي أن الغرض التنويه بصلاة الجمعة التنديد بمن قطعوا صلاتهم وخرجوا التماساً للتجارة واللهو، فناسب أن يحكي الله تسبيح أهل السماوات والأرض بما فيه دلالة على استمرار تسبيحهم وتجدده تعريضاً بالذين لم يتموا صلاة الجمعة. وفيه أيضاً امتنان على العرب أميين ببعث الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم إليهم ليقرأ عليهم القرآن ويجعلهم أزكياء القلوب.
- الآيات (٥ – ٨) حال اليهود مع التوراة والرد على مزاعمهم. لما أثبت الله سبحانه وتعالى التوحيد والنبوة في الآيات السابقة، وأخبر أنه بعث الرسول العربي الأمي إلى الأميين العرب، قال اليهود: إنّه صلى الله عليه وسلم بعث إلى العرب خاصة، ولم يبعث لنا، رد الله عليهم بأنهم لم يعملوا بالتوراة، وأنهم لو عملوا بمقتضاها، وما تضمنته من البشارة بهذا الرسول لانتفعوا بها وآمنوا.
- الآيات (٩ – ١١) حضور صلاة الجمعة ابتغاء الزرق بعدها. تحدثت الآيات السابقة عن فرار اليهود من الموت حباً في الدنيا وطيباتها، وخوفاً مما قدمته أيديهم، وفي هذه الآيات بيان لما يجلب للمؤمنين سعادة الدنيا، وما يكون لهم ذخراً في الآخرة، فدعتهم إلى حضور صلاة الجمعة، لأن الدنيا ومتاعها فانية والآخرة وما فيها باقية.

  وقال الزمخشري (قال بعضهم: قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث، افتخروا بأنهم أولياء الله وأحباؤه، فكذبهم بقوله (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين)، وبأنهم أهل كتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفاراً، وبالسبت وليس للمسلمين مثله فشرع الله تعالى لهم الجمعة.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

علينا شكر الله على نعمه علينا، وبما خصنا به أمة محمد من الفضائل التي لم تكن لأحد من الأمم سوانا، خصنا بهذه الملة الحنيفية السمحة وأكمل الملل وأتمها وأقومها بمصالح العباد إلى يوم القيامة ،ومن خصائص أمة محمد:

يوم الجمعة الذي ضل عنه اليهود والنصارى وهدانا الله له ،فكان الناس تبعا لأمة محمد مع سبقهم في الزمن ،فكان لليهود يوم السبت ،وللنصارى يوم الأحد ،قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة)

هدانا الله له وأضل الناس عنه ،ولقد خص الله هذا اليوم بخصائص كونية : ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة: (فيه خلق آدم ،وفيه أدخل الجنة ،

وفيه أخرج منها ،ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة ،وفي هذا اليوم ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي فيسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه).

وأرجى الساعات في هذا اليوم ساعة الصلاة والاجتماع عليها ،عن النبي صلى الله عليه وسلم (هي بين أن يجلس الإمام ،يعني على المنبر إلى أن تقضى الصلاة)

ويلي ذلك ما بعد صلاة العصر إلى الغروب.

هذا رأي الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

أما الخصائص الشرعية لهذا اليوم:

فإن فيه صلاة الجمعة ،قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ....)

قال صلى الله عليه وسلم: (من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه)

وقد خص الله صلاة الجمعة بخصائص تدل على أهميتها:

وجوب الغسل لها ،قال صلى الله عليه وسلم: (غسل الجمعة واجب على كل محتلم)أي بالغ(إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل)

ومن خصائصه:

التطيب لها ولبس أحسن الثياب ،عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة-يعني مثل غسل الجنابة- ثم راح في الساعة الأولى كأنما قرب بدنه ،ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ،ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبش أقرن ،ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ،ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ،فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر).

من خصائصها:

لا يجوز التشاغل بعد الآذان الثاني ببيع ولا شراء ،ولا غيرهما ،ولا يصح شيء من العقود الواقعة ممن يلزمه الحضور ،فالبيع بعد الأذان الثاني محرم وبيع باطل .

ومن خصائصها:

أنها لا تجمع مع العصر جمع تأخير ولا تجمع العصر معها جمع تقديم.

ومن خصائص يوم الجمعة:

يسن قراءة (آلم تنزيل)في الركعة الأولى من الفجر ،والإنسان في الركعة الثانية.

ومن خصائص يوم الجمعة قراءة سورة الكهف.

ومن خصائص يوم الجمعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: (أكثروا من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي)

ومن خصائص صلاة الجمعة أنها تخص بقراءة معينة دون صلاة الظهر ،وذلك أنه يسن في صلاة الجمعة أن يقرأ بعد الفاتحة سورة الجمعة في الركعة الأولى ،وسورة المنافقون في الركعة الثانية، أو يقرأ في الركعة الأولى ب سبح ،وفي الثانية سورة الغاشية.

فعلينا تعظيم هذا اليوم لتعظيم الله له.

سورتنا اليوم سورة باسم يوم من أيام الأسبوع هي سورة الجمعة.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما المراد بالأميين ؟

المراد بالأميين: الذين لا كتاب عندهم، ولا أثر رسالة من العرب وغيرهم، ممن ليسوا من أهل الكتاب، فامتن الله تعالى عليهم، منة عظيمة، أعظم من منته على غيرهم، لأنهم عادمون للعلم والخير، وكانوا في ضلال مبين، يتعبدون للأشجار والأصنام والأحجار، ويتخلقون بأخلاق السباع الضارية، يأكل قويهم ضعيفهم، وقد كانوا في غاية الجهل بعلوم الأنبياء، فبعث الله فيهم رسولا منهم، يعرفون نسبه، وأوصافه الجميلة وصدقه، وأنزل عليه كتابه (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القاطعة الموجبة للإيمان واليقين، (وَيُزَكِّيهِمْ) بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين، فلله عليهم ببعثه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، أكمل نعمة، وأجل منحة،

ما المراد بالسعي ؟

والمراد بالسعي هنا: المبادرة إليها والاهتمام لها، وجعلها أهم الأشغال، لا العدو الذي قد نهي عنه عند المضي إلى الصلاة.

متى يخسر الإنسان الخسارة الحقيقية ؟

أن ما عند الله خير وأبقى، وأن من آثر الدنيا على الدين، فقد خسر الخسارة الحقيقية، من حيث ظن أنه يربح، وهذا الأمر بترك البيع مؤقت مدة الصلاة.

لماذا أمر الله الإكثار من ذكره في قولة (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأرْضِ) لطلب المكاسب والتجارات ولما كان الاشتغال في التجارة، مظنة الغفلة عن ذكر الله، أمر الله بالإكثار من ذكره، فقال: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أي في حال قيامكم وقعودكم وعلى جنوبكم.

ما هو أكبر أسباب الفلاح ؟

(لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) فإن الإكثار من ذكر الله أكبر أسباب الفلاح.

حكم البيع والشراء بعد النداء ؟

النهى عن البيع والشراء، بعد نداء الجمعة، وتحريم ذلك، وما ذاك إلا لأنه يفوت الواجب ويشغل عنه، فدل ذلك على أن كل أمر ولو كان مباحًا في الأصل، إذا كان ينشأ عنه تفويت واجب، فإنه لا يجوز في تلك الحال.

ما هي أعظم نعمة ؟

فلا أعظم من نعمة الدين التي هي مادة الفوز، والسعادة الأبدية.

لمسات بيانية:

آية (١):

*(سبّح لله) بصيغة الماضي وفي بعض السور (يسبح) بصيغة المضارع فهل هذا مقصود بذاته؟(د. فاضل السامرائى)

نلاحظ أنه كل سورة تبدأ بـ (سبّح) بالفعل الماضي لا بد أن يجري فيها ذكر للقتال في كل القرآن أي سورة تبدأ بـ (سبّح) فيها ذكر للقتال والمبدوءة بـ (يسبح) ليس فيها ذكر للقتال أبداً. سورة الصف (٤) كل التي تبدأ بـ (سبّح) لا بد أن يجري فيها ذكر القتال.

* ما دلالة استعمال (ما) في قوله تعالى (يسبح لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (١)) في سورة الجمعة؟(د. فاضل السامرائى)

توجد ظاهرة في آيات التسبيح في القرآن كله. إذا كرّر (ما) فالكلام بعدها يكون على أهل الأرض. وإذا لم يكرر (ما) فالكلام ليس على أهل الآرض وإنما على شيء آخر.في سورة الحشر وكذلك في سورة الصفّ وفي سورة الجمعة (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)) وفي سورة التغابن.

هذه قاعدة عامة في القرآن والتعبير القرآني مقصود قصداً فنياً. وهذا في مقام التسبيح ولم أتحقق من هذه القاعدة في غير مقام.

*لماذا قدم السموات على الأرض؟(د. فاضل السامرائى)

أولاً من الذين كان يسبح سابقاً أهل السماء أو أهل الأرض؟ أهل السماء لأن أهل الأرض لم يكونوا موجودين أصلاً، قبل أن خلق آدم فبدأ بمن هو أسبق تسبيحاً، بمن هو أدوم تسبيحاً (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) الأنبياء) (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) فصلت) فبدأ بأهل السماء لأنهم أسبق في التسبيح قبل خلق آدم ولأنهم أدوم تسبيحاً، أدوم في هذه العبادة.

آية (٢):

*ما الفرق بين البعث والإرسال ؟(د . فاضل السامرائى)

بعث فيه معنى الإرسال تقول بعثت شخصاً فيه معنى الإرسال لكن في بعث أيضاً معاني غير الإرسال. الإرسال أن ترسل رسولاً تحمّله رسالة لطرف آخر. البعث قد يكون فيه إرسال وفيه معاني أخرى غير الإرسال أي فيه إرسال وزيادة. تبعث بارِك أي الجمل، تبعث الموتى ليس بمعنى إرسال ولكن يقيمهم، فيه إثارة وإقامتهم (إن للفتنة بعثات) أي إثارات، فيها تهييج. (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا (٢٤٧) البقرة) أي أقامه منكم. ولذلك عموماً أن البعث يستعمل فيما هو أشد.

آية (٥):

*ما دلالة بناء الفعل للمجهول فى قوله تعالى(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) ؟(د . فاضل السامرائى(فى سؤال عن الفرق بين (أوتوا الكتاب) و (آتيناهم الكتاب)) ؟

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب . القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجري في سنن العربية. أوتوا في العربية لا تأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه (آتيناهم الكتاب) لما كان فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه، أوتوا فيها ذم فنسبه للمجهول (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا (٥) الجمعة) (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) الشورى)، أما قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (٣٢) فاطر) هذا مدح.

آية (١١):

*ما اللمسة البيانية فى قوله تعالى فى سورة الجمعة (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾)وما دلالة تقديم التجارة واللهو مرة وتأخيرها مرة أخرى؟ (د . فاضل السامرائى)

هذه حادثة واقعة جاءت عير المدينة فكان في يوم الجمعة والرسول ﷺ يخطب والتجارة كان يُضرَب لها بالدفوف إشعاراً بمجيئها فانفض معظم الناس وتركوا الخطبة وتركوا الصلاة والرسول ﷺ يخطب، إذن التجارة التي كانت سبب الإنفضاض وليس اللهو لأن ضرب الدفوف كان بسبب التجارة وإشعاراً بأنها جاءت (اللهو هنا هو ضرب الدفوف).

الوصايا العملية:

- يخشى على حافظ القرآن الذي لا يعمل به ولا يعرف معناه .
- النهي عن المشي السريع إلى الصلاة قال صلى الله عليه وسم (إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركم فصلوا وما فاتكم فأتموا) رواة البخاري .
- السعي إلى الصلاة بالقلب والعمل به مشيا .
- وجوب الاغتسال يوم الجمعة على كل محتلم .
- استحباب لبس أحسن اللباس والتسوك ومس الطيب يوم الجمعة .
- الذي يؤثر الدنيا على الدين يخسر كليهما .
- يحرم البيع والشراء بعد النداء الثاني من يوم الجمعة .
- يقول مجاهد : لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكره قائما و قاعدا ومضطجعا .
- من اتقى الله رزقه من حيث لا يحتسب .
- الجمعة فريضة على جميع المسلمين .
- كل مباح يؤدي إلى تفويت واجب محرم .
- الإنصات للجمعة واجب ومن قال لأخيه أصمت (فقد لغى) ذهبت جمعته .
- الإكثار من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف .

تناسب فواتح سورة الجمعة مع خواتيمها:

بدأت بقوله (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)) وفي أواخرها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)) التسبيح هو ذكر لله تعالى ، فاسعوا إلى ذكر الله والصلاة هي تسبيح وذكر. (فأقم الصلاة لذكري) الصلاة ذكر والصلاة تسبيح ودعاء. (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) فأنتم أيضاً سبحوا الله واذكروه واسعوا إلى ذكر الله.

| ● | نهاية سورة الجمعة | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة المنافقون ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة المنافقون

بين يدي السورة:

- تكشف لنا هذه السورة الكريمة عن عدو ماكر، يتخلل الصف المسلم متظاهراً بالإسلام وقد أضمر الكفر بين جوانحه، فجاءت سورة المنافقين لتفصِحَ لنا عن خبايا المنافقين، وتختم السورة بتحذير المؤمنين من الاغترار بزينة الدنيا ومتاعها والتعلق بحطامها والانشغال بها عن طاعة الله وعبادته؛ شأن المنافقين الغارقين في خضم الأوهام.
- سميت بسورة المنافقين لحديثها عن النفاق والمنافقين وكشفها عن مستورهم وفضحها لمؤامراتهم وتحصين المجتمع المسلم من شرورهم ومكائدهم.
- فضائل السورة: أنها من سور المفصّل، وقد ورد في فضائلها:
  - عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أُعطيت مكان التوراة السبع، وأُعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضّلت بالمفصل).
  - وعن ابن أبي رافع قال: (استخلف مروان أبا هريرة رضي الله عنه على المدينة وخرج إلى مكة فصلى لنا أبو هريرة فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة (إذا جاءك المنافقون) قال فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة؟ فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجُمُعة).
  - وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الحكم الكندي عن أناس من أهل المدينة أرى فيهم أبا جعفر قال (كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة والمنافقون، فأما سورة الجمعة: فيبشّر المؤمنين ويحرِّضهم، وأما سورة المنافقين: فيُؤيّس بها المنافقين ويوبّخهم بها.
- سورة مدنية.
- محور السورة: هو ذمُّ النفاق والمنافقين، وكشف مؤامراتهم وفضح دسائسهم وتحذير المؤمنين من خصالهم الذميمة.

المناسبة بين هذه السورة و ما قبلها:

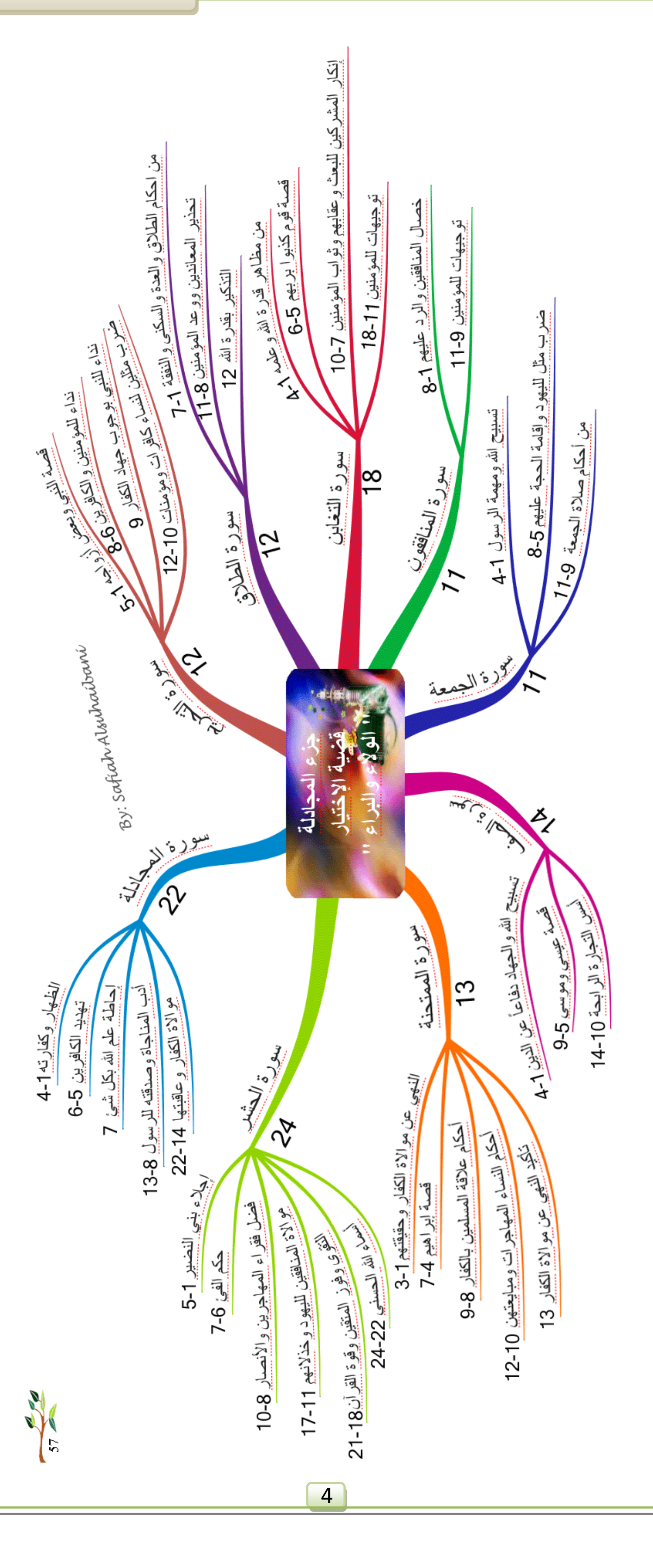
- بينت سورة الجمعة أن الموت حقيقة لا شك فيها وقدر لا مفر منه، وفي سورة المنافقون تذكير بالموت وتنبيه إلى ضرورة الاستعداد له والمبادرة إلى العمل الصالح قبل انطواء الصفحات وانقضاء الآجال.
- في سورة الجمعة حديث عن اليهود وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، ثم جاءت سورة المنافقين لتكشف عن عدو أشد خطراً من اليهود.

- كما تكشف لنا السورتان عن كذب اليهود والمنافقين في مزاعمهم، فاليهود زعموا أنهم أولياء لله من دون الناس، والمنافقون ادعوا الإيمان، فجاءت سورة الجمعة مفندة لمزاعم اليهود وتلتها سورة المنافقون تفنّد أكاذيب المنافقين وتفضح أراجيفهم.
- حديث سورة الجمعة عن صلاة الجمعة، ودعوة سورة المنافقون إلى ذكر الله والإنفاق في سبيله، وبين الصلاة والذكر والإنفاق تلازم واضح وترابط وثيق.
- قال تعالى في سورة الجمعة (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خسر الرازقين) وقال تعالى في سورة المنافقون (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون).
- بين الآيتين مناسبة لطيفة: فكم يحرص أعداء الإسلام على صرف جماهير المسلمين عن دعوة الحق وشغلهم عن ذكر الله وعن الصلاة إما بالتسوق والأرباح وإما بالملاهي والألعاب، وكم كثر في زماننا فنون الترويح ووسائل اللهو التي تصبُّ غالباً في جيوب وأرصدة أعداء الدين من اليهود والمنافقين والنصارى الحاقدين.
- تبرزُ الآيات الكريمة مدى حرص أهل النفاق على فض أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه بالتضييق عليهم، كما يحدث في هذه الأيام من صرف الناس عن الدعاة وتجفيف منابع الخير وإغلاق معاهد العلم الشرعي في بلاد إسلامية كثيرة بزعم محاربة الإرهاب.
- فلا ينشغل أحد عن طاعة الله بحجة الانشغال بطلب الرزق، قال تعالى في سورة الجمعة (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خسر الرازقين) ولا يخشَ على رزقه من مخلوق؛ فالرزق بيده تعالى وخزائنه تعالى ملأى لا يغيضها نفقة، قال تعالى في سورة المنافقون (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون).

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- حديث سورة الجمعة عن اليهود وحديث سورة المنافقون عن المنافقين، وقد سبق بيان ذلك.
- ذكر الموت في السورتين: فالأولى تتحدى اليهود أن يتمنّوه إن كانوا صادقين في دعواهم محبة الله لهم وزعمهم أنهم أولياؤه من دون الناس، والثانية تذكّر بالموت وتحثُّ على الاستعداد له والمبادرة إلى العمل الصالح قبل انطواء الصفحات وانقضاء الآجال.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٨) النفاق والمنافقون.
- الآيات (٩ – ١١) توجيهات للمؤمنين، تحصينٌ من النفاق والمنافقين. لما ذم سبحانه صفات المنافقين نادى عباده المؤمنين محذراً إياهم من دواعي النفاق ومغبته، ومن أخطرها التشاغل والانصراف عن ذكر الله تعالى بحبِّ المال والولد وتقديم حبهما على طاعة الله.

فوائد وأسئلة تدبرية:

هل شهادة المنافقين للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التصديق ؟ وهل الرسول بحاجة لشهادتهم ؟

(نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ) وهذه الشهادة من المنافقين على وجه الكذب والنفاق، مع أنه لا حاجة لشهادتهم في تأييد رسوله، فإن (اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) في قولهم ودعواهم، وأن ذلك ليس بحقيقة منهم.

ما صفات المنافقين المذكورة في الآيات ؟

(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) من روائها ونضارتها، (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) أي: من حسن منطقهم تستلذ لاستماعه، فأجسامهم وأقوالهم معجبة، ولكن ليس وراء ذلك من الأخلاق الفاضلة والهدى الصالح شيء، ولهذا قال: (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) لا منفعة فيها، ولا ينال منها إلا الضرر المحض، (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) وذلك لجبنهم وفزعهم وضعف قلوبهم، والريب الذي في قلوبهم يخافون أن يطلع عليهم.

ما أخطر أنواع العدو ؟

(هُمُ الْعَدُوُّ) على الحقيقة، لأن العدو البارز المتميز، أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماكر، يزعم أنه ولي، وهو العدو المبين.

هل ينفع المشركين استغفار الرسول ولماذا ؟

فإنه سواء استغفر لهم أم لم يستغفر لهم فلن يغفر الله لهم، وذلك لأنهم قوم فاسقون، خارجون عن طاعة الله، مؤثرون للكفر على الإيمان، فلذلك لا ينفع فيهم استغفار الرسول، لو استغفر لهم كما قال تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .

ماذا أمر الله تعالى عبادة المؤمنين في هذه الآيات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره، فإن في ذلك الربح والفلاح، والخيرات الكثيرة، وينهاهم أن تشغلهم أموالهم وأولادهم عن ذكره، فإن محبة المال والأولاد مجبولة عليها أكثر النفوس، فتقدمها على محبة الله، وفي ذلك الخسارة العظيمة، ولهذا قال تعالى: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أي: يلهه ماله وولده، عن ذكر الله (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) للسعادة الأبدية، والنعيم المقيم، لأنهم آثروا ما يفنى على ما يبقى.

كيف يكون الإنسان من الصالحين ؟
بأداء المأمورات كلها، واجتناب المنهيات.

لمسات بيانية:

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)

لماذا لم يقل: (لا تشغلكم)؟

والجواب: أن من الشغل ما هو محمود فقد يكون شغلاً في حق كما جاء في الحديث: "إن الصلاة لشغلاً" وكما قال تعالى: (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ) [يس]أما الإلهاء فمما لا خير فيه وهو مذموم على وجه العموم، فاختار ما هو أحق بالنهي.

٢ـ لقد أسند الإلهاء إلى الأموال والأولاد فقال: (لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم) فقد نهى الأموال عن إلهاء المؤمن، والمراد في الحقيقة نهي المؤمن عن الالتهاء بما ذكر والمعنى لا تلتهوا بالمال والأولاد عن ذكر الله وهذا من باب النهي عن الشيء والمراد غيره

ولم لم يعبر بالتعبير الطبيعي فيقول: لا تلتهوا بالأموال والأولاد، على أصل المعنى؟

والجواب: أن في هذا العدول عدة فوائد:

منها: أنه نهى الأموال عن التعرض للمؤمن وإلهائه عن ذكر الله فكأنه قال: أيها الأموال لا تهلي المؤمن عن ذكري. فكأن الله يريد حماية المؤمن وذلك بنهي السبب عن أن يتعرض له فكيف عن التعرض.

وفي هذا النهي مبالغة إذ المراد نهي المؤمن ولكنه بدأ بالأصل المسألة وهي الأموال والأولاد فنهاها هي عن التعرض للمؤمن بما يلهيه فقد جعل الله المؤمن كأنه مطلوب من قبل الأموال والأولاد تسعى لإلهائه وفتنته فنهاها عن السعي لهذا الأمر لينقطع سبب الإلتهاء ويقمعه.

ومنها: أن فيه إهابة للمؤمن ألا يقع في شرك الأموال والأولاد بحيث تلهيه وهو غافل مسلوب الإرادة، فنسب الإلهاء ليأخذ المؤمن حذره منها، فكأن الأموال والأولاد ينصبون الشرك ليلهوه عن ذكر الله، فعليه أن يحذر من أن يقع فيه كما تقول: (لا يخدعك فلان) فغن فيه إهابة لأخذ الحذر منه.

هذا بالإضافة إلى ما فيه منة التعبير المجازي اللطيف، وهو إسناد الإلهاء إلى الأموال فجعلها عاقلة مريدة تنصب الشرك لوقوع المؤمن في الفخ.

(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)

١. تبدأ الآية بقوله: (وأنفقوا من ما رزقناكم) وهذا الأمر بالإنفاق مقابل النهي عن الإنفاق على أصحاب رسول الله من المنافقين فالمنافقون يقولون لأوليائهم: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) والله يقول لأوليائه: (وأنفقوا من ما رزقناكم) فانظر كيف قابل النهي بالأمر.
٢. قال: (من ما رزقناكم) فجاء بـ (من) الدالة على التبعيض ولم يقل: (أنفقوا ما رزقناكم)، للدلالة على أن الإنفاق إنما يكون في قسم من المال ولا يشمل المال كله، فتستهل النفوس التخلي عن قسم من المال، استجابة لأمر ربها بخلاف ما إذا سألها المال كله، فإنها تستعظم ذلك وتبخل به، قال تعالى: (وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ {٣٦} إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ) [محمد].
٣. أسند الرزق إلى نفسه فقال: (من ما رزقناكم) للدلالة على أن هذا المال غنما هو من رزق الله سبحانه، ملكه عباده، فتطيب النفوس لإخراج بعض ما رزقه الله ، استجابة لأمر الله الرازق.

وهذا التعبير اللطيف مدعاة إلى الخروج عن الشح والاستجابة لأمر الله.

آية (١٠):

*إستعمال الأفعال المسندة إلى الموت : (د .حسام النعيمى)

حضر:

حضر يمكن أن تلمس فيها ما هو شديد القرب وشدة القرب

جاء:

أما (جاء) ففيه معنى القرب الشديد وتحقق الوقوع. هذا الفعل استعمل في القرآن بهذه الصيغة.

يدرك:

في سورة النساء (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (٧٨)) الآية كأنما تصور من ينتقل من مكان إلى آخر هرباً من الموت والموت يسعى وراءه حتى يدركه أينما كان ولو كان متحصناً في بروج مشيدة قوية الجدران محكمة الأبواب. لما يدركه يكون قريباً منه ويقبض بعد ذلك. يُفهم من الآية أنه يموت قطعاً.

يأتي:

في سورة ابراهيم (يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)) إتيان الموت المراد به إتيان أسبابه من وسائل العذاب لأن الكلام على المعذَّب بنار جهنم العذاب في جهنم بعد قيام الساعة (لا موت).

يتوفى:

ورد في موضع واحد في سورة النساء (وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥)) جعل الله تعالى لهن سبيلاً بالحدّ عندما نزلت الآيات وأخبر الرسول ﷺ بحدّ مرتكبة الفاحشة. (يتوفاهن الموت) التوفي هو أخذ الشيء كاملاً غير منقوص. الموت لا يقوم بأخذ الشيء وافياً وإنما أُسند العمل إلى الموت على سبيل التوسع لعلاقة السببية لأن الموت معناه إنقضاء العمر الذي يؤدي إلى أن تؤخذ روحه وافية غير منقوصة، أنه يتوفّى.

الوصايا العملية:

- ذكر الله صفات المنافقين حتى نعرفهم ونحذرهم .
- لا يحق لأحد نسب الآخر بالمنافق إذا كذب أو اخلف وعده .
- حذر مؤخر الصلاة بقولك هذه من صفات المنافقين لا يقومون للصلاة إلا وهم كسالى ولا يذكرون الله إلا قليل .
- الإعراض عن النصح والتكبر من صفات المنافقين .
- كتب عليهم النفاق لرجوعهم من الإيمان إلى الكفر واستبدالهم الضلالهم بالهدى فطبه الله على قلوبهم فهو لا يفقهون .
- يجوز الدعاء للمنافقين والكافرين ب (اللهم اهدهم) .
- من صفات المنافق انشغاله بأولاده وأمواله عن ذكر الله والخير .
- الصد عن الخير من صفات المنافقين ورفضوا استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم .
- أكثر من الاستغفار .
- بادر بالإنفاق والمسارعة إلى الطاعات قبل الموت .
- كان بعض السلف لا يقول لأطفاله اذهب للعب لكرههم له وتنزيه أنفسهم عنه .

- لا تكون أول من يدخل السوق ولا أخر من يخرج منه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تموتن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا أخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته) رواة مسلم .

تناسب فواتح سورة المنافقون مع خواتيمها:

عموم السورة في المنافقين عدا آيتين في الآخر، تبدأ (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)) وكلها في صفات المنافقين عدا آيتين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)) لأنه في السورة قال المنافقون (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧)) وكأن الكلام رد عليهم (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ) كأن هذه الآية رد على ما يقول المنافقون. والسورة أصلاً في المنافقين ويمكن أن نقول أن في السورة وحدة موضوع.

| ● | نهاية سورة المنافقون | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســــورة التغابن ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة التغابن

بين يدي السورة:

- تُنصب الأسواق لساعات محدودة، فترى الناس عليها مقبلين من كل حَدَب وَصَوب الكل يتسابق لاغتنامها، والناس بين مشترٍ وبائع، وهناك من يرتاد الأسواق لإضاعة الأوقات في الملهيات، ولكن سُرعان ما ينفض السوق وتتفرق الجموع، بين رابح مبتهج، وبين مغبون مُبتئس.
  وأعظم الغبن ما يقع في سوق الحياة، الذي يغدو إليه جميع الناس، فبائع دنياه بأخراه، وتلك هي التجارة الرابحة، وبائع آخرته بدنياه، وبائع آخرته بدنيا غيره.
  ومن هنا جاءت هذه السورة الكريمة لتبين لنا حقيقة التغابن، وأسبابه وعواقبه، كما ترشدنا إلى طريق الفوز والفلاح.
- سميت بسورة التغابن، حيث تحدثت عن أعظم غبنٍ يلحق بالإنسان، حين يؤثر الدنيا الفانية ويضيّع الآخرة الباقية.
- فضل السورة: السورة من ضمن السور التي افتتحت بالتسبيح، ولقد أطلق عليها كما جاء في السنة (المسبحات) وورد في فضلها: عن عرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يقرأ المُسَبِّحات قبل أن يَرقُد، وقال إن فيهن آية أفضل من ألف آية).
- سورة التغابن سورة مدنية.
- محور السورة: حديثها حول التغابن والمغبونين، وأسباب التغابن وصوره وسبل الوقاية منه.

المناسبة بين السورة و ما قبلها:

- حديث السورة السابقة عن النفاق والمنافقين، وحديث هذه السورة عن الكفار، ومن قبلهما جاء الحديث في سورة الجمعة عن اليهود، وفي هذا تنبيه على وجوب معرفة العدو ومواجهته.
- حديث السورتين عن ضرورة الإنفاق في سبيل الله.
- حذرت السورتان من فتنة المال والولد.
- بينت سورة المنافقون تولي المنافقين وإعراضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاءت سورة التغابن داعية إلى طاعة الله ورسوله والتأدب معه صلى الله عليه وسلم.
- لما كشفت سورة المنافقون عما يضمِرُه المنافقون من كفر، جاءت سورة التغابن مقررة لمعاني الإيمان ومرسخةً له (الآيات ٨ – ٩).

محاور السورة:

جزء المجادلة
قضية الاختيار
"الولاء والبراء"

سورة المجادلة 22
- الظهار وكفارته 1-4
- تهديد الكافرين 5-6
- احاطة علم الله بكل شيء 7
- ادب المناجاة وصدقته للرسول 8-13
- موالاة الكفار وعاقبتها 14-22

سورة الحشر 24
- اجلاء بني النضير 1-5
- حكم الفيء 6-7
- فضل فقراء المهاجرين والأنصار 8-10
- موالاة المنافقين لليهود وخذلانهم 11-17
- التقوى وفوز المتقين وقوة القرآن 18-21
- أسماء الله الحسنى 22-24

سورة الممتحنة 13
- النهي عن موالاة الكفار وحقيقتهم 1-3
- قصة ابراهيم 4-7
- أحكام علاقة المسلمين بالكفار 8-9
- أحكام النساء المهاجرات ومبايعتهن 10-12
- تأكيد النهي عن موالاة الكفار 13

سورة الصف 14
- تسبيح الله والجهاد دفاعاً عن الدين 1-4
- قصة عيسى وموسى 5-9
- أسس التجارة الرابحة 10-14

سورة الجمعة 11
- تسبيح الله ومهمة الرسول 1-4
- ضرب مثل لليهود وإقامة الحجة عليهم 5-8
- من أحكام صلاة الجمعة 9-11

سورة المنافقون 11
- خصال المنافقين والرد عليهم 1-8
- توجيهات للمؤمنين 9-11

سورة التغابن 18
- من مظاهر قدرة الله وعلمه 1-4
- قصة قوم كذبوا بربهم 5-6
- إنكار المشركين للبعث وعقابهم وثواب المؤمنين 7-10
- توجيهات للمؤمنين 11-18

سورة الطلاق 12
- من احكام الطلاق والعدة والسكنى والنفقة 1-7
- تحذير المعاندين ووعد المؤمنين 8-11
- التذكير بقدرة الله 12

سورة التحريم 12
- قصة النبي وبعض أزواجه 1-5
- نداء للمؤمنين والكافرين 6-8
- نداء للنبي بوجوب جهاد الكفار 9
- ضرب مثل لنساء كافرات ومؤمنات 10-12

By: Safiah Alsuhaibani

57

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٤) الإيمان بالله تعالى. هذه السورة الكريمة هي سورة التغابن، ومحورها حول هذه القضية، وحتى يسلَمَ الإنسان من التغابن فعليه أن يسلك طريق الإيمان، ولقد جاءت آيات المقدمة لتقرر قضية الإيمان بالله تعالى، وهي الركن الأول والأساسي من أركان الإيمان، الذي ينجو به صاحبه من الغُبْنِ.
- الآيات (٥ – ٧) المغبونون. بعد المقدمة التي تجلت فيها شواهد الربوبية الباهرة ودلائل القدرة الظاهرة التي لا يجحدها إلا معاند مكابر، ولا يصد عنها إلا كل مأفون مغبون، كشفت لنا السورة الكريمة عن المغبونين الذين خرجوا من سوق الدنيا بخسارة فادحة ليس بعدها ربح، وذلك بكفرهم وتكذيبهم ومزاعمهم الباطلة.

  ومن المناسبة بين هذا المقطع والذي سبقه أنه بعد تأصيل وتقرير عقيدة الإيمان بالله تعالى، ينتقل السياق إلى مناقشة مزاعم الكفار وبيان ضلالهم وسوء عاقبتهم.
- الآيات (٨ – ١٠) بعد بيان أسباب غبن الكفار، وذلك بإنكارهم الحجج الساطعة وكفرهم وتوليهم، بيّن تعالى طريق الربح والرضوان، وهو طريق الإيمان، ثم أكد سبحانه حقيقة هذا اليوم وصدق هذا الموعد الذي ينتظر الناس جميعاً، يوم التغابن، حيث ينقسم الجمع إلى فريقين، رابح ومغبون.
- الآيات (١١ – ١٣) على طريق الفلاح. وتمضي الآيات مبينة طرائق النجاة من الغبن، وسبل تحصيل الأجر والثواب، من ذلك ما يحصّله المؤمن من مثوبة، حين يصبر على البلاء، فيخرج منه مغفور الذنب موفور الأجر قرير العين منشرح الصدر، وقد تنامت ثروته وتضاعف رصيده عند العليم الفتاح، ليهنأ بعيشته الراضية في بلاد الأفراح.
- الآيات (١٤ – ١٨) فتنة الأهل والمال وسبل الوقاية منها. لما أمر تعالى بطاعته، ورغّب في التوكل عليه ذَكَرَ من المعوقات عن الطاعة والتوكل: الركون إلى الأهل والولد، والإفراط في التعلق بهم. فليحذر من سلك طريق النجاة وسعى إلى الفوز من تلك العقبة التي تعترضُهُ وهذه الفتنة التي تلاحقه، فتنة الأزواج والأولاد؛ إذ قد يدفعه حرصُه على مصلحة الأولاد وسعيه إلى إرضاء الزوج إلى الانشغال عن الطاعات والتواني عن الإنفاق في القربات، والتباطؤ عن فعل الطاعات.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة والصدق والقبول.

حكمته سبحانه فيما ابتلى به عباده وصفوته بما ساقهم له إلى أجلِّ الغايات وأكمل النهايات التي لم يكونوا يعبرون إليها إلا على جسر من الابتلاء والامتحان وكان ذلك الجسر لكماله كالجسر الذي لا سبيل إلى عبورهم إلى الجنة إلا عليه، وكان ذلك الابتلاء والامتحان عين المنهج والكرامة في حقهم ، فصورته صورة ابتلاء وامتحان ، وباطنه فيه الرحمة والنعمة ، فكم لله مِن نعمة جسيمة ومنَّة عظيمة تُجنى من قطوف الابتلاء والامتحان.

قال تعالى: (وما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)

اليوم بإذن الله سنتدارس هذه الآية في تدارسنا..

فوائد وأسئلة تدبرية:

على ماذا اشتملت هذه الآيات (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) ؟
هذه الآيات [الكريمات] ، مشتملات على جملة كثيرة واسعة، من أوصاف الباري العظيمة، فذكر كمال ألوهيته تعالى، وسعة غناه، وافتقار جميع الخلائق إليه، وتسبيح من في السماوات والأرض بحمد ربها، وأن الملك كله لله، فلا يخرج مخلوق عن ملكه، والحمد كله له، حمد على ما له من صفات الكمال، وحمد على ما أوجده من الأشياء، وحمد على ما شرعه من الأحكام، وأسداه من النعم.
وقدرته شاملة، لا يخرج عنها موجود، فلا يعجزه شيء يريده.

ما مناسبة ذكر خلق السموات والأرض بعد ذكر خلق الإنسان ؟
فلما ذكر خلق الإنسان المكلف المأمور المنهي، ذكر خلق باقي المخلوقات، فقال: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ)
أي: أجرامهما، [وجميع] ما فيهما، فأحسن خلقهما.

كيف يكون خلق السموات والأرض بالحق ؟
(بِالْحَقِّ) أي: بالحكمة، والغاية المقصودة له تعالى.

من أحسن المخلوقات صورة ؟
(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) كما قال تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ فالإنسان أحسن المخلوقات صورة، وأبهاها منظرًا.

ما مناسبة ذكر الإيمان بعد ذكر من أنكر البعث ؟
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) .
لما ذكر تعالى إنكار من أنكر البعث، وأن ذلك [منهم] موجب كفرهم بالله وآياته، أمر بما يعصم من الهلكة والشقاء، وهو الإيمان بالله ورسوله وكتابه، وسماه الله نورًا، فإن النور ضد الظلمة، وما في الكتاب الذي أنزله الله من الأحكام والشرائع والأخبار، أنوار يهتدى بها في ظلمات الجهل المدلهمة، ويمشى بها في حندس الليل البهيم، وما سوى الاهتداء بكتاب الله، فهي علوم ضررها أكثر من نفعها، وشرها أكثر من خيرها، بل لا خير فيها ولا نفع، إلا ما وافق ما جاءت به الرسل، والإيمان بالله ورسوله وكتابه، يقتضي الجزم التام، واليقين الصادق بها، والعمل بمقتضى ذلك التصديق، من امتثال الأوامر، واجتناب المناهي (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) فيجازيكم بأعمالكم الصالحة والسيئة.

بأي شيء يحصل الفلاح ؟
فذكر تعالى أسباب ذلك بقوله: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) [أي:] إيمانًا تامًا، شاملا لجميع ما أمر الله بالإيمان به، (وَيَعْمَلْ صَالِحًا) من الفرائض والنوافل، من أداء حقوق الله وحقوق عباده. (يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وتختاره الأرواح، وتحن إليه القلوب، ويكون نهاية كل مرغوب، (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

ما المقصود بالمصيبة ؟ وما وظيفة العبد اتجاه المصيبة ؟

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ) هذا عام لجميع المصائب، في النفس، والمال، والولد، والأحباب، ونحوهم، فجميع ما أصاب العباد، فبقضاء الله وقدره، قد سبق بذلك علم الله [تعالى] ، وجرى به قلمه، ونفذت به مشيئته، واقتضته حكمته، والشأن كل الشأن، هل يقوم العبد بالوظيفة التي عليه في هذا المقام، أم لا يقوم بها؟ فإن قام بها، فله الثواب الجزيل، والأجر الجميل، في الدنيا والآخرة، فإذا آمن أنها من عند الله، فرضي بذلك، وسلم لأمره، هدى الله قلبه، فاطمأن ولم ينزعج عند المصائب، كما يجري لمن لم يهد الله قلبه، بل يرزقه الثبات عند ورودها والقيام بموجب الصبر، فيحصل له بذلك ثواب عاجل، مع ما يدخر الله له يوم الجزاء من الثواب كما قال تعالى: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وعلم من هذا أن من لم يؤمن بالله عند ورود المصائب، بأن لم يلحظ قضاء الله وقدره، بل وقف مع مجرد الأسباب، أنه يخذل، ويكله الله إلى نفسه، وإذا وكل العبد إلى نفسه، فالنفس ليس عندها إلا الجزع والهلع الذي هو عقوبة عاجلة على العبد، قبل عقوبة الآخرة، على ما فرط في واجب الصبر.

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) ما المراد بها من حيث عموم اللفظ ؟
بها من حيث العموم اللفظي، فإن الله أخبر أن كل من آمن أي: الإيمان المأمور به، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وصدق إيمانه بما يقتضيه الإيمان من القيام بلوازمه وواجباته، أن هذا السبب الذي قام به العبد أكبر سبب لهداية الله له في أحواله وأقواله، وأفعاله وفي علمه وعمله.
وهذا أفضل جزاء يعطيه الله لأهل الإيمان، كما قال تعالى في الأخبار: أن المؤمنين يثبتهم الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
ما هو أصل الثبات؟
وأصل الثبات: ثبات القلب وصبره، ويقينه عند ورود كل فتنة، فقال: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ فأهل الإيمان أهدى الناس قلوبًا، وأثبتهم عند المزعجات والمقلقات، وذلك لما معهم من الإيمان.

ما مدار السعادة والفلاح ؟
(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) أي: في امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، فإن طاعة الله وطاعة رسوله، مدار السعادة، وعنوان الفلاح.

كيف يكون الإعتماد على الله ؟
(اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ) أي: هو المستحق للعبادة والألوهية، فكل معبود سواه فباطل، (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أي: فيلعتمدوا عليه في كل أمر نابهم، وفيما يريدون القيام به، فإنه لا يتيسر أمر من الأمور إلا بالله، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالاعتماد على الله، ولا يتم الاعتماد على الله، حتى يحسن العبد ظنه بربه، ويثق به في كفايته الأمر الذي اعتمد عليه به، وبحسب إيمان العبد يكون توكله، فكلما قوي الإيمان قوي التوكل.

من ماذا يحذر الله تعالى عبده المؤمنين في قوله :((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) .

هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذا وصفه، والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد، فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، ولو كان فيها ما فيها من المحذور الشرعي ورغبهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية والمحاب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو، فإن في ذلك، من المصالح ما لا يمكن حصره.

على ماذا تدل هذه الآية (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ؟

يأمر تعالى بتقواه، التي هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويقيد ذلك بالاستطاعة والقدرة.

فهذه الآية، تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد، أنه يسقط عنه، وأنه إذا قدر على بعض المأمور، وعجز عن بعضه، فإنه يأتي بما يقدر عليه، ويسقط عنه ما يعجز عنه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » .

ويدخل تحت هذه القاعدة الشرعية من الفروع، ما لا يدخل تحت الحصر.

كيف يكون شكر الله تعالى لعباده ؟

وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) لا يعاجل من عصاه، بل يمهله ولا يهمله، وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى والله تعالى شكور يقبل من عباده اليسير من العمل، ويجازيهم عليه الكثير من الأجر، ويشكر تعالى لمن تحمل من أجله المشاق والأثقال، وناء بالتكاليف الثقال، ومن ترك شيئًا لله، عوضه الله خيرًا منه.

لمسات بيانية:

آية (١):

*فى الآية الأولى من سورة التغابن هى الوحيدة من آيات التسبيح فى بدايات السور التى لم تختم ب(العزيز الحكيم) فما دلالة ذلك؟ (د.فاضل السامرائى)

كل السور التي تبدأ بالتسبيح يكون فيها العزيز الحكيم هذان الإسمان الكريمان أو شبيهان بهما إما في الآية أو في السورة، كل سورة تبدأ بالتسبيح إما يقول العزيز الحكيم أو نحو هذا أو السورة لا تخلو من هذين الإسمين العزيز الحكيم إلا آية واحدة في سورة التغابن ختمت بقوله تعالى (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) التغابن) وختم السورة بقوله (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) التغابن)، لماذا؟

التسبيح هو التنزيه عن كل نقص والتقص يظهر عادة إذا كان شخص ليس عنده مسؤولية لا يظهر عليه نقص لكن إذا كان حاكماً أو عزيزاً أو حاكماً يظهر عليه نقص إذا كان عزيزاً وانتهت عزته إلى الحكم فالعزة تسبق الحكم أو الحكمة فإذن ربنا سبحانه وتعالى في هذين الأمرين الذين يظهر فيهما العيب على الآخرين هو ينزه عن كل نقص في عزته وحكمه وحكمته ولذلك كل السور التي تبدأ بالتسبيح الآية نفسها يقول (العزيز الحكيم) أو ما في هذا المعنى وهو آية واحدة (له الملك) وهذه عزة ومنتهى العزة أن يكون له الملك إذن له الملك في معنى من المعاني هو العزيز الحكيم له الملك (وله الحمد) من الحكمة فإذن تصبح بمعنى العزيز الحكيم وقد أنهى السورة بقوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) التغابن).

*(سبّح لله) بصيغة الماضي وفي بعض السور (يسبح) بصيغة المضارع فهل هذا مقصود بذاته؟(د.فاضل السامرائى)

نلاحظ أنه كل سورة تبدأ بـ (سبّح) بالفعل الماضي لا بد أن يجري فيها ذكر للقتال في كل القرآن أي سورة تبدأ بـ (سبّح) فيها ذكر للقتال والمبدوءة بـ (يسبح) ليس فيها ذكر للقتال أبداً. سورة الصف (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤)) كل التي تبدأ بـ (سبّح) لا بد أن يجري فيها ذكر القتال. هذه الآية في سورة الحديد (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)) ليس هنالك سورة في القرآن تبدأ بـ (سبح) إلا ويجري فيها ذكر للقتال وليس هنالك سورة في القرآن تبدأ بـ (يسبح) إلا لم يذكر فيها القتال. هذا توجيه للناس في الحاضر والمستقبل أن يتركوا القتال، أن لا يقاتلوا، الذي جرى في تاريخ البشرية والله تعالى حكيم فعل ما فعل ودعا الناس يفعلون ما يشاؤون، هو التوجيه للخلق، للعقلاء، للناس، للمسلمين أنه في الحال والاستقبال عليهم أن يتركوا القتال ويعيشوا حياتهم، ينصرفوا إلى التعاون وما هو أنفع وما هو أجدى وما هو خير. هو توجيه لما يقول (يسبح) المضارع يدل على الحال والاستقبال لم يذكر القتال وكأنما هو توجيه - والله أعلم - للخلق في حاضرهم ومستقبلهم أن يتركوا القتال، أن لا يتقاتلوا فيما بينهم، أن يتفاهموا، أن يتحاوروا، أن يتحادثوا، أن تكون صدورهم رحبة، هذا أنفع لهم من القتال، الماضي ماضي ذهب لكن (يسبح) كأنه توجيه لعباده. الرابط بين القتال والتسبيح: التنزيه عما لا يليق والقتال لا يليق كما قالت الملائكة (قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) البقرة).

* ما دلالة ما دلالة تكرار (ما) في قوله تعالى (يسَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (١)) في سورة التغابن؟(د.فاضل السامرائى)

توجد ظاهرة في آيات التسبيح في القرآن كله. إذا كرّر (ما) فالكلام بعدها يكون على أهل الأرض. وإذا لم يكرر (ما) فالكلام ليس على أهل الأرض وإنما على شيء آخر.

في سورة الحشر قال تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) بتكرار (ما) وجاء بعدها الكلام عن أهل الأرض. وكذلك في سورة الصفّ وفي سورة الجمعة وفي سورة التغابن (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)).

بينما في آية أخرى في سورة الحديد ليس الكلام بعدها عن أهل الأرض وإنما هو عن الله تعالى. وكذلك في سورة النور(٤١) و(٤٢).

هذه قاعدة عامة في القرآن والتعبير القرآني مقصود قصداً فنياً. وهذا في مقام التسبيح ولم أتحقق من هذه القاعدة في غير مقام.

*لماذا قدم السموات على الأرض؟(د.فاضل السامرائى)

أولاً من الذين كان يسبح سابقاً أهل السماء أو أهل الأرض؟ أهل السماء لأن أهل الأرض لم يكونوا موجودين أصلاً، قبل أن خلق آدم فبدأ بمن هو أسبق تسبيحاً، بمن هو أدوم تسبيحاً (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) الأنبياء) (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) فصلت) فبدأ بأهل السماء لأنهم أسبق في التسبيح قبل خلق آدم ولأنهم أدوم تسبيحاً، أدوم في هذه العبادة.

آية (٨):

*ما الفرق بين قوله تعالى (والله بما تعملون خبير) و (خبير بما تعملون)؟(د.فاضل السامرائى)

إذا كان السياق في غير العمل ويتكلم عن الإنسان في غير عمل كالقلب أو السياق في أمور قلبية أو في صفات الله عز وجل يقدم صفة الخبير على العمل، هذا خط عام. إذا كان السياق في عمل الإنسان يقدم العمل (والله بما تعملون خبير) يقدم العمل على الخبرة وإذا كان السياق في أمور قلبية أو عن الله سبحانه وتعالى يقول (خبير بما تعملون). نضرب أمثلة حتى تتضح الصورة:

(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير (٨) التغابن) ذكر العمل فقدمه لأنه ذكر ما يتعلق بالإنسان وعمله فقدم العمل. في حين قال تعالى (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣) النور) النفاق أمر قلبي وليست عملاً فقدم الخبرة .

هذه القاعدة العامة إذا كان الكلام عن عمل الإنسان يقدم العمل على الخبر وإذا كان الكلام ليس عن العمل وإنما في أمر قلبي أو الكلام على الله سبحانه وتعالى يقدم الخبرة.

آية (١٢):

* لماذا يرد في القرآن أحياناً أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأحياناً أخرى يرد وأطيعوا الله والرسول؟(د.فاضل السامرائى)

في القرآن قاعدة عامة وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة ولم يجري ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في السياق أو أي إشارة إليه كما جاء في سورة آل عمران (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {١٣٢}). والأمر الآخر أنه إذا لم تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذُكر فيه الرسول في السياق كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {٥٩} النساء) و(وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {٩٢} المائدة) و(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١}و يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ {٢٠} الأنفال)

و(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {١٢} التغابن) وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

الوصايا العملية:

- لا يكون الجماد أكثر معرفة بالله منك لذا فاذكر الله .
- تفكر في نفسك واحمد الله على حسن الخلقة .
- يحرم تغيير خلق الله من غير عيب خلقي .
- الشيطان يذكر الإنسان بالنقص لكي ينسيه الشكر .
- اشغل نفسك وقت الخلوة بما ينفع وانته عن الوسوسة .
- راقب الله في كل مكان .
- لا تجعل الله أهون الناظرين إليك .
- قال ابن القيم : طاعة الخلوات أسباب الثبات ومعصية الخلوات أسباب الانتكاسات .
- ترفع بنفسك عن الأخلاق الرذيلة .
- الحذر من الكبر الخفي بقول في النفس أنا أحسن منهم أنا أعلم منهم فهذا يحبط العمل .
- خذ بالأسباب وتوكل على الله وما قدر لك فارض به .
- من قدر القرآن وعرف معانيه يؤثر فيه وتتغير حياته .
- ادع ب (اللهم ارزقني بركة القرآن) .
- جميع مايصيبنا من أمراض ومشاكل حلها في القرآن .
- اجتهد في تلاوة القرآن والعمل به .
- يقول مقاتل بن حيان : لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ويذهب بهؤلاء إلى النار.
- عند رؤية ما يعجب من الدنيا قول (اللهم لا عيش إلا عيش الآخره) (والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) .
- اسأل الله الجنة واستعذ من النار .
- كلما زاد الصبر زاد اليقين .
- يقول ابن عباس : وما أصابته مصيبه فعلم أنها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه ما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقين صادقا وقد يخلف عليه م كان أخذ منه أو خير .
- من أصابته مصيبة فليسترجع بقول (إنا لله وإن إليه راجعون) .
- القرآن والعلم يحرسان المؤمن .
- طاعة الله ورسوله مدار السعادة والفلاح .
- عليك التبليغ والهداية من الله .
- النصيحة والرفق بمن تدعوهم وخاصة الأولاد وادع لهم بالهداية .

- الإخلاص مدار الأعمال .
- اعتمد على الله في جميع أمورك وفوضها إليها .
- حذر الله المؤمنين من الأولاد والزوجات ،قال مجاهد : يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه .
- من عفى وأصلح فأجره على الله حيث ينادى يوم القيامة أين الذين أجرهم على الله .
- كل واجب عجز العبد عن فعله يسقط عنه وما قام به يثاب عليه .
- عن سعيد بن جبير في قوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) قال : لما نولت هذه الآية اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فأنزل اله هذه الآية تخفيفا على المسلمين (فاتقوا الله ما استطعتهم).
- أكثر من النفقة فالمسلم تحت ظل صدقته يوم القيامة
- كان عبد الرحمن بن عوف يطوف حول الكعبة ويقول (اللهم قني شح نفسي) ولا يزيد على ذلك ، فسأله سفيان الثوري فقال له إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزني ولم أفعل .
- إن من أنفق يجد الخلف في ماله أو ولده أو أهله أو بدنه مع ما يجد من انشراح الصدر .

تناسب فواتح سورة التغابن مع خواتيمها:

تبدأ (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)) وفي الآخر (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)) كلتاهما في الله وصفاته عز وجل. بعد الآية الأولى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)) وفي الآخر ذكر الذين كفروا (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠)) ثم انتقل بعدها إلى الذين آمنوا إلى خاتمة السورة (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)) إلى آخر السورة. السورة كلها واقعة في سياق واحد.

| • | نهاية سورة التغابن | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســــورة الطلاق ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الطلاق

بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة الكريمة بسورة الطلاق؛ حيث دارت معظم آيات السورة حول أحكام الطلاق وما يترتب عليه وما يتعلق به. كما سميت بسورة النساء الصغرى؛ لاشتمالها على بعض أحكام النساء، وإنصافها لهن.
- فضلها: عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أُعطيت مكان التوارة السبع، وأُعطيت مكان الزبور المئين، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصّل). وهذه السورة الكريمة من السور المفصل.
- سورة الطلاق سورة مدنية.
- محور الرئيسي: أحكام الطلاق وما يترتب عليه، مع تقرير هذه الأحكام وتهيئة النفس لتقبلها والامتثال لها.

المناسبة بين السورة و ما قبلها:

- أشارت سورة التغابن إلى حقيقة الابتلاء وموقف المؤمن منه، وواجبه نحوه، وإعداده وتهيئته لما يطرأ عليه من ابتلاءات. وجاءت سورة الطلاق مفصلة في صنف من صنوف البلاء وهو أشدّها على الإنسان، فالطلاق يعني الفراق بعد عشرة والهجر بعد الوصال، فجاءت هذه السورة داعية من ابتلي بالطلاق إلى الصبر واليقين والرضا والتقى وتفويض الأمر إلى الله والامتثال لأوامره.
- لما حذر في سورة التغابن من فتنة الأزواج، بيّن سبيلاً للنجاة من هذه الفتنة إذا استحالت العشرة بين الزوجين، ولم تتآلف قلوبهما، ولم يقيما حدود الله، ومن ثم كان الطلاق هو الحل الأخير والمخرج الفاصل من هذه الفتنة.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- بيان عاقبة المكذبين في الدنيا والآخرة، وبيان عاقبة المؤمنين في الدارين.
- ختمت السورتان بتعظيم الله تعالى وبيان إحاطة علمه وكمال قدرته.
- تكرر الأمر بتقوى الله تعالى في السورتين الكريمتين، والترغيب في الإيمان والعمل الصالح، وفي التكرار ترسيخ وتقرير وتذكير.

محاور السورة:

جزء المجادلة
قضية الإختيار
" الولاء والبراء "

- سورة المجادلة 22
  - الظهار وكفارته 1-4
  - تهديد الكافرين 5-6
  - إحاطة علم الله بكل شيء 7
  - أدب المناجاة وصدقته للرسول 8-13
  - موالاة الكفار وعاقبتها 14-22
- سورة الحشر 24
  - إجلاء بني النضير 1-5
  - حكم الفيء 6-7
  - فضل فقراء المهاجرين والأنصار 8-10
  - موالاة المنافقين لليهود وخذلانهم 11-17
  - التقوى وفوز المتقين وقوة القرآن 18-21
  - أسماء الله الحسنى 22-24
- سورة الممتحنة 13
  - النهي عن موالاة الكفار وحقيقتهم 1-3
  - قصة إبراهيم 4-7
  - أحكام علاقة المسلمين بالكفار 8-9
  - أحكام النساء المهاجرات ومبايعتهن 10-12
  - تأكيد النهي عن موالاة الكفار 13
- سورة الصف 14
  - تسبيح الله والجهاد دفاعاً عن الدين 1-4
  - قصة عيسى وموسى 5-9
  - أسس التجارة الرابحة 10-14
- سورة الجمعة 11
  - تسبيح الله ومهمة الرسول 1-4
  - ضرب مثل لليهود وإقامة الحجة عليهم 5-8
  - من أحكام صلاة الجمعة 9-11
- سورة المنافقون 11
  - خصال المنافقين والرد عليهم 1-8
  - توجيهات للمؤمنين 9-11
- سورة التغابن 18
  - من مظاهر قدرة الله و علمه 1-4
  - قصة قوم كذبوا بربهم 5-6
  - إنكار المشركين للبعث وعقابهم وثواب المؤمنين 7-10
  - توجيهات للمؤمنين 11-18
- سورة الطلاق 12
  - من احكام الطلاق و العدة و السكنى و النفقة 1-7
  - تحذير المعاندين ووعد المؤمنين 8-11
  - التذكير بقدرة الله 12
- سورة التحريم 12
  - قصة النبي وبعض أزواجه 1-5
  - نداء للمؤمنين و الكافرين 6-8
  - نداء للنبي بوجوب جهاد الكفار 9
  - ضرب مثلين لنساء كافرات ومؤمنات 10-12

By: Safiah Alsuhaibani

57

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٣) من أحكام الطلاق. بدأت السورة الكريمة ببعض الأحكام والحقوق المتعلقة بالطلاق مثل الطلاق السني، وحقوق المطلقات.
- الآيات (٤ – ٧) من الأحكام المترتبة على الطلاق. هذه الآية متصلة بما قبلها من حيث بيان ما يتعلق بالطلاق من أحكام العدة، فضلاً عما ورد في هذا الشأن في سورة البقرة فهي متممة لما ورد هناك، كما ترشد الآيات إلى بعض حقوق المطلقات.
- الآيات (٨ – ١٢) عبرٌ وعظاتٌ. جاءت هذه الآيات مقررة لما سبقها من أحكام في السورة الكريمة ببيان مصير من عتا عن أمر الله وخالف منهج الله وعطّل شرعته تعالى فباء بالهلاك والخسران في الدنيا، مع ما ينتظره في الآخرة من عذاب شديد، وفي هذا ما يدعو للتأمل والاعتبار والإقبال على شرعة الله والامتثال لها.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا البركة والإخلاص.

عندما تستحيل العشرة الزوجية ،وتفشل كل محاولات الصلح والبقاء وتريد فرصة للتحرر النهائي من علاقة فاشلة ،جاءت الشريعة الإسلامية بحلّ لذلك ،وهو الطلاق الناجح(إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)

القرآن الكريم والسنة النبوية بينت أن قواعد الطلاق الناجح تبدأ باتفاق الطرفين على القرار وكيفية التخطيط لمرحلة ما بعده في حال وجود الأبناء سواء من سكن أو نفقة ،وكيفية التعامل مع آثار الطلاق والتقليل من الأضرار حتى لا تؤثر في مستقبل الأبناء أو أحد الزوجين، قال تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم)وإذا نظرنا إلى الطلاق نظرة إيجابية فمن معانيه الانطلاق حيث يكون بداية جديدة لطرفي الزواج ويتصف بالإحسان كما أمرنا الله تعالى التسريح بإحسان .

من أهم القواعد الواجب التزامها إذا ما وقع الطلاق حتى لا يكون شقاقا ،ويصبح انطلاقة مشددا على أهمية أن لا يذكر أحد الزوجين الآخر إلا بكل خير ولا ينقص من قدره أو يهينه ،وخاصة أمام الأبناء حيث أنهم سيكبرون ويفهموا معنى أن لا ينسجم اثنين ويفترقا ،المهم أن لا يرسخ في ذهنهم معنى سلبي تجاه الزواج والارتباط...

سورتنا اليوم ترسم لنا أحكام الطلاق والأمور المتعلقة بها من السكن والنفقة وربطها بتقوى الله.

فوائد وأسئلة تدبرية:

كيف يتم الطلاق ؟
بأن يطلقها زوجها وهي طاهر، في طهر لم يجامعها فيه، فهذا الطلاق هو الذي تكون العدة فيه واضحة بينة، بخلاف ما لو طلقها وهي حائض، فإنها لا تحتسب تلك الحيضة، التي وقع فيها الطلاق، وتطول عليها العدة بسبب ذلك، وكذلك لو طلقها في طهر وطئ فيه، فإنه لا يؤمن حملها، فلا يتبين و [لا] يتضح بأي عدة تعتد.

ما الحكمة من الأمر بإحصاء العدة ؟

أمر تعالى بإحصاء العدة، أي: ضبطها بالحيض إن كانت تحيض، أو بالأشهر إن لم تكن تحيض، وليست حاملا فإن في إحصائها أداء لحق الله، وحق الزوج المطلق، وحق من سيتزوجها بعد، [وحقها في النفقة ونحوها] فإذا ضبطت عدتها، علمت حالها على بصيرة، وعلم ما يترتب عليها من الحقوق، وما لها منها، وهذا الأمر بإحصاء العدة، يتوجه [للزوج] وللمرأة، إن كانت مكلفة، وإلا فلوليها.

أين تقضي الزوجة العدة ؟ ولماذا قال (لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ)؟
(لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) مدة العدة، بل يلزمن بيوتهن الذي طلقها زوجها وهي فيها.
(وَلا يَخْرُجْنَ) أي: لا يجوز لهن الخروج منها، أما النهي عن إخراجها، فلأن المسكن، يجب على الزوج للزوجة ، لتكمل فيه عدتها التي هي حق من حقوقه .

لماذا نهى الشارع الحكيم الزوجة أن تخرج ؟ ومتى ينتهي النهي ؟
وأما النهي عن خروجها، فلما في خروجها، من إضاعة حق الزوج وعدم صونه.
ويستمر هذا النهي عن الخروج من البيوت، والإخراج إلى تمام العدة.

متى يجوز للزوج إخراج المرأة من بيته ؟
(إلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) أي: بأمر قبيح واضح، موجب لإخراجها، بحيث يدخل على أهل البيت الضرر من عدم إخراجها، كالأذى بالأقوال والأفعال الفاحشة، ففي هذه الحال يجوز لهم إخراجها، لأنها هي التي تسببت لإخراج نفسها، والإسكان فيه جبر لخاطرها، ورفق بها، فهي التي أدخلت الضرر على نفسها ،

هل تجب النفقة والسكنى للبائن ؟
وأما البائن، فليس لها سكنى واجبة، لأن السكن تبع للنفقة، والنفقة تجب للرجعية دون البائن.

ما الحكمة من مشروعية العدة ؟
شرع الله العدة، وحدد الطلاق بها، لحكمة عظيمة: فمنها: أنه لعل الله يحدث في قلب المطلق الرحمة والمودة، فيراجع من طلقها، ويستأنف عشرتها، فيتمكن من ذلك مدة العدة، أو لعله يطلقها لسبب منها، فيزول ذلك السبب في مدة العدة، فيراجعها لانتفاء سبب الطلاق.

ومن الحكم: أنها مدة التربص، يعلم براءة رحمها من زوجها.

هل يجوز إمساك الزوجة على وجه الضرار؟
على وجه الضرار وإرادة الشر والحبس، فإن إمساكها على هذا الوجه، لا يجوز.

من الذي يتعظ ويطبق أحكام الله ؟
الذي ذكرنا لكم من الأحكام والحدود (يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) فإن من يؤمن بالله واليوم الآخر، يوجب له ذلك أن يتعظ بمواعظ الله، وأن يقدم لآخرته من الأعمال الصالحة، ما تمكن منها، بخلاف من ترحل الإيمان عن قلبه، فإنه لا يبالي بما أقدم عليه من الشر، ولا يعظم مواعظ الله لعدم الموجب لذلك، ولما كان الطلاق قد يوقع في الضيق والكرب والغم، أمر تعالى بتقواه، وأن من اتقاه في الطلاق وغيره فإن الله يجعل له فرجًا ومخرجًا.

ما هي عدة اليائسة والصغيرة ؟
فإن عدتها ثلاثة أشهر، جعل لكل شهر، مقابلة حيضة.

كم مدة العدة للحائض ؟ والحامل ؟
اللائي يحضن، فذكر الله عدتهن في قوله: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ.
[وقوله:] (وَأُولاتُ الأحْمَالِ أَجَلُهُنَّ) أي: عدتهن (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) أي: جميع ما في بطونهن، من واحد، ومتعدد، ولا عبرة حينئذ، بالأشهر ولا غيرها.

ما حالات النفقة على الحامل ، وهل يجب عليها الإرضاع ؟
أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) وذلك لأجل الحمل الذي في بطنها، إن كانت بائنًا، ولها ولحملها إن كانت رجعية، ومنتهى النفقة حتى يضعن حملهن فإذا وضعن حملهن، فإما أن يرضعن أولادهن أو لا (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) المسماة لهن، إن كان مسمى، وإلا فأجر المثل، (وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ) أي: وليأمر كل واحد من الزوجين ومن غيرهما الآخر بالمعروف، وهو كل ما فيه منفعة ومصلحة في الدنيا والآخرة، فإن الغفلة عن الائتمار بالمعروف، يحصل فيه من الشر والضرر، ما لا يعلمه إلا الله، وفي الائتمار تعاون على البر والتقوى، ومما يناسب هذا المقام، أن الزوجين عند الفراق وقت العدة، خصوصًا إذا ولد لهما ولد في الغالب يحصل من التنازع والتشاجر لأجل النفقة عليها وعلى الولد مع الفراق، الذي في الغالب ما يصدر إلا عن بغض، ويتأثر منه البغض شيء كثير .
فكل منهما يؤمر بالمعروف، والمعاشرة الحسنة، وعدم المشاقة والمخاصمة ، وينصح على ذلك.
(وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ) بأن لم يتفقوا على إرضاعها لولدها، فلترضع له أخرى غيرها فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وهذا حيث كان الولد يقبل ثدي غير أمه، فإن لم يقبل إلا ثدي أمه، تعينت لإرضاعه، ووجب عليها، وأجبرت إن امتنعت، وكان لها أجرة المثل إن لم يتفقا على مسمى، وهذا مأخوذ من الآية الكريمة من حيث المعنى، فإن الولد لما كان في بطن أمه مدة الحمل، ليس له خروج منه ، عين تعالى على وليه النفقة، فلما ولد، وكان يمكن أن يتقوت من أمه ومن غيرها، أباح تعالى الأمرين، فإذا كان بحالة لا يمكن أن يتقوت

إلا من أمه كان بمنزلة الحمل، وتعينت أمه طريقًا لقوته، ثم قدر تعالى النفقة، بحسب حال الزوج فقال: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) .

ما الدلائل في هذه الآية (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢) .؟

أخبر [تعالى] أنه خلق الخلق من السماوات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن، وما بينهن، وأنزل الأمر، وهو الشرائع والأحكام الدينية التي أوحاها إلى رسله لتذكير العباد ووعظهم، وكذلك الأوامر الكونية والقدرية التي يدبر بها الخلق، كل ذلك لأجل أن يعرفه العباد ويعلموا إحاطة قدرته بالأشياء كلها، وإحاطة علمه بجميع الأشياء فإذا عرفوه بأوصافه المقدسة وأسمائه الحسنى وعبدوه وأحبوه وقاموا بحقه، فهذه الغاية المقصودة من الخلق والأمر معرفة الله وعبادته، فقام بذلك الموفقون من عباد الله الصالحين، وأعرض عن ذلك، الظالمون المعرضون.

لمسات بيانية:

*ما الفرق بين (ما أدرى) و (لا أدرى) و (إن أدرى)؟(د.فاضل السامرائى)

الفرق من حيث الدلالة المعلوم المشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ (ما) دلّ على الحال يعني ما أدري الآن، لا أدري أكثر النحاة يخصصوها للاستقبال لكن قسم من النحاة يقول هي للحال والاستقبال مطلقة وأكثرهم يخصصوها بالاستقبال والزمخشري يقول لا ولن أختان في نفي المستقبل وهذا عليه أكثر النحاة وأنا أميل أنها تكون للحال والاستقبال وأستدل بما استدل به بعض النحاة في القرآن (مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ (٢٠) النمل) حال، (أنا لا أفهم ما تقول) حال، (وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً (٤٨) البقرة) للاستقبال فهي إذن مطلقة. خاصة هي منتهية بالألف والألف حرف مطلق لا يمتد به الصوت فهي ممتدة. (إن أذهب) إن أقوى كما يقول النحاة. (لست أذهب) ليس فيها الكثير أنها تنفي الحال لكن فيها جملة اسمية وفعلية فهي مركبة. (لم أذهب) هذا المضارع، ما ذهبت، لمّا أذهب، إن ذهبت، لست قد ذهبت، كلها نقولها بالانجليزية I didn't do صيغة واحدة، (ما) جواب القسم أصلاً، (لمّا) اللام كما بدأ بها سيبويه في باب نفي الفعل قال فعلت نفيه لم أفعل، والله لقد فعل نفيه ما فعل، قد فعل نفيه لمّا يفعل، ليفعلنّ نفيه لا يفعل، سوف يفعل نفيه لن يفعل، هذه النصوص موجودة وكل واحدة لها دلالة.

هل هناك لمسة بيانية بين الفعلين يتق ويتوكل؟ التقوى هو تجنب كل ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى كما يتجنب الإنسان ما يسيء إليه إذا سار في أرض مشوكة يشمّر ويسير فمن يتق الله أي من يتجنب معصية الله سبحانه وتعالى وإغضاب الله عز وجل. التقوى ليس خوفاً وإنما هي خشوع في القلب وتجنب لما لا يرضي الله سبحانه وتعالى. الإنسان يتجنب هذا الذي يغضب ربه عز وجل ، إتق الله يعني تجنب أن تسقطه، خف منه، فيها معنى الخوف، معنى الخشوع والهيبة وليس الخوف الإعتيادي الذي فيه خوف مع بغضاء وإنما هذا خوف مع حب، أنت تحب الله تعالى وتخشاه وتستحي منه. الخشية والخوف والإستحياء كله ينجمع في التقوى.

أما التوكل أنك وأنت خاشع خاضع متجنب للمعاصي متقي تُلقي بأمور حياتك كلها إلى اله تعالى تقول يا رب تولّى هذا الأمر أنت وأنا قدمت الأسباب أنجح أو لا أنجح لا أدري لكن أنت كن وكيلي ولله المثل الأعلى نحن نقول فلان وكيلي فيقوم مقام نفسي فما تظن بالله سبحانه وتعالى عندما يكون مقام نفسك كيف سيعاملك، كيف سيختار لك؟ ولا شك كل ما يختار لك خير حتى ما يبدو في ظاهره أنه فيه أذى لكن هو فيه خير لك يقيناً.

تنكير كلمة (مخرج) هل هو للدلالة على أي مخرج؟ لم يقل يجعل له المخرج المعلوم. سيكون هناك مخرج ما هذا المخرج؟ لا ندري لكن على جه اليقين هناك مخرج كما قال موسى (قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)) لا يدري كيف ولكن هو يقيناً الله تعالى سيوجهني ويهديني إلى طريق الخلاص. كلمة (كلا) في الآية كلمة ردع وانظر إلى القرآن كيف استعمل؟ في البداية قال: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢)) رفعٍ لقيمتهم لكن لما قالوا (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)) نزلوا رتبة وقال (أصحاب موسى) ولم يقل عبادي. في البداية قال (أسر بعبادي) رفعٌ لقيمتهم لأنهم كانوا هم المؤمنين لكن لما وصلوا البحر صار عندهم شك قالوا (إنا لمدركون) وهذا الشك أنزلهم رتبة من عبودية الله إلى صحبة موسى وهي رتبة عالية ولكن شتان بين أصحاب موسى وعباد الله فقال تعالى (أصحاب موسى) ولم يقل عبادي.

آية (٤)-(٦):

*ما الفرق من الناحية البيانية بين كلمتي (واللآئي) و(اللآتي) في القرآن الكريم ؟(د.فاضل السامرائى)

لفظ اللآئي هي لفظة متخصصة وهي مشتقة من اللآء أو التعب وقد استخدم هذا اللفظ في الآيات التي تفيد التعب للنساء كما في الحيض في قوله تعالى: (واللآئي يئسن من المحيض). أما لفظ (اللآتي) فهو لفظ عام.

*(وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (٤) الأطلاق) (وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (٦) الطلاق) ما الفرق بين الأحمال والحمل؟(د.فاضل السامرائى)

الأحمال جمع وحمل مفرد. الأحمال جمع حَمل ما في البطن يسمى حَمل وما على الظهر يسمى حِمل. نقرأ الآيتين يتكلم عن المطلقات (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) الطلاق) هنا أحمال، (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦) الطلاق) هذا سياق الآيات. (وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) هل تختلف أولات الأحمال في الحكم؟ لا تختلف، كلهن تسري عليهن القاعدة. أما الآية التي بعدها تختلف، تختلف بأمرين:

أولاً هذا الإنفاق والإنفاق بحسب قدرة الزوج (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ (٧) الطلاق) إذن هن لسن بحالة واحدة من حيث الإرضاع توافق أو لا توافق، ترضع أو لا ترضع، إذن الحالة الثانية مرتبطة بأمرين أما الأولى فهي عامة تشمل الجميع. الثانية مرتبطة بحالة الزوج (وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) ومرتبطة برغبة الزوجة في الإرضاع وغير الإرضاع، متعلقة بحكمين مختلفين، أيها الأكثر الأولى أو الثانية؟ الحكم الأول أو الحكم الثاني؟ الحكم الأول أكثر وأشمل وأعم إذن جاء بالجمع (وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ) ليس فيها اختلاف بينما الثانية فيها اختلاف. أولات بمعنى صاحبات.

المعنى المفهوم من هذا التركيب (أولات أحمال) (أولات حمل) ألا يجعلنا نفهم أنهن اللاتي يضعن حملهن؟.

الأولى يشمل الجميع لا تتخلف واحدة عنها أبداً، أما الثانية مختلفة (أولات حمل) لما تغيرت الأحكام تغيرت الصيغة وأصبحت أقل.

(أولات حمل) ألا نفهم منها معنى الجمع أيضاً؟

طبعاً (أولات) جمع مثل أولي علم لكن لاحظ الاستعمال في الجمع والإفراد، لماذا اختار الإفراد واختار الجمع؟ على القلة النسبية، الثانية قطعاً أقل لأنها مرتبطة بأمرين مختلفين سعة الزوج ورغبة الزوجة في الإرضاع، الأولى يشملها كلها، في الأولى يشمل الجميع إذن يشمل الكثرة والقلة وهذه من باب مراعاة السياق، مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

آية (٧):

*ما الفرق بين (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا) الطلاق، وبين (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة؟(د.حسام النعيمى)

لو نظرنا في الآيتين سنجد السبب واضحاً. الآية الأولى كانت تتكلم على التكاليف عموماً (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)) في التكاليف وفي أمور الحياة وفي العمل. إذا عمل خيراً يكون له وإذا عمل سوءاً يكون عليه وهذا في عموم التكاليف فقال الله عز وجل (لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت) فهو كسبٌ وإكتساب.

لكن الآية الثانية (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)) الإيتاء هو الإعطاء. لما ننظر في سياق الآية الكلام على المال أي ما آتاها من مال (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) فالكلام على الإنفاق ولما يكون الكلام على الإنفاق الإنسان ينفق.

* لماذا جاءت الآية (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) الطلاق) ولم تأتي على نسق قوله تعالى (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) الشرح)؟ (د.فاضل السامرائى)

(سيجعل) هنا ذِكر حالة عسر كما في قوله تعالى (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ) ليس معه يسر الآن وإنما قُدِر عليه الرزق الآن وهو مُضيّق عليه واليسر سيكون فيما بعد (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)) فهذه حالة واقعة خاصة معيّنة والتوسعة ستكون فيما بعد. ولا يمكن أن تأتي محلها (إن مع العسر يسرا) فهذه حالة عامة هذه في سورة الشرح وفيها رأيان قسم يقول أنها خاصة بالرسول □ لأن سورة الشرح والضحى خاصتان بالرسول □ أن مع العسر الذي هو فيه سيكون معه يسر وقسم يقول هذه عامة بمعنى أن الله تعالى إذا قضى عُسراً قضى معه اليُسر حتى يغلبه، فالله تعالى قدّر أنه إذا قضى عُسراً قدّر معه يُسراً.

إذن الآية الأولى حالة خاصة ومسألة معينة ولا يصح معها (إن مع العسر يسرا) لأن الرزق مقدّر ومُضيّق عليه الآن والآية وعد بأن ييسر الله تعالى له فيما بعد.

آية (١١):

* ما اللمسة البيانية في استعمال الإفراد ثم الجمع ثم الإفراد في قوله تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١) الطلاق)؟ (د.فاضل السامرائى)

ذكرنا سابقاً أن (من) في سنن العربية يُبدأ معها بالإفراد الذي يعود على لفظ (مَن) ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى.

جاءت (خالدين) بالجمع لأن القرآن لم يذكر أبداً خالداً في الجنة بصيغة المفرد أما في النار فجاءت بالإفراد وبالجمع والإفراد في النار تدل على أن العزلة وحدها عذاب ولآن هناك من يُعذّب بالعزلة والإفراد ومنهم من يُعذّب بالنار، أما المؤمنون فتأتي خالدين فيها بالجمع للدلالة على الأُلفة .

ثم نسأل لماذا عاد إلى الإفراد في قوله تعالى (قد أحسن الله له رزقا)؟ الإفراد للدلالة على أن لكل فرد رزقاً ولو قال تعالى (لهم) تصبح للعموم ولا تعني كل واحد يُحسن له الرزق . فالإفراد دلّ على أنه تعالى أفرد كل واحد على وجه الخصوص يُحسن له الرزق وليس على العموم وهذا تنصيص.

(من) تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى وهذا هو الأكثر في القرآن إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخصص ابتداءً كما في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) يونس).

آية (١٢):

*ما دلالة كلمة (مثلهنّ) في قوله تعالى (ومن الأرض مثلهنّ) في سورة الطلاق؟(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الطلاق (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً {١٢}) والمثلية هنا ليس بالعدد إنما لها أمور كثيرة لا نعرفها نحن. كما قال تعالى (وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنّة حيث نشاء) وقوله تعالى (يوم تُبدّل الأرض غير الأرض والسموات).

الوصايا العملية:

- نهى الله عن إخراج المطلقة طلاقا رجعيا من البيت وعليه النفقة .
- على الرجل أن لا يضيق عليها بالقول لكي تخرج قبل تمام العدة .
- نهي المطلقة عن الخروج من البيت .

- إن كانت المطلقة طلاق رجعيا حاملا فعلى الزوج النفقة والسكنى وإن كان الطلاق بائن فعليه النفقة للجنين .
- إذا ولدت فالإرضاع ملك المرأة ينفق عليها لترضع ولده إن رفضت الإرضاع جلب له مرضعة .
- إن رفضت الأم الإرضاع ولم يجد مرضعة للطفل تجبر على الإرضاع وينفق عليها .
- الطلاق السني يطلقها في طهر لم يجامعها فيه .
- الطلاق في الحيض طلاق بدعي وعليه إعادة الطلاق .
- إذ طلقها في الحيض لا تحسب هذه الحيضة تحسب ثلاث حيضات غير الحيضة التي طلقها فيه .
- على الرجل أن لا يأخذ شيء من مالها حتى يطلقها ولا يأخذ شيء من مالها حتى يراجعها .
- من يتق الله ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة ومن طلق كما أمره الله جعل له مخرجا ورزقه من حيث يرجو ولا يأمن .
- من أصيب بهم أو كرب أو دين فعليه أن يكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) وبالتسبيح والاستغفار .
- على المطلق من كلا الجنسبن تقوى الله ولا يفشون أسرار بعضهم فقد سئل رجل أراد الطلاق قال (ليس من المروءة أن يتكلم الرجل في زوجته) وبعدما طلقها سئل فقال (الآن أصبت امرأة أجنبية لا يحق لي الكلام فيها) .
- المعسر ينفق حسب استطاعته .
- وعد الله المطلقين أن يرزقهم ويوسع عليهم .
- بشرى لمعسرين أن يجعل الله بعد عسر يسر .

تناسب فواتح سورة الطلاق مع خواتيمها:

أغلب السورة في أحكام الطلاق. تبدأ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ (١)) وفي آخرها (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١))، يا أيها النبي، رسولاً من عند الله، هذا النبي هو رسول من عند الله. السورة كلها في أحكام الطلاق.

| ● | نهاية سورة الطلاق | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة التحريم ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة التحريم

بين يدي السورة:

- أسماؤها: تسمى سورة التحريم، وتسمى سورة النبي، وتسمى سورة (لم تحرم)، وتسمى سورة (اللِّم تحرم) بتشديد اللام. والتسميتان الأخيرتان من قبيل تسمية السورة بأول كلمة فيها، ولا يشترط في ذلك ورود نص أو أثر عن الصحابة والتابعين.
- سورة مدنية.

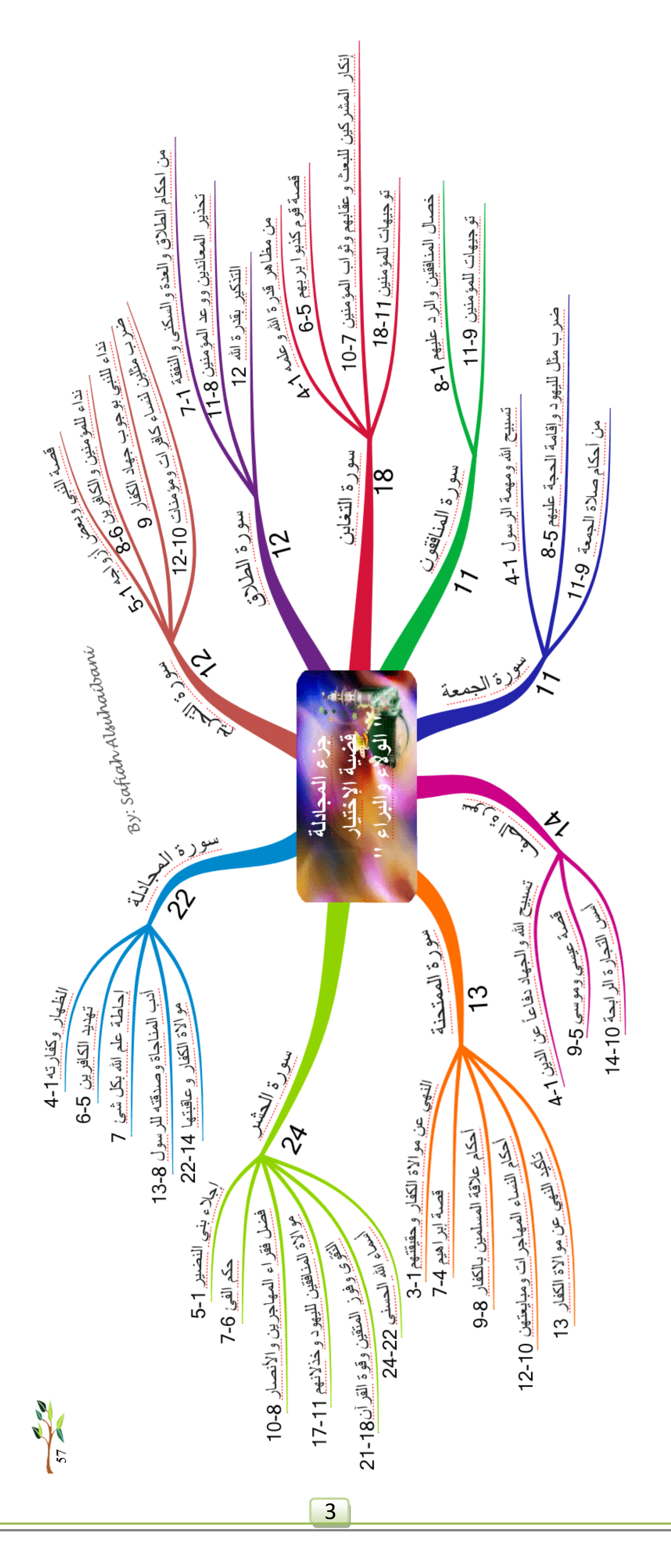
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- كلتا السورتين تتناولان مشكلات الزوجية وعلى الأخص مشكلة الطلاق وما يترتب عليها من تصرفات.
- اختتمت سورة الطلاق بالنص على علم الله المحيط بما في السماوات والأرض، وافتتحت سورة التحريم بقوله تعالى (والله مولاكم وهو العليم الحكيم) وقوله عز وجل (قالت من أنبأك هذا) يقول البقاعي (لما ختم الله تعالى الطلاق بإحاطة علمه، وتنزل أمره في الخافقين في تدبيره، دل عليه هذا بإعلاء أمور الخلق بأمر وقع بين خير خلقه وبين نسائه اللاتي من خير النساء).
- جاء في خاتمة سورة الطلاق الحث على الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، وهو العمل وفق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريق الفلاح، وجاء في سورة التحريم الدلالة على بداية العمل الصالح وهو التوبة والالتزام بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- جاء في خواتيم سورة الطلاق النص على بعض مهمات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التشريع للأمة في الحلال والحرام، وكفارة اليمين.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- كلتا السورتين افتتحت بخطاب النبي.
- كلتا السورتين اشتملت على أحكام تتعلق بالنساء.
- ورد في سورة الطلاق تحريم ما أحل الله بالطلاق وإنهاء خصومة بعض نساء الأمة، وهذه السورة في تحريم ما أحل الله من نوع آخر بالإيلاء، وإنهاء خصومة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وإفرادها بأحكامهن تعظيماً لهن.
- لما تحدثت سورة الطلاق عن الأحكام المترتبة على إيقاع الطلاق من عدة ونفقة وسكن وإرضاع، جاء في سورة التحريم التهديد بالطلاق لتعلم كل من شملها التهديد أن هناك مشكلات تنتظرها إن وقع عليها الطلاق، وفي ذلك تربية بالإيحاء.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٢) عتاب ومغفرة. افتتاحية السورة وثيقة الصلة بالمحور فرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قدوة الأمة يعلم ويعاتب ولا يقرُّ على بعض اجتهاداته وفي كل ذلك معالم تربوية للأمة.
- الآيات (٣ – ٥) إفشاء سر الزوجية وعواقبه. علاقة هذا المقطع بما تقدمه كالتفصيل للإجمال، فإن النفوس تتطلع إلى معرفة أسباب العتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفاصيل ما جرى بينه وبين أزواجه.
- الآيات (٦ – ٩) الرعاية مسؤولية ومكافأة. بعد التهديد والوعيد للمتظاهرتين إن لم تتوبا عما وقع منهما، يأتي في هذا المقطع الدلالة على طرق الوقاية من الوقوع في غضب الله وعذابه، وتذكر الأساليب التربوية المختلفة لحماية الأسرة والمجتمع من الانحراف والضياع. وهو أسلوب قرآني كثير الورود والدوران بأن تتخذ حادثة نقطة انطلاق للتعميم والتوسع لتشمل الهدايات الإسلامي بل والإنسانية كلها فمن حادثة المتظاهرتين إلى مخاطبة الكافرين والناس عامة.
- الآيات (١٠ – ١٢) العظات والعبر من سير الأقدمين. يأتي هذا المقطع بعد التهديد والوعيد والأمر بالغلظة على الكفار والمنافقين، وربما توهم بعض الكفار الذين كانت لهم قرابات بالمسلمين أنها تنفعهم، كما أن للمسلمين قرابات مع الكفار فربما توهموا أنها تضرهم، فضرب لكل طائفة مثلاً.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم أرزقنا أعمال السرائر وارزقنا الحسنات الجاريات..

أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داوود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ،أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ،ويشرب عندها عسلا ،فتواصيت أنا وحفصة : أن أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم ،فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير ،أكلت مغافير ،فدخل على إحداهما فقالت له ذلك،قال: لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ،ولن أعود له)فنزلت: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)إلى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما)لعائشة وحفصة: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه)لقوله: (بل شربت عسلا).

زاد البخاري من رواية هشام بن يوسف عن ابن جريج :وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا.

أخرج النسائي عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها ،فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله عز وجل : (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك).

اليوم بإذن الله سنتدارس هذه الآيات في تدارسنا.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما دلالة (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ؟
هذا تصريح بأن الله قد غفر لرسوله، ورفع عنه اللوم، ورحمه، وصار ذلك التحريم الصادر منه، سببًا لشرع حكم عام لجميع الأمة، فقال تعالى حاكما حكما عاما في جميع الأيمان.

كيف تكون وقاية النفس والأهل من النار؟
(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل [والأولاد] ، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه .
بماذا وصفت النار ؟ ولماذا ؟
ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأمره فقال: (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) كما قال تعالى: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ .
(عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ) أي: غليظة أخلاقهم، عظيم انتهارهم، يفزعون بأصواتهم ويخيفون بمرآهم، ويهينون أصحاب النار بقوتهم، ويمتثلون فيهم أمر الله، الذي حتم عليهم العذاب وأوجب عليهم شدة العقاب، (لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) وهذا فيه أيضًا مدح للملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله، وطاعتهم له في كل ما أمرهم به.

ما المراد بالتوبة النصوح ؟
والمراد بها: التوبة العامة الشاملة للذنوب كلها، التي عقدها العبد لله، لا يريد بها إلا وجهه والقرب منه، ويستمر عليها في جميع أحواله.

ما الغاية من ضرب المثلان في قوله (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

هذان المثلان اللذان ضربهما الله للمؤمنين والكافرين، ليبين لهم أن اتصال الكافر بالمؤمن وقربه منه لا يفيده شيئًا، وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئًا مع قيامه بالواجب عليه.

ما المقصود بالخيانة في قوله (فَخَانَتَاهُمَا)؟
أي في الدين، بأن كانتا على غير دين زوجيهما، وهذا هو المراد بالخيانة لا خيانة النسب والفراش، فإنه ما بغت امرأة نبي قط، وما كان الله ليجعل امرأة أحد من أنبيائه بغيًا.

ما الأوصاف التي وصف الله بها مريم بنت عمران رضي الله عنها ؟

(وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ) وهذا وصف لها بالعلم والمعرفة، فإن التصديق بكلمات الله، يشمل كلماته الدينية والقدرية، والتصديق بكتبه، يقتضي معرفة ما به يحصل التصديق، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والعمل، [ولهذا قال] (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) أي: المطيعين لله، المداومين على طاعته بخشية وخشوع، وهذا وصف لها بكمال العمل، فإنها رضي الله عنها صديقة، والصديقية: هي كمال العلم والعمل.

لمسات بيانية:

آية (١):

* ما الفرق بين يا أيها النبي ويا أيها الرسول؟(د.فاضل السامرائى)

الرسول من الرسالة التبليغ حتى لو لم يكن نبياً (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) مريم) الرسول معه رسالة تبيلغ والنبي أعم قد يكون رسولاً وقد يكون لنفسه ليس مكلفاً بتبليغ دعوة إلى الآخرين. كلمة النبي أعم وكل رسول نبي وليس كل نبي رسول. قد يكون ليس مكلفاً بالتبليغ مثل يعقوب عليه السلام غير مكلف بالتبليغ هو نبي وإسحق نبي، المكلف بالرسالة والتبليغ هو رسول وغير المكلف هو نبي والنبي قد يكون رسولاً وقد يكون غير رسول. لما في القرآن يقول يا أيها الرسول ينظر فيها إلى جانب التبليغ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ (٦٧) المائدة) فالنبي أعم وقد يكون رسولاً فقد يستعمل في جانب الرسالة والدعوة والتبليغ وقد يستعمل في جانب آخر في الجانب الشخصي في غير التبليغ مثال: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ (٦٧) المائدة) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ (٤١) المائدة) النبي عامة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ (٦٥) الأنفال) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى (٧٠) الأنبياء) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ (٧٣) التوبة) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ (٢٨) الأحزاب) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ (١) التحريم) هذا شيء شخصي بينه وبين أزواجه. إذن النبي عامة. القرآن يستخدم يا أيها الرسول إذا كان يتكلم في أمر الرسالة والتبليغ والنبي عامة.

*ما الفرق بين رضوان ومرضاة؟ (د.فاضل السامرائى)

الرضوان هو الرضى (الرضوان مصدر) ولم يستعمل في القرآن كلمة الرضوان إلا رضى من الله تعالى أما المرضاة فتأتي من الله ومن غيره والرضوان هو أعظم الرضى وأكبره فخصّه بالله سبحانه وتعالى أما مرضاة فليست مختصة بالله تعالى وإنما تأتي لله تعالى ولغيره (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ

اللهِ (٢٠٧) البقرة) (تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ (١) التحريم) أما الرضوان فهو لله تعالى فقط، خاص بالله تعالى. والرضوان أعلى من الجنة وفي الأثر أنكم لتحتاجون إلى علمائكم في الجنة كما تحتاجون إليهم في الدنيا، فقالوا كيف يا رسول الله؟ قال يطُلّ الله تعالى على عباده أصحاب الجنة فيقول سلوني، فيحارون ماذا يسألونه وكل شيء موجود فينظر بعضهم إلى بعض فيذهبون إلى علمائهم يقولون ما نسأل ربنا؟ فيقول العلماء سلوه الرضى.

آية (٣):

*مطلع سورة التحريم ورد فيها فعل نبأ (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)) ثلاث مرات وردت نبّأ ومرة وردت أنبأ فما اللمسة البيانية في هذا؟

د.فاضل السامرائى :

السؤال في آية التحريم (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)). نبّأ يقتضي التنبيء أكثر من أنبأ مثل علّم وأعلم، أعلم مرة واحدة لكن علّم يقتضي وقتاً علّمته النحو. إذن التنبيء وقته أو ما يُذكر فيه أكثر من أنبأ مثل علّم وأعلم. إذن نبّأ أكثر، هو قال (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ) قالت (قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا) يعني بهذا الجزء؟ ليس كله، لو قالت من نبّأك؟ يعني كله، هو قال (قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) يعني كله نبّأه به ربه. قال (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ) أعرض يعني لم يذكره ما أراد أن يحاسبها حساباً عسيراً فذكر قسماً منه وأعرض عن الباقي ذكر جزءاً من الحديث إذن هو أنبأها جزءاً الإنباء أقل من التنبيء هي قالت (مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا) وهو قال (نَبَّأَنِيَ) نبّأني كله لم ينبئها بكل ما حدث مع علمه به وإنما أنبأها بجزء فقالت (مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا) لأنه جزء والإنباء أقل من التنبيء مثل علّم وأعلم.

آية (١٢):

*ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى (فنفخنا فيها) وقوله (فنفخنا فيه) في قصة مريم عليها السلام؟(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الأنبياء (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ {٩١}) وقال في سورة التحريم (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ {١٢})

بين هاتين الآيتين أكثر من نقطة يجب الإلتفات إليها وهي كما يلي:

١. في سورة الأنبياء لم يذكر اسم مريم عليها السلام بينما ذكره في سورة التحريم. والسبب في ذلك هو أنه أولاً في سورة الأنبياء كان السياق في ذكر الأنبياء (إبراهيم، لوط، موسى، وزكريا ويحيى) ثم قال (والتي

أحصنت فرجها) ولم يُصرّح القرآن باسمها في سورة الأنبياء لأن السياق في ذكر الأنبياء وهي ليست نبيّة أما في سورة التحريم فذكر اسمها لأن السياق كان في ذكر النساء ومنهم (امرأة فرعون، امرأة لوط وامرأة نوح) فناسب ذكر اسمها حيث ذكر النساء. والتصريح بالاسم يكون أمدح إذا كان في المدح وأذمّ إذا كان في الذّم. ونلاحظ في سورة التحريم أنها من أعلى المذكورات في سياق النساء ولهذا ذكر اسمها من باب المدح. أما في سورة الأنبياء فهي أقلّ المذكورين في السورة منزلة أي الأنبياء فلم يذكر اسمها وهذا من باب المدح أيضاً.

٢. ذكر ابنها في سورة الأنبياء ولم يذكره في سورة التحريم. وهذا لأن سياق سورة الأنبياء في ذكر الأنبياء وابنها (عيسى عليه السلام) نبيّ أيضاً فناسب ذكره في السورة وكذلك لأن سورة الأنبياء ورد فيها ذكر ابني ابراهيم وويحيى ابن زكريا فناسب ذكر ابنها أيضاً في الآية ولم يذكره في التحريم لأن السياق في ذكر النساء ولا يناسب أن يذكر اسم ابنها مع ذكر النساء.

٣. لم يذكر أنها من القانتين في الأنبياء وذكرها من القانتين في سورة التحريم. ونسأل لماذا لم تأتي (القانتات) القانتات بدل القانتين؟ لأنه في القاعدة العامة عند العرب أنهم يغلّبون الذكور على الإناث وكذلك في القرآن الكريم عندما يذكر المؤمنون والمسلمون يغلّب الذكور إلا إذا احتاج السياق ذكر النساء ومخاطبتهن. وكذلك عندما يذكر جماعة الذكور يقصد بها العموم. وإضافة إلى التغليب وجماعة الذكور فهناك سبب آخر أنه ذكرها من القانتين وهو أن آباءها كانوا قانتين فهي إذن تنحدر من سلالة قانتين فكان هذا أمدح لها وكذلك أن الذين كملوا من الرجال كثير وأعلى أي هي مع الجماعة الذين هم أعلى فمدحها أيضاً بأنها من القانتين ومدحها بآبائها وجماعة الذكور والتغليب أيضاً.

ونعود إلى الآيتين ونقول لماذا جاء لفظ (فيه) مرة و(فيها) مرة أخرى؟ فنقول أن الآية في سورة الأنبياء (فنفخنا فيها من روحنا) أعمّ وأمدح:

دليل أنها أعمّ: ونسأل أيهما أخصّ في التعبير (ومريم بنت عمران التي أحصنت فرجها) سورة التحريم أو (والتي أحصنت فرجها) سورة الأنبياء؟

فنقول أن الأخصّ مريم بنت عمران وقوله تعالى (ونفخنا فيها من روحنا) أعمّ من (نفخنا فيه) وأمدح. إذن مريم بنت عمران أخصّ من التي أحصنت فرجها فذكر الأخصّ مع الأخصّ (فنفخنا فيه) وجعل العام مع العام (ونفخنا فيها) . وكذلك في قوله تعالى (وجعلناها وابنها) في سورة الأنبياء أعمّ فجاء بـ (فيها) ليجعل الأعمّ مع الأعمّ. وسياق الآيات في سورة الأنبياء تدل على الأعمّ.

عرفنا الآن لماذا هي أعم ويبقى أن نعرف لماذا هي أمدح؟ أيهما أمدح الآية (وجعلناها وابنها آية) أو(صدّقت بكلمات ربها)؟ الآية الأولى أمدح لأن أي كان ممكن أن يصدق بكلمات ربها لكن لا يكون أي كان آية، والأمر الثاني أن ذكرها مع الأنبياء في سورة الأنبياء لا شك أنه أمدح من ذكرها مع النساء في سورة التحريم فالآية في سورة الأنبياء إذن هي أمدح لها.

ومن الملاحظ في قصة مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام أن الله تعالى جاء بضمير التعظيم في قوله تعالى (فنفخنا فيها) أي عن طريق جبريل عليه السلام وهذا الضمير للتعظيم يأتي دائماً مع ذكر قصة مريم

وعيسى عليهما السلام أما في قصة آدم عليه السلام يأتي الخطاب (فنفخت فيه من روحي) لأن الله تعالى قد نفخ في آدم الروح بعد خلقه مباشرة أما في مريم فالنفخ عن عن طريق جبريل عليه السلام.

*لفظ القنوت جاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع في أحد المواضع جاء بصفة الأمر (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ (٤٣) آل عمران) وفي مواضع أخرى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢) التحريم) ما الفرق بين هذا القنوت والذي قبله؟ (د.أحمد الكبيسى)

هذا أمرٌ أمرها الله بالقنوت ثم بعد ذلك لما قنتت وطال قنوتها كانت من القانتين. أمرك الله بالصلاة فلما طالت صلاتك كنت أنت من القانتين والقنوت هو طول الصلاة طول الوقوف والدعاء في الصلاة لما تقعد تقرأ البقرة وآل عمران كما النبي صلى الله عليه وسلم في التهجد يقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة هذا قنوت السيدة مريم عليها السلام كانت هكذا تقنت بما أمرها الله أن تقنت به.

الوصايا العملية:

- إفشاء سر الزوج قضية مهمة يجب الحذر منها.
- الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم حينما عاتب زوجته لإفشائها سره فلا تحرجي أحدا أخطأ في حقك عرفي بعض الشيء وأعرضي عن الباقي واتركي له مخرج .
- على الرجل وقاية أهله وأولاده مم يسخط الله ويوجب العذاب بتعليمهم وتأديبهم وإجبارهم على أمر الله فلا يسلم إلا إذا قام بما أمر الله في نفسه وفي من تحت ولايته وتصرفه .
- من وضع القنوات الفضائية و وسائل الاتصال في بيته بدون متابعة يكون غاش لرعيته .
- قال الفقهاء : يمرن الولي الصبي على الصوم حتى إذا بلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ألفها و وترك المعصية وكذا الصلاة .
- حذر الله زوجات النبي صلى الله عليم وسلم من العذاب كما حل لزوجتي لوط ونوح .
- قال عمر : التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود فيه أو لا يريد أن يعود.
- لم تخن زوجة نبي قط فا المقصود بالخيانة هي أن تكون على غير دينه .
- قال صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) .
- سألت آسية زوجة فرعون الله أن ينجيها من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة ومن فتنة كل ظالم فاستجاب لها .

تناسب فواتح سورة التحريم مع خواتيمها:

بدأت السورة بالكلام عن أزواج النبي (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)) بدأت بالحديث عن أزواج النبي وأنه أسر لإحداهن ونبأت به وحذّرهما، وختم الكلام على امرأتين من أزواج الأنبياء السابقين عصتا ربهما امرأة نوح وامرأة لوط (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)) ثم ذكر امرأتين صالحتين امرأة فرعون ومريم بنت عمران. في البداية والختام الكلام على النساء وطاعتهن. في البداية بدأ الكلام على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وانتهى الحديث عن النساء أيضاً وذكر نماذج وذكر تحذير أنه كونها زوجة نبي لا ينفعها مثل زوجة نوح (فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) لا تقل إحداهن أنا أمرأة نبي هذا تحذير وكأنها رسالة إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن انتبهوا. فالكلام كله في النساء وطاعة الله، العلاقة واضحة بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وزوجات الأنبياء السابقين. الخيانة هنا ليست بمعنى المصطلح الحديث الآن وإنما هي بمعنى عدم الإيمان به.

| • | نهاية سورة التحريم | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة تبارك ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة تبارك

تدارس السورة كاملة:

بين يدي السورة:

- ذكر العلماء أن من أسماء هذه السورة: الملك، وتبارك، والمانعة، والواقية، والمنجية، فاسمها الملك لأن الملك محل الخضوع من كل من يرى الملك وكذا تبارك، لأن من كان له تمم الثبات والبقاء له من كل شيء كمال الخضوع، وكذا اسمها الواقية، والمنجية، لأن الخضوع حامل على لزوم طريق السعادة ومن لزمها نجى مما يخاف ومنع من كل هول، ووقي من كل محذور.
- سورة مكية.
- من فضائلها:
  - ما روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى غُفر له: تبارك الذي بيده الملك).
  - ومنها ما روي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف (أنه أخبره أن "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، وأن "تبارك الذي بيده الملك" تجادل عن صاحبها).
- محور السورة: تعتني بأصول العقيدة الأساسية وهي إثبات وجود الله وعظمته وقدرته على كل شيء وعالجت إنشاء تصور جديد للوجود وعلاقته بخالق الوجود وعليه فمفتاح السورة كلها ومحورها الذي تشد إليه الحركة فيها هو مطلعها الجامع الموحي "تبارك الذي بيده الملك" وحقيقة القدرة تتفرع منها سائر الصور التي عرضتها السورة وسائر الحركات المغيبة. (فمقصود هذه السورة الخضوع لله تعالى لاتصافه بكمال الملك الدال على تمام القدرة).

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

افتتحت سورة الملك بقوله "تبارك الذي بيده الملك" وفيه من التنزيه والتعظيم وصفة التعالي ما لا يخفى ولا يكون ذلك إلا عقب تفصيل وإيراد عجائب من صنعه سبحانه ولما كان قد وقع في آخر سورة التحريم ما فيه أعظم عبرة لمن تذكر، وأعلى آية لمن استبصر من ذكر المرأتين اللتين كانتا تحت عبدين صالحين من عباد الله، وهما النبيان الكريمان نوح ولوط عليهما السلام فلم تؤمنا ولم يغنيا عنهما من الله شيئاً ليعلم العاقل وهو يضع الأسباب أن القلوب بيد الوهاب الذي بيده الملك.

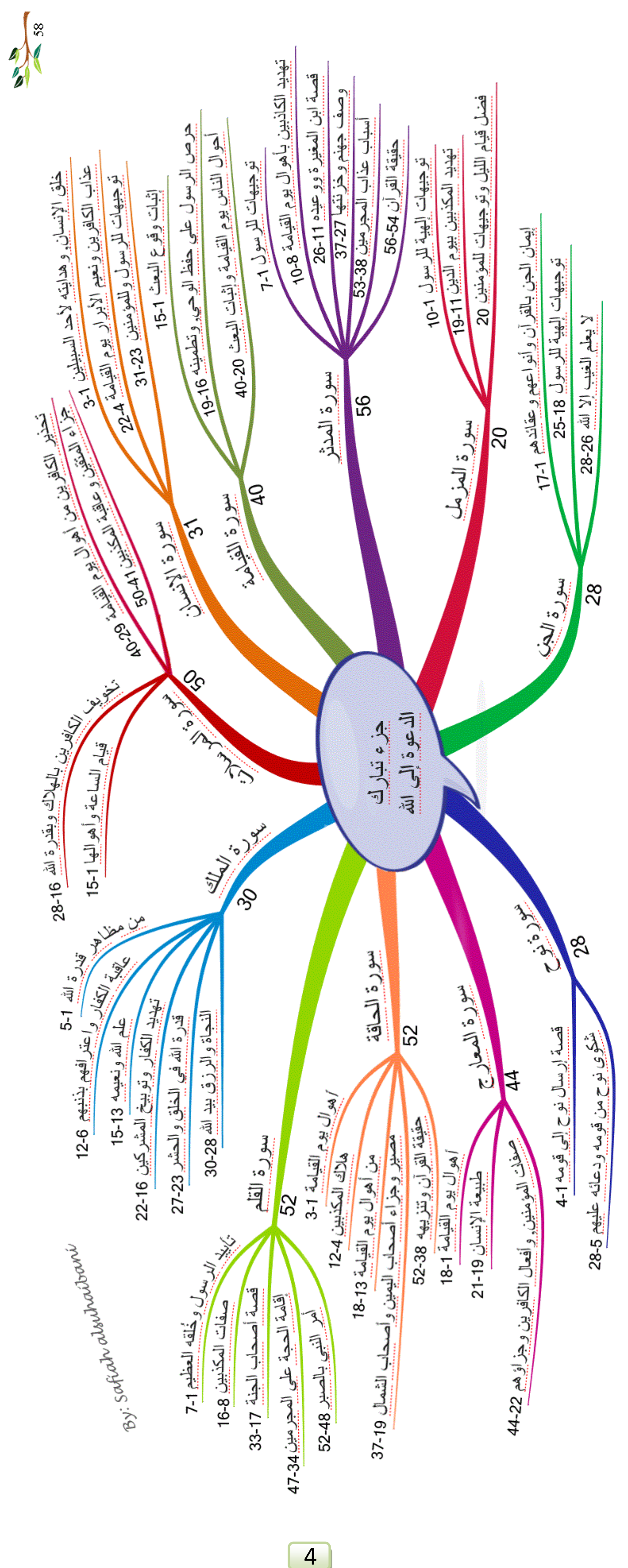
وأيضاً ختم الله سورة التحريم بأن الصلة لا تنفع إلا بالطاعة، وأصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الإلهية، وافتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال "تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحيات ليبلوكم".

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

إن مقصود سورة التحريم الحث على التقدير والتدبير في الأدب مع الله، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع سائر العباد، وحسن العشرة للنساء، اقتداء بالنبي عليه السلام في حسن عشرته وكريم صحبته. وسورة الملك جاءت تبين عظيم قدرة الله ودلائل قدرته وتوضح قدرة الله على إثابة من أطاع وخشي الرحمن بالغيب، فاستحق المغفرة والأجر العظيم بسبب الالتزام بالآداب التي أرشدت إليها سورة التحريم وتبين عاقبة من كفر بالله لوم يلتزم بهذه الآداب الربانية باستحقاقهم عذاب جهنم وبئس المصير.

سورة التحريم جاءت تبين مدى قدرة الله وهيمنته وتأييده لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة احتمال تآمر امرأتين من نسائه عليه، وهذه السورة توضح بصيغة عامة أن بيد الله ملك السماوات والأرض ومن فيهن وأنه على كل شيء قدير.

محور السورة:


جزء تبارك
الدعوة إلى الله
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 1-5
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 6-12
علم الله ونعيمه 13-15
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 16-22
قدرة الله في الخلق والحشر 23-27
النجاة والرزق بيد الله 28-30
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 1-7
صفات المكذبين 8-16
قصة أصحاب الجنة 17-33
اقامة الحجة على المجرمين 34-47
أمر النبي بالصبر 48-52
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 1-3
هلاك المكذبين 4-12
من أهوال يوم القيامة 13-18
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 19-37
حقيقة القرآن وتنزيهه 38-52
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 1-18
طبيعة الإنسان 19-21
صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم 22-44
سورة نوح 28
قصة ارسال نوح إلى قومه 1-4
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 5-28
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 1-17
توجيهات إلهية للرسول 18-25
لا يعلم الغيب إلا الله 26-28
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 1-10
تهديد المكذبين بيوم الدين 11-19
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 1-7
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 8-10
قصة ابن المغيرة ووعيده 11-26
وصف جهنم وخزنتها 27-37
أسباب عذاب المجرمين 38-53
حقيقة القرآن 54-56
سورة القيامة 40
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 16-19
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 20-40
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 1-3
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 4-22
توجيهات للرسول وللمؤمنين 23-31
إثبات وقوع البعث 1-15
سورة المرسلات 50
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 29-40
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 41-50
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 16-28
قيام الساعة وأهوالها 1-15
By: Safiah alsuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) ابتدأت سورة الملك ببيان عظمة الله وجلال قدرته، موضحة أن كل وفرة من الخير ثابت لله تعالى، فدلت الآيت أن الله تعاظم عما سواه، وفي الآية ما يدل على إثبات صفة اليد لله بما يليق بجلاله وعظمته بقوله "الذي بيده الملك".
- الآيات (٦ – ١١) لما أخبر سبحانه وتعالى عن عذاب السعير لشياطين الجن في المقطع السابق، أتبعه جل وعلا ببيان أن عذاب جنهم للكفار عامة، حتى لا يتوهم أن العذاب مقتصر على شياطين الجن دون شياطين الإنس وهذا دليل من دلائل القدرة، فإيقاع العذاب المنذر بسوء العاقبة على من يستحقه.
- الآيات (١٢ – ١٥) بعد أن بين القرآن حال من عصى وكفر يوم القيامة أتبعه ببيان حال من آمن واستبصر فوعد المؤمنين بالمغفرة بعد وعيده للكفار بنار جهنم للمقابلة ثم عاد إلى بيان أنه عليم بما يصدر عن الخلق في السر والعلن وأقام الدليل على ذلك بأنه الخالق الذي ذلل لهم الأرض وما فيها، وأذن لهم بالانتفاع بما فيها من خيرات.
- الآيات (١٦ – ١٩) انتقل القرآن إلى بيان علم الله وعظيم القدرة الإلهية إلى التخويف لمن لم يرع حق خالق الأرض حق الرعاية.
- الآيات (٢٠ – ٢٤) بعد أن بين القرآن في المقطع السابق بعض دلائل قدرته سبحانه وتعالى على إيقاع العقاب بالعصاة وضرب لهم مثلاً لذلك بعقاب من سلف من المكذبين أردفه بتوبيخهم على عبادتهم غيره وبين أنه لا أحد يستطيع أن يدفع عن الخلق العذاب أو يجلب لهم الرزق غير الله.
- الآيات (٢٥ – ٣٠) لما ذكر القرآن الكريم في المقطع السابق عدد من دلائل القدرة من خلق الناس وحواسهم وتكاثرهم وتوزيعهم في الأرض، وبين أن نهاية ذلك كله حشر الخلق بين يدي الله سبحانه، ثم أتبعه في هذا المقطع الأخير بتساؤل الكفار تعنتاً عن وقت وقوع ذلك اليوم الذي يبعث فيه الخلق ويحشروا بين يدي الله.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمناماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا البركة والإخلاص.
الإنسان وهو يسير في هذه الدنيا يطمع أن يزيد في وقته وعمره وماله وأبنائه وجميع محبوباته وينتفع بها أعلى درجات الانتفاع.
كيف يحصل له ذلك؟
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بالبركة في أمور كثيرة.

ما هي البركة؟
هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء ،وهي أكثر النفع ،فإنها إذا حلت في قليل كثرته ،وإذا حلت في قليل كثرته، وإذا حلت في كثير نفع.
ومن أعظم ثمار البركة في الأمور كلها استعمالها في طاعة الله عز وجل.
ومن تأمل في حال الصالحين والأخيار من العلماء وطلبة العلم والعباد يجد البركة ظاهرة في أحوالهم تجد بركة في ماله، فلا تجد مصاريف ينفقها بدون فائدة،فهو مستقر الحال ، وآخر تجد وقته معمور بطاعة الله ونفع الناس وكأن ساعات يومه أطول من ساعات أيام الناس العادية.
وأما البركة في العلم فجلية واضحة ،البعض زكى ما لديه من العلم وهو قليل فنفع به مدرسا أو داعية أو موظفا أو غير ذلك ،وضدهم من لديه علم كثير لكن لا أثر لنفع الناس منه.
والبركة إذا أنزلها الله عز وجل تعم كل شيء في المال والولد والوقت والعمل والزوجة والدعوة والدابة والدار والعقل والجوارح والصديق، لهذا كان البحث عن البركة مهما وضروريا.
-كيف تستجلب البركة؟
*تقوى الله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)
*قراءة القرآن وفهمه وتدارسه فإنه كتاب مبارك (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)
دائما اسأل الله أن يرزقك بركة القرآن وهي العمل بهذا القرآن والانتفاع بالآيات.
*الدعاء ،كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب البركة في أمور كثيرة وأنت دائما اسأل الله البركة في جميع أمورك،فالبركة الخير والنفع.
*إنجاز الأعمال في أول النهار قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم بارك لأمتي في بكورها).
*إتباع السنة في كل الأمور فإنها لا تأتي إلا بخير
قال صلى الله عليه وسلم: (البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه).
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلعق الأصابع وقال: (إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة)
*الاستخارة والتفويض أن ما يختاره الله لعبده خير مما يختاره العبد لنفسه في الدنيا والآخرة.
*الإنفاق والصدقة مجلبة للرزق والبركة.
*البعد عن المال الحرام.
*الشكر والحمد لله على عطائه (ولئن شكرتم لأزيدنكم)
*المداومة على الاستغفار.
*الاجتماع على الطعام وقد بورك الأكل المجتمع على الطعام وجعلت البركة على الطعام الذي يجتمع فيه ،قال صلى الله عليه وسلم: (طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة)
*السحور، قال صلى الله عليه وسلم : (فإن في السحور بركة).
*ماء زمزم، (زمزم لما شرب له)
وحبة البركة دواء لكل داء إلا الموت وأكلها تؤكل عشرين حبة قبل النوم تقوي المناعة .
واللبن فيه بركة ،الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (وزدنا منه)ولم يقل: زدنا خيرا منه،لأن فيه بركة، يزيل التوتر وينشط الدورة الدموية ويطهر الجسم من السموم .
وهناك أزمنة وأماكن مباركة.

من الأماكن المباركة مكة والمدينة ،الصلاة في مكة مائة ألف صلاة والصلاة في المدينة بألف صلاة.
وليلة القدر مباركة خير من ألف شهر.
ورمضان مبارك ومواسم الطاعات التي يتضاعف الأجر فيها مباركة.
فالله تعالى هو الذي يبارك لنا ويبارك فينا .
ولا يجوز لفظ(تبارك) إلا لله تعالى فهي خاصة بالله تعالى ،قال تعالى: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير).
اليوم بإذن الله سنتدارس سورة الملك.

فوائد وأسئلة تدبرية:

س: ما معنى تبارك ؟

أي: تعاظم وتعالى، وكثر خيره، وعم إحسانه، من عظمته أن بيده ملك العالم العلوي والسفلي، فهو الذي خلقه، ويتصرف فيه بما شاء، من الأحكام القدرية، والأحكام الدينية، التابعة لحكمته، ومن عظمته، كمال قدرته التي يقدر بها على كل شيء، وبها أوجد ما أوجد من المخلوقات العظيمة، كالسماوات والأرض.

س: ما الحكمة من خلق الموت والحياة؟

وخلق الموت والحياة أي: قدر لعباده أن يحييهم ثم يميتهم؛ {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} أي: أخلصه وأصوبه، فإن الله خلق عباده، وأخرجهم لهذه الدار، وأخبرهم أنهم سينقلون منها، وأمرهم ونهاهم، وابتلاهم بالشهوات المعارضة لأمره، فمن انقاد لأمر الله وأحسن العمل، أحسن الله له الجزاء في الدارين، ومن مال مع شهوات النفس، ونبذ أمر الله، فله شر الجزاء.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي له العزة كلها، التي قهر بها جميع الأشياء، وانقادت له المخلوقات.

{الْغَفُورُ} عن المسيئين والمقصرين والمذنبين، خصوصًا إذا تابوا وأنابوا، فإنه يغفر ذنوبهم، ولو بلغت عنان السماء، ويستر عيوبهم، ولو كانت ملء الدنيا.

س: ماهي دلالات قدرة الله تعالى في الآيات ؟

{الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا} أي: كل واحدة فوق الأخرى، ولسن طبقة واحدة، وخلقها في غاية الحسن والإتقان {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ} أي: خلل ونقص.

وإذا انتفى النقص من كل وجه، صارت حسنة كاملة، متناسبة من كل وجه، في لونها وهيئتها وارتفاعها، وما فيها من الشمس والقمر والكواكب النيرات، الثوابت منهن والسيارات.

ولما كان كمالها معلومًا، أمر [الله] تعالى بتكرار النظر إليها والتأمل في أرجائها، قال:

{فَارْجِعِ الْبَصَرَ} أي: أعده إليها، ناظرًا معتبرًا {هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ} أي: نقص واختلال.

{ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ} المراد بذلك: كثرة التكرار {يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ} أي: عاجزًا عن أن يرى خللًا أو فطورًا، ولو حرص غاية الحرص.

ثم صرح بذكر حسنها فقال:

[٥ - ١٠] {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ * وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

أي: ولقد جملنا {السَّمَاءَ الدُّنْيَا} التي ترونها وتليكم، {بِمَصَابِيحَ} وهي: النجوم، على اختلافها في النور والضياء، فإنه لولا ما فيها من النجوم، لكانت سقفًا مظلمًا، لا حسن فيه ولا جمال.

س: ما الحكمة من خلق النجوم؟

جعل الله هذه النجوم زينة للسماء، [وجمالا]، ونورًا وهداية يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، ولا ينافي إخباره أنه زين السماء الدنيا بمصابيح، أن يكون كثير من النجوم فوق السماوات السبع، فإن السماوات شفافة، وبذلك تحصل الزينة للسماء الدنيا، وإن لم تكن الكواكب فيها، {وَجَعَلْنَاهَا} أي: المصابيح {رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} الذين يريدون استراق خبر السماء، فجعل الله هذه النجوم، حراسة للسماء عن تلقف الشياطين أخبار الأرض، فهذه الشهب التي ترمى من النجوم، أعدها الله في الدنيا للشياطين، {وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ} في الآخرة {عَذَابِ السَّعِيرِ} لأنهم تمردوا على الله، وأضلوا عباده، ولهذا كان أتباعهم من الكفار مثلهم، قد أعد الله لهم عذاب السعير، فلهذا قال: {وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} الذي يهان أهله غاية الهوان.

س: كيف يكون حال المعتدين في النار؟

{إِذَا أُلْقُوا فِيهَا} على وجه الإهانة والذل {سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا} أي: صوتًا عاليًا فظيعًا، {وَهِيَ تَفُورُ} .

{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ} أي: تكاد على اجتماعها أن يفارق بعضها بعضًا، وتتقطع من شدة غيظها على الكفار، فما ظنك ما تفعل بهم، إذا حصلوا فيها؟" ثم ذكر توبيخ الخزنة لأهلها فقال: {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} ؟ أي: حالكم هذا واستحقاقكم النار، كأنكم لم تخبروا عنها، ولم تحذركم النذر منها.

{قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ} فجمعوا بين تكذيبهم الخاص، والتكذيب العام بكل ما أنزل الله ولم يكفهم ذلك، حتى أعلنوا بضلال الرسل المنذرين وهم الهداة المهتدون، ولم يكتفوا بمجرد الضلال، بل جعلوا ضلالهم، ضلالًا كبيرًا، فأي عناد وتكبر وظلم، يشبه هذا؟

{وَقَالُوا} معترفين بعدم أهليتهم للهدى والرشاد: {لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} فنفوا عن أنفسهم طرق الهدى، وهي السمع لما أنزل الله، وجاءت به الرسل، والعقل الذي ينفع صاحبه، ويوقفه على حقائق الأشياء، وإيثار الخير، والانزجار عن كل ما عاقبته ذميمة، فلا سمع [لهم] ولا عقل، وهذا بخلاف أهل اليقين والعرفان، وأرباب الصدق والإيمان، فإنهم أيدوا إيمانهم بالأدلة السمعية، فسمعوا ما جاء من عند الله، وجاء به رسول الله، علمًا ومعرفة وعملًا.

والأدلة العقلية: المعرفة للهدى من الضلال، والحسن من القبيح، والخير من الشر، وهم ـ في الإيمان ـ بحسب ما من الله عليهم به من الاقتداء بالمعقول والمنقول، فسبحان من يختص بفضله من يشاء، ويمن على من يشاء من عباده، ويخذل من لا يصلح للخير.

س: ماذا قال تعالى عن هؤلاء المعاندين المعترفين بضلالهم؟

قال تعالى عن هؤلاء الداخلين للنار، المعترفين بظلمهم وعنادهم: {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ} أي: بعدًا لهم وخسارة وشقاء.

فما أشقاهم وأرداهم، حيث فاتهم ثواب الله، وكانوا ملازمين للسعير، التي تستعر في أبدانهم، وتطلع على أفئدتهم!

س: منهج القرآن تثنية الأمور فعندما يذكر أهل الشقاء يذكر أهل النعيم ، فماذا قال تعالى عن الذين يخشون ربهم؟

{إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}

لما ذكر حالة الأشقياء الفجار، ذكر حالة السعداء الأبرار فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} أي: في جميع أحوالهم، حتى في الحالة التي لا يطلع عليهم فيها إلا الله، فلا يقدمون على معاصيه، ولا يقصرون فيما أمر به {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لذنوبهم، وإذا غفر الله ذنوبهم؛ وقاهم شرها، ووقاهم عذاب الجحيم، ولهم أجر كبير وهو ما أعده لهم في الجنة، من النعيم المقيم، والملك الكبير، واللذات [المتواصلات]، والمشتهيات، والقصور [والمنازل] العاليات، والحور الحسان، والخدم والولدان.

وأعظم من ذلك وأكبر، رضا الرحمن، الذي يحله الله على أهل الجنان.

س: كيف أخبر سبحانه عن سعة علمه ؟

{وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}

هذا إخبار من الله بسعة علمه، وشمول لطفه فقال: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ} أي: كلها سواء لديه، لا يخفى عليه منها خافية، فـ {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أي: بما فيها من النيات، والإرادات، فكيف بالأقوال والأفعال، التي تسمع وترى؟!

ثم قال ـ مستدلا بدليل عقلي على علمه ـ : {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ} فمن خلق الخلق وأتقنه وأحسنه، كيف لا يعلمه؟! {وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} الذي لطف علمه وخبره، حتى أدرك السرائر والضمائر، والخبايا [والخفايا والغيوب]، وهو الذي {يعلم السر وأخفى} ومن معاني اللطيف، أنه الذي يلطف بعبده ووليه، فيسوق إليه البر والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر، من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب، بأسباب لا تكون من [العبد] على بال، حتى إنه يذيقه المكاره، ليتوصل بها إلى المحاب الجليلة، والمقامات النبيلة.

س: بماذا امتن تعالى على عباده؟

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}

أي: هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} أي: لطلب الرزق والمكاسب.

{وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} أي: بعد أن تنتقلوا من هذه الدار التي جعلها الله امتحانًا، وبلغة يتبلغ بها إلى الدار الآخرة، تبعثون بعد موتكم، وتحشرون إلى الله، ليجازيكم بأعمالكم الحسنة والسيئة.

س: بماذا توعد الله تعالى عبادة المعاندين؟

{أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ * وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}

هذا تهديد ووعيد، لمن استمر في طغيانه وتعديه، وعصيانه الموجب للنكال وحلول العقوبة، فقال: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} وهو الله تعالى، العالي على خلقه.

{أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} بكم وتضطرب، حتى تتلفكم وتهلككم

{أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا} أي: عذابًا من السماء يحصبكم، وينتقم الله منكم {فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ} أي: كيف يأتيكم ما أنذرتكم به الرسل والكتب، فلا تحسبوا أن أمنكم من الله أن يعاقبكم بعقاب من الأرض ومن السماء ينفعكم، فستجدون عاقبة أمركم، سواء طال عليكم الزمان أو قصر، فإن من قبلكم، كذبوا كما كذبتم، فأهلكهم الله تعالى، فانظروا كيف إنكار الله عليهم، عاجلهم بالعقوبة الدنيوية، قبل عقوبة الآخرة، فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم.

س: انتقل سبحانه بعد الوعيد إلى أسلوب العتاب ، في أبدع الصور واللفتات لقدرته تعالى ، فكيف بعد هذا كله يبارز بالعصيان؟؟

{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ}

وهذا عتاب وحث على النظر إلى حالة الطير التي سخرها الله، وسخر لها الجو والهواء، تصف فيه أجنحتها للطيران، وتقبضها للوقوع، فتظل سابحة في الجو، مترددة فيه بحسب إرادتها وحاجتها.

{مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ} فإنه الذي سخر لهن الجو، وجعل أجسادهن وخلقتهن في حالة مستعدة للطيران، فمن نظر في حالة الطير واعتبر فيها، دلته على قدرة الباري، وعنايته الربانية، وأنه الواحد الأحد، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، {إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} فهو المدبر لعباده بما يليق بهم، وتقتضيه حكمته.

[٢٠ ـ ٢١] {أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي * أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ}

يقول تعالى للعتاة النافرين عن أمره، المعرضين عن الحق: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ} أي: ينصركم إذا أراد بكم الرحمن سوءًا، فيدفعه عنكم؟ أي: من الذي ينصركم على أعدائكم غير الرحمن؟ فإنه تعالى هو الناصر المعز المذل، وغيره من الخلق، لو اجتمعوا على نصر عبد، لم ينفعوه مثقال ذرة، على أي عدو كان، فاستمرار الكافرين على كفرهم، بعد أن علموا أنه لا ينصرهم أحد من دون الرحمن، غرور وسفه.

{أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ} أي: الرزق كله من الله، فلو أمسك عنكم رزقه، فمن الذي يرسله لكم؟ فإن الخلق لا يقدرون على رزق أنفسهم، فكيف بغيرهم؟ فالرزاق المنعم، الذي لا يصيب العباد نعمة إلا منه، هو الذي يستحق أن يفرد بالعبادة، ولكن الكافرون {لَجُّوا} أي: استمروا {فِي عُتُوٍّ} أي: قسوة وعدم لين للحق {وَنُفُورٍ} أي: شرود عن الحق.

{أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

أي: أي الرجلين أهدى؟ من كان تائها في الضلال، غارقًا في الكفر قد انتكس قلبه، فصار الحق عنده باطلًا، والباطل حقًّا؟ ومن كان عالمًا بالحق، مؤثرًا له، عاملًا به، يمشي على الصراط المستقيم في أقواله وأعماله وجميع أحواله؟ فبمجرد النظر إلى حال هذين الرجلين، يعلم الفرق بينهما، والمهتدي من الضال منهما، والأحوال أكبر شاهد من الأقوال.

[٢٣ ـ ٢٦] {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ * قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}

يقول تعالى ـ مبينًا أنه المعبود وحده، وداعيًا عباده إلى شكره، وإفراده بالعبادةـ : {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُم} أي: أوجدكم من العدم، من غير معاون له ولا مظاهر، ولما أنشأكم، كمل لكم الوجود بالسمع والأبصار والأفئدة، التي هي أنفع أعضاء البدن وأكمل القوى الجسمانية، ولكنه مع هذا الإنعام {قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} الله، قليل منكم الشاكر، وقليل منكم الشكر.

{قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ} أي: بثكم في أقطارها، وأسكنكم في أرجائها، وأمركم، ونهاكم، وأسدى عليكم من النعم، ما به تنتفعون، ثم بعد ذلك يحشركم ليوم القيامة.

س: ما موقف المعاندين والعصاة بعد هذا الوعيد والعتاب؟

ولكن هذا الوعد بالجزاء، ينكره هؤلاء المعاندون {وَيَقُولُونَ} تكذيبًا:

{مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} جعلوا علامة صدقهم أن يخبروا بوقت مجيئه، وهذا ظلم وعناد فإنما العلم عند الله لا عند أحد من الخلق، ولا ملازمة بين صدق هذا الخبر وبين الإخبار بوقته، فإن الصدق يعرف بأدلته، وقد أقام الله من الأدلة والبراهين على صحته ما لا يبقى معه أدنى شك لمن ألقى السمع وهو شهيد.

س: هل يستمر هؤلاء العصاة والمعاندين على تكذيبهم وجدالهم بالباطل؟

[٢٧ ـ ٣٠] {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ}

يعني أن محل تكذيب الكفار وغرورهم به حين كانوا في الدنيا، فإذا كان يوم الجزاء، ورأوا العذاب منهم {زُلْفَةً} أي: قريبًا، ساءهم ذلك وأفظعهم، وقلقل أفئدتهم، فتغيرت لذلك وجوههم، ووبخوا على تكذيبهم، وقيل لهم هذا الذي كنتم به تكذبون، فاليوم رأيتموه عيانًا، وانجلى لكم الأمر، وتقطعت بكم الأسباب ولم يبق إلا مباشرة العذاب.

س: بماذا أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يرد على هؤلاء العصاة والمعاندين؟

ولما كان المكذبون للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ [الذين] يردون دعوته، ينتظرون هلاكه، ويتربصون به ريب المنون، أمره الله أن يقول لهم: أنتم وإن حصلت لكم أمانيكم وأهلكني الله ومن معي، فليس ذلك بنافع لكم شيئًا، لأنكم كفرتم بآيات الله، واستحققتم العذاب، فمن يجيركم من عذاب أليم قد تحتم وقوعه بكم؟ فإذًا، تعبكم وحرصكم على هلاكي غير مفيدة، ولا مجد لكم شيئًا.

ومن قولهم، إنهم على هدى، والرسول على ضلال، أعادوا في ذلك وأبدوا، وجادلوا عليه وقاتلوا، فأمر الله نبيه أن يخبر عن حاله وحال أتباعه، ما به يتبين لكل أحد هداهم وتقواهم، وهو أن يقولوا: {آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} والإيمان يشمل التصديق الباطن، والأعمال الباطنة والظاهرة، ولما كانت الأعمال، وجودها وكمالها،

متوقفة على التوكل، خص الله التوكل من بين سائر الأعمال، وإلا فهو داخل في الإيمان، ومن جملة لوازمه كما قال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فإذا كانت هذه حال الرسول وحال من اتبعه، وهي الحال التي تتعين للفلاح، وتتوقف عليها السعادة، وحالة أعدائه بضدها، فلا إيمان [لهم] ولا توكل، علم بذلك من هو على هدى، ومن هو في ضلال مبين.

ثم أخبر عن انفراده بالنعم، خصوصًا، بالماء الذي جعل الله منه كل شيء حي فقال: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا} أي: غائرًا {فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ} تشربون منه، وتسقون أنعامكم وأشجاركم وزروعكم؟ وهذا استفهام بمعنى النفي، أي: لا يقدر أحد على ذلك غير الله تعالى.

لمسات بيانية:

آية (٢):

*(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الملك) ما دلالة خلق مع الموت؟(د .فاضل السامرائى)

شبيه بهذا السؤال الفرق بين الخلق والجعل ورد أكثر من مرة. قلنا الجعل إخبار عن ملابسة مفعول بشيء آخر منه أو فيه أو له مثلاً (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (٣٠) الأنبياء) النحاة يقولون ملابسة شيء بشيء أن يكون فيه أو منه أو له أو حالة من حالاته في الغالب (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ (٣١) الأنبياء) (وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ (٦١) النمل) أو يجعلها حالة (وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا (٣٢) الأنبياء) جعلها سقفاً. ملابسة المفعول بشيء، يجعل له شيئاً أما الخلق فليس بالضرورة ويكون ابتداء. خلق أي صنع على غير مثال أما الجعل فهو الملابسة بشيء (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ (١٢) الإسراء) صارتا شيئاً آخر، (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً (٢٢) البقرة) فيها إشمام بمعنى التحويل أن يجعلها تلتبس بشيء أو يجعل فيها شيئاً أو يجعل منها شيئاً أو يجعلها شيئاً أما الخلق فلا يفيد هذا المعنى وإنما هو الإيجاد ابتداءً. (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ) لم يجعل لهما شيئاً أو فيهما شيئاً أو منهما شيئاً (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) الفرقان) وهذا هو الأكثر في اللغة ولهذا قال تعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ). (وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا (٣٢) الأنبياء) جعلنا السماء سقفاً لكن خلق السماء، (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا (٣١) الأنبياء) جعلنا فيها تلتبس بشيء.

* لماذا جاءت آية سورة الملك باستخدام فعل بلى يبلو في قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿ ٢ ﴾) ؟ وفى الإنسان(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿ ٢ ﴾)ولماذا جاء التخفيف في البلاء ولم يستعمل ليبتليكم ؟ وما الفرق بينهما ؟

لو قرأنا آية سورة الملك (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ {٢}) لوجدنا أنها تنتهي بقوله تعالى وهو العزيز الغفور، والمغفرة تقتضي التخفيف أولاً لأن الإبتلاء والشدّة لا تتناسبان مع الغفور التي هي أصلاً صفة مبالغة أما صيغة ليبلوكم فهي أنسب مع المغفرة والتخفيف جزء من المغفرة. وهناك أمر آخر: نلاحظ في سورة الإنسان ذكر تعالى ما يصحّ معه الإبتلاء (فجعلناه سميعاً بصيرا) (إنا هديناه السبيل) السمع والبصر والإختيار والعقل وأطال في ذلك فلما أطال في ذكر ما تردد أطال في صيغة الإبتلاء (نبتليه) أما في سورة الملك فلم يذكر أياً من وسائل الإبتلاء إنما ذكر خلق السموات مباشرة في الآية التي بعدها فاقتضى استعمال الصيغة المخففة (ليبلوكم).

أمر آخر أنه تعالى ذكر في سورة الإنسان شيئاً من ابتلاء الأعمال ما لم يذكره في سورة الملك. فذكر في سورة الملك آية في المؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {١٢}) وآية في الكافرين (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {٦}) لكن في سورة الإنسان ذكر الإبتلاء في الأعمال (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً {٧} وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً {٨}) (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً {٢٤} وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً {٢٥} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً {٢٦}) وأفاض في ذكر النعيم في الآخرة مما لم يذكره في الملك (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً {٥}) فذكر ما يستدعي الإبتلاء وذكر الكافرين (إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً {٢٧}) وذكر الظالمين (يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {٣١}) والظلم من نتائج الأعمال. إذن السياق والوسائل وما ذكر من الأعمال جعل ذكر الإبتلاء أنسب من كل ناحية من حيث الوسائل وجو السورة والسياق والأعمال هذا من حيث الصيغة.

*ما دلالة استخدام كلمة الرحمن في الآية (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ (٣) الملك) مع أن الكلام عن خلق السموات؟(د. فاضل السامرائى)

سورة الملك تبدأ بالكلام عن الله سبحانه وتعالى (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣)) الذي خلق سبع سموات فالكلام عن الرحمن هذا أمر والأمر الآخر أن السموات من خلق الرحمن ولما قال ما ترى من خلق الرحمن دخل فيها السموات كلها وغير السموات ولو قال السموات لم يدخل غير السموات وقد يكون هناك تفاوت في غيرها. لو قال ما ترى في خلق السموات من تفاوت نفى التفاوت في خلق السموات ولم ينفه في غيرها. السموات من خلق الرحمن تدخل في خلق الرحمن ودخل فيها كل ما خلق الرحمن إذن ما ترى فيه من تفاوت ولو قال ما ترى في خلق السموات إذن نفى التفاوت عن السموات أما غيرها فلم ينفه عن غيرها من خلق الرحمن. الأولى والأكرم أن يقول خلق الرحمن لأن دخل فيها السموات وكل خلق الرحمن ومنه السموات ولو قال السموات كان يكون هناك احتمال أن هناك تفاوتاً في غير السموات. رب العالمين يوجه بصرنا إلى أمور كثيرة في خلق الأرض وفي خلق السموات وغير السموات (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣)) وكلها من خلق الله. ثم تكلم عن السموات وقال (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ (٥)).

آية (١٠):

*(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) الملك) ما دلالة استعمال (في) بدل (من) في الآية؟ وفي نفس الآية (لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ) لماذا لم يقل لو كنا نبصر؟ هل لأن السمع يأتي بعد الدعوة مع أن القرآن الكريم حينما يريد أن يؤكد على الإعجاز يذكر إن في ذلك لآيات لقوم يبصرون؟(د . فاضل السامرائى)

نعرف أن (في) تفيد الظرفية يعني ما كنا في أصحاب السعير أي ما كنا في عِدادهم. وهم أُلقوا في السعير هذا الكلام وقد ألقوا في السعير (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠)). (من) بهذا المعنى تبعيضية، في أصحاب السعير تعني أنه فيهم الآن لو قال منهم هو منهم لكن لا يقتضي أنه فيهم الآن، لما تقول في الفريق يعني هو الآن فيه لكن لما تقول من الفريق ليس نصاً على أنه في الفريق الآن. تقول هو من العراق وتقول هو في العراق، هو في العرق أي هو في العراق الآن لحظة الحديث. إذن لما قال (فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) أي هم الآن في السعير لو قال من أصحاب السعير لا يعني أنهم في السعير الآن قد يكون ما زال في الصراط أو في مكان آخر. هو في الطلبة داخل معهم، من الطلبة هو واحد منهم لكن قد يكون في البيت. إذن هذا الكلام (فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) أدل وأقوى على أنهم في السعير يعذبون الآن. إضافة إلى أن (في) ظرفية و(من) تبعيضية.

استعمال نسمع ونبصر؟ لم لم يقل نبصر مع نسمع؟

(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ) هذا معناه أنه يكفي العقل والسماع للنجاة ما يحتاج للإبصار لأن الإبصار مشاهدة ومن رأى كمن سمع. هي تعبر عن حالة معينة في توقيت محدد. هو يكفي الإنسان أن يسمع أو يعقل لينجو لا يحتاج للإبصار لأنه لو شاهد لانتهى وارتفع الحجاب وليس هناك إشكال أصلاً، فمن رأى كمن سمع. يكفي في النجاة السماع. عادة في القرآن السمع يأتي مع البصر لكن هذا مختلف، هذا الآن في السعير ماذا يبصر؟ هل يبصر السعير حتى يؤمن؟ في الدنيا كان يكفيه أن يسمع أو يعقل حتى ينجو لا يحتاج إلى الإبصار، يكفي هذان الأمران للنجاة كما كثير من الناس لا يبصرون فيكفيهم السماع والعقل للنجاة. إذن ليس هناك كلمة زائدة في القرآن الكريم وكل كلمة عاشقة لمكانها فلم يكرر المتوالية في القرآن (السمع والبصر) هذا يرد في مكان آخر في القرآن السمع والبصر مقترنان لكن هنا السماع والعقل كافية للنجاة.

آية (١٢):

*في سورة الحديد قال تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)) وفي سورة فاطر أضاف المغفرة فقال (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)) وفي سورة الملك (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)) فما دلالة ذكر المغفرة مع الأجر وعدم ذكرها؟(د. فاضل السامرائى)

كل موطن في القرآن يذكر فيه المغفرة يجب أن يذكر فيه الذنوب والكافرين في سائر القرآن. لما يضيف المغفرة للأجر الكبير لا بد أن يسبقها أو يأتي بعدها الذنوب والكافرين، يذكر في السياق أمرين: الكافرين والذنوب. في سورة فاطر بدأ تعالى بقوله (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)) سوء عمله هذا ذنب، (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٠) فاطر) ذكر الكافرين مع الذنب، (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا) مباشرة بعده في سياق الكفر والذنب. نفس الأمر في سورة الملك (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١)) ذنب وكافرون، كلما يقول مغفرة وأجر كبير يسبقها أمران الكفر والذنب. في سورة الحديد لم يذكر الكافرين ولا الذنب فلم يذكر المغفرة.

آية (١٩):

* ما الفرق بين استخدام كلمة الله وكلمة مسخّرات في سورة النحل وكلمة الرحمن وصافّات في سورة الملك؟(د. فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة النحل (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)) وقال في سورة الملك (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩))

١. أولاً وللعلم أن كلمة الرحمن لم ترد في سورة النحل كلها (١٢٨ آية) بينما وردت أربع مرات في سورة الملك (٣٠ آية).
٢. كلمة الله في سورة النحل وردت ٨٤ مرة بينما وردت في الملك ثلاث مرات.
٣. هذا من حيث السمة اللفظية، وللعلم أيضاً لم يرد إسناد الفعل سخّر في جميع القرآن إلى الرحمن وهذا هو الخط العام في القرآن وإنما ورد (سخرنا، ألم تر أن الله سخر) ولهذا حكمة بالتأكيد.

٤. الأمر الآخر أن السياق في سورة المُلك هو في ذكر مظاهر الرحمن (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)) حتى لمّا حذرهم حذّرهم بما أنعم عليهم من قبل (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨)) ولم يقل فكيف كان عقاب كما جاء في آية سورة الرعد (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢)) وهذا من مظاهر الرحمة (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)) (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١)) فالسياق في السورة إذن في مظاهر الرحمن. أما في سورة النحل فالسياق في التوحيد والنهي عن الشرك (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦)) حتى ختم آية النحل (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ولفظ (الله) مأخوذ من العبادة فهو الأنسب هنا.

٥. هذا أمر والأمر الآخر قال في سورة النحل (مسخّرات) من باب القهر والتذليل ولا يناسب الرحمة وليس من باب الإختيار. بينما في سورة الملك جعل اختيار (صافّات ويقبضن) من باب ما يفعله الطير ليس فيها تسخير وإعطاء الإختيار من باب الرحمة ثم ذكر حالة الراحة للطير (صافّات) وهذا أيضاً رحمة. إذن لفظ (الرحمن) مناسب لسورة الملك ولفظ (الله) مناسب لسورة النحل.

*لماذا جاءت صافات ويقبضن في الآية (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) الملك)؟ لم يقل صافات وقابضات؟(د. فاضل السامرائى)

أصل الطير للطيور صفّ الأجنحة والقبض حتى يتمكن من الصفّ. فالقبض طارئ والصفّ هو الأصل. والصفّ هو فرد جناحي الطير. الأصل في الطيران هو صفّ الأجنحة والقبض ليتمكن من الاحتفاظ بالتوازن فلما كان الصفّ هو الحالة الثابتة جاء بالصيغة الدالة على الثبوت وهو الإسم والإسم يدل على الثبوت ولما كانت الحالة طارئة وهي القبض جاء بالحالة الدالة على الحركة والتجدد وهو الفعل للدلالة على الحركة والتجدد. هذه حالة الطيران. إذا قال صافّات فقط هي ليست من دون قبض وهي تحتاج إلى القبض حتى تتمكن من الموازنة لكن القبض هو طارئ والصفّ هو الأصل الثابت لهذا قدّم صافّات أصلاً لأنه طيران. وصافات جاءت بالصيغة الثابتة للإسم للحالة الثابتة وجاء بالصيغة المتجددة الدالة على الحدوث للحالة المتجددة فناسب بين الحالة والصيغة.

*ما دلالة استخدام لفظة الرحمن وليس الله تعالى مع القوة والنصرة والجند في الآية (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) الملك)؟ (د. فاضل السامرائى)

فعلاً هناك آيتان وردت فيها (من دون الله) واحدة في الكهف (وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣)) وفي القصص (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ (٨١)) وهذه الآية معنا (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) الملك) وليس من دون الله. السياق يوضح السبب ويوضح الأمر. السياق في سورة الملك وهي في سياق ذكر النعم أصلاً (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)) إذن هو السياق في النِعَم فناسب ذكر الرحمن. الآن ننظر في آية الكهف (وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) أصلاً السياق في الحوار بين المؤمن والكافر (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) الكهف) هذا لا يصح فيه ذكر الرحمن لأن الآية فيها عقوبة وكلمة الرحمن لا يأتي في موطن عقوبة. في سياق قارون في آية القصص (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ) خسف لا يتناسب معه ذكر الرحمن. أما في سورة الملك ففي سياق النعم والنِعَم أقرب للرحمة والآيتان في الكهف والقصص في سياق العقوبات فلا تناسب ذكر الرحمن.

الوصايا العملية:

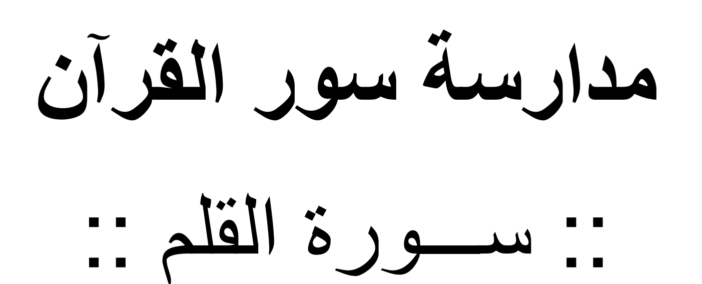
- إثبات اليد لله سبحانه وتعالى .
- *خلق الله الموت والحياة لاختبار أعمال العباد .
- *خلق الله خال من العيوب ومتقن .
- *دعوة للتفكر في مخلوقات الله .
- *عبادة التفكر تزيد الإيمان .
- *حنق جهنم على الكفار وغيظها غيرتا لله .
- *يقول سفيان الثوري : جهنم تغلي بالكفار كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير .
- *الإقرار حجه قاطعة على صاحبه .
- *شرط قبول العمل الإخلاص والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم .
- *فقد السمع أعظم من فقد البصر .
- *البصر فائدته في الدنيا أكثر أما السمع يفيد في الآخرة أكثر .
- *مدح الله عباده الذين يخشونه حال الخلوة وهم لم يروه .

- *الله يعلم ما يخطر في القلوب من نيات فما بالك بالإسرار والقول .
- *اطلاع الله على ما تخفيه صدور عباده .
- *الكفر والمعاصي من أسباب حصول العذاب الله في الدنيا والآخرة .
- *الكفر ظلمة وحيرة والإيمان نور وهداية .
- *من لطف الله بعباده يسوق لهم البر والإحسان ويصرف عنهم الشر .
- *(العلو لله) علو القدرة وعلو الذات وعلو القهر .
- *من كذب عاجله الله بالعقوبة .
- *الله الناصر المعز المذل ، العباد إذا اجتمعوا على نصرة أحد لا يستطيعون إلا بقدرة الله .
- *النصر والرزق بيد الله .
- *أنفع وأقوى وأكمل أعضاء البدن السمع والبصر والأفئدة نعم تستحق الشكر .
- *علم الساعة عند الله وحده .
- *إنكار الكفار للبعث .
- *من رحمة الله بعبادة بين لهم عقاب الكفار يوم القيامة يرجعوا إليه ويتوبوا ويحسنوا العبادة .
- *فوضي أمرك إلى الله مع فعل السبب .
- *الماء نعمة من الله يجب المحافظة عليها .
- *طول العمر رحمة من الله للمسلم فعليه استغلالها في طاعة الله .
- *ادعي الله أن يطيل عمرك على طاعته مع البركة والإخلاص .

تناسب فواتح سورة تبارك مع خواتيمها:

تبدأ بقوله (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)) وخُتِمت بملكه وقدرته (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (٣٠)) المُلك مُلكه. ثم ذكر (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)) وذكر من أساء ومن أحسن في الآخر خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً إذن منهم من يسيء ومنهم من يحسن فقال فيمن أساء (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧)) وقال فيمن أحسن (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)). فذكر خاتمة الابتلاء (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)) فكان هنالك نوعين ممن أطاع وممن عصى وهذا خاتمة الابتلاء. وبدأت بمُلكه وخُتمت بملكه وقدرته.

| ● | نهاية سورة تبارك | ● |



مدارسة سور القرآن

:: ســـورة القلم ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة القلم

بين يدي السورة:

- سميت سورة القلم بهذا الاسم لأن الله جل شأنه أقسم فيها بأداة الكتابة وهي القلم، فاختصت بالسورة بهذا الاسم تعظيماً للقلم، وسُميت أيضاً (ن و القلم).
- فضلها: هذه السورة الكريمة من المفصل، ومما ورد في فضائل المفصل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أُعطيت مكان التوراة السبع، وأُعطيبت مكان الزبور المئين، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضلت بالمفصل).
- سورة مكية.
- محور السورة: إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلبه.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

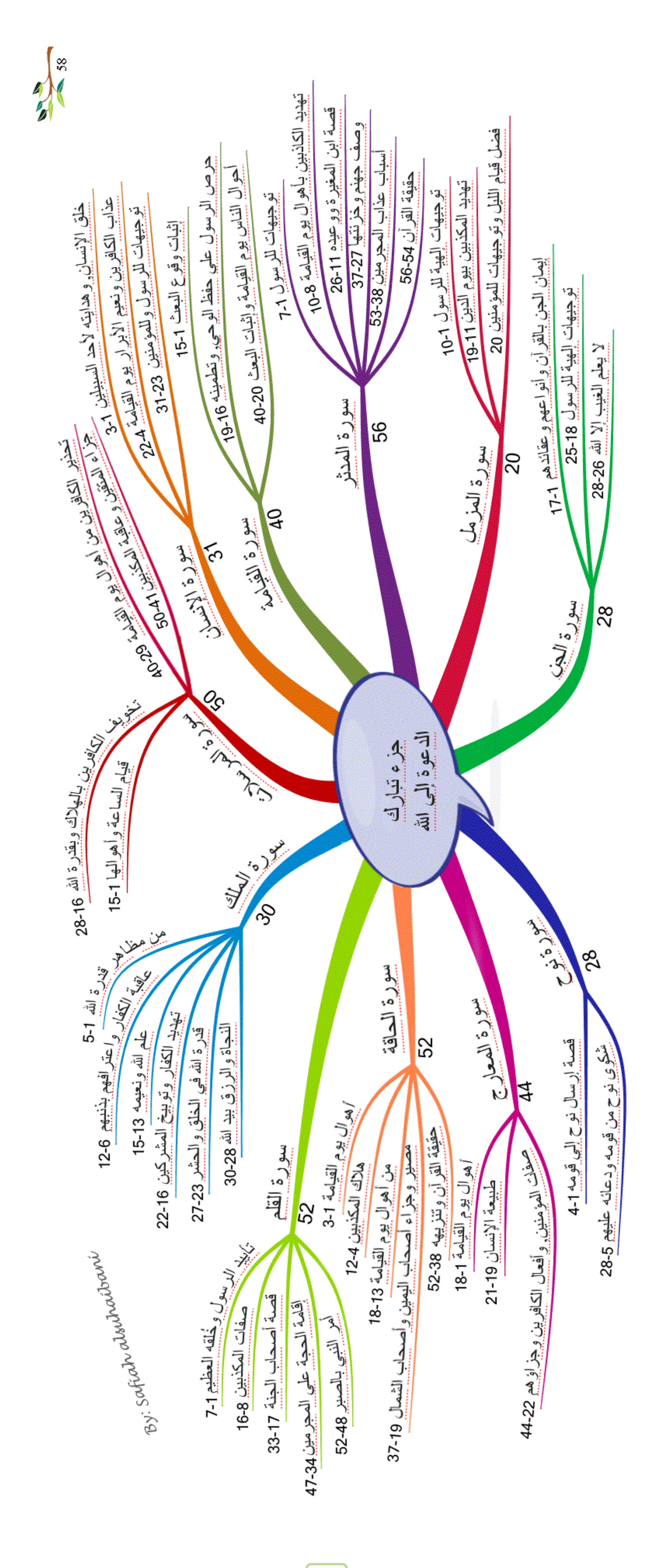
الصلة قوية وواضحة بين مطلع سورة القلم وخاتمة السورة التي قبلها (الملك) ففي نهاية سورة الملك يقول جل شأنه "قل هو الرحمن ءامنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين" وفي هذا الكلام الكريم تهديد للجاحدين والمعاندين بفضح ضلالهم وهتك أستارهم. وفي بداية سورة القلم تأكيد على هذا المعنى في قوله تعالى "فستبصر ويبصرون * بأييكم المفتون * إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين"

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- في السورتين عرض لبعض مشاهد يوم القيامة.
- في السورتين أسئلة تعجيزية وإقناعية للجاحدين والمعاندين؛ في سورة الملك الآيات (٢٠ – ٢٢) وفي سورة القلم الآيات (٣٥ – ٣٩)
- في السورتين حوار ملامة وندم، دار في سورة (الملك) بين أهل النار وخننتها (الآيات ٨ – ١٠)، وفي سورة القلم دار بين أصحاب الجنة الذين منعوا فضل الله عن عباده فأهلك الله حرثهم وجل بستانهم أثراً بعد عين (الآيات ٣٠ – ٣٢).
- من أوجه الارتباط بين مضمون السورتين ما ذكره الإمام السيوطي – رحمه الله – حيث قال: لما ذكر سبحانه في سورة تبارك التهديد بتغوير الماء، استظهر عليه في هذه السورة بإذهاب ثمر أصحاب البستان في ليلة بطاف عليه فيها وهم نائمون، فأصبحوا لم يجدوا له أثراً، حتى ظنوا أنهم ضلوا الطريق. وإذا كان هذا في الثمار وهي أجرام كثيفة فالماء الذي هو لطيف رقيق أقرب إلى

الإذهاب، ولهذا قال "وهم نائمون * فأصبحت كالصريم" وقال هناك "إن أصبح ماؤكم غورا" [الملك:٣٠] إشارة إلى أنه يسرى عليه في ليلة كما سرى على الثمرة في ليلة.

محور السورة:


جزء تبارك
الدعوة الى الله
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 5-1
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 12-6
علم الله ونعمه 15-13
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 22-16
قدرة الله في الخلق والحشر 27-23
النجاة والرزق بيد الله 30-28
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 7-1
صفات المكذبين 16-8
قصة أصحاب الجنة 33-17
اقامة الحجة على المجرمين 47-34
أمر النبي بالصبر 52-48
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 3-1
هلاك المكذبين 12-4
من أهوال يوم القيامة 18-13
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 37-19
حقيقة القرآن وتنزيهه 52-38
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 18-1
طبيعة الإنسان 21-19
صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم 44-22
سورة نوح 28
قصة ارسال نوح الى قومه 4-1
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 28-5
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 17-1
توجيهات إلهية للرسول 25-18
لا يعلم الغيب الا الله 28-26
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 10-1
تهديد المكذبين بيوم الدين 19-11
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 7-1
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 10-8
قصة ابن المغيرة ووعيده 26-11
وصف جهنم وخزنتها 37-27
أسباب عذاب المجرمين 53-38
حقيقة القرآن 56-54
سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 15-1
حرص الرسول على حفظ الوحي وطمأنته 19-16
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 40-20
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 3-1
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 22-4
توجيهات للرسول وللمؤمنين 31-23
50
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 40-29
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 50-41
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 28-16
قيام الساعة وأهوالها 15-1
58

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٧) بيان رفعة قدرة النبي صلى الله عليه وسلم. ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على رفعة قدر الرسول صلى الله عليه وسلم وشرفه وبراءته مما ألصقه به المشركون من اتهامه – وحاشاه- بالجنون، وبينت أخلاقه العظيمة ومناقبه السامية.
- الآيات (٨ – ١٦) تحقير شأن الكافرين وذم أخلاقهم. لما ذكر سبحانه ما عليه الكفار في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبته إلى الجنون مع الذي أنعم الله به عليه من الكمال في أمر الدين والخلق، أتبعه بما يدعوه إلى التشدد مع قومه، وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار، فإن هذه السورة من أوائل ما نزل.
- الآيات (١٧ – ٣٣) قصة أصحاب الجنة. لما قال سبحانه: لأجل أن كان ذا مال وبنين، جحد وكفر وعصى وتمرد، وكان هذا استفهاماً على سبيل الإنكار، بين جل شأنه في هذه الآية أنه تعالى إنما أعطاه المال والبنين على سبيل الابتلاء والامتحان، وليصرفه إلى طاعة الله، وليواظب على شكر نعم الله، فإن لم يفعل ذلك فإنه تعالى يقطع عنه تلك النعم، ويصب عليه أنواع البلاء والآفات فقال "إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة" أي كلفنا هؤلاء أن يشكروا على النعم، كما كلفنا أصحاب الجنة ذات الثمار أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم.
- الآيات (٣٤ – ٤٣) جزاء المؤمنين وأسئلة إقناعية للكافرين. بعد أن قدمت الآيات السابقة نموذجاً لمجموعة من الناس جحدوا نعمة الله تعالى وندموا بعد فوات الأوان، ولم ينفعهم الندم ذكرت الآيات نموذجاً للمتقين المستحقين للنعيم، ونموذجاً للمجرمين الذين يحولون السجود يوم القيامة فلا يستطيعون، فقد فات أوان السجود، وجاء أوان العقاب على الجحود.
- الآيات (٤٤ – ٥٢) تخويف الكفار من بطش الله، وتوصية النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يلقاه. لما خوف –سبحانه- الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في التخويف فخوفهم بما عنده، وفي قدرته على القهر، فقال: ذرني وإياه، يريد كله إليّ، فإني أكفيكه، كأنه يقول: يا محمد حسبك انتقاماً منه أن تكل أمره إلي، وتخلي بيني وبينه، فإني عالم بما يجب أن يُفعل به قادر على ذلك.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم اجعلنا من أهل القرآن أهل الله وخاصته،اللهم ارزقنا بركة القرآن.
سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للسائل: (ألست تقرأ القرآن ،قال: نعم ،يا أماه،قالت: كان خلقه القرآن ،ثم تلت (وإنك لعلى خلق عظيم)

فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي إتباع القرآن ، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواهي وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم ،وأثنى على أهلها ،والبعد عن كل خلق ذمه القرآن.
ولما سأل هرقل أبا سفيان بمَ يأمركم محمد؟ قال: يأمرنا بالعفاف والصلة والصلاة والزكاة وهجر الأوثان .....
ومن خلقه صلى الله عليه وسلم أنه حريص على أمته وحريص على المؤمنين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)
ومع الأهل والأزواج والبنين والبنات ضرب به المثل الأعلى ،قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)
وكان صلى الله عليه وسلم يوصي بالأيتام خيرا (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ويفرج بين إصبعيه)
وكان حيبا إذا ذكر شخصا أساء إليه عرض باسمه ولم يصرح وإنما يقول: (ما بال أقوام يفعلون كذا)
أو يقول: (من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ،و والله ما علمت من أهلي إلا خيرا).
فكان عليه الصلاة والسلام يحفظ الجميل ولا يضيع عنده المعروف عليه الصلاة والسلام ،وكان حسن العهد بمن مات فيخلفه في ذراريه وفي أقاربه بخير ،قال عليه الصلاة والسلام (إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد موته)
وكانت هالة بنت خويلد كلما جاءت واستأذنت على رسول الله ،وهي أخت خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم عرف نبرات صوتها نبرات صوت أختها خديجة ارتاع عليه الصلاة والسلام لذلك وقال: (اللهم هالة)حتى غارات عائشة رضي الله عنها لكثرة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من ذكر خديجة رضي الله عنها فكان حافظا للعهد ولا ينكر المعروف أبدا.
فهذا تعريض بسيط على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة والتي لا يأتي عليها الحصر.
سورتنا اليوم بإذن الله تتكلم عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه وهي سورة القلم.

فوائد وأسئلة تدبرية:

س: بماذا أقسم الله تعالى وما جواب القسم وما الحكمة من ذلك؟

{ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}

يقسم تعالى بالقلم، وهو اسم جنس شامل للأقلام، التي تكتب بها [أنواع] العلوم، ويسطر بها المنثور والمنظوم، وذلك أن القلم وما يسطرون به من أنواع الكلام، من آيات الله العظيمة، التي تستحق أن يقسم الله بها، على براءة نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما نسبه إليه أعداؤه من الجنون فنفى عنه الجنون بنعمة ربه عليه وإحسانه، حيث من عليه بالعقل الكامل، والرأي الجزل، والكلام الفصل، الذي هو أحسن ما جرت به الأقلام، وسطره الأنام، وهذا هو السعادة في الدنيا، ثم ذكر سعادته في الآخرة، فقال: {وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا} .

أي: لأجرا عظيمًا، كما يفيده التنكير، {غير ممنون} أي: [غير] مقطوع، بل هو دائم مستمر، وذلك لما أسلفه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الأعمال الصالحة، والأخلاق الكاملة، ولهذا قال: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}

أي: عاليًا به، مستعليًا بخلقك الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرته به أم المؤمنين، [عائشة ـ رضي الله عنها ـ] لمن سألها عنه، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وذلك نحو قوله تعالى له: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُم} [الآية]، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكارم الأخلاق، [والآيات] الحاثات على الخلق العظيم فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ سهلًا لينا، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسًا له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلي عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

فلما أنزله الله في أعلى المنازل من جميع الوجوه، وكان أعداؤه ينسبون إليه أنه مجنون مفتون قال: {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ} وقد تبين أنه أهدى الناس، وأكملهم لنفسه ولغيره، وأن أعداءه أضل الناس، [وشر الناس] للناس، وأنهم هم الذين فتنوا عباد الله، وأضلوهم عن سبيله، وكفى بعلم الله بذلك، فإنه هو المحاسب المجازي.

و{هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} وهذا فيه تهديد للضالين، ووعد للمهتدين، وبيان لحكمة الله، حيث كان يهدي من يصلح للهداية، دون غيره.

س: بعد أن برئ الله محمد صلى الله عليه وسلم بماذا أمره سبحانه؟

[٨ ـ ١٦] {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}

يقول الله تعالى، لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ: {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ} الذين كذبوك وعاندوا الحق، فإنهم ليسوا أهلًا لأن يطاعوا، لأنهم لا يأمرون إلا بما يوافق أهواءهم، وهم لا يريدون إلا الباطل، فالمطيع لهم مقدم على ما يضره، وهذا عام في كل مكذب، وفي كل طاعة ناشئة عن التكذيب، وإن كان السياق في شيء خاص، وهو أن المشركين طلبوا من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يسكت عن عيب آلهتهم ودينهم، ويسكتوا عنه، ولهذا قال: {وَدُّوا} أي: المشركون {لَوْ تُدْهِنُ} أي: توافقهم على بعض ما هم عليه، إما بالقول أو الفعل أو بالسكوت عما يتعين الكلام فيه، {فَيُدْهِنُونَ} ولكن اصدع بأمر الله، وأظهر دين الإسلام، فإن تمام إظهاره، بنقض ما يضاده، وعيب ما يناقضه.

{وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ} أي: كثير الحلف، فإنه لا يكون كذلك إلا وهو كذاب، ولا يكون كذابًا إلا وهو {مُهِينٌ} أي: خسيس النفس، ناقص الهمة، ليس له همة في الخير، بل إرادته في شهوات نفسه الخسيسة.

س: من هو الهماز ومن هو المشاء بالنميم؟

{هَمَّازٍ} أي: كثير العيب [للناس] والطعن فيهم بالغيبة والاستهزاء، وغير ذلك.

{مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} أي: يمشي بين الناس بالنميمة، وهي: نقل كلام بعض الناس لبعض، لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء.

س: من هو المناع للخير؟

{مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ} الذي يلزمه القيام به من النفقات الواجبة والكفارات والزكوات وغير ذلك، {مُعْتَدٍ} على الخلق في ظلمهم، في الدماء والأموال والأعراض {أَثِيمٍ} أي: كثير الإثم والذنوب المتعلقة في حق الله تعالى

{عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ} أي: غليظ شرس الخلق قاس غير منقاد للحق {زَنِيمٍ} أي: دعي، ليس له أصل و [لا] مادة ينتج منها الخير، بل أخلاقه أقبح الأخلاق، ولا يرجى منه فلاح، له زنمة أي: علامة في الشر، يعرف بها.

وحاصل هذا، أن الله تعالى نهى عن طاعة كل حلاف كذاب، خسيس النفس، سيئ الأخلاق، خصوصًا الأخلاق المتضمنة للإعجاب بالنفس، والتكبر على الحق وعلى الخلق، والاحتقار للناس، كالغيبة والنميمة، والطعن فيهم، وكثرة المعاصي.

س: هل هذه الآية خاصة بمن نزلت في حقهم من المشركين؟

وهذه الآيات - وإن كانت نزلت في بعض المشركين، كالوليد بن المغيرة أو غيره لقوله عنه: {أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أي: لأجل كثرة ماله وولده، طغى واستكبر عن الحق، ودفعه حين جاءه، وجعله من جملة أساطير الأولين، التي يمكن صدقها وكذبها- فإنها عامة في كل من اتصف بهذا الوصف، لأن القرآن نزل لهداية الخلق كلهم، ويدخل فيه أول الأمة وآخرهم، وربما نزل بعض الآيات في سبب أو في شخص من الأشخاص، لتتضح به القاعدة العامة، ويعرف به أمثال الجزئيات الداخلة في القضايا العامة.

س: بماذا توعد الله من كانت هذه صفاته؟

ثم توعد تعالى من جرى منه ما وصف الله، بأن الله سيسمه على خرطومه في العذاب، وليعذبه عذابًا ظاهرًا، يكون عليه سمة وعلامة، في أشق الأشياء عليه، وهو وجهه.

س: ماهي قصة أصحاب الجنة، وما الحكمة والفوائد التي نستفيدها منها؟

[١٧ ـ ٣٣] {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ}

إلى آخر القصة يقول تعال: إنا بلونا هؤلاء المكذبين بالخير وأمهلناهم، وأمددناهم بما شئنا من مال وولد، وطول عمر، ونحو ذلك، مما يوافق أهواءهم، لا لكرامتهم علينا، بل ربما يكون استدراجًا لهم من حيث لا يشعرون فاغترارهم بذلك نظير اغترار أصحاب الجنة، الذين هم فيها شركاء، حين زهت ثمارها أينعت أشجارها، وآن وقت صرامها، وجزموا أنها في أيديهم، وطوع أمرهم، [وأنه] ليس ثم مانع يمنعهم منها، ولهذا أقسموا وحلفوا من غير استثناء، أنهم سيصرمونها أي: يجذونها مصبحين، ولم يدروا أن الله بالمرصاد، وأن العذاب سيخلفهم عليها، ويبادرهم إليها.

{فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ} أي: عذاب نزل عليها ليلًا {وَهُمْ نَائِمُونَ} فأبادها وأتلفها {فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ} أي: كالليل المظلم، ذهبت الأشجار والثمار، هذا وهم لا يشعرون بهذا الواقع الملم، ولهذا تنادوا فيما بينهم، لما أصبحوا يقول بعضهم لبعض: {أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا} قاصدين له {وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ} فيما بينهم، ولكن بمنع حق الله، ويقولون: {لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ} أي: بكروا قبل انتشار الناس، وتواصوا مع ذلك، بمنع الفقراء والمساكين، ومن شدة حرصهم وبخلهم، أنهم يتخافتون بهذا الكلام مخافتة، خوفًا أن يسمعهم أحد، فيخبر الفقراء.

{وَغَدَوْا} في هذه الحالة الشنيعة، والقسوة، وعدم الرحمة {عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ} أي: على إمساك ومنع لحق الله، جازمين بقدرتهم عليها.

{فَلَمَّا رَأَوْهَا} على الوصف الذي ذكر الله كالصريم {قَالُوا} من الحيرة والانزعاج. {إِنَّا لَضَالُّونَ} [أي: تائهون] عنها، لعلها غيرها، فلما تحققوها، ورجعت إليهم عقولهم قالوا: {بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} منها، فعرفوا حينئذ أنه عقوبة، فـ {قَالَ أَوْسَطُهُمْ} أي: أعدلهم، وأحسنهم طريقة {أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ} أي: تنزهون الله عما لا يليق به، ومن ذلك، ظنكم أن قدرتكم مستقلة، فلولا استثنيتم، فقلتم: {إِنْ شَاءَ اللَّهُ} وجعلتم مشيئتكم تابعة لمشيئة الله، لما جرى عليكم ما جرى، فقالوا {سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} أي: استدركوا بعد ذلك، ولكن بعد ما وقع العذاب على جنتهم، الذي لا يرفع، ولكن لعل تسبيحهم هذا، وإقرارهم على أنفسهم بالظلم، ينفعهم في تخفيف الإثم ويكون توبة، ولهذا ندموا ندامة عظيمة.

{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ} فيما أجروه وفعلوه، {قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ} أي: متجاوزين للحد في حق الله، وحق عباده.

{عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ} فهم رجوا الله أن يبدلهم خيرًا منها، ووعدوا أنهم سيرغبون إلى الله، ويلحون عليه في الدنيا، فإن كانوا كما قالوا، فالظاهر أن الله أبدلهم في الدنيا خيرًا منها لأن من دعا الله صادقًا، ورغب إليه ورجاه، أعطاه سؤله.

قال تعالى مبينا ما وقع: {كَذَلِكَ الْعَذَابُ} [أي:] الدنيوي لمن أتى بأسباب العذاب أن يسلب الله العبد الشيء الذي طغى به وبغى، وآثر الحياة الدنيا، وأن يزيله عنه، أحوج ما يكون إليه.

{وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ} من عذاب الدنيا {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} فإن من علم ذلك، أوجب له الانزجار عن كل سبب يوجب العذاب ويحل العقاب

س: من حكمة الله عز وجل أنه لايسوي أبدا سبحانه وتعالى بين المتقين والمجرمين؟

[٣٤ ـ ٤١] {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ}

يخبر تعالى بما أعده للمتقين للكفر والمعاصي، من أنواع النعيم والعيش السليم في جوار أكرم الأكرمين، وأن حكمته تعالى لا تقتضي أن يجعل المسلمين القانتين لربهم، المنقادين لأوامره، المتبعين لمراضيه كالمجرمين الذين أوضعوا في معاصيه، والكفر بآياته، ومعاندة رسله، ومحاربة أوليائه، وأن من ظن أنه يسويهم في الثواب، فإنه قد أساء الحكم، وأن حكمه حكم باطل، ورأيه فاسد، وأن المجرمين إذا ادعوا ذلك، فليس لهم مستند، لا كتاب فيه يدرسون [ويتلون] أنهم من أهل الجنة، وأن لهم ما طلبوا وتخيروا.

وليس لهم عند الله عهد ويمين بالغة إلى يوم القيامة أن لهم ما يحكمون، وليس لهم شركاء وأعوان على إدراك ما طلبوا، فإن كان لهم شركاء وأعوان فليأتوا بهم إن كانوا صادقين، ومن المعلوم أن جميع ذلك منتف، فليس لهم كتاب، ولا لهم عهد عند الله في النجاة، ولا لهم شركاء يعينونهم، فعلم أن دعواهم باطلة فاسدة، وقوله: {سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ} أي: أيهم الكفيل بهذه الدعوى الفاسدة، فإنه لا يمكن التصدر بها، ولا الزعامة فيها.

س: هل يستمر حال المكذبين على ماهم عليه؟وكيف يكون حالهم يوم القيامة؟

[٤٢ ـ ٤٣] {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ}

أي: إذا كان يوم القيامة، وانكشف فيه من القلاقل [والزلازل] والأهوال ما لا يدخل تحت الوهم، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء، ورأى الخلائق من جلال الله وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه، فحينئذ يدعون إلى السجود لله، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله، طوعًا واختيارًا، ويذهب الفجار المنافقون ليسجدوا فلا يقدرون على السجود، وتكون ظهورهم كصياصي البقر، لا يستطيعون الانحناء، وهذا الجزاء ما جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيده وعبادته وهم سالمون، لا علة فيهم، فيستكبرون عن ذلك ويأبون، فلا تسأل يومئذ عن حالهم وسوء مآلهم، فإن الله قد سخط عليهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وتقطعت أسبابهم، ولم تنفعهم الندامة ولا الاعتذار يوم القيامة، ففي هذا ما يزعج القلوب عن المقام على المعاصي، و[يوجب] التدارك مدة الإمكان.

س: بماذا أمر الله نبيه تجاه هؤلاء المعاندين المكذبين؟

{فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ * أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}

أي: دعني والمكذبين بالقرآن العظيم فإن علي جزاءهم، ولا تستعجل لهم، فـ {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} فنمدهم بالأموال والأولاد، ونمدهم في الأرزاق والأعمال، ليغتروا ويستمروا على ما يضرهم، فإن وهذا من كيد الله لهم، وكيد الله لأعدائه، متين قوي، يبلغ من ضررهم وعذابهم فوق كل مبلغ

{أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ} أي: ليس لنفورهم عنك، وعدم تصديقهم لما جئت به ، سبب يوجب لهم ذلك، فإنك تعلمهم، وتدعوهم إلى الله، لمحض مصلحتهم، من غير أن تطلبهم من أموالهم مغرمًا يثقل عليهم.

{أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ} ما كان عندهم من الغيوب، وقد وجدوا فيها أنهم على حق، وأن لهم الثواب عند الله، فهذا أمر ما كان، وإنما كانت حالهم حال معاند ظالم.

س: ما واجب الداعي عندما يقابل بالإعراض؟

فلم يبق إلا الصبر لأذاهم، والتحمل لما يصدر منهم، والاستمرار على دعوتهم، ولهذا قال: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ} أي: لما حكم به شرعًا وقدرًا، فالحكم القدري، يصبر على المؤذي منه، ولا يتلقى بالسخط والجزع، والحكم الشرعي، يقابل بالقبول والتسليم، والانقياد التام لأمره.

وقوله: {وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ} وهو يونس بن متى، عليه الصلاة والسلام أي: ولا تشابهه في الحال، التي أوصلته، وأوجبت له الانحباس في بطن الحوت، وهو عدم صبره على قومه الصبر المطلوب منه، وذهابه مغاضبًا لربه، حتى ركب في البحر، فاقترع أهل السفينة حين ثقلت بأهلها أيهم يلقون لكي تخف بهم، فوقعت القرعة عليه فالتقمه الحوت وهو مليم [وقوله] {إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ} أي: وهو في بطنها قد كظمت عليه، أو نادى وهو مغتم مهتم بأن قال {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فاستجاب الله له، وقذفته الحوت من بطنها بالعراء وهو سقيم، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، ولهذا قال هنا: {لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ} أي: لطرح في العراء، وهي الأرض الخالية {وَهُوَ مَذْمُومٌ} ولكن الله تغمده برحمته فنبذ وهو ممدوح، وصارت حاله أحسن من حاله الأولى، ولهذا قال: {فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ} أي: اختاره واصطفاه ونقاه من كل كدر. {فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} أي: الذين صلحت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم، [وأحوالهم] فامتثل نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر ربه، فصبر لحكم ربه صبرًا لا يدركه فيه أحد من العالمين.

فجعل الله له العاقبة {والعاقبة للمتقين} ولم يدرك أعداؤه فيه إلا ما يسوءهم، حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم أي: يصيبوه بأعينهم، من حسدهم وغيظهم وحنقهم، هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي، والله حافظه وناصره، وأما الأذى القولي، فيقولون فيه أقوالًا، بحسب ما توحي إليهم قلوبهم، فيقولون تارة "مجنون" وتارة "ساحر" وتارة "شاعر".

قال تعالى {وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} أي: وما هذا القرآن الكريم، والذكر الحكيم، إلا ذكر للعالمين، يتذكرون به مصالح دينهم ودنياهم.

لمسات بيانية:

آية (٢):

*قال تعالى في سورة الطور: (فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩)) وقال في سورة القلم: (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢)) فزاد قوله: (بكاهن) على ما في سورة القلم، فما سبب ذاك؟ (د. فاضل السامرائى)

والجواب : أن هناك أكثر من سبب دعا إلى هذه الزيادة.

١- منها أنه فصل في سورة الطور في ذكر أقوال الكفرة في الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكروا أنه كاهن ، وذكروا أنه مجنون ، وذكروا أنه شاعر . (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون). وقالوا إنه كاذب :(أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون).

في حين لم يذكر غير قولهم إنه مجنون في سورة القلم : (ويقولون إنه لمجنون) فناسب ذكر هذه الزيادة في سورة الطور.

٢- ومنها أنه ذكر في سورة الطور قوله :(أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين) والاستماع مما تدعيه الكهنة لتابعيهم من الجنِّ ، فناسب ذلك ذكر الكهنة فيها.

٣- ومنها أنه ذكر السحر في سورة الطور فقال :(أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون). فناسب ذكر السحر ذكرَ الكهنة.

٤- ومما حسن ذلك أيضاً أنه توسع في القَسَم في أول سورة الطور بخلاف سورة القلم ، فقد قال :(والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور * والسقف المرفوع* والبحر المسجور).

في حين لم يقسم في سورة القلم إلا بالقلم وما يسطرون. فناسب التوسع في الطور هذه الزيادة.

٥- ذكر في سورة القلم في آخر السورة قول الكفرة ، إنه لمجنون ولم يزد على هذا القول ، فقال :(وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) فرد عليهم في أول السورة بنفي الجنون عنه فقال:(ما أنت بنعمة ربك بمجنون). فناسب آخر السورة أولها.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف ناسب التأكيد بالباء الزائدة في النفي (بمجنون) التوكيد باللام في الإثبات (لمجنون) لأن الباء لتوكيد النفي واللام لتوكيد الإثبات. والله أعلم.

آية (١١):

*ما الفرق بين هُمَزة وهمّاز؟(د .فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الهمزة (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {١}) وقال تعالى في سورة القلم (هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ {١١})الفروق بين الآيتين في الصيغ فصيغة همّاز هي صيغة مبالغة على وزن فعّال تدل على الحرفة والصنعة والمداولة في الأصل مثل نجّار وحدّاد وخيّاط. وعندما نصف شخصاً ما بـ (كذّاب) فكأنما نقول أن صَنعَتُه الكذب. أما صيغة هُمَزة فهي مبالغة بالتاء وهناك أكثر من نوع للمبالغة بالتاء:

١. ما أصله غير مبالغة وبالغ بالتاء مثل راوي – راوية (للمبالغة) وهي في الأصل صيغة مبالغة ونأتي بالتاء لزيادة المبالغة. ما أصله صيغة مبالغة ثم نأتي بالتاء لتأكيد المبالغة وزيادتها ، مثل : (هُمزة) فأصلها (هُمَز) وهي من صيغ المبالغة مثل (حُطَم ـ لُكَع ـ غُدَر ـ فُسق) ، فنأتي بالتاء لزيادة المبالغة. ويقول أهل اللغة : ما بولغ بالتاء يدل على النهاية في الوصف أو الغاية في الوصف، فليس كل (نازل) يسمى (نازلة)، ولا كل (قارع) يسمى (قارعة) حتى يكون مستطيرا عاما قاهرا كالجائحة، ومثلها القيامة والصاخة والطامة. فهذا التأنيث للمبالغة بل الغاية في المبالغة، وهذا ما تدل عليه كلمة (هُمَزة)؟

إذن نحن أمام صيغتين للمبالغة إحداهما تدل على المزاولة، والأخرى على النهاية في الوصف ... ها هو الفرق بينهما .

والسؤال الآن بعد أن عرفنا الفرق بينهما: لماذا اختار وضع هذه هنا وهذه هناك ؟

قال تعالى في سورة الهُمزة ("وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ") وقال في سورة القلم (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ . بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ . وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ . وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ . مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ . إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ)

استعمال هُمزة في آية سورة الهمزة لأنه ذكر النتيجة وتعرّض للعاقبة، نتيجة وغاية وعاقبة الكفار الويل وجاءت الآية (كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {٤}) والحُطمة هي بنفس صيغة همزة وهي صيغة مبالغة لذلك ناسب أن يذكر بلوغه النهاية في الاتصاف بهذه الصفة بالتاء تدل على النهاية في الحطم، وهي تفيد أن الجزاء من

جنس العمل فكما أنه يبالغ في الهمز فسيكون مصيره مماثلا في الشدة فالذي يتعدّى على الناس في قوانين الدنيا في أنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة. ونلاحظ أيضا من السورة أن الخارج والمتعدي يحبس في النار وهكذا في قوانين الدنيا أيضا.

أما في سورة القلم استخدام صيغة همّاز لأن الكلام في التعامل مع الناس وكل سورة القلم تتكلم عن التعامل مع الناس. "وإنك لعلى خلق عظيم"، فهي تتناول السلوكيات ولا تذكر العاقبة إلا قليلا وهي التي وردت في قوله: "سَنَسِمُه على الخرطوم" ولكنه لم يذكر شيئا آخر من عاقبة مرتكب هذا الفعل إنما ذكر صفاتهم فقط مثل (حلاف مهين هماز مشاء بنميم) وهذه الصفات لا تستوجب الطاعة ولم يأتي ذكر العاقبة في هذه السورة فهي كلها في التعامل. وجاء في السورة (أن كان ذا مال وبنين) ينبغي أن لا يُطاع ولو كان ذا مال وبنين فهو يمتنع بماله وبنيه والمال والبنون هما سبب الخضوع والإيضاح والإنقياد ولو كان صاحبهما ماكر لذا جاءت الآية (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ {١٠} هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ {١١} مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {١٢} عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ {١٣} أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ {١٤}) . فالعربي صاحب عزة في عشيرته ببنيه ولكن المال والقوة هما سبب الخضوع والانقياد في الأفراد والشعوب مهما كانت حقيقة صاحب المال من أخلاق سوء وإثم واعتداء فإن لها القوة لما لها من مال وقوة وهذا مشاهد في واقعنا وهو سبب استعلاء الدول القوية صاحبة هذا المال وتلك القوة على الشعوب المستضعفة. فالملحوظ هنا أن سورة القلم لم تتطرق إلى نهايتهم بل اكتفت بالأمر بعدم طاعتهم، أما الهمزة فقد ذكرت نهايتهم بتفصيل.

آية (١٢):

*في سورة القلم قال تعالى (مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢)) ما الفرق بين أثيم وآثم ؟(د. فاضل السامرائى)

قال تعالى (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢)) باستخدام الأثيم لأنه لو لاحظنا ما ورد في السورة لوجدنا أن الله تعالى ذكر فيها كل صفات المبالغة (حلاّف، همّاز، مشّاء، مهين، منّاع للخير) (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣)) فجو السورة جو مبالغة والأمر الآخر أن الذي يفعل كل هذه الأمور الذي سبقت ألا يكون أثيماً؟ بالطبع هو أثيم وليس آثم بل إن فعل كل واحدة من هذه الأفعال يجعله أثيماً وليس آثماً فكيف لو اجتمعت كل هذه الصفات في المعتدي فلا بد أن يكون أثيماً.

الوصايا العملية:

- *لا يضبط العلم إلا بالقلم .
- من فوائد تقييد العلم عدم النسيان وشرود الذهن .
- *لاتأخذ أمة بالقلم وتهتم بالعلم والكتابة إلا علت وارتفعت .
- *لاتترك أمة القلم والعلم إلا تخلفت .
- *اتصاف الرسول صلى اله عيه وسلم بأخلاق القرآن.
- *صفات الكفار صفات ذميمة يجب على المؤمن الابتعاد عنها وعن طاعة أهلها.

- *احذري كثرة الحلف فمن لا عنده حجه يكثر من الحلف فهو من صفات المنافقين .
- *كثير الحلف يكون ذليل ومهين .
- *عند الحلف اقرنيه بالمشيئة حتى تسلمي من الكفارة .
- *احذري من الغيبة.
- *حذري من النميمة فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة نمام).
- *أدي ما عليك من حقوق .
- *انفتاح المال والرزق خطر على إنسان .
- *إعطاء الله الدنيا للعبد ليست دليل على حبه له .
- *أصحاب الجنة لم يشكروا الله على هذه النعمة ومنعوا حق الفقراء فأهلكها الله .
- *هذه القصة عبرة وعظة فمن عنده مال ومنع حق المسكين والفقير وذا الحاجه فعليه الرجوع إلى الله والتوبة .
- *أعط وأنفق ابتغاء وجه الله ولا تنتظر مقابل من أحد .
- *أخلص العمل لله .
- *أكثر من السجود فإنك لن تسجد سجد إلا ورفعك الله بها درجة .
- *عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا) حديث مخرج في الصحيحين و في غيرهما من طرق .
- *الحكم الجزائي يوم القيامة يصبرك على الحكم القدري والمصائب فلا تسخط واصبر .
- *نقابل الحكم الشرعي بالقبول والتسليم لأوامر لله .
- *دعوة ذا النون في بطن الحوت (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ما دعاء بها مكروب إلا استجيب له .
- *حسد الكفار لنبينا محمد وبغضهم له ولولا وقاية الله له لأصابه حسدهم .
- قال تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم)هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل .
- *على المسلم المحافظة على أذكارالصباح والمساء فهي تقي بإذن الله من العين والحسد والسحر.

تناسب فواتح سورة القلم مع خواتيمها:

قال في أولها (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢)) وفي آخرها (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢)) برّأه تعالى. هم يقولون مجنون والله تعالى يقول ما أنت بنعمة ربك بمجنون.

| ● | نهاية سورة القلم | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الحاقة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة الحاقة

بين يدي السورة:

- سميت سورة الحاقة بهذا الاسم لتضمنها أحوال يوم القيامة من سعادة وشقاء لبني الإنسان.
- فضلها: هذه السورة الكريمة من المفصل، ومما ورد في فضائل المفصل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أُعطيت مكان التوراة السبع، وأُعطيبت مكان الزبور المئين، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضلت بالمفصل).
- سورة مكية.
- محور السورة: التأكيد على عقيدة الجزاء.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

في نهاية سورة القلم توصية بالصبر، وتسلية بذكر قصة أحد أنبياء الله يونس عليه السلام. وفي أول سورة الحاقة تكملة للتسلية بذكر عدد من الأمم السابقة التي كذبت رسلها وعتت عن أمر ربها.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- قال السيوطي: لما وقع في (ن) ذكر يوم القيامة مجملاً في قوله "يوم يكشف عن ساق" شرح ذلك في هذه السورة بناء على هذا اليوم وشأنه العظيم.
- في سورة (ن) قال تعالى "فَلا تُطِع المُكذبِين" وفي الحاقة ذكر طرفاً من أنباء بعض من كذبوا أقوامهم فقال الله جل شأنه "كَذبَت ثمُود وعَاد بالقَارعة".
- في سورة (ن) قال تعالى " إن المُتقين عِند رَبهم جنات النعيم" وفي سورة الحاقة ذكر سبحانه طرفاً من تفصيل هذا النعيم فقال "فَهُو في عِيشة رَاضِية * في جَنة عالية * قُطُوفها دَانية * كُلوا واشرَبوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخَالية"
- في سورة (ن) قال تعالى "أَفنجعَل المسلمينَ كالمجرِمين" وفصل ذلك في سورة الحاقة حيث قال سبحانه " فَأما من أُوتي كتابة بيمينه" "وَأما من أُوتي كتابه بشماله".

محور السورة:

58

جزء تبارك
الدعوة إلى الله

سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 1-5
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 6-12
علم الله ونعيمه 13-15
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 16-22
قدرة الله في الخلق والحشر 23-27
النجاة والرزق بيد الله 28-30

سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 1-7
صفات المكذبين 8-16
قصة أصحاب الجنة 17-33
إقامة الحجة على المجرمين 34-47
أمر النبي بالصبر 48-52

سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 1-3
هلاك المكذبين 4-12
من أهوال يوم القيامة 13-18
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 19-37
حقيقة القرآن وتنزيهه 38-52

سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 1-18
طبيعة الإنسان 19-21
صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم 22-44

سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 1-4
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 5-28

سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 1-17
توجيهات إلهية للرسول 18-25
لا يعلم الغيب إلا الله 26-28

سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 1-10
تهديد المكذبين بيوم الدين 11-19
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20

سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 1-7
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 8-10
قصة ابن المغيرة ووعيده 11-26
وصف جهنم وخزنتها 27-37
أسباب عذاب المجرمين 38-53
حقيقة القرآن 54-56

سورة القيامة 40
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 16-19
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 20-40

سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 1-3
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 4-22
توجيهات للرسول وللمؤمنين 23-31
إثبات وقوع البعث 1-15

سورة المرسلات 50
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 29-40
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 41-50
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 16-28
قيام الساعة وأهوالها 1-15

By: Safiah alsuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٢) تعظيم يوم القيامة وإهلاك المكذبين به.
- الآيات (١٣ – ١٨) مشهد من أهوال يوم القيامة. لما ذكر سبحانه في الآيات السابقة المكذبين وعاقبتهم في الدنيا، أتبعه هنا بذكر أهوال القيامة وشدائدها.
- الآيات (١٩ – ٢٤) جزاء الأبرار وتكريمهم. لما ذكر سبحانه العرض ذكر ما يكون فيه، فقال "فأما من أوتي كتابه بيمينه" أي أعطي كتابه الذي كتبته الحفظة عليه من أعمال "فيَقُولُ هآؤُمُ اقرَءوا كتابيه" يقول ذلك سروراً وابتهاجاً.
- الآيات (٢٥ – ٣٧) حال الأشقياء يوم القيامة. لما ذكر حال السعداء أعقبه بذكر حال الأشقياء فبين أنه من أعطي كتابه بشماله –وهذه علامة الشقاوة والخسران- فيقول إذا رأى قبائح أعماله: يا ليتني لم أعط كتابي.
- الآيات (٣٨ – ٥٢) تعظيم القرآن الكريم وتأكيد نزوله من عند رب العالمين. بعد العرض السابق لأحوال الأبرار والفجار، جاء القسم البليغ بصدق الرسول، وصدق ما جاء به من الله، وردّ افتراءات المشركين الذين زعموا أن القرآن سحر أو كهانة.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم اجعلنا من أهل القرآن أهل الله وخاصته .
اللهم ارزقنا بركة القرآن والعمل به كما تحب وترضى.
عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك فقلت: يا رسول الله ،أليس قد قال الله تعالى: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا)فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب)
أشار إلى أن الله تعالى لو ناقش العباد في حسابه لهم لعذبهم كلهم وهو غير ظالم لهم ،ولكنه تعالى يعفو ويصلح ويغفر ويبستر في الدنيا والآخرة ،كما في حديث ابن عمر (يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفة ثم يقرره بذنوبه حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك يوم القيامة)
-أنواع الحساب:
١/حساب عرض /وهذا يخص المؤمن ،يسأل عن عمله وعلمه ونعمة الله التي من بها عليه فهذا لا يناقش الحساب.
٢/حساب مناقشة/وهذا حساب الله للكفار ومن شاء من عصاة الموحدين.

وفي القبر لا يكون هناك حساب بل يعذب الله على بعض ما عمل ،أو نعيم في القبر لمن كان من أهل الخير وأما الحساب فإنه يكون في موقف القيامة.
في موقف يوم القيامة في هذه الحال لا يمكن لأحد أن يخفي فيها شيئا فأعضاؤه تنطق وتشهد وكذلك الملائكة والكتاب وكل شيء مكشوف عاريا، وأحاسيسه مكشوفة ومشاعره.
حين قالت عائشة رضي الله عنها: الرجال والنساء يا رسول الله؟-أو كما قالت-قال: إن الأمر عظيم.
لذلك لا بد للإنسان أن يصدق مع الله، ما نخفيه اليوم من النيات ونضيرها ومن إيذاء أي أحد ومن أي شيء نخفيه اليوم ففي يوم القيامة سيكشف ويظهر ،فلنتق الله في ذلك اليوم الذي قال الله تعالى عنه (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)
فليس هناك أمور مخفية ولا يستطيع أحد أن يكتم شيئا مما عمل.
آياتنا اليوم تتحدث عن هذا اليوم والموقف العظيم .
اليوم بإذن الله سنتدارس سورة الحاقة وما فيها من شدة عقوبة الله وأليم أخذه للمكذبين.

فوائد وأسئلة تدبرية:

{الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ}

س: لماذا سمي يوم القيامة بالحاقة ؟

{الْحَاقَّةُ} من أسماء يوم القيامة، لأنها تحق وتنزل بالخلق، وتظهر فيها حقائق الأمور، ومخبآت الصدور، فعظم تعالى شأنها وفخمه، بما كرره من قوله: {الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ} فإن لها شأنا عظيما وهولا جسيما، [ومن عظمتها أن الله أهلك الأمم المكذبة بها بالعذاب العاجل]

س: ماهي النماذج التي ذكرها الله عز وجل للأمم المكذبة؟

ثم ذكر نموذجا من أحوالها الموجودة في الدنيا المشاهدة فيها، وهو ما أحله من العقوبات البليغة بالأمم العاتية فقال: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ} وهم القبيلة المشهورة سكان الحجر الذين أرسل الله إليهم رسوله صالحا عليه السلام، ينهاهم عما هم عليه من الشرك، ويأمرهم بالتوحيد، فردوا دعوته وكذبوه وكذبوا ما أخبرهم به من يوم القيامة، وهي القارعة التي تقرع الخلق بأهوالها، وكذلك عاد الأولى سكان حضرموت حين بعث الله إليهم رسوله هودا عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى عبادة الله [وحده] فكذبوه وكذبوا بما أخبر به من البعث فأهلك الله الطائفتين بالهلاك المعجل {فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ} وهي الصيحة العظيم ة الفظيعة، التي انصدعت منها قلوبهم وزهقت لها أرواحهم فأصبحوا موتى لا يرى إلا مساكنهم وجثثهم.

{وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ} أي: قوية شديدة الهبوب لها صوت أبلغ من صوت الرعد [القاصف] {عَاتِيَةٍ} [أي:] عتت على خزانها، على قول كثير من المفسرين، أو عتت على عاد وزادت على الحد كما هو الصحيح.

{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} أي: نحسا وشرا فظيعا عليهم فدمرتهم وأهلكتهم، {فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى} أي: هلكى موتى {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} أي: كأنهم جذوع النخل التي قد قطعت رءوسها الخاوية الساقط بعضها على بعض.

{فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} وهذا استفهام بمعنى النفي المتقرر.

[٩ - ١٢] {وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً * إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ}

أي: وكذلك غير هاتين الأمتين الطاغيتين عاد وثمود جاء غيرهم من الطغاة العتاة كفرعون مصر الذي أرسل الله إليه عبده ورسوله موسى [ابن عمران] عليه الصلاة والسلام وأراه من الآيات البينات ما تيقنوا بها الحق ولكن جحدوا وكفروا ظلما وعلوا وجاء من قبله من المكذبين، {وَالْمُؤْتَفِكَاتِ} أي: قرى قوم لوط الجميع جاءوا {بِالْخَاطِئَةِ} أي: بالفعلة الطاغية وهي الكفر والتكذيب والظلم والمعاندة وما انضم إلى ذلك من أنواع الفواحش والفسوق.

{فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ} وهذا اسم جنس أي: كل من هؤلاء كذب الرسول الذي أرسله الله إليهم. فأخذ الله الجميع {أَخْذَةً رَابِيَةً} أي: زائدة على الحد والمقدار الذي يحصل به هلاكهم.

ومن جملة أولئك قوم نوح أغرقهم الله في اليم حين طغى [الماء على وجه] الأرض وعلا على مواضعها الرفيعة.وامتن الله على الخلق الموجودين بعدهم أن الله حملهم {فِي الْجَارِيَةِ} وهي: السفينة في أصلاب آبائهم وأمهاتهم الذين نجاهم الله.

فاحمدوا الله واشكروا الذي نجاكم حين أهلك الطاغين واعتبروا بآياته الدالة على توحيده ولهذا قال: {لِنَجْعَلَهَا} أي: الجارية والمراد جنسها، {لَكُمْ تَذْكِرَةً} تذكركم أول سفينة صنعت وما قصتها وكيف نجى الله عليها من آمن به واتبع رسوله وأهلك أهل الأرض كلهم فإن جنس الشيء مذكر بأصله.

س: ما معنى قوله تعالى : " وتعيها أذن واعية"؟

وقوله: {وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ} أي: تعقلها أولو الألباب ويعرفون المقصود منها ووجه الآية بها.

وهذا بخلاف أهل الإعراض والغفلة وأهل البلادة وعدم الفطنة فإنهم ليس لهم انتفاع بآيات الله لعدم وعيهم عن الله، وفكرهم بآيات الله

[١٣ ـ ١٨] {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ}

س: لماذا كان هذا التمهيد من الله عز وجل بذكر هذه النماذج؟

لما ذكر ما فعله تعالى بالمكذبين لرسله وكيف جازاهم وعجل لهم العقوبة في الدنيا وأن الله نجى الرسل وأتباعهم كان هذا مقدمة لذكر الجزاء الأخروي وتوفية الأعمال كاملة يوم القيامة. فذكر الأمور الهائلة التي تقع أمام القيامة وأن أول ذلك أنه ينفخ إسرافيل {فِي الصُّورِ} إذا تكاملت الأجساد نابتة. {نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} فتخرج الأرواح فتدخل كل روح في جسدها فإذا الناس قيام لرب العالمين.

{وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} أي: فتتت الجبال واضمحلت وخلطت بالأرض ونسفت على الأرض فكان الجميع قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. هذا ما يصنع بالأرض وما عليها.

وأما ما يصنع بالسماء، فإنها تضطرب وتمور وتتشقق ويتغير لونها، وتهي بعد تلك الصلابة والقوة العظيمة، وما ذاك إلا لأمر عظيم أزعجها، وكرب جسيم هائل أوهاها وأضعفها.

{وَالْمَلَكُ} أي: الملائكة الكرام {عَلَى أَرْجَائِهَا} أي: على جوانب السماء وأركانها، خاضعين لربهم، مستكينين لعظمته.

{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} أملاك في غاية القوة إذا أتى للفصل بين العباد والقضاء بينهم بعدله وقسطه وفضله.

ولهذا قال: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ} على الله {لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} لا من أجسامكم وأجسادكم ولا من أعمالكم [وصفاتكم]، فإن الله تعالى عالم الغيب والشهادة.

ويحشر العباد حفاة عراة غرلا، في أرض مستوية، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فحينئذ يجازيهم بما عملوا، ولهذا ذكر كيفية الجزاء، فقال:

[١٩ ـ ٢٤] {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}

س: ماهي أقسام الناس يوم القيامة ؟

وهؤلاء هم أهل السعادة يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم تمييزا لهم وتنويها بشأنهم ورفعا لمقدارهم، ويقول أحدهم عند ذلك من الفرح والسرور ومحبة أن يطلع الخلق على ما من الله عليه به من

الكرامة: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه} أي: دونكم كتابي فاقرأوه فإنه يبشر بالجنات، وأنواع الكرامات، ومغفرة الذنوب، وستر العيوب.

والذي أوصلني إلى هذه الحال، ما من الله به علي من الإيمان بالبعث والحساب، والاستعداد له بالممكن من العمل، ولهذا قال: {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه} أي: أيقنت فالظن ـ هنا ـ [بمعنى] اليقين.

{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} أي: جامعة لما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وقد رضوها ولم يختاروا عليها غيرها.

{فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} المنازل والقصور عالية المحل.

{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} أي: ثمرها وجناها من أنواع الفواكه قريبة، سهلة التناول على أهلها، ينالها أهلها قياما وقعودا ومتكئين.

ويقال لهم إكراما: {كُلُوا وَاشْرَبُوا} أي: من كل طعام لذيذ، وشراب شهي، {هَنِيئًا} أي: تاما كاملا من غير مكدر ولا منغص.

وذلك الجزاء حصل لكم {بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} من الأعمال الصالحة ـ وترك الأعمال السيئة ـ من صلاة وصيام وصدقة وحج وإحسان إلى الخلق، وذكر لله وإنابة إليه.

فالأعمال جعلها الله سببا لدخول الجنة ومادة لنعيمها وأصلا لسعادتها.

[٢٥ ـ ٣٧] {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ}

هؤلاء أهل الشقاء يعطون كتب أعمالهم السيئة بشمالهم تمييزا لهم وخزيا وعارا وفضيحة، فيقول أحدهم من الهم والغم والخزي {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه} لأنه يبشر بدخول النار والخسارة الأبدية.

{وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه} أي: ليتني كنت نسيا منسيا ولم أبعث وأحاسب ولهذا قال:

{يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ} أي:: يا ليت موتتي هي الموتة التي لا بعث بعدها.

ثم التفت إلى ماله وسلطانه، فإذا هو وبال عليه لم يقدم منه لآخرته، ولم ينفعه في الافتداء من عذاب الله فيقول: {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه} أي: ما نفعني لا في الدنيا، لم أقدم منه شيئا، ولا في الآخرة، قد ذهب وقت نفعه.

{هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه} أي: ذهب واضمحل فلم تنفع الجنود الكثيرة، ولا العدد الخطيرة، ولا الجاه العريض، بل ذهب ذلك كله أدراج الرياح، وفاتت بسببه المتاجر والأرباح، وحضر بدله الهموم والغموم والأتراح، فحينئذ يؤمر بعذابه فيقال للزبانية الغلاظ الشداد: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ} أي: اجعلوا في عنقه غلا يخنقه.

{ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} أي: قلبوه على جمرها ولهبها.

{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا} من سلاسل الجحيم في غاية الحرارة {فَاسْلُكُوهُ} أي: انظموه فيها بأن تدخل في دبره وتخرج من فمه، ويعلق فيها، فلا يزال يعذب هذا العذاب الفظيع، فبئس العذاب والعقاب، وواحسرة من له التوبيخ والعتاب.

س: ماهي أسباب استحقاقه لهذا العذاب؟

فإن السبب الذي أوصله إلى هذا المحل: {إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ} بأن كان كافرا بربه معاندا لرسله رادا ما جاءوا به من الحق.

{وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} أي: ليس في قلبه رحمة يرحم بها الفقراء والمساكين فلا يطعمهم [من ماله] ولا يحض غيره على إطعامهم، لعدم الوازع في قلبه، وذلك لأن مدار السعادة ومادتها أمران: الإخلاص لله، الذي أصله الإيمان بالله، والإحسان إلى الخلق بوجوه الإحسان، الذي من أعظمها، دفع ضرورة المحتاجين بإطعامهم ما يتقوتون به، وهؤلاء لا إخلاص ولا إحسان، فلذلك استحقوا ما استحقوا.

{فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا} أي: يوم القيامة {حَمِيمٌ} أي: قريب أو صديق يشفع له لينجو من عذاب الله أو يفوز بثواب الله: {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} .

وليس له طعام إلا من غسلين وهو صديد أهل النار، الذي هو في غاية الحرارة، ونتن الريح، وقبح الطعم ومرارته لا يأكل هذا الطعام الذميم {إِلَّا الْخَاطِئُونَ} الذين أخطأوا الصراط المستقيم وسلكوا سبل الجحيم فلذلك استحقوا العذاب الأليم.

[٣٨ ـ ٥٢] {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}

س: ما هو أعم قسم أقسم الله به في القرآن؟

أقسم تعالى بما يبصر الخلق من جميع الأشياء وما لا يبصرونه، فدخل في ذلك كل الخلق بل يدخل في ذلك نفسه المقدسة، على صدق الرسول بما جاء به من هذا القرآن الكريم، وأن الرسول الكريم بلغه عن الله تعالى.

س: بماذا نزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم؟

ونزه الله رسوله عما رماه به أعداؤه، من أنه شاعر أو ساحر، وأن الذي حملهم على ذلك عدم إيمانهم وتذكرهم، فلو آمنوا وتذكروا، لعلموا ما ينفعهم ويضرهم، ومن ذلك، أن ينظروا في حال محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويرمقوا أوصافه وأخلاقه، لرأوا أمرا مثل الشمس يدلهم على أنه رسول الله حقا، وأن ما جاء به تنزيل رب العالمين، لا يليق أن يكون قول البشر بل هو كلام دال على عظمة من تكلم به، وجلالة أوصافه، وكمال تربيته لعباده، وعلوه فوق عباده، وأيضا، فإن هذا ظن منهم بما لا يليق بالله وحكمته فإنه لو تقول عليه وافترى {بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ} الكاذبة.

{لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} وهو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات منه الإنسان، فلو قدر أن الرسول ـ حاشا وكلاـ تقول على الله لعاجله بالعقوبة، وأخذه أخذ عزيز مقتدر، لأنه حكيم، على كل شيء قدير، فحكمته تقتضي أن لا يمهل الكاذب عليه، الذي يزعم أن الله أباح له دماء من خالفه وأموالهم، وأنه هو وأتباعه لهم النجاة، ومن خالفه فله الهلاك.

فإذا كان الله قد أيد رسوله بالمعجزات، وبرهن على صدق ما جاء به بالآيات البينات، ونصره على أعدائه، ومكنه من نواصيهم، فهو أكبر شهادة منه على رسالته.

وقوله: {فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} أي: لو أهلكه، ما امتنع هو بنفسه، ولا قدر أحد أن يمنعه من عذاب الله.

{وَإِنَّهُ} أي: القرآن الكريم {لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ} يتذكرون به مصالح دينهم ودنياهم، فيعرفونها، ويعملون عليها، يذكرهم العقائد الدينية، والأخلاق المرضية، والأحكام الشرعية، فيكونون من العلماء الربانيين، والعباد العارفين، والأئمة المهديين.

{وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ} به، وهذا فيه تهديد ووعيد للمكذبين، فإنه سيعاقبهم على تكذيبهم بالعقوبة البليغة.

{وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} فإنهم لما كفروا به، ورأوا ما وعدهم به، تحسروا إذ لم يهتدوا به، ولم ينقادوا لأمره، ففاتهم الثواب، وحصلوا على أشد العذاب، وتقطعت بهم الأسباب.

{وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ} أي: أعلى مراتب العلم، فإن أعلى مراتب العلم اليقين وهو العلم الثابت، الذي لا يتزلزل ولا يزول.

س: ماهي مراتب اليقين؟

واليقين مراتبه ثلاثة، كل واحدة أعلى مما قبلها:

أولها: علم اليقين، وهو العلم المستفاد من الخبر.

ثم عين اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة البصر.

ثم حق اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة.

وهذا القرآن الكريم، بهذا الوصف، فإن ما فيه من العلوم المؤيدة بالبراهين القطعية، وما فيه من الحقائق والمعارف الإيمانية، يحصل به لمن ذاقه حق اليقين.

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} أي: نزهه عما لا يليق بجلاله، وقدسه بذكر أوصاف جلاله وجماله وكماله.

لمسات بيانية:

آية (٧):

*ما هي الآية الكريمة التي استعصت على الدكتور لمعرفة لمساتها البيانية؟ (د. فاضل السامرائى)

هي أكثر من آية، إحداها بقيت عندي أشهر وهي قوله تعالى (تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) القمر) لماذا جاءت بالتأنيث في سورة الحاقة (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) وفي القمر (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ) وهي وصف للنخل في الحالتين لكن إحدى الآيتين بالتأنيث والأخرى بالتذكير. رجعت لكتب التفسير التي تقول أنها متناسبة لخواتيم الآيات لكن في نفسي أنها ليست للفاصلة وحدها وقطعاً هناك أمر غير الفاصلة ووصلت إلى إجابة وكتبتها في كتاب بلاغة الكلمة في القرآن. ثم اهتديت إليها عَرَضاً في صنعاء. عندنا قاعدة أن التأنيث قد يفيد المبالغة والتكثير يعني رجل راوية، داعية هذه فيها مبالغة مثل علام علامة، حطم حطمة، همز همزة هذه مبالغة وهذه قاعدة لغوية وتعني التكثير (قالت الأعراب آمنا) بالتأنيث وقال (قال نسوة في المدينة) الأعراب أكثر. قال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠)) وقال في يوم واحد بينما في سورة الحاقة قال (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧)) أيها الأكثر سبع أيام بلياليها أم يوم؟ سبع أيام فجاء بالتأنيث للدلالة على المبالغة والتكثير ثم قال في الحاقة قال (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦)) وفي القمر قال (رِيحًا صَرْصَرًا) لم يقل عاتية فزاد العتو وزاد الأيام في الحاقة فيكون الدمار أكبر فقال خاوية لأن الخاوية أكثر من منقعر لأن كل منقعر هو خاوي والخاوي عام يشمل المنقعر وغير المنقعر فجاء بكلمة خاوية التي هي أعم من منقعر وجاء بالتأنيث للمبالغة والتكثير وصفة الرياح أقل ريح صرصر لذا قال بعدها (فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ).

*تعقيباً على إجابة الدكتور السامرائي:

في الحلقة السابقة عن الآية (أعجاز نخل خاوية) (منقعر) فهل يمكن أن نفهمها على أنه خاوية تعود على الأعجاز وفي حالة منقعر تعود على النخل؟ لا يصح لأننا إذا رجعنا إلى تشكيل خاوية ومنقعر في الحالتين هي مجرورة (خاويةٍ) (منقعرٍ) وهي وصف للنخل وليس للأعجاز ولو كانت تعود على أعجاز لكانت تكون مرفوعة (أعجاز نخل خاويةٌ).

*(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) الحاقة) ما هي الحكمة في هذا التعبير؟(د. فاضل السامرائى)

الصفة قد تكون مؤكدة مثل (أمس دابر)، (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) الحاقة) هي واحدة، (وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ (٥١) النحل) إلهين يعني اثنين، (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) الحق).

آية (١٩):

*ما معنى هاؤم اقرأوا كتابيه؟(د. فاضل السامرائى)

هاؤم معناها هاكم في العامية مقول هاك معناها خُذ، هاؤم معناها خذوا وإن كان أيضاً أهل اللغة يقولون هاءَ تأتي بمعنى هات أي عكس خُذ لكن في الآية خذوا اقرأوا كتابيه فرح بما أوتي من كتابه باليمين وفي التفسير يقولون تعالوا اقرأوا كتابيه، هاؤم معناها هاكم خذوا اقرأوا كتابيه. هي هاءِ بالإفراد مثل هاكِ، هاؤم تفيد الجمع، يقول أهل اللغة هاءَ بالفتح بمعنى هات وهاءِ بمعنى خُذ. هاؤم بمعنى خذوا فرح بما آتاه الله من كتاب في يمينه فقال تعالوا انظروا ما في كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه، هاؤم إسم فعل.

*هل ورد التنازع في القرآن الكريم؟(د. فاضل السامرائى)

ورد التنازع في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومن ذلك قوله تعالى (هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ (١٩) الحاقة) هاؤم هذا اسم فعل بمعنى هاتوا، اقرأوا فعل أمر، كتابيه، هاؤم اقرأوا كتابيه، تنازعوا الكتاب، هاؤم اقرأوا الكتاب هاتوا الكتاب واقرأوه وإسم الفعل يعمل عمل الفعل.

آية (٥١):

*في سورة التكاثر قال تعالى (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥)) ومباشرة بعدها (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧)) وفي سورة الحاقة (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١)) فما دلالة الإختلاف علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين؟ وهل نفهم أن اليقين له مراتب؟(د. فاضل السامرائى)

علم اليقين أن تتيقن من الشيء. أعلاها حق اليقين ثم يأتي عين اليقين (اليقين هو الأمر الثابت الحق الثابت) ودونه علم اليقين. إبراهيم عليه السلام لما سأل ربه كيف تحيي الموتى؟ قال أولم تؤمن؟ قال بلى، هذا علم يقين لم

يكن إبراهيم شاكّاً وإبراهيم يعلم ذلك علم اليقين ليس متشككاً إذن يعلمه علم اليقين فلما رأى الطير صار عين اليقين رآها بعينه، شاهدها مشاهدة ولذلك القدامى يضربون مثالاً يقولون علم الناس بالموت هذا علم اليقين فإذا رأى ملائكة الموت وهو في النزع هذا عين اليقين فإذا ذاقه صار حق اليقين.

الوصايا العملية:

- إذا عظمت الله عز وجل تأتمرين بأمره وتنتهين عند نهيه فتحبينه وتتركين الذنوب محبة له .
- *اسألي الله أن يرزقك حبه وحب من يحبه وحب العمل الذي يقربك إلى حبه .
- *القلب الواعي هو الذي يعي ما يسمع إذا كانت أذنك تسمع وقلبك يعي يعينك على تدبر كتاب الله فتنتفع به .
- *أكثر من دعاء (اللهم استرنا فوق الأرض وارحمنا تحت الأرض ولا تخزنا يوم العرض) .
- *اصدق مع الله وأخلص العمل له فيسهل عليك ترك الذنوب فتحب الطاعة و تباشرها .
- *أهل السعادة يعطون كتبهم بأيمانهم تمييز وتكريم لهم .
- *الظن من المؤمن يقين بأنه يأخذ كتابه بيمينه .
- *الظن من الكافر شك.
- *ثبت في الصحيح (إن الجنة مائة درجة مابين كل درجتين ما بين السماء والأرض) .
- *قول تعالى (قطوفها دانية) قال البراء بن عازب رضي الله عنه : أي قريبة يتناولها احدهم وهو نائم على سريره .
- *قال تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخاليه) قيل في الصائمين فأكثري من جميع العبادات.
- *أخذ الكافر كتابة بشماله علامة الشقاء .
- *أحسني للخلق وتلمسي حاجاتهم .
- *المتقون ينتفعون بالقرآن .
- الكافر لم يحسن مع الله ولم يحسن مع الخلق فجزاؤه جهنم .
- الحسرة على الكافر عندما عرف اليقين ففاته الثواب وحصل على أشد العذاب وتقطعت به الأسباب.
- تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة .
- *خطر التقول على الله والإفتراء عليه .
- *أعلى مراتب العلم اليقين .
- *لليقين ثلاثة مراتب كل واحد أعلى مما قبلها أولها : علم اليقين وهو العلم المستفاد من الخبر ثانيا : عين اليقين وهو العلم المدرك بحاسة البصر ثالثا : وهو العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة .
- *وهذا القرآن الكريم بهذا الوصف فإن مافيه من العلوم المؤيده بالبراهين القطعية وما فيه من الحقائق والمعارف الإيمانية يحصل به لمن ذاقه حق اليقين .
- *أكثر من التسبيح في كل وقت .

تناسب فواتح سورة الحاقة مع خواتيمها:

بدأت بعقوبة المكذبين بالحاقة والقارعة في الدنيا (الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤)) ثم ذكر إهلاك ثمود وعاد (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦)) ثم ذكر الحاقة وأحوالها المؤمنين والمكذبين بها (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩)) (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥)). إذن قال في أولها (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤)) ثم ذكر عاقبتهم وفي الآخر قال (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩)) وهم كذّبوا، (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) فأهلناكم (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦)) (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)) عاقبتهم الحسرة، أولئك أهلناكم وأنتم عاقبتكم الحسرة.

| ● | نهاية سورة الحاقة | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة المعارج ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة المعارج

بين يدي السورة:

- ذكر الفيروز آبادي أن لهذه السورة ثلاثة أسماء: (سأل)، و (الواقع)، و(المعارج).
- سورة مكية.
- محور السورة: يدور الحديث في هذه السورة المباركة حول البعث.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

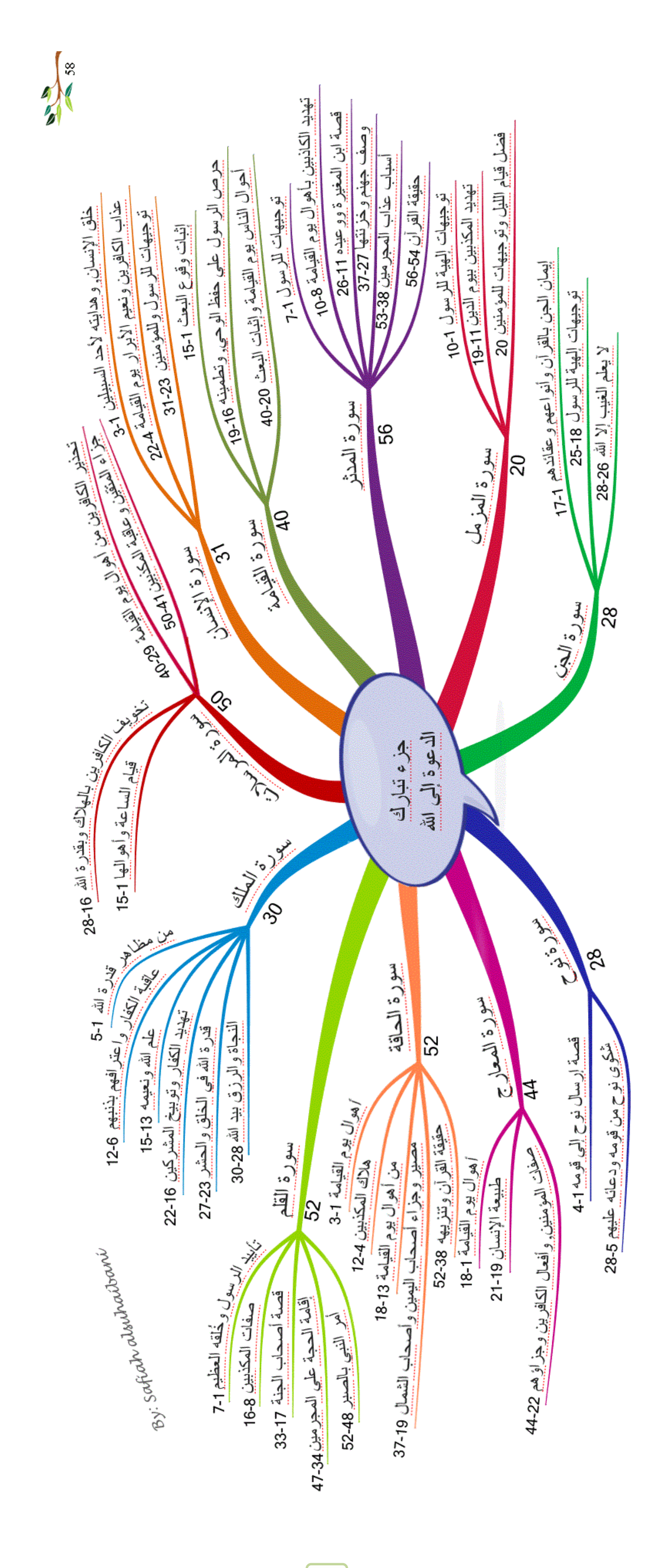
آخر آية في سورة الحاقة هي قوله تعالى "فسبح باسم ربك العظيم" ومن المعلوم أن التسبيح تنزيه الله تعالى، فهل كان المشركون يسبحون ربهم العظيم، إن من ينكر البعث لا يكون منزهاً لله تعالى عن النقائص، ذلكم أن منشأ إنكارهم للبعث ظنهم استحالة ذلك، وهذا شك في قدرة الله تعالى، كما أن في إنكار البعث قدحاً في حكمة الله تعالى، إذ سيستوي الذين يعملون الصالحات مع من يرتكبون الفواحش والموبقات، وسيموت الظالم ولم يقتص منه للمظلوم.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- سورة الحاقة اشتملت على إحقاق الحق بين الناس، اتضح هذا من خلال توزيع الكتب، وانقسام الناس إلى فريقين، فكان أن افتتحت سورة المعارج بالفريق المكذب، ببيان أن العذاب واقع لا محالة، وأنه لا دافع له.
- افتتحت سورة الحاقة بذكر يوم البعث "الحاقة"، وبيان هولها، وهذا ما بين وفصل في سورة المعارج، من خلال ذكر مصدر العذاب " من الله ذي المعارج (٣) تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة"، بل إن في النص على أن هذا العذاب واقع، تهويل لا يخفى.
- ذكر في سورة الحاقة ما سيحصل من حوادث كونية، ففيما يتعلق بالسماء " وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ"، وفي سورة المعارج " يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ "، وأما الجبال ففي سورة الحاقة " وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً "، وفي سورة المعارج " وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ "، وكأن الدك يصيرها كالعهن، وكذا السماء لربما يؤدي انشقاقها إلى صيرورتها كالمهل، أو لعل كونها كالمهل يؤدي إلى انشقاقها، والعلم عند الله تعالى.
- ذكر الأقوام المكذبة وما آل إليها حالهم في سورة الحاقة، فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وكذا مآل المكذبين بيوم البعث في سورة المعارج " يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ".

- وانظر إلى الارتباط بين " وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ " في سورة المعارج، وتحسر المكذبين على فعلتهم بقولهم في سورة الحاقة " مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ " قال ابن عاشور: (وفي هذا تعريض بسادة مشركي قريش العرب، مثل أبي جهل، وأمية ابن خلف).
- وتأمل هذا التشابه بين " إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ " في سورة الحاقة، وما في سورة المعارج " تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ " فمل يكن منعه المال لمستحقيه إلا ليجمع أكبر قدر منه.
- ثم لاحظ المقابلة بين " وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ " في سورة الحاقة، وهي تصور حال املكذبين، وبين سمة من سمات المؤمنين في سورة المعارج " وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ".
- وتدبر قول الله تبارك وتعالى في سورة الحاقة " فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ "، وما في سورة المعارج " وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا " إلى غير ذلك...

محور السورة:


جزء تبارك
الدعوة إلى الله
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 5-1
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 12-6
علم الله ونعيمه 15-13
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 22-16
قدرة الله في الخلق والحشر 27-23
النجاة والرزق بيد الله 30-28
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 7-1
صفات المكذبين 16-8
قصة أصحاب الجنة 33-17
إقامة الحجة على المجرمين 47-34
أمر النبي بالصبر 52-48
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 3-1
هلاك المكذبين 12-4
من أهوال يوم القيامة 18-13
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 37-19
حقيقة القرآن وتنزيهه 52-38
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 18-1
طبيعة الإنسان 21-19
صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم 44-22
سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 4-1
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 28-5
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 17-1
توجيهات إلهية للرسول 25-18
لا يعلم الغيب إلا الله 28-26
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 10-1
تهديد المكذبين بيوم الدين 19-11
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 7-1
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 10-8
قصة ابن المغيرة ووعيده 26-11
وصف جهنم وخزنتها 37-27
أسباب عذاب المجرمين 53-38
حقيقة القرآن 56-54
سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 15-1
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 19-16
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 40-20
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 3-1
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 22-4
توجيهات للرسول وللمؤمنين 31-23
سورة المرسلات 50
قيام الساعة وأهوالها 15-1
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 28-16
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 40-29
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 50-41
By: Safiah alsuhaibani
58

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) مقدمة السورة. افتتحت السورة بآيات، تعرِض مثالاً لمن ينكرون البعث، صاغ إنكاره على شكل سؤال يحمل بين طياته استهزاء.
- الآيات (٦ – ٢١) منكرو البعث. عرضت المقدمة التي تذكر مثالاً للمستهزئين، انتقل الحديث لبيان سبب هذا الاستهزاء وهذا الإنكار، وهو كونهم ستبعدون وقوع العذاب، في حين أنه قريب، لأن كل ما هو آت قريب. بعد ذلك انتقل الحديث لذكر أهوال يوم القيامة، واللافت للنظر أن الحديث هنا لم يأت بأدلة لإثبات هذا اليوم، بل ذكر الأهوال التي تحصل فيه؛ لعلها تحدث هزة في النفوس المتشككة تزيل عنها ركام شبهات استولت على قلوبهم حتى أقفلتها.
- الآيات (٢٢ – ٣٥) المؤمنون بالبعث. بعد أن تحدث القرآن الكريم عن منكري البعث، وذكر من أحوالهم ما يفزع القلوب الحية، من فرارهم من أعز الناس إليهم، ومن كون النار لظى، نزاعة للشوى... ثم ذكرت السورة صفات من تدعوهم النار " تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ " تهيأت النفوس للبحث عن خلاص من هذا الذي ينتظر كل من اتصف بصفاتهم، فجاء هذا المقطع؛ ليبين الصفات التي تهيئ الإنسان للانضمام إلى من هم في جنات مكرمون.
- الآيات (٣٦ – ٤١) هل يتساوى الجزاءان؟. لما ذكر الله تعالى جزاء المؤمنين، بيّن حال الكافرين، في إتيانهم للني صلى الله لعيه وسلم يسرعون الخطى ومن هذا شأنه يُظن فيه أنه يريد الخير، ولكن هؤلاء اكتفوا بالتحلق حول الرسول صلى الله عليه وسلم، يسمعون الآيات؛ ليتخذوها هزؤاً، فهم مع كفرهم وإنكارهم البعث يطمعون أن ينالوا مثل جزاء العاملين. ومناسبة أخرى وهي أن الله تعالى لما ذكر الصفات التي يتحلى بها المؤمنون ذكر طرفاً من أحوال المشركين، فهم يرون النبي صلى الله عليه وسلم ويشاهدون أحواله، ويسمعون الآيات البينات، ومع ذلك يفرون منه ويتفرقون عنه، شاردين يميناً وشمالاً فرقاً.
- الآيات (٤٢ – ٤٤) خاتمة السورة. بعد أن تعرضت السورة الكريمة في مقدمتها لنموذج من منكري يوم البعث، وكيف كان يسأل مستهزئاً عن وقوع العذاب، وذكر في نهايتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يصبر صبراً جميلاً، جاءت الخاتمة لتُفتتح بقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم " فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ "

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة ، وارزقنا الحسنات الجاريات وتقبل اللهم منا ..

فوائد وأسئلة تدبرية:

{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا}

- يقول تعالى مبينا لجهل المعاندين، واستعجالهم لعذاب الله، استهزاء وتعنتا وتعجيزا:

{سَأَلَ سَائِلٌ} أي: دعا داع، واستفتح مستفتح {بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ} لاستحقاقهم له بكفرهم وعنادهم {لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ} أي: ليس لهذا العذاب الذي استعجل به من استعجل، من متمردي المشركين، أحد يدفعه قبل نزوله، أو يرفعه بعد نزوله، وهذا حين دعا النضر بن الحارث القرشي أو غيره من المشركين فقال: {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم} إلى آخر الآيات.

فالعذاب لا بد أن يقع عليهم من الله، فإما أن يعجل لهم في الدنيا، وإما أن يؤخر عنهم إلى الآخرة ، فلو عرفوا الله تعالى، وعرفوا عظمته، وسعة سلطانه وكمال أسمائه وصفاته، لما استعجلوا ولاستسلموا وتأدبوا،

س: كيف خاطب الله هؤلاء المنكرين المكذبين؟

ولهذا أخبر تعالى من عظمته ما يضاد أقوالهم القبيحة فقال: {ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} أي: ذو العلو والجلال والعظمة، والتدبير لسائر الخلق، الذي تعرج إليه الملائكة بما دبرها على تدبيره، وتعرج إليه الروح، وهذا اسم جنس يشمل الأرواح كلها، برها وفاجرها، وهذا عند الوفاة، فأما الأبرار فتعرج أرواحهم إلى الله، فيؤذن لها من سماء إلى سماء، حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله عز وجل، فتحيي ربها وتسلم عليه، وتحظى بقربه، وتبتهج بالدنو منه، ويحصل لها منه الثناء والإكرام والبر والإعظام.

وأما أرواح الفجار فتعرج، فإذا وصلت إلى السماء استأذنت فلم يؤذن لها، وأعيدت إلى الأرض.

س: كيف يكون العروج وكم يستغرق؟

ثم ذكر المسافة التي تعرج إلى الله فيها الملائكة والأرواح وأنها تعرج في يوم بما يسر لها من الأسباب، وأعانها عليه من اللطافة والخفة وسرعة السير، مع أن تلك المسافة على السير المعتاد مقدار خمسين ألف سنة، من ابتداء العروج إلى وصولها ما حد لها، وما تنتهي إليه من الملأ الأعلى، فهذا الملك العظيم، والعالم الكبير، علويه وسفليه، جميعه قد تولى خلقه وتدبيره العلي الأعلى، فعلم أحوالهم الظاهرة والباطنة، وعلم مستقرهم ومستودعهم، وأوصلهم من رحمته وبره ورزقه ، ما عمهم وشملهم وأجرى عليهم حكمه القدري، وحكمه الشرعي وحكمه الجزائي.

فبؤسا لأقوام جهلوا عظمته، ولم يقدروه حق قدره، فاستعجلوا بالعذاب على وجه التعجيز والامتحان، وسبحان الحليم الذي أمهلهم وما أهملهم، وآذوه فصبر عليهم وعافاهم ورزقهم.

هذا أحد الاحتمالات في تفسير هذه الآية [الكريمة] فيكون هذا العروج والصعود في الدنيا، لأن السياق الأول يدل على هذا.

ويحتمل أن هذا في يوم القيامة، وأن الله تبارك وتعالى يظهر لعباده في يوم القيامة من عظمته وجلاله وكبريائه، ما هو أكبر دليل على معرفته، مما يشاهدونه من عروج الأملاك والأرواح صاعدة ونازلة، بالتدابير الإلهية، والشئون في الخليقة

في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة من طوله وشدته، لكن الله تعالى يخففه على المؤمن.

س: ماهي أعظم خصلة يجب أن يتحلى بها الداعي إلى الله؟

وقوله: {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا} أي: اصبر على دعوتك لقومك صبرا جميلا، لا تضجر فيه ولا ملل، بل استمر على أمر الله، وادع عباده إلى توحيده، ولا يمنعك عنهم ما ترى من عدم انقيادهم، وعدم رغبتهم، فإن في الصبر على ذلك خيرا كثيرا.

س: ماهو الذي يرونه بعيدا ؟

{إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا} الضمير يعود إلى البعث الذي يقع فيه عذاب السائلين بالعذاب أي: إن حالهم حال المنكر له، أو الذي غلبت عليه الشقوة والسكرة، حتى تباعد جميع ما أمامه من البعث والنشور، والله يراه قريبا، لأنه رفيق حليم لا يعجل، ويعلم أنه لا بد أن يكون، وكل ما هو آت فهو قريب.

- ثم ذكر أهوال ذلك اليوم وما يكون فيه، فقال:

[٨ - ١٨] {يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى}

أي: {يَوْمِ} القيامة، تقع فيه هذه الأمور العظيمة فـ {تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ} وهو الرصاص المذاب من تشققها وبلوغ الهول منها كل مبلغ.

{وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ} وهو الصوف المنفوش، ثم تكون بعد ذاك هباء منثورا فتضمحل، فإذا كان هذا القلق والانزعاج لهذه الأجرام الكبيرة الشديدة، فما ظنك بالعبد الضعيف الذي قد أثقل ظهره بالذنوب والأوزار؟

س: كيف يكون حال المجرمين؟

أليس حقيقا أن ينخلع قلبه وينزعج لبه، ويذهل عن كل أحد؟ ولهذا قال: {وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُم} أي: يشاهد الحميم، وهو القريب حميمه، فلا يبقى في قلبه متسع لسؤال حميمه عن حاله، ولا فيما يتعلق بعشرتهم ومودتهم، ولا يهمه إلا نفسه، {يَوَدُّ الْمُجْرِمُ} الذي حق عليه العذاب {لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ} أي: زوجته {وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ} أي: قرابته {الَّتِي تُؤْوِيهِ} أي: التي جرت عادتها في الدنيا أن تتناصر ويعين بعضها بعضا، ففي يوم القيامة، لا ينفع أحد أحدا، ولا يشفع أحد إلا بإذن الله.

بل لو يفتدي [المجرم المستحق للعذاب] بجميع ما في الأرضِ ثم ينجيه لم ينفعه ذلك.

{كلَّا} أي: لا حيلة ولا مناص لهم، قد حقت عليهم كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ، وذهب نفع الأقارب والأصدقاء.

{إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى} أي: للأعضاء الظاهرة والباطنة من شدة عذابها.

{تَدْعُوا} إليها {مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وجمع فأوعى} أي: أدبر عن اتباع الحق وأعرض عنه، فليس له فيه غرض، وجمع الأموال بعضها فوق بعض وأوعاها، فلم ينفق منها، فإن النار تدعوهم إلى نفسها، وتستعد للالتهاب بهم.

[١٩ ـ ٣٥] {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}

س: بماذا وصف الله الإنسان؟

وهذا الوصف للإنسان من حيث هو وصف طبيعته الأصلية، أنه هلوع.

وفسر الهلوع بأنه: {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا} فيجزع إن أصابه فقر أو مرض، أو ذهاب محبوب له، من مال أو أهل أو ولد، ولا يستعمل في ذلك الصبر والرضا بما قضى الله.

{وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} فلا ينفق مما آتاه الله، ولا يشكر الله على نعمه وبره، فيجزع في الضراء، ويمنع في السراء.

س: من الذين استثناهم الله من هذه الأوصاف؟

{إِلَّا الْمُصَلِّينَ} الموصوفين بتلك الأوصاف فإنهم إذا مسهم الخير شكروا الله، وأنفقوا مما خولهم الله، وإذا مسهم الشر صبروا واحتسبوا.

س: ماهي أوصاف هؤلاء المصلين؟

وقوله [في وصفهم] {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ} أي: مداومون عليها في أوقاتها بشروطها ومكملاتها.

وليسوا كمن لا يفعلها، أو يفعلها وقتا دون وقت، أو يفعلها على وجه ناقص.

{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ} من زكاة وصدقة

{لِلسَّائِلِ} الذي يتعرض للسؤال {وَالْمَحْرُومِ} وهو المسكين الذي لا يسأل الناس فيعطوه، ولا يفطن له فيتصدق عليه.

{وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ} أي: يؤمنون بما أخبر الله به، وأخبرت به رسله، من الجزاء والبعث، ويتيقنون ذلك فيستعدون للآخرة، ويسعون لها سعيها. والتصديق بيوم الدين يلزم منه التصديق بالرسل، وبما جاءوا به من الكتب.

{وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} أي: خائفون وجلون، فيتركون لذلك كل ما يقربهم من عذاب الله.

{إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ} أي: هو العذاب الذي يخشى ويحذر.

{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ} فلا يطأون بها وطأ محرما، من زنى أو لواط، أو وطء في دبر، أو حيض، ونحو ذلك، ويحفظونها أيضا من النظر إليها ومسها، ممن لا يجوز له ذلك، ويتركون أيضا وسائل المحرمات الداعية لفعل الفاحشة.

{إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} أي: سرياتهم {فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} في وطئهن في المحل الذي هو محل الحرث.

{فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ} أي: غير الزوجة وملك اليمين، {فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} أي: المتجاوزون ما أحل الله إلى ما حرم الله، ودلت هذه الآية على تحريم [نكاح] المتعة، لكونها غير زوجة مقصودة، ولا ملك يمين.

{وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} أي: مراعون لها، حافظون مجتهدون على أدائها والوفاء بها، وهذا شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين ربه، كالتكاليف السرية، التي لا يطلع عليها إلا الله، والأمانات التي بين العبد وبين الخلق، في الأموال والأسرار، وكذلك العهد، شامل للعهد الذي عاهد عليه الله، والعهد الذي عاهد عليه الخلق، فإن العهد يسأل عنه العبد، هل قام به ووفاه، أم رفضه وخانه فلم يقم به؟.

{وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ} أي: لا يشهدون إلا بما يعلمونه، من غير زيادة ولا نقص ولا كتمان، ولا يحابي فيها قريبا ولا صديقا ونحوه، ويكون القصد بها وجه الله.

قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ}.

{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} بمداومتها على أكمل وجوهها.

س: ماهو جزائهم؟

{أُولَئِكَ} أي: الموصوفون بتلك الصفات {فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ} أي: قد أوصل الله لهم من الكرامة والنعيم المقيم ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون.

وحاصل هذا، أن الله وصف أهل السعادة والخير بهذه الأوصاف الكاملة، والأخلاق الفاضلة، من العبادات البدنية، كالصلاة، والمداومة عليها، والأعمال القلبية، كخشية الله الداعية لكل خير، والعبادات المالية، والعقائد النافعة، والأخلاق الفاضلة، ومعاملة الله، ومعاملة خلقه، أحسن معاملة من إنصافهم، وحفظ عهودهم وأسرارهم ، والعفة التامة بحفظ الفروج عما يكره الله تعالى.

[٣٦ ـ ٣٩] {فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ * أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ}

يقول تعالى، مبينا اغترار الكافرين: {فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ} أي: مسرعين.

{عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ} أي: قطعا متفرقة وجماعات متوزعة ، كل منهم بما لديه فرح.

{أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ} بأي: سبب أطمعهم، وهم لم يقدموا سوى الكفر، والجحود برب العالمين، ولهذا قال: {كَلَّا} [أي:] ليس الأمر بأمانيهم ولا إدراك ما يشتهون بقوتهم.

{إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ} أي: من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، فهم ضعفاء، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

[٤٠ ـ ٤٤] {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}

س: ما الحكمة من هذا القسم؟

هذا إقسام منه تعالى بالمشارق والمغارب، للشمس والقمر والكواكب، لما فيها من الآيات الباهرات على البعث، وقدرته على تبديل أمثالهم، وهم بأعيانهم، كما قال تعالى: {وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ} .

{وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ} أي: ما أحد يسبقنا ويفوتنا ويعجزنا إذا أردنا أن نعيده. فإذا تقرر البعث والجزاء، واستمروا على تكذيبهم، وعدم انقيادهم لآيات الله.

{فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا} أي: يخوضوا بالأقوال الباطلة، والعقائد الفاسدة، ويلعبوا بدينهم، ويأكلوا ويشربوا، ويتمتعوا {حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} فإن الله قد أعد لهم فيه من النكال والوبال ما هو عاقبة خوضهم ولعبهم.

س: ماهي حال الخلق حين يرون العذاب؟

ثم ذكر حال الخلق حين يلاقون يومهم الذي يوعدون، فقال: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ} أي: القبور، {سِرَاعًا} مجيبين لدعوة الداعي، مهطعين إليها {كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ} أي: [كأنهم إلى علم] يؤمون ويسرعون أي: فلا يتمكنون من الاستعصاء للداعي، والالتواء لنداء المنادي، بل يأتون أذلاء مقهورين للقيام بين يدي رب العالمين.

{خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ} وذلك أن الذلة والقلق قد ملك قلوبهم، واستولى على أفئدتهم، فخشعت منهم الأبصار، وسكنت منهم الحركات، وانقطعت الأصوات.

فهذه الحال والمآل، هو يومهم {الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} ولا بد من الوفاء بوعد الله .

لمسات بيانية:

آية (٤):

*ما اللمسة البيانية في ترتيب الملائكة والروح في القرآن (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) المعارج) (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) القدر) (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) النبأ) ما اللمسة في تقديم وتأخير الملائكة؟(د. فاضل السامرائى)

يقدم الملائكة في الحركة لأن حركة الملائكة في الصعود والنزول كثيرة (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ (٢١٠) البقرة) (أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) آل عمران) (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ (١١١) الأنعام) فيما كان فيه حركة يقدم الملائكة وفيما كان فيه الحركة قليلة أو ليس فيه حركة يقدم الروح (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) النبأ) هذه ليست حركة وليست صعوداً أو نزولاً. الروح قسم قالوا هو جبريل عليه السلام وقسم قالوا خلق من الله عظيم. يقدم الملائكة ساعة الحركة وإذا جمعت الملائكة والروح في غير ما حركة يقدّم الروح.

*ما الفرق بين اليوم في كلا الآيتين (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) السجدة) (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) المعارج) ؟ (د. فاضل السامرائى)

هذان اليومان مختلفان: خمسين ألف سنة هو يوم القيامة كما في الحديث الصحيح وكما هو في سياق الآية (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)) هذا يوم القيامة وكل الكلام في يوم القيامة إذن ليس هو نفس اليوم، في سورة السجدة هذا الكلام في الحياة الدنيا (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥)) الزمن الذي تأخذه الملائكة للصعود بأعمال العباد إلى السماء. يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة ويُخفّف على المؤمن كالصلاة المكتوبة كما في الحديث وعلى غير المؤمن خمسين ألف سنة والرسول ﷺ بيّنه في حديث في صحيح مسلم. هو هكذا كما ذكر ربنا لكنه يُخفف على المؤمنين أما في آية السجدة هذا في الدنيا وهو ليس نفس اليوم.

هل الزمن في التعبير القرآني له نفس مقدار الزمن كما في حياتنا عموماً؟ ذكرنا هذا سابقاً وقلنا أن الله تعالى لما يذكر الأحكام الشرعية يذكرها بما نعلم من أيامنا، شهر رمضان، كفارة اليمين، عشرة كاملة، شهرين، فأماته الله مائة عام يعني مائة عام، ثلاثمائة سنين، فهي كما ذكر تعالى. هذه على زمننا نحن ولما يقول تعالى مائة عام فهي كما ذكر. اختلفوا في بعض المسائل (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ (٨٠) التوبة) يبدو لي هذا على الحقيقة لأن الرسول قال أرى ربي قد أذن لي بالإستغفار فلأزيدنّ على السبعين فأنزل الله تعالى (سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٦) المنافقون) يبدو لي أن السبعين على الحقيقة أيضاً. في معلوماتنا الأولية أن سنة المشتري غير سنة الأرض ويوم المشتري غير يوم الأرض وكل كوكب يختلف أيامه وسنواته عن أيامنا فلماذا نستغرب من طول يوم القيامة؟!.

آية (٩):

*من سورتي المعارج والقارعة قال تعالى في سورة المعارج :(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩))وقال في سورة القارعة :(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥))فزاد كلمة (المنفوش) في سورة القارعة على ما في المعارج، فما سبب ذاك؟ (د. فاضل السامرائى)

الجواب - والله أعلم :

١- أنه لما ذكر القارعة في أول السورة ، والقارعة من (القَرْعِ) ، وهو الضرب بالعصا ، ناسب ذلك ذكر النفش ؛ لأن من طرائق نفش الصوف أن يُقرعَ بالمقرعة. كما ناسب ذلك من ناحية أخرى وهي أن الجبال تهشم بالمقراع - وهو من القَرْع – وهو فأس عظيم تحطم به الحجارة ، فناسب ذلك ذكر النفش أيضاً.

فلفظ القارعة أنسب شيء لهذا التعبير. كما ناسب ذكر القراعة ذكر (الفراش المبثوث) في قوله :(يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) أيضاً ؛ لأنك إذاقرعت طار الفراش وانتشر. ولم يحسن ذكر (الفراش) وحده كما لم يحسن ذكر (العهن) وحده.

٢- إن ما تقدم من ذكر اليوم الآخر في سورة القارعة ، أهول وأشد مما ذكر في سورة المعارج . فقد قال في سورة المعارج :(تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر صبراً جميلاً * إنهم يرونه بعيداً* ونراه قريباً). وليس متفقاً على تفسير أن المراد بهذا اليوم ، هو اليوم الآخر. وإذا

كان المقصود به اليوم الآخر فإنه لم يذكر إلا طول ذلك اليوم ، وأنه تعرج الملائكة والروح فيه. في حين قال في سورة القارعة :(القارعة * ما القارعة * وما أدراك ما القارعة) فكرر ذكرها وعَظَّمها وهوَّلها. فناسب هذا التعظيم والتهويل أن يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش. وكونها كالعهن المنفوش أعظم وأهول من أن تكون كالعهن من غير نفش كما هو ظاهر.

٣- ذكر في سورة المعارج أن العذاب (واقع) وأنه ليس له دافع (سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع) ووقوع الثقل على الصوف ، من غير دفع له لا ينفشه بخلاف ما في القارعة ، فإنه ذكر القرع وكرره ، والقرع ينفشه وخاصة إذا تكرر ، فناسب ذلك ذكر النفش فيها أيضاً.

٤- التوسع والتفصيل في ذكر القارعة حسَّن ذكر الزيادة والتفصيل فيها ، بخلاف الإجمال في سورة المعارج ، فإنه لم يزد على أن يقول :(في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة).

٥- إن الفواصل في السورتين تقتضي أن يكون كل تعبير في مكانه ، ففي سورة القارعة ، قال تعالى :(يوم يكون الناس كالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش). فناسبت كلمة (المنفوش) كلمةَ (المبثوث).

وفي سورة المعارج ، قال :(يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن*). فناسب (العهن) (المهل).

٦- ناسب ذكر العهن المنفوش أيضاً قوله في آخر السورة :(نار حامية) لأن النار الحامية هي التي تذيب الجبال ، وتجعلها كالعهن المنفوش ، وذلك من شدة الحرارة ، في حين ذكر صفة النار في المعارج بقوله :(كلا إنها لظى * نزاعة للشوى) . والشوى هو جلد الإنسان. والحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان أقل من التي تذيب الجبال ، وتجعلها كالعهن المنفوش ، فناسب زيادة (المنفوش) في القارعة من كل ناحية. والله أعلم.

٧- كما أن ذكر النار الحامية مناسب للقارعة من ناحية أخرى ، ذلك أن (القَرَّاعة) – وهي من لفظ القارعة – هي القداحة التي تقدح بها النار.

فناسب ذكر القارعة ، ذكر الصوف المنفوش ، وذكر النار الحامية ، فناسب آخر السورة أولها.

وبهذا نرى أن ذكر القارعة حسَّنَ ذكر (المبثوث) مع الفراش ، وذكر (المنفوش) مع الصوف ، وذكر النار الحامية في آخر السورة. والله أعلم.

آية (١١-١٤):

*ما اللمسة البيانية في قوله تعالى (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) عبس) ؟ ولماذا اختلف الترتيب مع آية سورة المعارج (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤)) ؟(د .فاضل السامرائى)

أولاً في عبس قال (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ) إذن هو مشهد الفرار وليس مشهد العذاب مشهد الفرار يخلو بنفسه والفرار عادة يكون من الأباعد ثم ينتهي بالأقربين. المذكورون هم الأخ والأم والأب والصاحبة أي الزوجة والأبناء، الأبعد هو الأخ قد نكون في مدينة واحدة ولا يرى أحدنا أخاه لسنة بينما يأوي الإنسان كل يوم إلى بيته وزوجه وأولاده. الأب أقدر على الدفع من الأم، الأم تبكي وتصرخ بينما الأب يعين ويدفع وينفع هذا مشهد فرار فلكون الأم لا تستطيع أن تفعل له شيء فهي أبعد من الأب في هذا المشهد هو يحتاج إلى الإعانة فالأب قريب للنجدة، الأعرابي إذا ما بُشّر بمولودة قال والله ما هي بنعِم الولد نصرُها بكاء وبِرُّها سرقة، تريد أن تنصره تبكي وبرها صدقة تأخذ من مال زوجها وتعطي. الأب أقدر على المنع والدفع في الفرار. ثم الصاحبة والأبناء، الأبناء أقرب من الزوجة لأن الزوجة يمكن أن يطلقها لكن الأبناء أقدر على الزوجة من النفع والإعانة قد يستعين بأبنائه ولا يستعين بالزوجة. فلما كانت الآية تصور مشهد الفرار والفرار يكون من الأبعد إلى الأقرب فأبعدهم الأخ وأقربهم الأبناء فرتبها هكذا.

في آية المعارج مشهد آخر، هذا مشهد عذاب، مجرم أدركه الجزع والأمر ليس فيه مساومة فأراد أن يفتدي بأثمن ما لديه. أولاً ربنا قال مجرم والمجرم يود النجاة بكل سبيل ويضحي ببنيه لأنه يصنع أيّ شيء. ذكر القرابات (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)) فبدأ بأقرب القرابة ثم ربنا قال (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠)) فبدأ بالأقرب. لكن الملاحظ أنه ذكر الأخ والأبناء والصاحبة ولم يذكر الأب والأم في الفداء لعظيم منزلتهما عند الله لا يجرؤ أن يفتدي بهما لأنه عندما يفتدي الشخص يفتدي بمن يحبه الشخص المقابل صاحب الشأن. لو أراد شخصاً أن يفدي نفسه عند حاكم يفتدي بما يريده الحاكم لا بما يرضيه هو فلو افتدى بهما يقال له: هذا ما وصيتك به؟! تفتدي بهما وأنا أوصيتك بالإحسان إليهما وأنت تضعهما في النار؟!، لا يجرؤ مع أنه مجرم أن يفتدي بأبيه وأمه لعظيم منزلتهما عند الله لا يستطيع أن يقول أنا أفتدي بأمي وأبي، يقال له تعصي أمري الآن؟

*د. فاضل السامرائي:

ربنا لما ذكر (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) المعارج) لم يذكر الأب والأم بينما في سورة عبس ذكر في الفرار الأم والأب. في الفداء قال (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) عبس) يفتدي من العذاب، يفدي نفسه من العذاب فلا بد أن يقدم شيئاً ما فيقدّم بنيه بدلاً منه وصاحبته أي زوجته وأخيه وفصيلته التي تؤويه أي عشيرته ومن في الأرض جميعاً ولم يذكر الأم والأب لأنه لا يستطيع أن يقدمهما لأن ذلك سيغضب ربه. يقول أنا أمرتك بالإحسان إليهما فكيف يفتدي بهما؟ هذا لعظيم منزلة الأبوين عند الله المجرم لا يجرؤ أن يفتدي بالأم والأب والله تعالى أمر بالإحسان إليهما وكأن هذا الإحسان دنيا وآخرة. أنت عندما تفتدي عند صاحب الأمر والنهي تفتدي بما يحب لا بما يكره، فربنا يكره أن تفتدي بالأب والأم لا يحب ذلك وإنما ينبغي الإحسان إليهما. فهذا يدل على عظيم مكانة الأبوين عند الله.

آية (١٩-٣٥):

*لمسات بيانية من سورتي المؤمنون والمعارج (من موقع موسوعة الاعجاز):

من سورة (المؤمنون):

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {٣} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ {٤} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٦} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٧} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٩} أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ {١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [سورة المؤمنون].

من سورة (المعارج):

(إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا {19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا {٢١} إِلَّا الْمُصَلِّينَ {٢٢} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ {٢٣} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {٢٥} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {٢٦} وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ {٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ {٢٨} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٢٩} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٣٠} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٣١} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {32}وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ {٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {34}أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ)[سورة المعارج].

هناك تشابه كبير بين النصين، كما أن هناك اختلافاً بينهما كما هو ظاهر:

١- فقد قال في سورة المؤمنون : (الذين هم في صلاتهم خاشعون). وقال في سورة المعارج:(الذين هم على صلاتهم دائمون).

٢- وقال في سورة المؤمنون: (والذين هم عن اللغو معرضون). ولم يذكر ذلك في سورة المعارج.

٣- وقال في سورة المؤمنون: (والذين هم للزكاة فاعلون). وقال في سورة المعارج: (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم).

٤- وقال في سورة المعارج: (والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون). ولم يذكر مثل ذلك في آيات المؤمنون.

٥- وقال في سورة المعارج: (والذين هم بشهادتهم قائمون) ولم يذكر نحو ذلك في سورة المؤمنون.

٦- وقال في سورة المؤمنون:(والذين هم على صلواتهم يحافظون)، بالجمع.وقال في سورة المعارج: (والذين هم على صلاتهم يحافظون)، بالإفراد

٧- وقال في سورة المؤمنون: (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس). وقال في سورة المعارج: (أولئك في جنات مكرمون) .

٨ـ قال في سورة المؤمنون: (هم فيها خالدون). ولم يقل مثل ذلك في سورة المعارج.

فما سبب ذلك؟

نعود إلى هذين النصين، لنتلمس سر التعبير في كل واحد منهما.

إن آيات النص الأول، هي مفتتح سورة (المؤمنون) (انظر ملف سورة المؤمنون).

ثم نأتي إلى سورة المعارج:

قال تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا {19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا {٢١} إِلَّا الْمُصَلِّينَ {٢٢} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ {٢٣} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {٢٥} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {٢٦} وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ {٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ {٢٨} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٢٩} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٣٠} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٣١} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {32}وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ {٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {34}أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ)[سورة المعارج].

قال تعالى: (إن الإنسان خلق هلوعا)

بنى الفعل (خلق) للمجهول، ذلك أن المقام مقام ذم لا تكريم مقام ذكر جانب مظلم من طبيعة البشر. والله سبحانه لا ينسب الفعل إلى نفسه في مقام السوء والذم.

قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن قويم) [التين] فنسب الفعل إلى ذاته في مقام المدح وقال: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لأدم) و (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف] في حين قال: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) [النساء] و(خلق الإنسان من عجل) [الأنبياء] و(إن الإنسان خلق هلوعاً) [المعارج]

والهلع فسره ربنا بقوله: (إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً)، فهو الجزع عند مس الشر والمنع عند مس الخير.

جاء في (الكشاف): "الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير و(الخير): المال والغنى و(الشر): الفقر، أو الصحة والمرض إذا صح الغني منع المعروف وشح بماله، وإذا مرض جزع وأخذ يوصي"

وجاء في (تفسير ابن كثير): "أي: إذا مسه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير.

(وإذا مسه الخير منوعاً) أي: إذا حصلت له نعمة من الله، بخل بها على غيره، ومنع حق الله ـ تعالى ـ فيها"

.

وجاء في (فتح القدير): "قال في الصحاح: الهلع في اللغة: أشد الحرص وأسوأ الجزع وأفحشه أي: إذا أصابه الفقر والحاجة، أو المرض ونحو ذلك، أي كثير الجزع وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك، فهو كثير المنع والإمساك".

والجزع ضد الصبر ونقيضه، وقد قابله الله بالصبر فقال: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) [إبراهيم] وجاء في (لسان العرب): "الجزوع ضد الصبور على الشر، والجزع نقيض الصبر وقيل: إذا كثر منه الجزع، فهو جزع وجزاع".

وقد بدأ بالشر قبل الخير، فقال: (إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً) وذلك لأن السياق يقتضي ذلك، فقد بدأت السورة بالعذاب، وهو قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع) وذكر قبل هذه الآية مشهداً من مشاهد العذاب، فقال: (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه كلاً إنها لظى نزاعة للشوى).

فالمناسب إذن هو البدء بالشر، وهو الذي يقتضيه السياق وجو السورة فالإنسان خلق هلوعاً لا يصبر إذا مسه الشر بل يجزع وذكر الجزع ههنا وهو عدم الصبر مناسب لقوله تعالى في أوائل السورة: (فاصبر صبراً جميلاً) فهو يأمر نبيه بالصبر الجميل. والصبر طارد للجزع المقيت الذي طبع عليه الإنسان وتحرر منه من أراد الله له بالخير.

واستثنى من الاتصاف بصفة هذه بشقيها: الجزع والمنع للخير، من ذكرهم بعد هذه الآية بقوله: (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون)

والدوام على الصلاة معناه المواظبة عليها والانهماك فيها حتى تنتهي، وعدم الانشغال عنها، وليس المراد أنهم يصلون أبداً.

جاء في (البحر المحيط): "ديمومتها، قال الجمهور: المواظبة عليها وقال ابن مسعود: صلاتها لوقتها.

وقال عقبة بن عامر: يقرون فيها ولا يلتفتون يميناً ولا شمالاً".

وجاء في (فتح القدير): "أي لا يشغلهم عنها شاغل، ولا يصرفهم عنها صارف، وليس المراد بالدوام أنهم يصلون أبداً".

وجاء في (روح المعاني): "أخرج ابن المنذر عن أبي الخير أن عقبة قال لهم: من الذين هم على صلاتهم دائمون؟ قال: قلنا الذين لا يزالون وأما ارتباطها بقوله: (إن الإنسان خلق هلوعاً) فهو أجمل ارتباط وأحسنه ذلك أن الدوام الصلاة علاج للجزع، وعلاج لمنع الخير. فإن الجزوع شخص لا يصبر.

وعلاج هذه الصفة أن يتعلم الصبر ويتعوده، والدوام على الصلاة والمواظبة عليها والاستمرار عليها من أحسن ما يعود على الصبر، فإن هذه الأعمال تقتضي صبراً متواصلاً، ولذا لا يدوم، عليها كثير من النسا، فهم يصلون ولمكن لا يدومون على صلاتهم، بل ينشغلون عنها بأنفسهم وقلوبهم وتسرح في دواخلهم

صوارف تنال كثيراً من صلاتهم. فالدوام عليها علاج من أنجع الأدوية للتعويد على الصبر والمعافاة من الجزع.

وهي كذلك علاج لمنع الخير ذلك أن الدائم في صلاته يتعود أن يعطي من نفسه ووقته لربه، بل يعطيه نفسه كلها ووقته في الصلاة، وأم يتحرر من العبودية لرغبته وشهوته فيدوم على أمر ليس في مصلحة دنيوية ظاهرة له، بل قد يفوت عليه شيئاً علاجاً كما ذكر ربنا في قوله في صلاة الجمعة": (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) [الجمعة]

فالدوام على الصلاة علاج ناجع لهذه النفوس الجاسية لتسمح من وقتها ومالها وكل ما يربطها برغباتها وشهواتها ولذا لمك يكف بقوله: (إلا المصلين) بل قال: (الذين هم على صلاتهم دائمون).

ثم قال بعد ذاك: (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

قيل: إن المراد بالحق المعلوم الزكاة لأنها مقدرة معلومة، وقيل غير ذلك

وعلى أية حال فإن هؤلاء وضعوا في أموالهم حقاً معلوماً لمستحقه.

وهذه الآية مرتبطة بقوله تعالى في أصحاب جهنم: (وجمع فأوعى) ومرتبطة بقوله تعالى: (وإذا مسه الخير منوعاً).

أما ارتباطها لقوله تعالى: (وجمع فأوعى) فهو ظاهر، ذلك أن الله وصف أصحاب جهنم بقوله: (تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ومعنى جمع فأوعى: أنه جمع المال بعضه على بعض فأوعاه، أي: فجعله في وعاء وكنزه ومنع حق اله الواجب فيه من مستحقيه أما هؤلاء المعافون من النار، فقد جعلوا في أموالهم حقاً معلوماً للسائل والمحروم، فهم لم يمنعوا حق الله، فلم يكونوا ممن أدبر وتولى وجمع فأوعى.

وأما ارتباطها بقوله تعالى: (وإذا مسه الخير منوعاً) فهو ظاهر أيضاً ذلك أم معنى (وإذا مسه الخير منوعاً) أنه إذا أصابه الخير والمال والغنى بخل ومنع حق لله تعالى فيه كما ذكرنا وهؤلاء جعلوا في أموالهم حقاً معلوماً للسائل والمحروم فهم معافون مستثنون من صفة الهلع، المذكورة بل إنهم مستثنون من صفة الهلع بشقيها: الجزع عند مس الشر والمنع عند مس الخير ذلك أم قسماً من البخلاء إذا خرج شيء من مالهم، جزعوا وحزنوا كأنما حلت بهم مصيبة، وكان المال ألصق بقلوبهم من أي شيء آخر، هؤلاء جعلوا في أمالهم حقاً معلوماً للسائل والمحروم، لم يجزعوا عند خروج المال منهم ولم يعقبوه أنفسهم، ولم يمنعوا السائل والمحروم منه، فإخراج المال إلى الفقراء والمساكين علاج وشفاء لهذا الداء الوبيل.

وهناك لمسة فنية لطيفة في اختيار نوع العذاب في هذا السياق، ذلك أنه قال: (كلا إنه لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى)

ومن معاني (الشوى) جلد الإنسان فهي، أي: جهنم تنزع جلد الإنسان وتبقي الأحشاء بلا جلد. والجلد للأحشاء بلا جلد. والجلد للأحشاء كالوعاء للمال يحفظ ما في داخله، فإن هذا الشخص كما أوعى ماله ومنعه حقه، سيمزق الله وعاء جسمه ويخرج ما في داخله. ولاشك أن جلده ووعاء نفسه أحب إليه من المال ومن

كل شيء، ألا ترى أنه يقال للمطلوب: (انج بجلدك)؟ فانظر التناسق الجميل بين المعصية والعذاب، والجزاء من جنس العمل.

ثم قال بعد ذلك: (والذين يصدقون بيوم الدين)

ويوم الدين يوم القيامة، واختيار ذكر التصديق بيوم الدين دون غيره من أركان الإيمان ههنا له سببه، ذلك أن جو السورة في الكلام على هذا اليوم، فقد قال في أوائل السورة: (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقدار خمسين ألف سنة وهذا اليوم هو يوم القيامة)، كما جاء في الحديث الصحيح.

وقال عن هذا اليوم: (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) أي: أن الكفار يستبعدون وقوعه ويرونه محالاً، في حين أن هؤلاء المعافين يصدقون به.

وقال: (يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن).

وقال: (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون).

فجو السورة والسياق في الكلام على يوم الدين، وختم السورة بالكلام عليه، فكان مناسباً لأن يخصه بالذكر من بين أركان الإيمان الأخرى، فقال: (والذين يصدقون بيوم الدين)

ثم قال: (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون).

وذكر الإشفاق من العذاب مناسب لجو السورة أيضاً، فإن السورة مشحونة بذكر العذاب والكلام عليه فقد بدئت السورة به وختمت به، فقال في أول السورة: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع)، وقال في خاتمتها: (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) كما ذكر فيها مشهداً آخر من مشاهد العذاب، فقال: (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤيه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى).

فاختيار الإشفاق من العذاب أنسب اختيار ههنا.

ولا شك أن الذين يصدقون بيوم الدين، ويخشون عذاب ربهم مستثنون معافون من صفة الهلع. فالتصديق بيوم الدين مدعاة للطمأنينة والأمن في النفوس، فهو يصبر إذا مسه الشر احتساباً لأجر مما فقد أو مما ابتلي به، وإذا مسه الخير، لا يمنع، لأن الله سيعطيه أضعاف ما يعطي.

ثم قال بعد ذلك: (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)

وقد مر تفسير ذلك في آيات سورة (المؤمنون) فلا حاجة إلى إعادة ما مر.

غير أن الذي نقوله ههنا: إن هذه الآيات مرتبطة بما قبلها أجمل ارتباط وهي مع ما ذكر معها من الأوصاف منجاة من الهلع وعلاج له.

ذلك أن الذي يصبر على شهوته ولا يندفع وراء رغبته يعود نفسه على الصبر، فلا يجزع إذا رأى ما يستثير ثم لا يهلث وراءها حتى يهتبل هذه الفرصة للتلذذ بها.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية إن حفظ الفروج وعدم إرسالها إلا على مستحقيها، أولى من حفظ المال وكنزه ومنع مستحقه منه.

ثم قال: (والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون)

وقد مر ذلك في آيات سورة (المؤمنون)

وهذا علاج للهلع أيضاً، ذلك أن الأمانة والعهد ربما يلحقان بالمؤتمن ضرراً من سلطة أو متنفذ، ذلك لأن صاحب الأمانة قد يكون مطلوباً لهما فالمؤتمن كأنه يعينه على ما هو عليه أو لغير ذلك من الأسباب وقد يفوتان عليه خيراً كبيراً، وهو مع ذلك يفي بالعهد ويؤدي الأمانة موطناً نفسه على الصبر على ما سيحيق به محتسباً أجر ما يفوته من الخير العاجل عند الله ولا شك أنة هذا مما يكسر الهلع ويضعفه ويعافي منه.

ثم قال: (والذين هم بشهاداتهم قائمون)

"والشهادة من حملة الأمانات وخصها من بينها، إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وإبطالها".

والقيام بالشهادة معناه: إقامتها على "ومن كانت عليه من قريب أو بعيد، أو رفيع أو وضيع، ولا يكتمونها ولا يغيرونها" ولا يخفون ما علموه منها.

والإتيان بها مجموعة إشارة "إلى اختلاف الشهادات وكثرة ضروبها، فحسن الجمع من جهة الاختلاف".

والقيام بالشهادات من أنفع الأشياء في علاج الهلع يشقه، ذلك أن القيام بالشهادة، قد يعرض صاحبها للأذى والنيل منه أو قد يفوت عليه فرصة من فرص الخير المادي، والنفع العاجل، فالقيام بها توطين للنفس على استقبال الشر والصبر عليه، وتوطين لها على السماح بالخير، وبذله وعدم منعه.

ثم قال بعد ذلك: (والذين هم على صلاتهم يحافظون)

فختم بالمحافظة على الصلاة، كما افتتح بالدوام عليها، وهذا نظير ما جاء في سورة (المؤمنون) منن الافتتاح بالصلاة والختم بها.

والمحافظة على الصلاة غير الدوام عليها: "فإن معنى الدوام هو أن لا ينشغل عنها بشيء من الشواغل" ، وأن ينهمك بها وتواظب على أدائها.

أما المحافظة عليها فتعني مراعاة شرائطها وإكمال فرائضها وسننها وأذكارها، كما سلف بيان ذلك.

وارتباط هذه الآية بما قبلها واضح فهي مرتبطة بقوله: (وجمع فأوعى) ذلك أن القصد من جعل المال في وعاء، هو المحافظة عليه والصلاة أدعى وأولى بالمحافظة عليها.

ومرتبطة بصفة الهلع أيضاً ذلك أنها علاج لهذه الصفة المستهجنة بشقيها فالمحافظة على الصلاة في مختلف الأوقات وتباين الأزمان في أوقات الرخاء والشدة، والعسر واليسر، والمرض والعافية، والشر، والخير من المنجيات من هذه الصفة، ذلك أن المحافظة عليها تحتاج إلى الصبر الطويل، لذلك قال تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) [طه]، وتحتاج إلى البذل والسماح بالخير، وقد وصف الله تعالى رجالاً من المؤمنين بقوله: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) [النور]. فالصلاة إذا حضرت أهم من التجارة والبيع، فهم يفرطون بالصفقات واحتمال الربح في جنب الصلاة.

إن الصفات المذكورة أنفع علاج لصفة الهلع المقيت، وإن القائمين بهذه الصفات إنما هم ناجون منها مستثنون من أهلها معافون من بلواها.

ثم قال بعد ذلك: (أولئك في جنات مكرمون).

وقد تقول: ولماذا قال في آيات (المؤمنون): (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقال ههنا: (أولئك في جنات مكرمون)

فذكر هناك أنهم يرثون الفردوس، والفردوس أعلى الجنة وربوتها، وأفضلها، ومنه تتفجر أنهار الجنة. وثم ذكر أنهم فيها خالدون في حين قال هنا أنهم في جنات، ولم يقل أنهم في أعلى الجنان، كما لم يقل أنهم فيها خالدون كما قال في الأولين.

ونظرة إلى ما في النصين توضح سبب ذلك.

إن آيات سورة (المؤمنون) في ذكر فلاح المؤمنين وآيات سورة المعارج في ذكر المعافين من الهلع وقد جعل كل صفة في مواطنها.

١ـ فقد قال في سورة (المؤمنون): (قد أفلح المؤمنون) فذكر صفة الإيمان على وجه العموم.

وقال في آية (المعارج): (والذين يصدقون بيوم الدين) فذكر ركناً من أركان الإيمان، وهو التصديق بيوم الدين وثمة فرق بين الحالين.

جاء في (روح المعاني) في قوله: (قد أفلح المؤمنون) "والمراد بالمؤمنين قيل: إما المصدقون بما علم ضرورة أنه من دين نبينا r من التوحيد والنبوة، والحشر الجسماني والجزاء ونظائرها"

فذكر في آية (المؤمنون) المؤمنين بيوم الدين وغيره، وذكر في سورة المعارج التصديق بيوم الدين. فما ذكره في سورة (المؤمنون) أكمل

٢ـ قال في آية (المؤمنون): (الذين هم في صلاتهم خاشعون).

وقال في آية (المعارج): (والذين هم على صلاتهم دائمون)

والخشوع أعم من الدوام ذلك أنه يشمل الدوام على الصلاة، وزيادة فهو روح الصلاة، وهو من أفعال القلوب والجوارح من تدبر وخضوع وتذلل وسكون وإلباد بصر وعدم التفات. والخاشع دائم على صلاته منهمك فيها حتى ينتهي.

٣ـ قال في (المؤمنون): (والذين هم عن اللغو معرضون) وهو كل باطل من كلام وفعل وما توجب المروءة إطراحه كما ذكرنا.

ولم يذكر مثل ذلك في سورة المعارج، فهذه صفة فضل لم ترد في المعارج.

٤ـ قال في (المؤمنون): (والذين هم للزكاة فاعلون)

وقال في سورة (المعارج): (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

وما في سورة (المؤمنون) أعم وأشمل غذ الزكاة تشمل العبادة المالية كما تشكل طهارة النفس فهي أعلى مما في المعارج وأكمل فإنه ذكر في المعارج أنهم يجعلون في أموالهم حقاُ للسائل والمحروم. أما الزكاة فإنها تشمل أصنافاً ثمانية وليس للسائل والمحروم فقط، هذا علاوة على ما فيها من طهارة النفس وتزكيتها كما سبق تقريره.

٥ـ قال في سورتي (المؤمنون) و (المعارج): (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فغنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هو العادون واذلين هم لأماناتهم وعهدهم راعون).

٦ـ قال في آية المعارج: (والذين هم بشهادتهم قائمون)

ولم يذكر ذلك في آيات (المؤمنون) ذلك أنه في سياق المعاناة من الهلع وقد ذكرنا مناسبة ذلك وعلاقته بالنجاة منه. فاقتضى ذلك ذكره وتخصيصه من بين الأمانات.

٧ـ قال في آلات (المؤمنون): (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بالجمع

وقال في (المعارج): (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بإفراد الصلاة.

والصلوات أعم من الصلاة واشمل والمحافظة على الصلوات أعلى من المحافظة على الصلاة لما فيها من التعدد والفرائض والسنن.

فما كانت الصفات في آيات سورة (المؤمنون) أكمل وأعلى كان جزاؤهم كذلك، فجعل لهم الفردوس ثم ذكر أنهم خالدون فيها، في حين قال في سورة (المعارج): (أولئك في جنات مكرمون) ولم يذكر أنهم في الفردوس، ولم يذكر الخلود، فانظر كيف ناسب كل تعبير موطنه.

ثم انظر كيف ذكر في سورة (المؤمنون) المؤمنين وهم المصدقون بيوم الدين وزيادة، وذكر الخشوع في الصلاة، وهو الدوام عليها وزيادة، وذكر فعلهم للزكاة وهي العبادة المالية وزيادة ومستحقوها هم السائل والمحروم وزيادة، وذكر الإعراض عن اللغو وهو زيادة وذكر الصلوات وهي الصلاة وزيادة، ثم ذكر الفردوس وهي الجنة وزيادة في الفضل والمرتبة، وذكر الخلود فيها وهو والإكرام وزيادة.

فانظر ما أجمل هذا التناسب والتناسق، فسبحان الله رب العالمين.

آية (٢٠-٢١):

*يأتي الضر مع فعل مسّ ومع الرحمة يأتي الفعل أذقنا ، فما الفرق بين المسّ والإذاقة في القرآن ؟(د . فاضل السامرائي)

أولاً هذا التفريق غير دقيق فالذوق والمس يأتي للضر وغير الضر، الذوق هو إدراك الطعم والمسّ هو أي إتصال. أما كون المس يأتي مع الشر فغير صحيح لأن المس يأتي مع الرحمة أيضاً (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) المعارج) (إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ (١٢٠) آل عمران) (وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ (١٧) الأنعام) وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) السجدة) (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا (٤٨) الشورى) (وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩) الفرقان) ليس هنالك تقييد في الاستعمال.

آية (٢٣):

*في سورة المعارج (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣)) (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)) ما الفرق بين دائمون و يحافظون؟ وكيف نوفق بينهما ؟(د . فاضل السامرائي)

ليس هناك تعارض حتى نوفق بينهما وإنما لكل واحدة مدلول. الدوام يعني المواظبة عليها لا يشغلهم عنها شاغل إذا صلّوا لم يلتفتوا عن يمين وشمال يعني هم ينهمكون فيها حتى تنتهي، يداوم في الصلاة يعني ينهمك فيها فقط ولا يتلفت ولا ينشغل عنها هذه دائمون. أما يحافظون يحافظون على أوقاتها يراعون أوقاتها وإسباغ الوضوء وإقامة أركانها ويحفظونها من الإحباط باقتراف الآثام لأنه إذا اقترف المآثم يحبط عمله إذن يحافظ عليها ويبقيها لكيلا يحبط عمله، يحافظون في مواعيدها ودائمون منهمكون فيها لا ينشغلون بغيرها، الديمومة هنا يعني لا ينشغل عنها.

الوصايا العملية:

- اصعدي إلى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .
- *لا يرتفع إلى الله إلا الشريف العمل الصالح الكلم الطيب .
- *إثبات العلو لله سبحانه وتعالى .

- *أرواح الأبرار تعرج إلى الله فيؤذن لها من سماء إلى سماء حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله عز وجل فتحيي ربها وتسلم عليه وتحظى بقربه وتبتهج بالدنو منه ويحصل لها منه الثناء والإكرام والبر والإعظام .
- *تعرج أرواح الكفار فإذا وصلت إلى السماء إستئذنت فلم يؤذن لها وأعيدت إلى الأرض
- *الصبر الجميل هو من غير تشكي .
- *من أراد هذه المنزلة فلا يتشكى .
- من أعرض عن الحق وعن آيات الله يتولاه الشيطان فالحذر من ذلك .
- *الحذر من جمع المال وعدم إخراج زكاته والنفقات الواجبه والمستحبة .
- *اشكري الله على نعمه بالطاعات .
- *من صفات الإنسان أنه يمنع في السراء ويجزع في الضراء .
- *مدح الله المصلين إذا مسهم الخير شكروا الله فانفقوا مما خولهم الله وإذا مسهم الشر صبروا واحتسبوا .
- *ايضا مدح الله المداومين على الصلاة بشروطها ومكملاتها .
- *جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم (احب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) وفي لفظ (ما دام عليه صاحبه) قالت : كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملا داوم عليه وفي لفظ أثبته .
- *الحذر من التساهل بالصلاة .
- *مدح الله عبادة بأنهم لفروجهم حافظون فلا يطؤون بها وطأ محرما من زنا أو لواط أو وطأ في دبر ويحفظونها من النظر إليها او مسها ممن لا يجوز له ذلك ويتركون وسائل المحرمات لفعل الفاحشة .
- *(فألئك هم العادون) استنبط العلماء من هذه الآيه تحريم العادة السرية وكذلك نكاح المتعة .
- *أي تكليف هو أمانة كالعبادات حقوق الناس ..... .
- *خطر الغفلة عن الآخرة .

تناسب فواتح سورة المعارج مع خواتيمها:

السورة السبعون ذكر العذاب الواقع الذي ليس له دافع (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣)) ثم ذكر اليوم (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)) وختم السورة أيضاً بذكر ذلك اليوم (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)) في الأول ذكر اليوم هذا وفي الآخر ذكر حالهم.(فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)) هذا يوم القيامة ثم ذكر هذا اليوم في آخر السورة (يَوْمَ يَخْرُجُونَ

مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)) النُصُب يعني الأصنام.

|●| نهاية سورة المعارج |●|

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة نوح ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة نوح

بين يدي السورة:

- قال الفيروز آبادي: (سميت سورة نوح لذكره في مفتتحها ومختتمها)، ولم يُذكر لها اسمٌ آخر.
- سورة مكية.
- محور السورة: تناولت سورة نوح قضية تعد أهم القضايا التي أرسل من أجلها الرسل عليهم السلام، وهي الإيمان بالله تعالى وإفراده بالعبادة، بالاستدلال بكمال قدرته جل جلاله في الأنفس والآفاق...، ثم بينت موقف قوم نوح عليه السلام من هذه القضية.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

اختتمت سورة المعارج بالتأكيد على يوم البعث وأن المشركين سيلقونه، والذلة تغشاهم، ثم افتتحت سورة نوح بمثال من الأمم السابقة: رسول أرسله الله جل جلاله وهو نوح عليه السلام، وهذا الرسول منهم كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش، وظيفته الإنذار لا الإتيان بالعذاب، فما كان ينبغي على المشركين أن يسألوا وقوع العذاب، وإذا كان السؤال قد وقع، فلينصتوا إلى خبر الأمم السابقة، فإن في قصصهم عبراً، وبذا تجعل هذه الافتتاحية النفوس متشوقة لمعرفة ما حصل من هؤلاء، وماذا كان جزاؤهم... وخاصة أن الافتتاحية نصت على العذاب ولم تحدد. هل هو العذاب الدنيوي، أو الأخروي، أو الاثنان معاً؟.

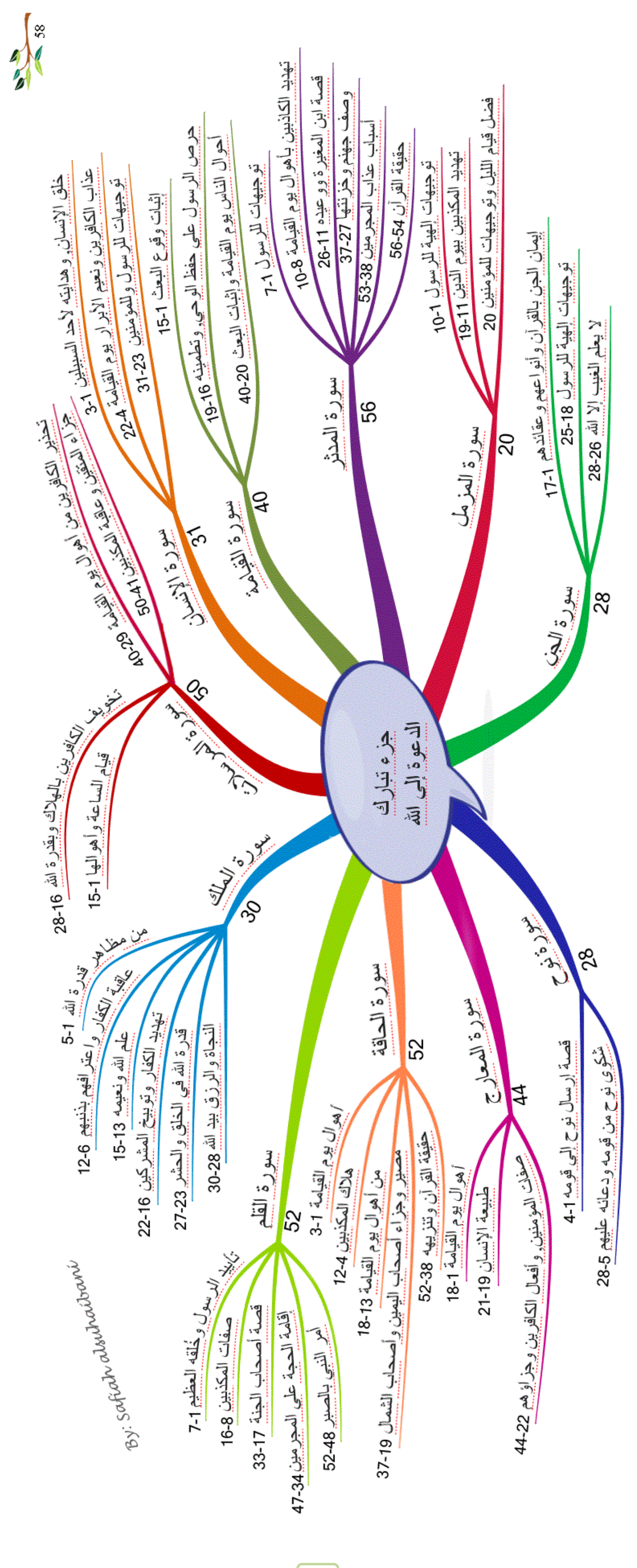
المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- لما كان محور سورة المعارج هو الإيمان بالبعث بين المؤمنين والمنكرين، فقد جاء الحديث في سورة نوح عن الفريق الذي أنكر يوم البعث، وأصر على ذلك واستكبر، فكانت السورة تعرض نماذج من سلوكيات هذا الفريق التي لا تبعد كثيراً عن تصرفات المنكرين في كل زمان ومكان، ومنهم مشركو قريش، الذين استهزؤوا بالبعث، وبالرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك ذكرت السورة عقاب قوم نوح عليه السلام في الدنيا والآخرة، تعريضاً بالمشركين، علهم يرتدعون، ويأخذون العبرة من هذه السورة.
- ورد في سورة المعارج قوله تعالى " فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا " وقوله تعالى " فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ " وفي سورة نوح ذكر مثال للأنبياء الذين صبروا وهو نوح عليه السالم، وتكرر دعائه لقومه إلى الإيمان، وخص من خبره حاله في طول مدة التذكار والدعاء؛ لأن المقصود في الموضع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، وليتأسى به في الصبر والرفق والدعاء، فقد دام دعاء نوح مع قومه أدوم من مدتك، ومع ذلك فلم يزدهم إلا فرارا. كما أن في هذه القصة عقب بيان موقف قريش في سورة المعارج تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، فلا ينبغي أن يغتر أحد بكثرة العدد،

فقوم نوح عليه السلام، ما آمن منهم إلا قليل، ومع ذلك فإن الغلبة والنصر في الدنيا كانا لمن آمن منهم.

- أقسم الله تعالى في سورة المعارج على أنه جل جلاله قادر أن يبدل خيراً من المشركين، وكانوا قد سخروا من المؤمنين، وكذبوا بما وعدوا به من العذاب، وفي السورة التي معنا ذكر قصة نوح عليه السلام وقومه معه، وكانوا أشد تمرداً من المشركين، فأخذهم الله تعالى أخذ استئصال، حتى إنه لم يبقِ لهم نسلاً على وجه الأرض، وكانوا عباد أصنام كمشركي مكة، فحذر تعالى قريشاً أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا.
- عالجت سورة المعارج قضية البعث، ولكنها لم تذكر أدلة تفصيلية عليه، وقد تولت سورة نوح تفصيل ذلك من خلال إثبات قدرة الله تعالى بدءاً من قوله تعالى " مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا " إلى قوله تعالى " ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ".
- ذكرت سورة المعارج في معرض الرد على المشركين وتكبرهم " كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ "، وفي سورة نوح ذكر قوله تعالى " وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا "، في الاستدلال على قدرة الله، وهو على وجازته أكثر تفصيلاً مما في سورة المعارج.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- آية (١) مقدمة السورة، وفيها تأكيد أن الله تعالى العظيم هو الذي أرسل نوحاً عليه السلام إلى قومه؛ لينبههم إلى ما ينتظرهم من عذاب أليم في الدنيا والآخرة إ، هم استمروا على ما هم عليه من ضلال.
- الآيات (١ – ٢٠) نوح عليه السلام يدعو قومه. لا يخفى الارتباط بين هذا المقطع ومقدمة السورة، فنوح عليه السالم تلقى الأمر الرباني بأن ينذر قومه، فاستجاب من فوره، ثم أخذت نصائحه تتوالى.
- الآيات (٢١ – ٢٧) موقف الكافرين من الحق، ومآلهم. وهناك عدة مناسبات بين هذا المقطع وسابقه:
- لما عرض نوح عليه السالم دعوته بطرق متعددة وبأساليب متنوعة، تشوفت النفوس لمعرفة نتيجة هذه الدعوة، هل قبل قومه أم لا؟ فلقد اتبع نوح عليه السلام مع قومه أسلوب الترغيب والترهيب وذكرهم بنعم الله وفلت أنظارهم للتأمل في كيفية خلقهم وخلق السماوات والأرض، يتساءل المرء بعد هذا كله، ثم ماذا؟ وإذا بالجواب يأتي على لسان الداعية إلى الحق نوح عليه السلام، الذي دعاهم إلى طاعته " قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى ".
- لقد وعد نوح عليه السلام قومه إذا هم استغفروا الله القوي الرزاق، فإنه سيمددهم بأموال وبنين، فرفضوا هذا العرض، وأعرضوا، واتبعوا بذلة ومهانة أصحاب المال والأولاد، ولو تعلقوا بالعزيز لأعزهم الله.
- في مقابل دعوة نوح عليه السالم وإصراره على تبليغ أمر الله لكل أحد، وفي كل وقت، وبأساليب متعددة، خاف الملأ أن يؤثر نوح عليه السالم في أتباعهم، فتواصوا على التمسك بآلهتهم.
- ولما ذُكر في المقطع الأول إصرار قوم نوح عليه السلام على العصيان، واستكبارهم على الطاعة، أُورد هنا جزاؤهم " مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ".
- الآية (٢٨) الخاتمة. أرسل الله تعالى نوحاً عليه السالم لينذر قومه، وقد بلغهم الرسالة، ببيان واضح، فكان ردهم إصراراً على الكفر، واستكباراً عن قبول دعوة الحق، ومكث فيهم عليه السالم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يؤمل هدايتهم، فكانا يتواصون فيما بينهم على عدم اتباعه، فما كان منه عليه السلام وقد أ×بره ربه جل جلاله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، إلا أن دعا ربه أن يهلك جميع الكافرين. بعد هذا جاءت الخاتمة تحمل دعاءه عليه السالم بأن يغفر الله تعالى له، بقلب المؤمن اليقظ؛ خشية أن يكون قد قصر في البلاغ، أو توانى في الدعوة إلى الحق الذي أرسل به، ثم دعا لوالديه، ولمن دخل بيته مؤمناً، وللمؤمنين والمؤمنات، لبيان أن هؤلاء، هم الذين يستحقون المغفرة؛ لأنهم أتوا بأسبابها، أما الذين استكبروا عنها حين طلبت منهم، فليس لهم إلا أن يزدادوا خساراً.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا البركة والإخلاص وارزقنا بركة القرآن والعمل به.
عن ابن جريج قال: قلت لعطاء : أ استغفر للمؤمنين والمؤمنات ؟ قال:نعم ،قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ،فإن ذلك الواجب على الناس قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات).
يقول ابن القيم في مفتاح دار السعادة:
(والجميع مشتركون في الحاجة بل في الضرورة إلى مغفرة الله وعفوه ورحمته ،فكما يحب أي مسلم أن يستغفر له أخوه المسلم كذلك هو أيضا ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم ،فيصير هِجِّيرة: رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ،وقد كان بعض السلف يستحب لكل أحد أن يداوم على هذا الدعاء كل يوم سبعين مرة فيجعل منه وردا لا يخلّ به
وسمعت شيخنا –أي ابن تيمية –يذكره وذكر فيه فضلا عظيما لا أحفظه ،وربما كان من جملة أوراده التي لا يخلّ بها ،وسمعته يقول: إن جعله بين السجدتين جائز ،فإذا شهد العبد أن إخوانه مصابون بمثل ما أصيب به ،محتاجون إلى ما هو محتاج إليه لم يمتنع من مساعدتهم إلا لفرط جهله بمغفرة الله وفضله ،وحقيق بهذا أن لا يساعد فإن الجزاء من جنس العمل. انتهى.
وأحاديث فضل الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات كلها ضعيفة ولم يثبت منها شيء .
لكن تضعيف الأحاديث تضعيف لأن تكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولخصوص الأجور المذكورة فيها وذلك لا يعني عدم استحباب الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات .
الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات من دعاء الرسل والأنبياء الكرام
أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)
ودعا به إبراهيم عليه السلام فقال(ربنا اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب)
ودعا به نوح عليه السلام (ربي اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات)
فيستحب لجميع المسلمين الدعاء بالمغفرة لإخوانهم المسلمين الأحياء منهم والميتين ،ولا شك أن الملائكة ستؤمن على دعائه وسيأتيه مثل ما دعا به.
آياتنا اليوم سنتدارس دعاء نوح عليه السلام في تدارسنا لسورة نوح بإذن الله.

فوائد وأسئلة تدبرية:

س: بماذا تميزت سورة نوح؟
{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ}
إلى آخر السورة لم يذكر الله في هذه السورة سوى قصة نوح وحدها لطول لبثه في قومه، وتكرار دعوته إلى التوحيد، ونهيه عن الشرك، فأخبر تعالى أنه أرسله إلى قومه، رحمة بهم، وإنذارا لهم من عذاب الله الأليم،

خوفا من استمرارهم على كفرهم، فيهلكهم الله هلاكا أبديا، ويعذبهم عذابا سرمديا، فامتثل نوح عليه السلام لذلك، وابتدر لأمر الله، فقال: {يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} أي: واضح النذارة بينها، وذلك لتوضيحه ما أنذر به وما أنذر عنه، وبأي: شيء تحصل النجاة، بين جميع ذلك بيانا شافيا، فأخبرهم وأمرهم بزبدة ما يأمرهم به فقال: {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ} وذلك بإفراده تعالى بالتوحيد والعبادة، والبعد عن الشرك وطرقه ووسائله،

س: ما هو أعظم أسباب مغفرة الذنوب؟

فإنهم إذا اتقوا الله غفر ذنوبهم، وإذا غفر ذنوبهم حصل لهم النجاة من العذاب، والفوز بالثواب، {وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} أي: يمتعكم في هذه الدار، ويدفع عنكم الهلاك إلى أجل مسمى أي: مقدر [البقاء في الدنيا] بقضاء الله وقدره [إلى وقت محدود]، وليس المتاع أبدا، فإن الموت لا بد منه، ولهذا قال: {إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} لما كفرتم بالله، وعاندتم الحق، فلم يجيبوا لدعوته، ولا انقادوا لأمره، فقال شاكيا لربه: {رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا} أي: نفورا عن الحق وإعراضا، فلم يبق لذلك فائدة، لأن فائدة الدعوة أن يحصل جميع المقصود أو بعضه.

س: ما الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام لدعوة قومه؟

{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ} أي: لأجل أن يستجيبوا فإذا استجابوا غفرت لهم فكان هذا محض مصلحتهم، ولكنهم أبوا إلا تماديا على باطلهم، ونفورا عن الحق، {جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ} حذر سماع ما يقول لهم نبيهم نوح عليه السلام، {وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ} أي تغطوا بها غطاء يغشاهم بعدا عن الحق وبغضا له، {وَأَصَرُّوا} على كفرهم وشرهم {وَاسْتَكْبَرُوا} على الحق {اسْتِكْبَارًا} فشرهم ازداد، وخيرهم بعد.

{ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا} أي: بمسمع منهم كلهم.

{ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا} كل هذا حرص ونصح، وإتيانهم بكل باب يظن أن يحصل منه المقصود ،{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم} أي: اتركوا ما أنتم عليه من الذنوب، واستغفروا الله منها.

{إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا} كثير المغفرة لمن تاب واستغفر، فرغبهم بمغفرة الذنوب، وما يترتب عليها من حصول الثواب، واندفاع العقاب.

س: ماهي الفوائد المترتبة على كثرة الاستغفار؟

ورغبهم أيضا، بخير الدنيا العاجل، فقال: {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} أي: مطرا متتابعا، يروي الشعاب والوهاد، ويحيي البلاد والعباد.

{وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} أي: يكثر أموالكم التي تدركون بها ما تطلبون من الدنيا وأولادكم، {وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبها.

{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} أي: لا تخافون لله عظمة، وليس لله عندكم قدر.

س: ماهي الأدلة العقلية على وحدانية الله واستحقاقه للعبادة وحدة والتي استدل بها نوح عليه السلام في دعوته؟

{وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} أي: خلقا [من] بعد خلق، في بطن الأم، ثم في الرضاع، ثم في سن الطفولية، ثم التمييز، ثم الشباب، إلى آخر ما وصل إليه الخلق فالذي انفرد بالخلق والتدبير البديع، متعين أن يفرد بالعبادة والتوحيد، وفي ذكر ابتداء خلقهم تنبيه لهم على الإقرار بالمعاد، وأن الذي أنشأهم من العدم قادر على أن يعيدهم بعد موتهم.

واستدل أيضا عليهم بخلق السماوات التي هي أكبر من خلق الناس، فقال: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا} أي: كل سماء فوق الأخرى.

{وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا} لأهل الأرض {وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا} .
ففيه تنبيه على عظم خلق هذه الأشياء، وكثرة المنافع في الشمس والقمر الدالة على رحمته وسعة إحسانه، فالعظيم الرحيم، يستحق أن يعظم ويحب ويعبد ويخاف ويرجى.
{وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} حين خلق أباكم آدم وأنتم في صلبه.
{ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا} عند الموت {وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} للبعث والنشور، فهو الذي يملك الحياة والموت والنشور.
{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا} أي: مبسوطة مهيأة للانتفاع بها.
{لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا} فلولا أنه بسطها، لما أمكن ذلك، بل ولا أمكنهم حرثها وغرسها وزرعها، والبناء، والسكون على ظهرها.
س: كيف قابل نوح عليه السلام إعراض قومه عن دعوته؟
{قَالَ نُوحٌ} شاكيا لربه: إن هذا الكلام والوعظ والتذكير ما نجع فيهم ولا أفاد.
{إِنَّهُمْ عَصَوْنِي} فيما أمرتهم به {وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا} أي: عصوا الرسول الناصح الدال على الخير، واتبعوا الملأ والأشراف الذين لم تزدهم أموالهم ولا أولادهم إلا خسارا أي: هلاكا وتفويتا للأرباح فكيف بمن انقاد لهم وأطاعهم؟!
س: كيف كان عصيان قوم نوح؟
{وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا} أي: مكرا كبيرا بليغا في معاندة الحق.
{وَقَالُوا} لهم داعين إلى الشرك مزينين له: {لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ} فدعوهم إلى التعصب على ما هم عليه من الشرك، وأن لا يدعوا ما عليه آباؤهم الأقدمون، ثم عينوا آلهتهم فقالوا: {وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}
س: ما سبب تسميتهم لآلهتهم بهذه الأسماء؟
وهذه أسماء رجال صالحين لما ماتوا زين الشيطان لقومهم أن يصوروا صورهم لينشطوا ـ بزعمهم ـ على الطاعة إذا رأوها، ثم طال الأمد، وجاء غير أولئك فقال لهم الشيطان: إن أسلافكم يعبدونهم، ويتوسلون بهم، وبهم يسقون المطر، فعبدوهم، ولهذا أوصى رؤساؤهم للتابعين لهم أن لا يدعوا عبادة هذه الآلهة .
س: هل أطاعوهم أتباعهم من القوم؟
{وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا} أي: وقد أضل الكبار والرؤساء بدعوتهم كثيرا من الخلق، {وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا} أي: لو كان ضلالهم عند دعوتي إياهم بحق، لكان مصلحة، ولكن لا يزيدون بدعوة الرؤساء إلا ضلالا أي: فلم يبق محل لنجاحهم ولا لصلاحهم، ولهذا ذكر الله عذابهم وعقوبتهم الدنيوية والأخروية، فقال: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا} في اليم الذي أحاط بهم {فَأُدْخِلُوا نَارًا} فذهبت أجسادهم في الغرق وأرواحهم للنار والحرق، وهذا كله بسبب خطيئاتهم، التي أتاهم نبيهم نوح ينذرهم عنها، ويخبرهم بشؤمها ومغبتها، فرفضوا ما قال، حتى حل بهم النكال، {فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا} ينصرونهم حين نزل بهم الأمر الأمر، ولا أحد يقدر يعارض القضاء والقدر.
س: بماذا دعا نوح على قومه ولماذا؟
{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} يدور على وجه الأرض، وذكر السبب في ذلك فقال: {إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} أي: بقاؤهم مفسدة محضة، لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح ـ عليه السلامـ ذلك، لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم، لا جرم أن الله استجاب دعوته ، فأغرقهم أجمعين ونجى نوحا ومن معه من المؤمنين.

س: من استثنى نوح عليه السلام وبماذا دعا لهم؟
{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا} خص المذكورين لتأكد حقهم وتقديم برهم، ثم عمم الدعاء، فقال: {وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} أي: خسارا ودمارا وهلاكا.

لمسات بيانية:

آية (٣):

*ما دلالة اختلاف صيغ الأفعال في الآية (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) نوح) ؟ (د. فاضل السامرائي)

اعبدوا فعل أمر واتقوه فعل أمر وأطيعون فعل أمر استخدم النون للمتكلم نون الوقاية تأتي مع ياء المتكلم فقط لتقي الفعل من الكسر ولا تأتي مع فعل الأمر.

آية (٤):

*ما الفرق بين يغفر لكم من ذنوبكم ويغفر لكم ذنوبكم ؟(د. فاضل السامرائي)

(من) تبعيضية، للتبعيض أي بعضاً من ذنوبكم. بحسب السياق تغفر بعض الذنوب أو الذنوب جميعاً. لكن هنالك أمر وهو أنه لم يرد في القرآن (يغفر لكم ذنوبكم) إلا في أمة محمد ﷺ في القرآن كله، أما (يغفر لكم من ذنوبكم) فعامّة لأمة محمد ﷺ ولغيرهم. قال تعالى في سورة الصف (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)) أما في سورة نوح فقال تعالى (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى (٤)). إذن (من) للتبعيض وبحسب المواقف، هل لو أنفق أحدهم درهماً يكون كمن جهّز جيشاً؟

آية (٢٢):

*موضوع كلمة قسورة عند العرب (فرت من قسورة) وكلمة كُباراً وسمعنا أن أبو لهب وأبو جهل أنكروا على الرسول ﷺ هذه الكلمات في القرآن أنهم لم يسمعوا بها من قبل وهم أهل اللغة وورد قصة أن رجلاً كبيراً من المشركين أمره الرسول ﷺ بالجلوس ثم أمره بالنهوض ثم بالجلوس فقال الرجل الكبير: (أتسخر مني يا قسورة العرب وأنا رجل كباراً) هل هذه القصة

صحيحة؟ فهل كلمة قسورة (فرت من قسورة) وكباراً (ومكروا مكراً كباراً) كلمات عربية ؟(د.فاضل السامرائى)

كلتاهما عربية وكبار من الصفات العربية وقسم من اللغويين يجعلونها تدرج فعيل فُعال فُعّال، كبير كُبار كُبّار طويل طوال طُوّال، حسن حُسان حُسّان يجعلها قياس تدرج، فعيل فإذا بلغ الزيادة في الوصف تتحول إلى فُعال وهي أبلغ من فعيل عجيب وعُجاب وإذا بلغ الزيادة اقتضى التكثير والتضعيف (فُعّال) مثل رجل قُرّاء. إذن كُبّار هي عند بعض اللغويين قياس لا سماع وقسم يقول هي سماع.

ربما نقرأ في بعض القصص (أتستهزئ بي يا ابن قسورة العرب وأنا رجل كباراً في قومي إن هذا لشيء عجاب) فهل هذه الكلمات عربية؟

قالوا هذه حبشية كبار هذه في القياس عندنا رجل قُرّاي أي رجل كثير القراءة مثل فُعّال في الجمع، مكر كباراً مكراً كبيراً محبوكاً تماماً. وحتى في العامية نقول رجل كباراً. وقسورة من (فعوَل) قسر الفريسة قسراً ونقول قسره إذن قسورة فعول موجودة في اللغة.

هل في القرآن كلمات غير عربية؟ هذا سؤال قديم هنالك كلمات دخلت العربية قبل الاسلام فلما دخلت في اللسان العربي أصبحت عربية بالاستعمال. لكن ربما يكون الأصل الذي انحدرت منه غير عربي وهذا في كل اللغات ما يسمى بتقارب اللغة وهناك بحوث كثيرة في القديم والحديث في هذا المجال. هذا لا يتعارض مع قوله (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) الشعراء) بلسان عربي أي يتكلمون به لأن العرب كانت تستعمل هذه الألفاظ مثل أرائك وسندس في حياتها ولم تكن هذه الألفاظ جديدة عليها .

آية (٢٣):

*في سورة نوح في الآية (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)) لماذا ذكرت بعض أسماء الأصنام باستخدام لا وبعضها بدون لا النافية؟(د.حسام النعيمى)

هي الآية ٢٣ في سورة نوح، هو ذكر خمسة أصنام، خمسة معبودات إتصلت لا بثلاثة منها ولم تتصل باثنين لماذا؟ مسألة لافتة للنظر. لما ننظر في الكتب التي تحدثت في الأصنام نجد أنهم يقولون: وِد كان على صورة رجل وسواع كان على صورة امرأة فهو قال (وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا) الرجل والمرأة. يغوث ويعوق ونسر على صورة حيوانات: يغوث على صورة أسد، يعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر. فكأنما أعطوا أهمية لما هو على صورة البشر(وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا) وجمعوا الثلاثة الأخرى بنفي واحد. ما قال: لا تذرن وداً ولا تذرن سواعاً، تفيد درجة أدنى بعدم تكرار الفعل ثم جمع الثلاثة بـ (لا) واحدة (وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) لأنها حيوانات والله أعلم.

آية (٢٧):

*يقول ﷺ "يولد المرء على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" وفي أواخر سورة نوح لما دعا على قومه قال (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)) كأنه تعهد بأن هؤلاء القوم لا يلدون إلا فاجراً كفاراً؟(د. فاضل السامرائى)

هذا يسمونه في البلاغة في باب المجاز المرسل يسمونه إعتبار ما سيكون. هؤلاء كيف سيكونون في المستقبل مثل قوله تعالى (قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا (٣٦) يوسف) كيف يعصر الخمر؟ باعتبار ما سيكون سيعصر ما سيكون خمراً من عنب وغيره، هذا يسمونه مجاز مرسل باعتبار ما كان واعتبار ما سيكون. إذن (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) نوح) باعتبار ما سيكونون، سيكون هؤلاء في المستقبل وهو إستدل بهذا على الأقوام الهالكين. إذن هم خلقوا على الفطرة ولكن هم باعتبار ما سيكونون في المستقبل سيكونون كفاراً، هذا مجاز مرسل اعتبار ما سيكون مثل قوله تعالى (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٥٣) الحجر) كيف يكون الغلام عليماً؟ باعتبار ما سيكون. مجاز مرسل من علاقة مشابهة لأن المجاز المشهور يكون علاقة مشابهة تدخل في مجال الإستعارة. يقال هذا كلام مجازاً أي ليس حقيقة وهذا من باب التوسع في المعنى حتى سيبويه يقول باب التوسع في الكلام. سيدنا نوح قال (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)) والله تعالى قال له (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٣٦) هود) ثم هو استمر على ما حصل في قومه من الذرية المتواصلة وهو باعتبار ما حصل في الأقوام السابقة فقال هؤلاء مثل هؤلاء.

آية (٢٨):

*ياء المتكلم متى تُسَكَّن ومتى تُحرَّك مثل وجهي ووجهيَ؟(د. فاضل السامرائى)

السؤال هو متى تكون الياء مفتوحة ومتى تكون ساكنة؟ ذكرنا في حينها الفتح الواجب، فتح ياء المتكلم وجوباً لها مواطن وجوب الفتح وما عدا ذلك جواز.

ذكرنا وقلنا بعد الألف المقصورة الياء يجب أن تكون مفتوحة مثل (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) الأنعام) (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) طه) لا بد أن تفتح الياء.

بعد المنقوص لا بد من فتح الياء: معطي، معطيَّ، أنت معطيَّ كتاباً تحذف النون هذا إسم لا تكون فيه النون، هل أنت منجيَ من عذاب الله؟ الياء لا بد أن تُفتح بعد المنقوص.

بعد المثنى (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ (٢٨) نوح).

<u>بعد جمع المذكر السالم</u> (وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ (٢٢) إبراهيم) وكما في الحديث "أومخرجيَ هم؟" ما عدا هذا يجوز الفتح والكسر، هذا الفتح الواجب والباقي يجوز وجهي ووجهيَ.

*ما الفرق بين دلالة الأبوين والوالدين ؟(د . فاضل السامرائى)

في القرآن عادة خط لا يتخلّف إذا ذكر الوصية بهما أو البر بهما أو الدعاء لهما يقول الوالدين ولا يقول الأبوين هذا خط لم يتخلف في القرآن (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢٣) الإسراء) (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً (٨٣) البقرة) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ (٢٨) نوح) لم يتخلف في القرآن ولا مرة واحدة. أما الأبوين فقد تأتي في الميراث (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ (١١) النساء). لا شك أن الأبوين هو تغليب هو الأب والأم (مثنى الأب والأم) لكن تغليب الأب والوالدين هو الوالد والوالدة وأيضاً تغليب لفظ الوالد مع أنه لم يلد والولادة للأم، الولادة للأم بالفعل وللأب للنسب. إذن لما يقول الوالدين تذكير بالولادة (يعني الأم) يعني فيها إلماح إلى إحسان الصحبة إلى الأم أكثر وهذا يتطابق مع حديث النبي ﷺ لأن الولادة منها. إذن كل القرآن فيه إلماح إلى أن الأم أولى بحسن الصحبة والإحسان إليها أكثر من الأب الإهتمام بالأم أكثر.

الوصايا العملية:

- إذا كان الداعية من نفس القوم فهو أقرب للقبول .
- *الداعية يبدأ بإصلاح نفسه ثم الوالدين لعظم شأنهم ثم الذرية والأهل .
- *عند الدعوة إلى الله يجب معرفة أول ما ندعوهم إليه .
- *يستحب للداعي أن ينوع في أساليب دعوته .
- يفضل للداعية أن يكون بيته مفتوح للعامة .
- *فضل الاستغفار تغفر به الذنوب وتكشف به الكروب وتستجلب به الأرزاق والأولاد وشأنه عظيم .
- *التفكر في مخلوقات الله يزيد الإيمان ويزيد من إجلال الله .
- *عند الدعاء ابدأ بنفسك ثم بوالديك لعظم شأنهما ثم إشراك المؤمنين والمؤمنات فأنت تدعي والملك يؤمن على دعائك .
- اشملي ذريتك في الدعاء وليس الأولاد بل الذرية وهم النسل.
- *جواز الدعاء على الظلمة .

تناسب فواتح سورة نوح مع خواتيمها:

هي في قصة نوح من أولها إلى آخرها (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)) إلى آخرها (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)) من أول السورة إلى آخر آية هي قصة واحدة.

|●| نهاية سورة نوح |●|

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الجن ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـورة الجن

بين يدي السورة:

- ذكر العلماء لهذه السورة أكثر من اسم أشهرها: سورة الجن، لاشتمالها على هذا اللفظ في السورة.
- سورة مكية.
- محور السورة: كما يدل عليه اسمها يدور حول الجن وانضمامهم لركب المؤمنين في إشارة واضحة اتساق تام مع سورة نوح عليه السلام التي عرضت صوراً لمن تخلف عن هذا الركب.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

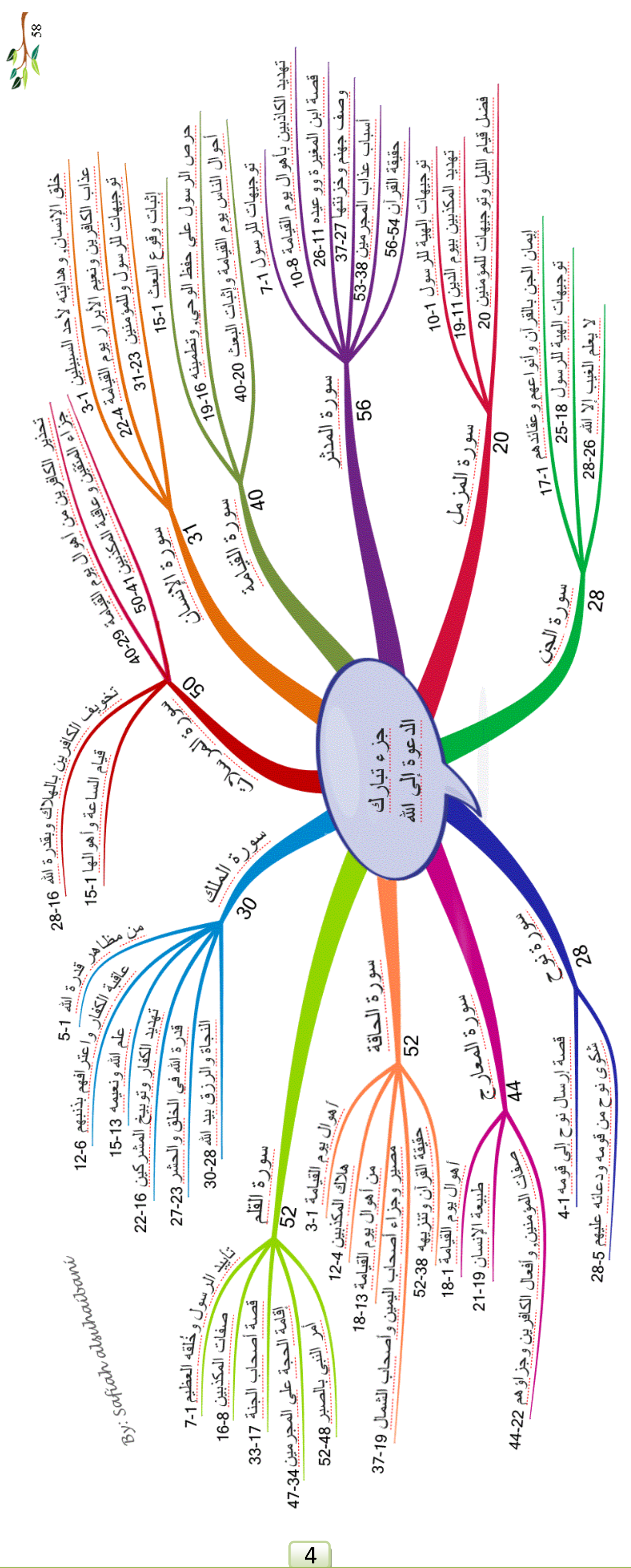
تعد خاتمة سورة نوح عليه السلام كالتمهيد لافتتاحية هذه السورة، فقد ختمت تلك السورة بقوله تعالى "رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا" وقد جاء هذا الدعاء من نوح عليه السلام بعد أن انتهى الصراع بين الحق والباطل، يطلب المغفرة له، ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات، ويلاحظ التأكيد هنا على قضية الإيمان التي أعلنها الجن فور استماعهم للقرآن الكريم فانضموا لركب المؤمنين.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- تحدثت سورة نوح عليه السلام عن فريق واجهوا الحق بالعناد والإصرار على الكفر، ولم يلقوا السمع له، بل فروا منه، كما تواصوا بعدم ترك آلهتهم، في حين نجد هذه السورة الكريمة تعرض المنهج الصحيح في التعامل مع الحق، الذي تمثل في القرآن الكريم هنا، والمتلقي له لم يكن من الإنس بل من الجن، فهم استمعوا القرآن سماع مقبل واع، ولم يعرضوا عنه أو يفروا منه، أو يلغوا فيه كما حكى القرآن الكريم عن المشركين في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.
- ورد في سورة نوح قوله تعالى "فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا" وفي سورة الجن "وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا" والمناسبة بينة.
- ذكرت سورة نوح منهج التقليد غير المتبصر "قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا" وفي سورة الجن ذكرت ما ينبغي أن يفعله كل عاقل وذلك عندما استمعوا القرآن الكريم فأثر ذلك فيهم، دون أن يكون لسفيههم أو لغيره سلطان على قلوبهم وقرارهم.

- ذكر في سورة الجن مآل العصاة "وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا " وعاقبة من يعرض عن ذكر ربه "وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا" وفي سورة نوح "مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا".
- ورد في سورة نوح بعد ذكر عاقبة المكذبين في الدنيا "فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا" ونصت سورة الجن على أن الأمر كذلك يوم القيامة "حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا " فما كانوا يؤملونه من كثرة العدد والعدة ضعيف لا قيمة له.
- وهناك مناسبة خفية بين السورتين أشار لها الإمام البقاعي، فهو يرى أن في سورة الجن بيان شرف انبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عليه الجن وهو في آخر الزمان.

محور السورة:


جزء تبارك
الدعوة إلى الله
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 1-5
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 6-12
علم الله ونعمه 13-15
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 16-22
قدرة الله في الخلق والحشر 23-27
النجاة والرزق بيد الله 28-30
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 1-7
صفات المكذبين 8-16
قصة أصحاب الجنة 17-33
إقامة الحجة على المجرمين 34-47
أمر النبي بالصبر 48-52
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 1-3
هلاك المكذبين 4-12
من أهوال يوم القيامة 13-18
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 19-37
حقيقة القرآن وتنزيهه 38-52
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 1-18
طبيعة الإنسان 19-21
صفات المؤمنين، وأفعال الكافرين وجزاؤهم 22-44
سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 1-4
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 5-28
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 1-17
توجيهات إلهية للرسول 18-25
لا يعلم الغيب إلا الله 26-28
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 1-10
تهديد المكذبين بيوم الدين 11-19
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 1-7
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 8-10
قصة ابن المغيرة ووعيده 11-26
وصف جهنم وخزنتها 27-37
أسباب عذاب المجرمين 38-53
حقيقة القرآن 54-56
سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 1-15
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 16-19
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 20-40
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 1-3
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 4-22
توجيهات للرسول وللمؤمنين 23-31
سورة المرسلات 50
قيام الساعة وأهوالها 1-15
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 16-28
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 29-40
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 41-50
By: Safiah alsuhaibani

مدارسة السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٢) افتتاحية السورة. أمر رباني للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول للعلامين هذا الأمر، وهو لم يقله من تلقاء نفسه بل بوحي من رب العالمين.
- الآيات (٣ – ١٥) الجن ورحلة الإيمان. ما إن استمع الجن للقرآن الكريم حتى تأثروا به، فأعلنوا ذلك غير خائفين ولا مترددين، وأكدوا كلامهم هؤلاء الجن الذين من طباعهم النفرة، وقد نبتوا في منابت الشر، عالم عاصف بالشرور المحرقة يأتي هؤلاء النفر فيستمعون القرآن العظيم، وإذا بقلوبهم تتفتح له، وإذا بالإيمان يعمرها، ثم يأتي هذا المقطع ليبين ما أُجمل من كلام الجن، فإذا بهم ينزهون ربهم الذي آمنوا به للتو، وكأن داعي الفطرة السليمة تحرك فيهم، ثم انطلقوا يتحدثون عن السبب في عدم إيمانهم.
- الآيات (١٦ – ٢٥) من صفات الركب والداعي إليه. يبين هذا المقطع أن لو انتهج هؤلاء سبيل الاستقامة "لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا"، ثم نص على أن من يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً شاقاً، وفي المقطع السابق ذكر التجاء الكفار من الإنس واستعاذتهم برجال من الجن فزادوهم رهقاً. وفي المقطع الأول أظهر الجن عدم معرفتهم بما يراد بأهل الأرض، وهذا يعني عدم معرفتهم الغيب، ومن ثم فهم لا يملكون لمن يستجير بهم نفعاً ولا ضراً، وفي هذا المقطع يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يملك لهم ضراً ولا رشدا، بل لا يملك لنفسه شيئاً لو أراد الله به أمراً.
- الآيات (٢٦ – ٢٨) الخاتمة. ذكر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في نهاية المقطع السابق عدم معرفته بوقت ما يوعدون به، إذا هو من أمر الغيب، والذي يعلم الغيب هو الله تعالى، أما النبي صلى الله عليه وسلم فوظيفته البلاغ وقد أدى ما كلف به. وقد بينت الخاتمة أن الله تعالى لا يطلع على غيبه إلا من ارتضى من رسول.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة والقبول.

فوائد وأسئلة تدبرية:

س: لمن الخطاب في مطلع هذه السورة وما الغرض منه؟

{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا}

أي: {قُل} يا أيها الرسول للناس {أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} صرفهم الله [إلى رسوله] لسماع آياته لتقوم عليهم الحجة [وتتم عليهم النعمة] ويكونوا نذرا لقومهم. وأمر الله رسوله أن يقص نبأهم على الناس، وذلك أنهم لما حضروه، قالوا: أنصتوا، فلما أنصتوا فهموا معانيه، ووصلت حقائقه إلى قلوبهم، {فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} أي: من العجائب الغالية، والمطالب العالية.

س: ما هو الرشد؟

[٢] {يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ} والرشد: اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم،

س: ماهو موقف الجن من سماع القرآن؟

{فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} فجمعوا بين الإيمان الذي يدخل فيه جميع أعمال الخير، وبين التقوى، [المتضمنة لترك الشر] وجعلوا السبب الداعي لهم إلى الإيمان وتوابعه، ما علموه من إرشادات القرآن، وما اشتمل عليه من المصالح والفوائد واجتناب المضار، فإن ذلك آية عظيمة، وحجة قاطعة، لمن استنار به، واهتدى بهديه، وهذا الإيمان النافع، المثمر لكل خير، المبني على هداية القرآن، بخلاف إيمان العوائد، والمربى والإلف ونحو ذلك، فإنه إيمان تقليد تحت خطر الشبهات والعوارض الكثيرة،

{وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا} س: ما معنى جد ربنا؟

أي: تعالت عظمته وتقدست أسماؤه، {مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا} فعلموا من جد الله وعظمته، ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة أو ولدا، لأن له العظمة والكمال في كل صفة كمال، واتخاذ الصاحبة والولد ينافي ذلك، لأنه يضاد كمال الغنى.

س: بماذا وصفوا أهل الضلال وضلالهم؟

{وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا} أي: قولا جائرا عن الصواب، متعديا للحد، وما حمله على ذلك إلا سفهه وضعف عقله، وإلا فلو كان رزينا مطمئنا لعرف كيف يقول.

[٥] {وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}

س: كيف كان ظنهم بقادتهم من الجن والإنس؟

أي: كنا مغترين قبل ذلك، وغرنا القادة والرؤساء من الجن والإنس، فأحسنا بهم الظن، وظنناهم لا يتجرأون على الكذب على الله، فلذلك كنا قبل هذا على طريقهم، فاليوم إذ بان لنا الحق، رجعنا إليه وانقدنا له، ولم نبال بقول أحد من الناس يعارض الهدى.

س: ما سبب زيادة طغيان الجن وتمردهم؟

[٦] {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}

أي: كان الإنس يعبدون الجن ويستعيذون بهم عند المخاوف والأفزاع ، فزاد الإنس الجن رهقا أي: طغيانا وتكبرا لما رأوا الإنس يعبدونهم، ويستعيذون بهم، ويحتمل أن الضمير في زادوهم يرجع إلى الجن ضمير الواو أي: زاد الجن الإنس ذعرا وتخويفا لما رأوهم يستعيذون بهم ليلجئوهم إلى الاستعاذة بهم، فكان الإنسي إذا نزل بواد مخوف، قال: " أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ".

{وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا} أي: فلما أنكروا البعث أقدموا على الشرك والطغيان.

س: ما لأسباب التي جعلت الجن يشعرون بوجود شي مخالف للعادة ودعاهم هذا للبحث والتحري عن حقيقة الأمر؟

{وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ} أي: أتيناها واختبرناها، {فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا} عن الوصول إلى أرجائها [والدنو منها]، {وَشُهُبًا} يرمى بها من استرق السمع، وهذا بخلاف عادتنا الأولى، فإنا كنا نتمكن من الوصول إلى خبر السماء.

{وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ} فنتلقف من أخبار السماء ما شاء الله. {فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} أي: مرصدا له، معدا لإتلافه وإحراقه، أي: وهذا له شأن عظيم، ونبأ جسيم، وجزموا أن الله تعالى أراد أن يحدث في الأرض حادثا كبيرا، من خير أو شر، فلهذا قالوا: {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} أي: لا بد من هذا أو هذا، لأنهم رأوا الأمر تغير عليهم تغيرا أنكروه، فعرفوا بفطنتهم أن هذا الأمر يريده الله، ويحدثه في الأرض، وفي هذا بيان لأدبهم، إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأدبا مع الله.

{وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ} أي: فساق وفجار وكفار، {كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا} أي: فرقا متنوعة، وأهواء متفرقة، كل حزب بما لديهم فرحون.

س: ماذا تبين لهم من حقائق؟

{وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا} أي: وأنا في وقتنا الآن تبين لنا كمال قدرة الله وكمال عجزنا، وأن نواصينا بيد الله فلن نعجزه في الأرض ولن نعجزه إن هربنا وسعينا بأسباب الفرار والخروج عن قدرته، لا ملجأ منه إلا إليه.

{وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى} وهو القرآن الكريم، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعرفنا هدايته وإرشاده، أثر في قلوبنا فـ {آمَنَّا بِهِ} .

س: كيف رغبوا بعضهم بالإيمان؟

ثم ذكروا ما يرغب المؤمن فقالوا: {فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ} إيمانا صادقا {فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا} أي: لا نقصا ولا طغيانا ولا أذى يلحقه ، وإذا سلم من الشر حصل له الخير، فالإيمان سبب داع إلى حصول كل خير وانتفاء كل شر.

س: ما معنى قاسطون؟

{وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ} أي: الجائرون العادلون عن الصراط المستقيم.

س: أي الفريقين فضلوه على الآخر؟

{فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا} أي:: أصابوا طريق الرشد، الموصل لهم إلى الجنة ونعيمها، {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} وذلك جزاء على أعمالهم، لا ظلم من الله لهم،

س: ما حال من أعرض ولم يستقم على الطريق الصحيح؟

فإنهم {لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ} المثلى {لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} أي: هنيئا مريئا، ولم يمنعهم ذلك إلا ظلمهم وعدوانهم.

{لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} أي: لنختبرهم فيه ونمتحنهم ليظهر الصادق من الكاذب.

{وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا} أي: من أعرض عن ذكر الله، الذي هو كتابه، فلم يتبعه وينقد له، بل غفل عنه ولهى، يسلكه عذابا صعدا أي: شديدا بليغا.

س: على ماذا بنيت المساجد وما يقوم فيها من العبادة؟

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} أي: لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة، فإن المساجد التي هي أعظم محال العبادة مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته،

س: من هو العبد لله المقصود في هذه الآية؟

{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ} أي: يسأله ويتعبد له ويقرأ القرآن كَاد الجن من تكاثرهم عليه أن يكونوا عليه لبدا، أي: متلبدين متراكمين حرصا على سماع ما جاء به من الهدى.

س: بماذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو به الجن لما اجتمعوا حوله يستمعون القرآن؟

{قُل} لهم يا أيها الرسول، مبينا حقيقة ما تدعو إليه: {إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا} أي: أوحده وحده لا شريك له، وأخلع ما دونه من الأنداد والأوثان، وكل ما يتخذه المشركون من دونه.

{قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا} فإني عبد ليس لي من الأمر ولا من التصرف شيء.

[٢٢] {قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ}

أي: لا أحد أستجير به ينقذني من عذاب الله، وإذا كان الرسول الذي هو أكمل الخلق، لا يملك ضرا ولا رشدا، ولا يمنع نفسه من الله [شيئا] إن أراده بسوء، فغيره من الخلق من باب أولى وأحرى.

{وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} أي: ملجأ ومنتصرا.

{إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ} أي: ليس لي مزية على الناس، إلا أن الله خصني بإبلاغ رسالاته ودعوة الخلق إلى الله، وبهذا تقوم الحجة على الناس. {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}

س: هل كل المعاصي توجب الخلود في النار؟

وهذا المراد به المعصية الكفرية، كما قيدتها النصوص الأخر المحكمة.

وأما مجرد المعصية، فإنه لا يوجب الخلود في النار، كما دلت على ذلك آيات القرآن، والأحاديث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأجمع عليه سلف الأمة وأئمة هذه الأمة.

{حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ} أي: شاهدوه عيانا، وجزموا أنه واقع بهم، {فَسَيَعْلَمُونَ} في ذلك الوقت حقيقة المعرفة {مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا} حين لا ينصرهم غيرهم ولا أنفسهم ينتصرون، وإذ يحشرون فرادى كما خلقوا أول مرة.

س:ماذا لقن الله نبيه أن يقول عند سؤال الجن عن يوم القيامة؟

{قُل} لهم إن سألوك [فقالوا] {متى هذا الوعد} ؟ {إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا} أي: غاية طويلة، فعلم ذلك عند الله.

{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} من الخلق، بل انفرد بعلم الضمائر والأسرار والغيب،

{إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} أي: فإنه يخبره بما اقتضت حكمته أن يخبره به، وذلك لأن الرسل ليسوا كغيرهم، فإن الله أيدهم بتأييد ما أيده أحدا من الخلق، وحفظ ما أوحاه إليهم حتى يبلغوه على حقيقته، من غير أن تتخبطهم الشياطين، ولا يزيدوا فيه أو ينقصوا، ولهذا قال: {فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} أي: يحفظونه بأمر الله؛ {لِيَعْلَمَ} بذلك {أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ} بما جعله لهم من الأسباب، {وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ} أي: بما عندهم، وما أسروه وأعلنوه، {وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا}

س: ماذا تحمل هذه السورة من فوائد؟

وفي هذه السورة فوائد كثيرة: منها: وجود الجن، وأنهم مكلفون مأمورون مكلفون منهيون، مجازون بأعمالهم، كما هو صريح في هذه السورة.

ومنها: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول إلى الجن، كما هو رسول إلى الإنس ، فإن الله صرف نفر الجن ليستمعوا ما يوحى إليه ويبلغوا قومهم.

ومنها: ذكاء الجن ومعرفتهم بالحق، وأن الذي ساقهم إلى الإيمان هو ما تحققوه من هداية القرآن، وحسن أدبهم في خطابهم.

ومنها: اعتناء الله برسوله، وحفظه لما جاء به، فحين ابتدأت بشائر نبوته، والسماء محروسة بالنجوم، والشياطين قد هربت عن أماكنها، وأزعجت عن مراصدها، وأن الله رحم به الأرض وأهلها رحمة ما يقدر لها قدر، وأراد بهم ربهم رشدا، فأراد أن يظهر من دينه وشرعه ومعرفته في الأرض، ما تبتهج به القلوب، وتفرح به أولو الألباب، وتظهر به شعائر الإسلام، وينقمع به أهل الأوثان والأصنام.

ومنها: شدة حرص الجن لاستماع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتراكمهم عليه.

ومنها: أن هذه السورة قد اشتملت على الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وبينت حالة الخلق، وأن كل أحد منهم لا يستحق من العبادة مثقال ذرة، لأن الرسول محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا كان لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا، بل ولا يملك لنفسه، علم أن الخلق كلهم كذلك، فمن الخطأ والغلط اتخاذ من هذا وصفه إلها [آخر] مع الله. ومنها: أن علوم الغيوب قد انفرد الله بعلمها، فلا يعلمها أحد من الخلق، إلا من ارتضاه الله وخصه بعلم شيء منها.

لمسات بيانية:

آية (٤):

(وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) الجن)

السفه هو خفة العقل والجهل والشطط هو مجاوزة الحد. خفة العقل يعني ليس عميق المعرفة.

*ما دلالة تركيب الآية ولماذا لم يقل وأن سفيهنا كان يقول على الله شططا ؟

أولاً نسبة الصاحبة والولد إلى الله غاية الشطط والسفه يبقى السؤال عن تركيب الآية التعبير القرآني أدل على عظم القول مما ذكرته. الأولى أنه جاء ضمير الشأن في (وأنه) أقوى من (أن) ضمير الشأن يؤتى به في مواطن التفخيم والتعظيم، هذا أمر والأمر الآخر في الضمير المستتر في (كان) فيها ضمير الشأن (كان يقول سفيهنا) ضمير شأن مستتر، أين إسم كان؟ ضمير مستتر، هذا ضمير الشأن. قد يُعتقد أن سفيهنا إسم كان متأخر ويقول خبر كان متقدم باعتبار خبر كان يتقدم لكن هذا التخريج ممنوع في النحو. لو قلنا بهذا أن سفيهنا إسم كان ويقول خبرها نلاحظ الآية سفيهنا إسم كان معمول لكان ويقول خبرها يعني الآن صار خبرها واسمها (على الله شططا) معمول (يقول)، سفيهنا وقعت في الوسط هذا بين العامل والمعمول لأن سفيهنا معمول (كان)، إذن فصلت بين العامل والمعمول بأجنبي وهذا لا يجوز إما ممنوع أو ضعيف قطعاً. والتخريج يكون أن إسم كان مضير الشأن مستتر تقديره هو لا يعود على سفيهنا وإنما يفسر بجملة، ضمير الشأن لا يعود على شيء معين وإنما يفسر بجملة. إذن صار في الآية ضميري شأن يعني صار التفخيم مضاعفاً بينما لو قلنا إن سفيهنا كان يقول ليس فيها ضمير شأن.

*يمكن أن نقول وأنه كان سفيهنا يقول على الله شططا ؟

سفيهنا إسم كان والآية يكون فيها ضمير شأن واحد والآية أقوى لأن فيها ضميري شأن.

*هل يمكن أن نقول: وأنه كان على الله يقول سفيهنا شططا ؟

هذا التعبير فيه نظر، قدم الجار والمجرور وهذا يفيد التخصيص يعني يقول على الله لا يقول على غيره شططا، هو سفيه هل يقول على الله شططا فقط؟ السفيه يقول شططاً على الله وعلى غيره.

آية (٥):

(وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥))

*تقديم الإنس على الجن في هذه الآية ما فحواه؟

الآية الكريمة (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) قدّم الإنس لأن هذا طبعاً كلام الجن لأنهم ذكروا سيئات الجن ومعاصيهم ما لم يذكروه في الإنس كما في قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤)) وقوله (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)) (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١)) (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤)) فقدّم الإنس على الجن باعتبار يرونهم أبعد عن الكذب لأنهم ذكروا من معاصي الجن الكثير ولم يذكروا شيئاً عن معاصي الإنس فكأن هؤلاء أبعد عن الكذب وأنأى عن الكذب وربما أنهم كانوا يحسنون الظن بالإنس هذا احتمال لأن عالم الإنس غير عالم الجن يعلمون أن في جماعتهم الصالح والطالح ودون

ذلك وكانوا يرون في الإنس مظنّة الصدق على الله كما أن الإنس أيضاً يرون في الجن مظنة الصدق الكهنة كانوا يحسنون القول فيما يلقيه لهم الجن ويصدقونهم فيما يقولون. عالم غير عالمهم هم يرون في عالمهم الشرور والكذب ويظنون الإنس أفضل منهم فقدّم الإنس على الجن.

آية (٦):

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦))

*في قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)) ما معنى الرهق؟

الرهق هو غشيان المحارم، إرتكاب المحرمات والمآثم وتأتي بمعنى الذِلّة وليس مجرد التعب. المعنى إذن أن الإنس استعاذتهم بالجن زادوهم كِبراً وكفراً وضلالاً.

*ما الفرق بين الفرار والهروب في قوله تعالى (لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا (١٨) الكهف) و (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) الجنّ) ؟

الهرب فيها نوع من الذعر حتى في المعجمات "أهرب جده في الذهاب من العورة" فيها ذعر. ويبدو أن هذا الكلام فيه صحة لأن مقلوبها الرهبة والرهبة من الخوف وقسم من النحاة وابن جني صاحب الاشتقاق الأكبر يجد خيطاً في تقليبات الكلمة والخليل في كتابه العين صنع نفس الأمر (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ (٣٢) القصص) (لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) الأعراف) فمن تقليباتها الرهبة والخوف لذلك قسم من اللغويين ذهب أن الهرب قد يكون فيه ذعر. الفرار هو حركة وهذا أصل اللغة ومنه رفيف جناح الطائر فيه حركة. فيبدو أن الهرب فيه ذعر في أصله والفِرار ليس بالضرورة (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) عبس) ليس بالضرورة فيه ذعر والفرار فيه حركة وأصل الكلام والتعبير اللغوي أن الهرب فيه ذعر والفرار يحتمل لكن ليس بالضرورة والسياق يحدد. القرآن الكريم استخدم هرب. أبق تقال أبق العبد لسيده تحديداً (إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) الصافات).

*ما دلالة اختيار القاسطون بمقابل المسلمون بدل الكافرون مثلاً؟

هذا لأكثر من سبب أولاً فيها بيان عظم جرم القاسط تحذير وتهديد للقاسط فجعلها بمقابل المسلم كأن القاسط ليس مسلماً يعني فيها تحذير كبير. إضافة إلى أنه كما ذكرنا في أكثر من مناسبة أنه في هذه السورة لا يقابل الشيء بمقابله وإنما بما يتضمنه، هنا جاء بالمقسطين بمقابل المسلمون ولم يقل الكافرون لأن الكافر يتضمن القاسط الذي هو الجائر والقاسط يتضمن الكافر لأن القاسط هو قسم كافر وقسم غير كافر فإذن القاسط هو يتضمن ما يقابل المسلم (يتضمن الكافر وزيادة) لأن هنالك قاسطين ليسوا كافرين. مثل قوله تعالى (قُلْ إِنِّي

لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) الجن) الرشد ليس مقابل الضر لم يقل النفع مقابل الضر لأن الرشد أعم من النفع وذكرنا أمثلة كثيرة في السورة وهكذا في سورة الجن أنه لا يقابل الشيء بنقيضه وإنما بما يتضمنه.

*لماذا قدم الضر على الرشد ؟

أيها الأيسر تحقيقه بالنسبة للإنسان الضر الرشد أو الغي؟ الضر أيسر، هو لا يملك الأيسر وبالتالي لا يملك الأبعد، هذا أيسر بالنسبة له.

استطراد من المقدم: إذا تصوروا أن النبي سوف يضر بهم هو لا يملك ذلك وبالقطع أن النفع وإياهم بعيد فقدم القريب أنا لا أستطيع ضركم، كله عند ربي هو الذي يستطيع أما أنا فلا أملك لكم لا الأيسر ولا غيره.

*لماذا اقترن لفظ (أبداً) في خلود الكافرين في النار وأحياناً لا ترد ؟

(أبداً) ترد أحياناً مه أهل النار وأحياناً مع أخل الجنة وأحياناً يذكر الخلود من دون (ابداً). والقاعدة هو أنه إذا كان المقام مقام تفصيل وبسط للموضوع يذكر (أبداً) أو إذا كان المقام مقام تهديد كثير أو وعيد كثير أو وعد كثير كما جاء في الوعد الكثير للمؤمنين في سورة البينة وتفصيل جزائهم (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ {٨}) وكذلك في سورة الجنّ الآيات فيها تهديد ووعيد شديد للكافرين فجاءت (أبداً) (إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً {٢٣}) وكذلك في سورة الأحزاب في مقام التفصيل والتوعّد الشديد ذكر أبداً (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً {٦٤} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً {٦٥}). وإذا لم يكن كذلك أي كان مقام إيجاز لا يذكر (أبداً) مثل قوله تعالى في سورة البيّنة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ {٦}) .

الوصايا العملية:

- عجب الجن من القرآن فأمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم .
- *تأثير القرآن البالغ في من يستمع إليه بقلب سليم .
- *الضلال كما يوجد في الإنس يكون في الجن بل هو أكثر.
- *الاستغاثة بالجن شرك بالله.
- *بطلان الكهانة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم .
- *من أدب المؤمن أن لا ينسب الشر إلى الله .
- *الجور سبب دخول النار.
- *يجب إخلاص العبادة لله .
- *أهمية الاستقامة في المقاصد الحسنة .
- *عصيان الله ورسوله سبب في دخول النار .

- *حفظ الوحي من عبث الشياطين برجمهم بالشهب لو حاولوا الاستماع
- *التحذير من بنى المساجد على القبور .
- *التحذير من الكهنة والسحرة .
- *التحذير من تعظيم الجن والتقرب إليهم .
- *غاية الإيمان الرشد .
- *أكثر من دعاء (اللهم آت نفسي رشدها وقها شحها) .
- *في هذه السورة فوائد كثيرة منها : وجود الجن وأنهم مكلفون ومأمورون ومنهيون ومجازون بأعمالهم كما هو صريح في هذه السورة .
- *ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم رسول إلى الجن كما هو رسول إلى الإنس فإن الله صرف نفر من الجن ليستمعوا ما يوحى إليه ويبلغوا قومهم ومنها .
- ذكاء الجن ومعرفتهم بالحق وأن الذي ساقهم إلى الإيمان هو ما تحققوه من هداية القرآن وحسن أدبهم في خطابهم .
- *ومنها اعتناء الله برسوله حفظه لما جاء به وأن الله رحم به الأرض وأهلها رحمة ما يقدر لها قدر وأراد بهم ربهم رشدا .
- *شدة حرص الجن لاستماع الرسول وتراكمهم عليه .
- *هذه السورة اشتملت على الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك فالمستحق للعبادة هو الله دون سواه .
- *ومنها أن علوم الغيب قد أنفرد الله بعلمها فلا يعلمها أحد من الخلق إلى من ارتضاه الله وخصه بعلم شيء منها .

تناسب فواتح سورة الجن مع خواتيمها:

أكثرها في شأن الجن الذين استمعوا لرسول الله (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١)) النفر ليس له عدد معين ويعني مجموعة، وقد يقال على الواحد نفر وهذه كلمة عربية فصيحة ووردت في القرآن (أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) الكهف) و(نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) مجموعة وجمعها أنفار. مما ذكر فيها (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآَنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩)) وفي آخرها (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧))، (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)) (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ) الرسالات بالوحي.

| • | نهاية سورة الجن | • |



:: ســـورة المزمل ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـورة المزمل

بين يدي السورة:

- اسمها التوقيفي سورة المزمل، ومعنى المزمل المتلفِّف بثيابه، وسميت بذلك لافتتاحها، ولأنها تتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي ولأنها بدئت بأمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يترك التزمُّل: وهو التغطي في الليل، وينهض إلى تبليغ رسالة ربه عز وجل.
- فضائل السورة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الليل كله ناشئة، إشارة إلى قوله تعالى "إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا" فقد ذكر في تفسيرها أنها قيام الليل، وقيل: كل صلاة بعد العشاء فهي ناشئة الليل، وقيل غير ذلك.
- قال القرطبي: بيّن تعالى في هذه الآية فضل صلاة الليل على صلاة النهار، وأن الاستكثار من صلاة الليل بالقراءة فيها ما أمكن، أعظم للأجر، وأجلب للثواب.
- سورة مكية.
- محور السورة: يدور محور هذه السورة الكريمة حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، إشارة إلى إحدى أحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

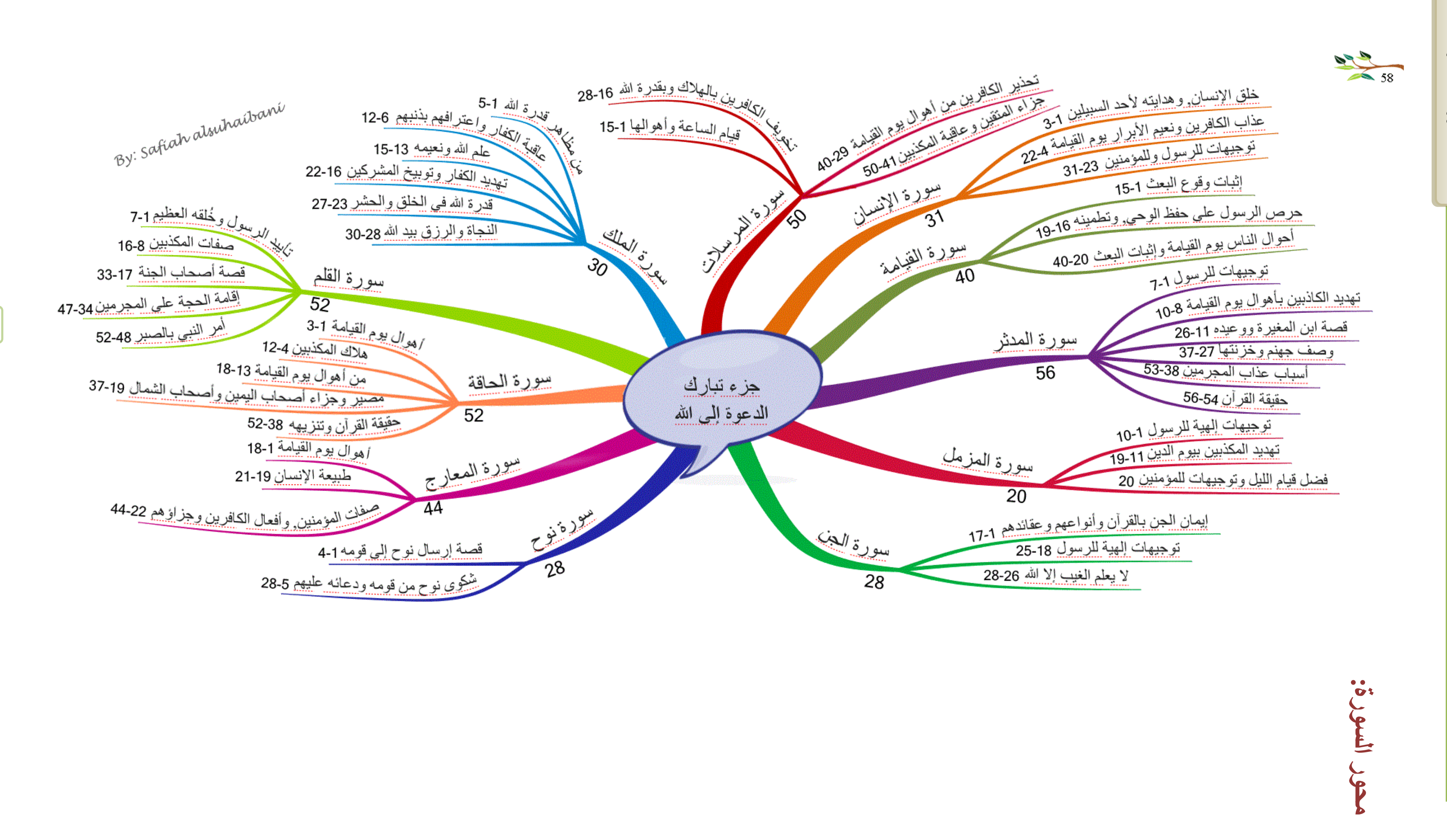
ختم سبحانه سورة الجن بذكر الرسل عليهم السلام، وافتتح هذه بما يتعلق بأمر خاتمهم صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والإنذار، وهجر الراحة في الليالي.

لا يخفى اتصال أولها في آخر سابقتها سورة الجن، فقد أخبر سبحانه في السورة السابقة عن ردود فعل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بين قومه والجن في قوله "وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ "، وقوله: "وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ"، ثم أمره الله تعالى في مطلع هذه السورة بالدعوة في قوله "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا".

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

مما يلاحظ أن سورة الجن كان الخطاب فيها متوجهاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة "قُلْ" كذلك يتوجه الخطاب في هذه السورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ" لبيان توافقهما في الخطاب، واتصالهما بتفصيل كل منهما ما يقابلها من محورها.

محور السورة:


جزء تبارك
الدعوة إلي الله
سورة المرسلات 50
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 16-28
قيام الساعة وأهوالها 1-15
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 29-40
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 41-50
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 1-3
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 4-22
توجيهات للرسول وللمؤمنين 23-31
سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 1-15
حرص الرسول علي حفظ الوحي وتطمينه 16-19
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 20-40
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 1-7
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 8-10
قصة ابن المغيرة ووعيده 11-26
وصف جهنم وخزنتها 27-37
أسباب عذاب المجرمين 38-53
حقيقة القرآن 54-56
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 1-10
تهديد المكذبين بيوم الدين 11-19
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 1-17
توجيهات إلهية للرسول 18-25
لا يعلم الغيب إلا الله 26-28
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 1-5
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 6-12
علم الله ونعيمه 13-15
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 16-22
قدرة الله في الخلق والحشر 23-27
النجاة والرزق بيد الله 28-30
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 1-7
صفات المكذبين 8-16
قصة أصحاب الجنة 17-33
إقامة الحجة على المجرمين 34-47
أمر النبي بالصبر 48-52
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 1-3
هلاك المكذبين 4-12
من أهوال يوم القيامة 13-18
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 19-37
حقيقة القرآن وتنزيهه 38-52
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 1-18
طبيعة الإنسان 19-21
صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم 22-44
سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 1-4
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 5-28
By: Safiah alsuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٠) إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الدعوة. الابتداء بهذا النداء فيه إيناس وملاطفة، وتكليف وتشريف، بمهمة ثقيلة شاقة كلف بها المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون مؤهلاً للقيام بحمل الأمانة الكبرى في هداية البشرية، وانتشالها من براثن الجاهلية.
- الآيات (١١ – ١٩) تهديد الكفار وتوعدهم. بعد أن ذكر الله تعالى إرشاداته لنبيه صلى الله عليه وسلم في دعوته، هدد المشركين وأوعدهم على الإعراض عن قبول تلك الدعوة، وخوَّفهم عذاب يوم القيامة وكيفية أهواله، وعذاب الدنيا ومخاطره ثم عاد إلى وصف عذاب الآخرة، وتخويفهم به لشدته التي بلغت حداً تشيب الولدان، وتشقق الموات منه.
- الآية (٢٠) تذكير وإرشاد بأنواع الهداية. بعد بيان أحوال المؤمنين السعداء وترغيبهم، وأحوال الأشقياء وتهديدهم بأنواع العذاب في الآخرة، ختمت السورة بتذكيرات مشتملة على أنواع الهداية والإرشاد، فمن أراد الاشتغال بالطاعة و الاحتراز عن المعصية، فليفعل، ثم خفف عن المؤمنين مقدار قيام الليل لما يطرأ لهم من أعذار المرض، أو السفر للتجارة ونحوها، أو الجهاد في سبيل الله تعالى.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

مرض أبو إسحاق فجاءه الطبيب فشخص مرضه الآكلة (أشبه ما تكون بالسرطان)نسأل الله العافية.
فقرر الطبيب قطع رجله ،فقطعت ،ثم زاره أصحابه فسألوه عن حاله ،ثم قالوا: ماذا فعلت بقيام الليل ورجلك مقطوعة ؟
قال: يا فلان إنما أشكوا أمري لله ،والله ما استطعت أن أقوم إلا بسورة البقرة .
_ماذا يدل عليه هذا الموقف؟
أهمية قيام الليل في حياتهم ،وتلذذهم بقيام الليل ،والرفقة الصالحة ماذا سألت عنه،وأمور كثيرة نحن في غفلة عنها ،نسأل الله أن يرحمنا برحمته.
قال تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)قال مجاهد والحسن: يعني قيام الليل.
وقال ابن كثير في تفسيره :(يعني قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة.
وقال تعالى: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون* وبالأسحار هم يستغفرون)
قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: { في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها } فقيل: لمن يا رسول الله؟ قال: { لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام }

أجر خاص وجزاء لمن قام بهذه الأعمال التي منها قيام الليل.
قال صلى الله عليه وسلم : { من قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين }
وقال صلى الله عليه وسلم : { أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل }
وقصة الجارية التي كانت تصلي الليل وتبكي وتدعو الله وتقول: يا الله بحبك لي أن تغفر لي وترحمني ،فقال لها سيدها: وما يدريك أن الله يحبك؟
قالت: لو أنه ما يحبني ما أقامني وأرقدك.
وخالد بن وراق كان له جارية تصلي الليل فتدعوا الله وتبكي فقال لها :الله غفور رحيم.
قالت: والله إني لأؤمل أمثال الجبال في حسن ظني بالله ،ولكني أخشى حسرة السبق.
قال ابن الجوزي: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:
الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل، وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء.
الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل.
الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي : { أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سُدسه }.
الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسه.
الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير، وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قام.
الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين.
الطبقة السابعة: قوم يُحيون ما بين العشاءين، ويُعسِّلون في السحر، فيجمعون بين الطرفين. وفي صحيح مسلم أن النبي قال: { إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا آتاه، وذلك كل ليلة

-قال الحسن عن قيام الليل : إن فيه لذة لو يعلم الملوك عنها لجالدونا عليها بالسيوف ،ولن نعطيهم إياها.

وأمر الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقيام الليل فقال: (يا أيها المزمل *قم الليل إلا قليلا)

وسورتنا اليوم بإذن الله هي سورة المزمل التي تتكلم عن قيام الليل وزاد الداعية ،اليوم بإذن الله سنتدارس هذه السورة

فوائد وأسئلة تدبرية:

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا * وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا}

س: ما معنى المزمل؟

المزمل: المتغطي بثيابه كالمدثر، وهذا الوصف حصل من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أكرمه الله برسالته، وابتدأه بإنزال [وحيه بإرسال] جبريل إليه، فرأى أمرا لم ير مثله، ولا يقدر على الثبات له إلا المرسلون، فاعتراه في ابتداء ذلك انزعاج حين رأى جبريل عليه السلام، فأتى إلى أهله، فقال: " زملوني زملوني " وهو ترعد فرائصه، ثم جاءه جبريل فقال: " اقرأ " فقال: " ما أنا بقارئ " فغطه حتى بلغ منه الجهد، وهو يعالجه على القراءة، فقرأ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم ألقى الله عليه الثبات، وتابع عليه الوحي، حتى بلغ مبلغا ما بلغه أحد من المرسلين.

فسبحان الله، ما أعظم التفاوت بين ابتداء نبوته ونهايتها، ولهذا خاطبه الله بهذا الوصف الذي وجد منه في أول أمره.

س: ثمت أوامر في هذه السورة موجهه للنبي صلى الله عليه وسلم ، ما الحكمة منها؟

فأمره هنا بالعبادات المتعلقة به، ثم أمره بالصبر على أذية أعدائه ، ثم أمره بالصدع بأمره، وإعلان دعوتهم إلى الله، فأمره هنا بأشرف العبادات، وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل.

ومن رحمته تعالى، أنه لم يأمره بقيام الليل كله، بل قال: {قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} .

ثم قدر ذلك فقال: {نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ} أي: من النصف {قَلِيلًا} بأن يكون الثلث ونحوه.

{أَوْ زِدْ عَلَيْهِ} أي: على النصف، فيكون الثلثين ونحوها.

س: جاء هنا الأمر بترتيل القرآن ولم يأمره أن يقرأه، فلماذا؟

{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} فإن ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكر، وتحريك القلوب به، والتعبد بآياته، والتهيؤ والاستعداد التام له، فإنه قال: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يتهيأ له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه.

س: ما الحكمة من أمره بقيام الليل؟

ثم ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل، فقال: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ} أي: الصلاة فيه بعد النوم {هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} أي: أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن، يتواطأ على القرآن القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول، ويستقيم له أمره، وهذا بخلاف النهار، فإنه لا يحصل به هذا المقصود ، ولهذا قال: {إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} أي: ترددا على حوائجك ومعاشك، يوجب اشتغال القلب وعدم تفرغه التفرغ التام.

س: ما الذكر المقصود به هنا؟

{وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ} شامل لأنواع الذكر كلها {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} أي: انقطع إلى الله تعالى، فإن الانقطاع إلى الله والإنابة إليه، هو الانفصال بالقلب عن الخلائق، والاتصاف بمحبة الله، وكل ما يقرب إليه، ويدني من رضاه.

{رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ} وهذا اسم جنس يشمل المشارق والمغارب [كلها]، فهو تعالى رب المشارق والمغارب، وما يكون فيها من الأنوار، وما هي مصلحة له من العالم العلوي والسفلي، فهو رب كل شيء وخالقه ومدبره.

{لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي: لا معبود إلا وجهه الأعلى، الذي يستحق أن يخص بالمحبة والتعظيم، والإجلال والتكريم، ولهذا قال: {فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} أي: حافظا ومدبرا لأمورك كلها.

س: ما هو أهم زاد يتزود به الداعي إلى الله؟

فلما أمره الله بالصلاة خصوصا، وبالذكر عموما، وذلك يحصل للعبد ملكة قوية في تحمل الأثقال، وفعل الثقيل من الأعمال، أمره بالصبر على ما يقول فيه المعاندون له ويسبونه ويسبون ما جاء به، وأن يمضي على أمر الله، لا يصده عنه صاد، ولا يرده راد، وأن يهجرهم هجرا جميلا، وهو الهجر حيث اقتضت المصلحة الهجر الذي لا أذية فيه، فيقابلهم بالهجر والإعراض عنهم وعن أقوالهم التي تؤذيه، وأمره بجدالهم بالتي هي أحسن.

س: ما واجب الداعية عندما يواجه بعدم القبول؟

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ} أي: اتركني وإياهم، فسأنتقم منهم، وإن أمهلتهم فلا أهملهم، وقوله: {أُولِي النَّعْمَةِ} أي: أصحاب النعمة والغنى، الذين طغوا حين وسع الله عليهم من رزقه، وأمدهم من فضله كما قال تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} .

- ثم توعدهم بما عنده من العقاب، فقال:

[١٢ - ١٤] {إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا}

أي: إن عندنا {أَنْكَالًا} أي: عذابا شديدا، جعلناه تنكيلا للذي لا يزال مستمرا على الذنوب. {وَجَحِيمًا} أي: نارا حامية {وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ} وذلك لمرارته وبشاعته، وكراهة طعمه وريحه الخبيث المنتن، {وَعَذَابًا أَلِيمًا} أي: موجعا مفظعا، وذلك {يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ} من الهول العظيم، {وَكَانَتِ الْجِبَالُ} الراسيات الصم الصلاب {كَثِيبًا مَهِيلًا} أي: بمنزلة الرمل المنهال المنتثر، ثم إنها تبس بعد ذلك، فتكون كالهباء المنثور.

[١٥ - ١٦] {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا}

س: ما أعظم منه يمتن الله بها على عباده؟

يقول تعالى: احمدوا ربكم على إرسال هذا النبي الأمي العربي البشير النذير، الشاهد على الأمة بأعمالهم، واشكروه وقوموا بهذه النعمة الجليلة، وإياكم أن تكفروها، فتعصوا رسولكم، فتكونوا كفرعون حين أرسل الله إليه موسى بن عمران، فدعاه إلى الله، وأمره بالتوحيد، فلم يصدقه، بل عصاه، فأخذه الله أخذا وبيلا أي: شديدا بليغا.

[١٧ ـ ١٨] {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا * السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا}

أي: فكيف يحصل لكم الفكاك والنجاة من يوم القيامة، اليوم المهيل أمره، العظيم قدره ، الذي يشيب الولدان، وتذوب له الجمادات العظام، فتتفطر به السماء وتنتثر به نجومها {كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا} أي: لا بد من وقوعه، ولا حائل دونه.

[١٩] {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا}

س: هل كل من بلغته الرسالة ينتفع بها؟

[أي:] إن هذه الموعظة التي نبأ الله بها من أحوال يوم القيامة وأهواله ، تذكرة يتذكر بها المتقون، وينزجر بها المؤمنون، {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} أي: طريقا موصلا إليه، وذلك باتباع شرعه، فإنه قد أبانه كل البيان، وأوضحه غاية الإيضاح، وفي هذا دليل على أن الله تعالى أقدر العباد على أفعالهم، ومكنهم منها، لا كما يقوله الجبرية: إن أفعالهم تقع بغير مشيئتهم، فإن هذا خلاف النقل والعقل.

[٢٠] {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

- ذكر الله في أول هذه السورة أنه أمر رسوله بقيام نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه، والأصل أن أمته أسوة له في الأحكام، وذكر في هذا الموضع، أنه امتثل ذلك هو وطائفة معه من المؤمنين.
- س: هل واجه الممتثلين للأوامر صعوبة في تنفيذها؟ وكيف خفف الله عنهم؟

ولما كان تحرير الوقت المأمور به مشقة على الناس، أخبر أنه سهل عليهم في ذلك غاية التسهيل فقال: {وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} أي: يعلم مقاديرهما وما يمضي منهما ويبقى.

{عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ} أي: [لن] تعرفوا مقداره من غير زيادة ولا نقص، لكون ذلك يستدعي انتباها وعناء زائدا أي: فخفف عنكم، وأمركم بما تيسر عليكم، سواء زاد على المقدر أو نقص، {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ

{الْقُرْآنِ} أي: مما تعرفون ومما لا يشق عليكم، ولهذا كان المصلي بالليل مأمورا بالصلاة ما دام نشيطا، فإذا فتر أو كسل أو نعس، فليسترح، ليأتي الصلاة بطمأنينة وراحة.

س: ماهي الأسباب الداعية للتخفيف من إطالة وقت صلاة الليل؟

ثم ذكر بعض الأسباب المناسبة للتخفيف، فقال: {عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى} يشق عليهم صلاة ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه، فليصل المريض المتسهل عليه ، ولا يكون أيضا مأمورا بالصلاة قائما عند مشقة ذلك، بل لو شقت عليه الصلاة النافلة، فله تركها [وله أجر ما كان يعمل صحيحا]. {وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} أي: وعلم أن منكم مسافرين يسافرون للتجارة، ليستغنوا عن الخلق، ويتكففوا عن الناس أي: فالمسافر، حاله تناسب التخفيف، ولهذا خفف عنه في صلاة الفرض، فأبيح له جمع الصلاتين في وقت واحد، وقصر الصلاة الرباعية.

وكذلك {آخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} فذكر تعالى تخفيفين، تخفيفا للصحيح المقيم، يراعي فيه نشاطه، من غير أن يكلف عليه تحرير الوقت، بل يتحرى الصلاة الفاضلة، وهي ثلث الليل بعد نصفه الأول.

وتخفيفا للمريض أو المسافر، سواء كان سفره للتجارة، أو لعبادة، من قتال أو جهاد، أو حج، أو عمرة، ونحو ذلك ، فإنه أيضا يراعي ما لا يكلفه، فلله الحمد والثناء، الذي ما جعل على الأمة في الدين من حرج، بل سهل شرعه، وراعى أحوال عباده ومصالح دينهم وأبدانهم ودنياهم.

س: ماهي أهم عبادتين أمر الله بها عباده؟

ثم أمر العباد بعبادتين، هما أم العبادات وعمادها: إقامة الصلاة، التي لا يستقيم الدين إلا بها، وإيتاء الزكاة التي هي برهان الإيمان، وبها تحصل المواساة للفقراء والمساكين، ولهذا قال:

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} بأركانها، وشروطها، ومكملاتها، {وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} أي: خالصا لوجه الله، من نية صادقة، وتثبيت من النفس، ومال طيب، ويدخل في هذا، الصدقة الواجبة ، والمستحبة،

- ثم حث على عموم الخير وأفعاله فقال: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

وليعلم أن مثقال ذرة من الخير في هذه الدار، يقابله أضعاف أضعاف الدنيا، وما عليها في دار النعيم المقيم، من اللذات والشهوات، وأن الخير والبر في هذه الدنيا، مادة الخير والبر في دار القرار، وبذره وأصله وأساسه، فواأسفاه على أوقات مضت في الغفلات، وواحسرتاه على أزمان تقضت بغير الأعمال الصالحات، وواغوثاه من قلوب لم يؤثر فيها وعظ بارئها، ولم ينجع فيها تشويق من هو أرحم بها منها ، فلك اللهم الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك.

س: ماذا يشرع دائما بعد الإنتهاء من العبادات؟

{وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وفي الأمر بالاستغفار بعد الحث على أفعال الطاعة والخير، فائدة كبيرة، وذلك أن العبد ما يخلو من التقصير فيما أمر به، إما أن لا يفعله أصلا أو يفعله على وجه ناقص، فأمر بترقيع ذلك بالاستغفار، فإن العبد يذنب آناء الليل والنهار، فمتى لم يتغمده الله برحمته ومغفرته، فإنه هالك.

لمسات بيانية:

آية(٥):

*ما اللمسة البيانية في (إليك) و(عليك) ؟(د. فاضل السامرائى)

(على) ذكرنا أنها للأمور الثقيلة وما هو أشق وهي للإستعلاء (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ (٢١٦) البقرة) (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ (١٨٣) البقرة) للأمور الثقيلة الشاقة تستعمل (على) (إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) النساء).ومثلها (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) المزمل).

آية(١١):

*ما الفرق بين النَعمة والنِعمة (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) الدخان) (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) المزمل)

؟(د. فاضل السامرائى)

النِعمة تفضل الله تعالى على عباده وهي متعددة العافية والقوة والإيمان هذه كلها نِعم (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا (٣٤) إبراهيم) أما **النَعمة** فهي الرفاهية والتنعم ولين العيش والرخاء من النعيم والنعيم أحد النِعم. الله تعالى ذكر السمع والبصر والدين نعمة (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى) هذه كلها نِعم والنَعمة الرخاء والرفاهية ولم ترد في القرآن إلا في الذمّ (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) المزمل) (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) الدخان) لم ترد كلمة النَعمة في الخير أما النِعمة فكلها خير.

الوصايا العملية:

- ركن من أركان التلذذ الذي هو (ورتل القرآن ترتيلا)لابد من الترتيل .
- من حفظ القرآن ولم يعمل به كان حجة عليه .
- هيئي وقت الليل وانشئي لك وقت .
- بعض العلماء يقول أكتب كتبي في الليل لأنه وقت هدوء والذهن صافي .

- من بركة القرآن يقوم اللسان ويطبق قارئه أحكام التجويد .
- اعملي في النهار كل شيء وفي الليل قومي للتهجد .
- أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل .
- قيام الليل هو الذي يثبت الداعية وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم قام حتى تفطرت قدماه .
- على الداعية أن لا يغلب وقت النفع المتعدي على وقت النفع القاصر .
- على الداعية أن يفرق بين النفع المتعدي على النفع القاصر .
- فرغي نفسك للآخرة حتى لو كنت مجهدة .
- لا تكثر من الخلطة الناس .
- لابد من الخلوة تعرفين ما أنت عليه وتتذكرين أخطائك .
- فوضي أمرك الى الله والله يكفيك ما أهمك .
- أصل العبادة التوكل على الله يأتيك الصبر على الطاعة وتفويض الأمر لله .
- لا يهمك أيها الداعي لله مما يصيبك من جراء الدعوة الى الله اصبر على ما يقولون .
- الهجر والصبر الجميل خالي من التشكي .
- الصبر زاد الداعية .
- طعام المنعمين المعرضين عن عبادة الله يكون يوم القيامة غصة لهم .
- التفكر عبادة قلبية .
- أمامك أيها العبد طريقين فاختر أحدهما الطريق الى الله ونهاية الفوز بالجنة ،أو الركون للدنيا وملذاتها والنتيجة سوء العاقبة .
- أشرف العبادات قيام الليل وأشرف الأوقات الليل وهو أقرب الى مقصود تحصيل القرآن.
- صل ما دمت نشيطا فإذا تعبت فارتح .
- لا تشق على نفسك بالعبادة فإن الله لا يمل حتى تمل .
- المريض يصل على حسب حاله المسافر يصلي على حسب حاله .
- الحمد لله الذي لم يجعل على الأمة حرج .
- أكثر من الاستغفار .
- افضل عبادة بعد الانتهاء من قيام الليل الاستغفار .
- يختم العبد العبادة بالاستغفار لجبر النقص الذي يعتريها .

تناسب فواتح سورة المزمل مع خواتيمها:

(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآَنَ تَرْتِيلًا (٤)) وفي آخرها (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) كأنه استجاب، أمره في البداية (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) فاستجاب (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ). وأمره (وَرَتِّلِ الْقُرْآَنَ تَرْتِيلًا (٤)) وفي الآخر قال (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآَنِ) أول مرة أمر الرسول ثم اتجه إلى المؤمنين (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) كان الأمر للرسول على العموم والشمول أما للمؤمنين (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ). هنالك بعض الخصوصيات للرسول قيام الليل كان على الرسول واجب وهو منذوب بالنسبة المؤمنين.

| ● | نهاية سورة المزمل | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســــورة المدثر ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة المدثر

بين يدي السورة:

- اسمها التوقيفي سورة المدثر، وجاءت تسميتها في كلام ابن عباس وابن الزبير، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (نزلت سورة المدثر بمكة) وعن ابن الزبير مثله. وسميت بالمدثر لافتتاحها بهذا الوصف الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم. وأصل المدثر: المتدثر، وهو الذي يتدثر بثيابه لينام أو ليستدفئ. والدثار: اسم لما يتدثر به.
- فضائل السورة: عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال "يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١)" قلت: يقولون: "اقرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ" فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاَ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً فأتيت خديجة فقلت: دثِّروني، وصُبُّوا عليَّ ماءً بارداً، قال: فدثَّروني، وصَبُّوا عليَّ ماءً بارداً، قال: فنزلت: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) ".
- محور السورة: شانها كسابقتها سورة المزمل إذ تتشابه في موضوعها، فقد تناولت بعض الجوانب الشخصية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا سُمِّيت بالمدثر.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

نلاحظ أن سورة الحاقة تحدثت عن أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، وتحدثت عن المكذبين باليوم الآخر، وأن سورة المعارج تحدثت عن الكافرين وموقف من موقفهم وأن سورة نوح حدثتنا عن أمة رفضت الإنذار، وأن سورة الجن حدثتنا عن نفر قبلوا الإنذار، وأن سورة المزمل حددت للنذير ما ينبغي فعله في علاقته مع الله، وفي مواقفه من نوع الكافرين، وتأتي سورة (المدثر) لتحدد للنذير أخلاقه التي تقتضيها عملية الإنذار، ومواقفه من أنواع من المكذبين، وعرض لحال أهل اليمين ولحال المجرمين في الآخرة، مما يذكرنا بسورة الحاقة، فسورة المدثر تكمل دور سورة المزمل، وهي ترتبط بمجموعتها كلها برباط وثيق، وهكذا نجد المجموعة تتكامل مع بعضها في معانيها، وتتكامل مع بعضها في تفصيلها لمحاورها من سور البقرة لتفصِّل في الأساس والطريق.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

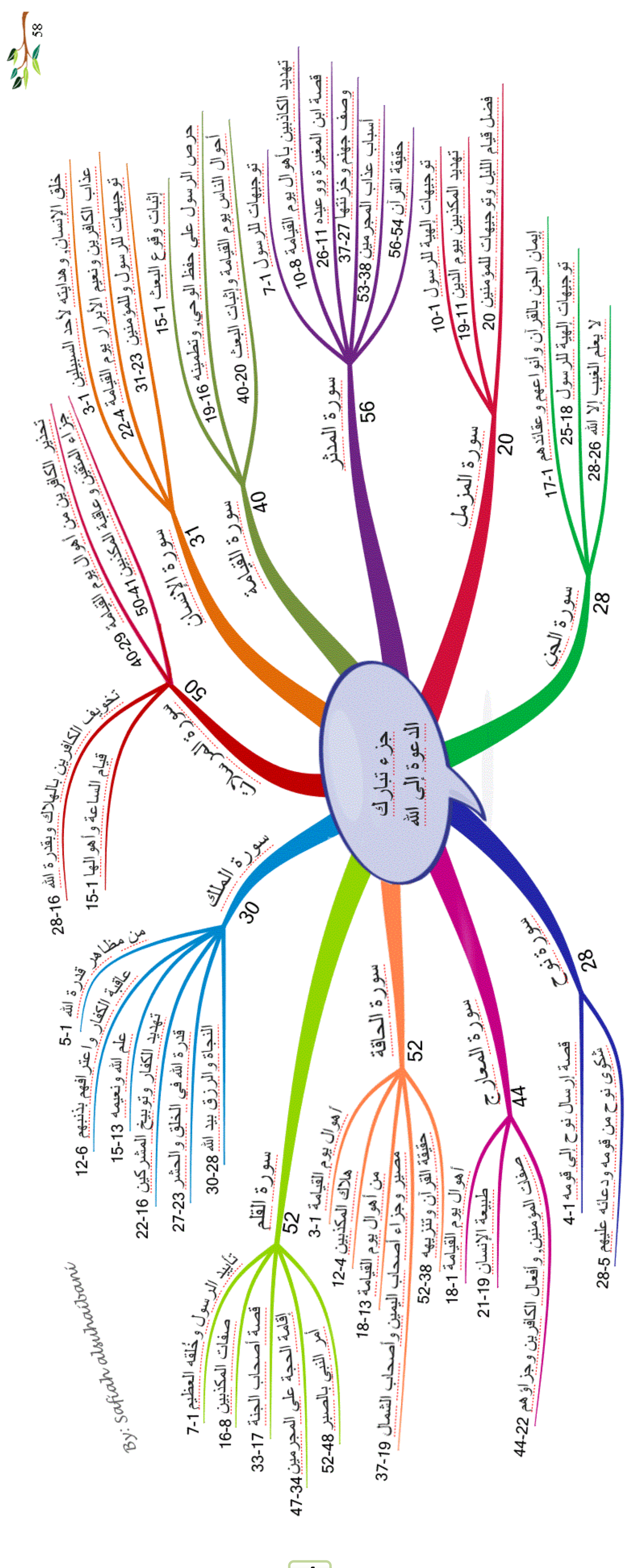
يظهر تعلق السورة بما قبلها من ثلاثة وجوه:

الأول: توافق السورتين في الافتتاح بنداء النبي صلى الله عليه وسلم.

الثاني: صدر كلتيهما نازل على المشهور في قصة واحدة.

الثالث: ابتدأت السورة السابقة بالأمر بقيام الليل (التهجد)، وهو إعداد لنفسه بعبادة خاصة ليكون داعية، وابتدأت هذه بالإنذار لغيره، وهو إفادة لسواه في دعوته.

محور السورة:


جزء تبارك
الدعوة إلى الله
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 1-5
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 6-12
علم الله ونعمه 13-15
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 16-22
قدرة الله في الخلق والحشر 23-27
النجاة والرزق بيد الله 28-30
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخلقه العظيم 1-7
صفات المكذبين 8-16
قصة أصحاب الجنة 17-33
إقامة الحجة على المجرمين 34-47
أمر النبي بالصبر 48-52
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 1-3
هلاك المكذبين 4-12
من أهوال يوم القيامة 13-18
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 19-37
حقيقة القرآن وتنزيهه 38-52
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 1-18
طبيعة الإنسان 19-21
صفات المؤمنين، وأفعال الكافرين وجزاؤهم 22-44
سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 1-4
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 5-28
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 1-17
توجيهات إلهية للرسول 18-25
لا يعلم الغيب إلا الله 26-28
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 1-10
تهديد المكذبين بيوم الدين 11-19
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 1-7
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 8-10
قصة ابن المغيرة ووعيده 11-26
وصف جهنم وخزنتها 27-37
أسباب عذاب المجرمين 38-53
حقيقة القرآن 54-56
سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 1-15
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 16-19
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 20-40
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 1-3
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 4-22
توجيهات للرسول وللمؤمنين 23-31
50
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 29-40
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 41-50
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 16-28
قيام الساعة وأهوالها 1-15
By: Safiah alsuhaibani
58

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٠) إرشادات للنبي صلى الله عليه وسلم في بدء الدعوة. بدأت السورة بالأمر بالإنذار، وما يقتضيه الإنذار من أخلاق، وعللت لذلك بمجيء يوم القيامة، وشدَّته على الكافرين، مما يقتضي أن ينذر الناس جميعاً ليعرفوا ما أمامهم. والقيام بواجب الإنذار يقتضي القيام بالتبشير، ولكن التبشير إنما يكون إذا وُجِد مؤمنون، وسورة المدثر نزلت ولما يوجد مؤمنون بعد.
- الآيات (١١ – ٣٠) تهديد زعماء الشرك. بعد أن أخبر الله تعالى عن كون يوم القيامة عسيراً غير يسير على الكافرين، هدد الوليد بن المغيرة وأمثاله من زعماء الشرك، وسلَّى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله "ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا " وهو كقوله في المزمل "وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ " ثم عدد تعالى نعمه على الوليد من المال والولد والجاه والرياسة، وكفره بها، ووعيده بنار جنهم لوصفه القرآن الكريم بأنه سحر يؤثر.
- الآيات (٣١ – ٣٧) الحكمة في اختيار عدد خزنة جهنم التسعة عشر. بعد أن ذكرت الآيات نموذجاً لهؤلاء الخاسرين الذين ضلُّوا، ولم ينفع معهم إنذار، تأتي هذه الآيات لتذكرنا بالنار التي أوعد الله بها الكفار، وعن خزنتها الأشداء، وزبانيتها الذين كلفوا بتعذيب أهلها، وعددهم والحكمة من تخصيص ذلك العدد، كذلك قدمت لنا نموذجاً على اعتراض المعترضين على أمثال القرآن، ونموذجاً لأمثال القرآن التي يضلُّ بسببها من يضل، ويهتدي بها من يهتدي. ثم يأتي القسَم بالقمر وضيائه، والصبح وبهائه، على أن جهنم إحدى البلايا العظام.
- الآيات (٣٨ – ٥٦) الحوار بين أصحاب اليمين وبين المجرمين. بعد أن توعد الله الكفار والعصاة، وهددهم بأن النار إحدى الدواهي والبلايا العظام وأنذرهم بأن النجاة مربوطة بالعمل الصالح، أكد المعنى المتقدم بأنه ليس لكل امرئ إلا جزاء عمله، وأخبر أن أصحاب اليمين ناجون، وأن المجرمين معذبون، ووصف الجوار الدائر بين الفريقين لمعرفة سبب دخول الفريق الثاني نار جهنم.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة والقبول .

فوائد وأسئلة تدبرية:

{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر}

س: هل المزمل والمدثر بمعنى واحد؟

تقدم أن المزمل والمدثر بمعنى واحد، وأن الله أمر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالاجتهاد في عبادة الله القاصرة والمتعدية، فتقدم هناك الأمر له بالعبادات الفاضلة القاصرة، والصبر على أذى قومه،

س: ماهي العبادات المتعدية التي أمر الله بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؟

وأمره هنا بإعلان الدعوة ، والصدع بالإنذار، فقال: {قُمْ} [أي] بجد ونشاط {فَأَنْذِر} الناس بالأقوال والأفعال، التي يحصل بها المقصود، وبيان حال المنذر عنه، ليكون ذلك أدعى لتركه، {وَرَبَّكَ فَكَبِّر} أي: عظمه بالتوحيد، واجعل قصدك في إنذارك وجه الله، وأن يعظمه العباد ويقوموا بعبادته.

س: ما المراد بثيابك فطهر؟

{وَثِيَابَكَ فَطَهِّر} يحتمل أن المراد بثيابه، أعماله كلها، وبتطهيرها تخليصها والنصح بها، وإيقاعها على أكمل الوجوه، وتنقيتها عن المبطلات والمفسدات، والمنقصات من شر ورياء، [ونفاق]، وعجب، وتكبر، وغفلة، وغير ذلك، مما يؤمر العبد باجتنابه في عباداته.

ويدخل في ذلك تطهير الثياب من النجاسة، فإن ذلك من تمام التطهير للأعمال خصوصا في الصلاة، التي قال كثير من العلماء: إن إزالة النجاسة عنها شرط من شروط الصلاة.

ويحتمل أن المراد بثيابه، الثياب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن [جميع] النجاسات، في جميع الأوقات، خصوصا في الدخول في الصلوات، وإذا كان مأمورا بتطهير الظاهر، فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن.

س: ما المراد بالرجز؟

{وَالرُّجْزَ فَاهْجُر} يحتمل أن المراد بالرجز الأصنام والأوثان، التي عبدت مع الله، فأمره بتركها، والبراءة منها ومما نسب إليها من قول أو عمل. ويحتمل أن المراد بالرجز أعمال الشر كلها وأقواله، فيكون أمرا له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه.

س: ما معنى ولا تمنن تستكثر؟

{وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} أي: لا تمنن على الناس بما أسديت إليهم من النعم الدينية والدنيوية، فتتكثر بتلك المنة، وترى لك [الفضل] عليهم بإحسانك المنة، بل أحسن إلى الناس مهما أمكنك، وانس [عندهم] إحسانك، ولا تطلب أجره إلا من الله تعالى واجعل من أحسنت إليه وغيره على حد سواء.

وقد قيل: إن معنى هذا، لا تعط أحدا شيئا، وأنت تريد أن يكافئك عليه بأكثر منه، فيكون هذا خاصا بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

س: بماذا تحلى رسولنا الكريم حتى بلغ منزلة أولي العزم من الرسل؟

{وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ} أي: احتسب بصبرك، واقصد به وجه الله تعالى، فامتثل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمر ربه، وبادر إليه، فأنذر الناس، وأوضح لهم بالآيات البينات جميع المطالب الإلهية، وعظم الله تعالى، ودعا الخلق إلى تعظيمه، وطهر أعماله الظاهرة والباطنة من كل سوء، وهجر كل ما يبعد عن الله من الأصنام وأهلها، والشر وأهله، وله المنة على الناس ـ بعد منة الله ـ من غير أن يطلب منهم على ذلك جزاء ولا شكورا، وصبر لله أكمل صبر، فصبر على طاعة الله، وعن معاصي الله، وعلى أقدار الله المؤلمة ، حتى فاق أولي العزم من المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

[٨ ـ ١٠] {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ}

أي: فإذا نفخ في الصور للقيام من القبور، وجمع الخلق للبعث والنشور.

{فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} لكثرة أهواله وشدائده.

{عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ} لأنهم قد أيسوا من كل خير، وأيقنوا بالهلاك والبوار. ومفهوم ذلك أنه على المؤمنين يسير، كما قال تعالى: {يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} .

[١١ ـ ٣١] {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ}

س: ما سبب نزول هذه الآيات؟

هذه الآيات، نزلت في الوليد بن المغيرة، معاند الحق، والمبارز لله ولرسوله بالمحاربة والمشاقة، فذمه الله ذما لم يذمه غيره، وهذا جزاء كل من عاند الحق ونابذه، أن له الخزي في الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، فقال:

{ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} أي: خلقته منفردا، بلا مال ولا أهل، ولا غيره، فلم أزل أنميه وأربيه ، {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا} أي: كثيرا {و} جعلت له {بنين} أي: ذكورا {شُهُودًا} أي: دائما حاضرين عنده، [على الدوام] يتمتع بهم، ويقضي بهم حوائجه، ويستنصر بهم.

{وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا} أي: مكنته من الدنيا وأسبابها، حتى انقادت له مطالبه، وحصل على ما يشتهي ويريد، {ثُمَّ} مع هذه النعم والإمدادات {يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ} أي: يطمع أن ينال نعيم الآخرة كما نال نعيم الدنيا.

{كَلَّا} أي: ليس الأمر كما طمع، بل هو بخلاف مقصوده ومطلوبه، وذلك لأنه {كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا} أي: معاندا، عرفها ثم أنكرها، ودعته إلى الحق فلم ينقد لها ولم يكفه أنه أعرض وتولى عنها، بل جعل يحاربها ويسعى في إبطالها، ولهذا قال عنه:

{إِنَّهُ فَكَّرَ} [أي:] في نفسه {وَقَدَّرَ} ما فكر فيه، ليقول قولا يبطل به القرآن.

س: ما الحكمة هنا من إعادة الدعاء مرتين على المغيرة بالقتل؟

{فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ} لأنه قدر أمرا ليس في طوره، وتسور على ما لا يناله هو و [لا] أمثاله، {ثُمَّ نَظَرَ} ما يقول، {ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ} في وجهه، وظاهره نفرة عن الحق وبغضا له، {ثُمَّ أَدْبَرَ} أي: تولى {وَاسْتَكْبَرَ} نتيجة سعيه الفكري والعملي والقولي أن قال:

{إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} أي: ما هذا كلام الله، بل كلام البشر، وليس أيضا كلام البشر الأخيار، بل كلام الفجار منهم والأشرار، من كل كاذب سحار.

فتبا له، ما أبعده من الصواب، وأحراه بالخسارة والتباب!!

كيف يدور في الأذهان، أو يتصوره ضمير كل إنسان، أن يكون أعلى الكلام وأعظمه، كلام الرب العظيم، الماجد الكريم، يشبه كلام المخلوقين الفقراء الناقصين؟!

أم كيف يتجرأ هذا الكاذب العنيد، على وصفه كلام المبدئ المعيد.

فما حقه إلا العذاب الشديد والنكال، ولهذا قال تعالى:

{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ} أي: لا تبقي من الشدة، ولا على المعذب شيئا إلا وبلغته.

{لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ} أي: تلوحهم [وتصليهم] في عذابها، وتقلقهم بشدة حرها وقرها.

{عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ} من الملائكة، خزنة لها، غلاظ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً} وذلك لشدتهم وقوتهم.

س: ما المراد بقوله تعالى : وما جعلنا عدتهم إلا فتنة؟

{وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا}

- يحتمل أن المراد: إلا لعذابهم وعقابهم في الآخرة، ولزيادة نكالهم فيها، والعذاب يسمى فتنة، [كما قال تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ}]
- ويحتمل أن المراد: أنا ما أخبرناكم بعدتهم، إلا لنعلم من يصدق ومن يكذب، ويدل على هذا ما ذكر بعده في قوله: {لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا} فإن أهل الكتاب، إذا وافق ما عندهم وطابقه، ازداد يقينهم بالحق، والمؤمنون كلما أنزل الله آية، فآمنوا بها وصدقوا، ازداد إيمانهم، {وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ} أي: ليزول عنهم الريب والشك، وهذه مقاصد جليلة، يعتني بها أولو الألباب، وهي السعي في اليقين، وزيادة الإيمان في كل وقت، وكل مسألة من مسائل الدين، ودفع الشكوك والأوهام التي تعرض في مقابلة الحق، فجعل ما أنزله الله على رسوله محصلا لهذه الفوائد الجليلة، ومميزا للكاذبين من الصادقين، ولهذا قال: {وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} أي: شك وشبهة ونفاق. {وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} وهذا على وجه الحيرة والشك، والكفر منهم بآيات الله،
- وهذا وذاك من هداية الله لمن يهديه، وإضلاله لمن يضل ولهذا قال:

{كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} فمن هداه الله، جعل ما أنزله الله على رسوله رحمة في حقه، وزيادة في إيمانه ودينه، ومن أضله، جعل ما أنزله على رسوله زيادة شقاء عليه وحيرة، وظلمة في حقه، والواجب أن يتلقى ما أخبر الله به ورسوله بالتسليم، فإنه لا يعلم جنود ربك من الملائكة وغيرهم {إِلَّا هُوَ} فإذا كنتم جاهلين بجنوده، وأخبركم بها العليم الخبير، فعليكم أن تصدقوا خبره، من غير شك ولا ارتياب، {وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ} أي: وما هذه الموعظة والتذكار مقصودا به العبث واللعب، وإنما المقصود به أن يتذكر [به] البشر ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه.

[٣٢ ـ ٥٦] {كَلَّا وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}

س: بماذا أقسم تعالى وما هو جواب القسم وما الحكمة من هذا القسم؟

{كَلَّا} هنا بمعنى: حقا، أو بمعنى {ألا} الاستفتاحية، فأقسم تعالى بالقمر، وبالليل وقت إدباره، والنهار وقت إسفاره، لاشتمال المذكورات على آيات الله العظيمة، الدالة على كمال قدرة الله وحكمته، وسعة سطانه،

وعموم رحمته، وإحاطة علمه، والمقسم عليه قوله: {إِنَّهَا} أي النار {لَإِحْدَى الْكُبَرِ} أي: لإحدى العظائم الطامة والأمور الهامة، فإذا أعلمناكم بها، وكنتم على بصيرة من أمرها، فمن شاء منكم أن يتقدم، فيعمل بما يقربه من ربه، ويدنيه من رضاه، ويزلفه من دار كرامته، أو يتأخر [عما خلق له و] عما يحبه الله [ويرضاه]، فيعمل بالمعاصي، ويتقرب إلى نار جهنم، كما قال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} الآية.

س: ما الدليل على أن الإنسان محاسب بعمله فقط؟

{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} من أعمال السوء وأفعال الشر {رَهِينَةٌ} بها موثقة بسعيها، قد ألزم عنقها، وغل في رقبتها، واستوجبت به العذاب،

س: من الناجي من الحساب ؟

{إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ} فإنهم لم يرتهنوا، بل أطلقوا وفرحوا {فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ}

أي: في جنات قد حصل لهم بها جميع مطلوباتهم، وتمت لهم الراحة والطمأنينة، حتى أقبلوا يتساءلون، فأفضت بهم المحادثة، أن سألوا عن المجرمين، أي: حال وصلوا إليها، وهل وجدوا ما وعدهم الله تعالى؟ فقال بعضهم لبعض: [هل أنتم مطلعون عليهم] فاطلعوا عليهم في وسط الجحيم يعذبون،

- فقالوا لهم: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ} أي: أي شيء أدخلكم فيها؟ وبأي: ذنب استحققتموها؟

فـ {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ} فلا إخلاص للمعبود، [ولا إحسان] ولا نفع للخلق المحتاجين.

{وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} أي: نخوض بالباطل، ونجادل به الحق، {وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ} هذا آثار الخوض بالباطل، [وهو] التكذيب بالحق، ومن أحق الحق، يوم الدين، الذي هو محل الجزاء على الأعمال، وظهور ملك الله وحكمه العدل لسائر الخلق.

فاستمرينا على هذا المذهب الفاسد {حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ} أي: الموت، فلما ماتوا على الكفر تعذرت حينئذ عليهم الحيل، وانسد في وجوههم باب الأمل،

س: لماذا لاتنفع هؤلاء الشفاعة؟

{فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} لأنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهؤلاء لا يرضى الله أعمالهم . فلما بين الله مآل المخالفين، ورهب مما يفعل بهم، عطف على الموجودين بالعتاب واللوم، فقال: {فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ} أي: صادين غافلين عنها.

س: بماذا شبههم الله في إعراضهم عن الحق؟

{كَأَنَّهُم} في نفرتهم الشديدة منها {حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ} أي: كأنهم حمر وحش نفرت فنفر بعضها بعضا، فزاد عدوها، {فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} أي: من صائد ورام يريدها، أو من أسد ونحوه، وهذا من أعظم ما يكون من النفور عن الحق، ومع هذا الإعراض وهذا النفور، يدعون الدعاوى الكبار.

س: ما سبب إعراضهم؟

فـ {يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً} نازلة عليه من السماء، يزعم أنه لا ينقاد للحق إلا بذلك، وقد كذبوا، فإنهم لو جاءتهم كل آية لم يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، فإنهم جاءتهم الآيات البينات التي تبين الحق وتوضحه، فلو كان فيهم خير لآمنوا، ولهذا قال: {كَلَّا} أن نعطيهم ما طلبوا، وهم ما قصدوا بذلك إلا التعجيز، {بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ} فلو كانوا يخافونها لما جرى منهم ما جرى.

س: ماهي التذكرة المقصودة؟

{كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ} الضمير إما أن يعود على هذه السورة، أو على ما اشتملت عليه [من] هذه الموعظة، {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ} لأنه قد بين له السبيل، ووضح له الدليل.

س: كيف نرد على القدرية والجبرية؟

{وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} فإن مشيئته نافذة عامة، لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير، ففيها رد على القدرية، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله، والجبرية الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة، ولا فعل حقيقة، وإنما هو مجبور على أفعاله، فأثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقة وفعلا، وجعل ذلك تابعا لمشيئته، {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} أي: هو أهل أن يتقى ويعبد، لأنه الإله الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وأهل أن يغفر لمن اتقاه واتبع رضاه.

لمسات بيانية:

آية(٩):

* ما دلالة استخدام صيغة (عَسِر) في آية سورة القمر و(عسير) في المدثر؟ (د. فاضل السامرائي)

قال تعالى في سورة القمر (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)) .

من أوزان الصفة المشبّهة فعِل وفعيل فتأتي هاتين الصفتين للمبالغة أو صفة مشبّهة، يُقال فرِح وطويل.

وعَسِر غير عسير والكم في موضوع الصيغة المشبهة ودلالاتها ومعانيها طويل لكن نتحدث عنه بشكل موجز هنا. نقول مثلاً صيغة أفعل مثل أحمر تستعمل للنعوت والحُلى الظاهرة.

عسِر تستعمل للأشياء الداخلية، بينما أعسر تستعمل للصفات الظاهرة والجسمية.

فكلمة عَسِر غير عسير فيقال عسِر عليه الأمر فهو عسِير فالأمر خاص به قد يكون عسِراً عليه لكنه ليس كذلك على غيره فقد يعسر أمر ما على طفل ولا يعسر على من هو أكبر منه.

أما عسُر الأمر : الوصف فيه عسير ويدل على الثبوت خِلقة أو اكتساباً (طويل، خطيب) ويُقال فقُه الرجل فهو فقيه (حالة ثبات) ويقال فقِه الرجل المسألة (تحديداً وليس على الاطلاق) فهو لها فاقِه أو فقِه.

فكلمة عسير تقال عندما يكون الأمر عسير في ذاته صعب أما عسِر فهو نسبي. وقد وصف تعالى قول الكافرين الذين يقولون (هذا يوم عسِر) لأنه نسبي لهم والله تعالى ييسره على من يشاء. هو لا شك يوم عسير كما وصفه تعالى في سورة المدّثر (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)) فهو على الكافرين عسير لكن قد لا يكون كذلك على غيرهم. ولو لم يحدد الله تعالى أنه عسير على الكافرين لكان عسيراً على الكل.

فكلمة عسِر وعسير اشتقاقهما من مادة واحدة (ع س ر) لكن المعنى اختلف باختلاف الصيغة. عسِر وعسير وأعسر كلها صفات مشبهة لكن لكل منها معنى مختلفاً عن الأخرى.

آية (١٦):

* لماذا جاءت لآياتنا باللام ولم تأت بآياتنا بالباء في سورة المدثر (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)) ؟ (د. فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة المدثر (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)) هذا أمر نحوي لأن الفعل هو عاند وهو فعل يتعدّى بنفسه (عاندته وعاندت قوله) والمتعدي بنفسه هذا عندنا أمرين يمكن أن يوصل المفعول باللام وتسمى لام المقوية في حالتين: يُدخل اللام على المفعول به يعني فيما هو لو حذفناها يرجع مفعول به نأتي باللام إن شئنا (لام المقوية) : الحالة الأولى أن يتقدم المفعول به على فعله كما في قوله تعالى (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) الأعراف) والمقصود يرهبون ربهم (لربّهم مفعول به مقدّم)، والثاني إذا كان العامل فرعاً على الفعل كأن يكون إسم فاعل أو صيغة مبالغة كما في قوله تعالى (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) فاطر) فعل صدّق يتعدى بنفسه والأصل هو مصدقاً ما معه ويصح قوله لكن جاء باللام المقوية لأن العامل فرع على الفعل كقوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) هود) جاء باللام المقوية لأن العامل هو صيغة مبالغة. ونعود إلى الآية موضع السؤال ونقول إن فيها تقديم وصيغة مبالغة: قدّم المفعول به على الفعل (لآياتنا) والعامل فرع وعلى صيغة مبالغة (عنيد) من عاند وهذا كما قلنا أمر نحوي ويصح أن يُؤتى باللام المقوية فلا يقتضي الإتيان بالباء (بآياتنا). والغرض منها عند النحاة أن الفعل إذا تقدّم يكون في أقوى حالاته في العمل فإذا تأخر كان أضعف في العمل فقد يؤتى باللام للتقوية وعندما يكون فرعاً يكون أضعف فيؤتى باللام للتقوية وأنا شخصياً أقول أنها تستعمل لتقوية الحدث فيؤتى باللام الزائدة المؤكِدة زيادة في التوكيد. التوكيد الذي يُدرس

في النحو هو توكيد صناعي والتوكيد باب كبير في اللغة وليس هناك باب لا يدخل فيه التوكيد مثلاً التوكيد بالجار والمجرور كما في قوله تعالى (ولا طائر يطير بجناحيه) المعلوم أن الطائر يطير بجناحيه ومع هذا جاءت كلمة بجناحيه للتوكيد، والظرف المؤكّد كما في قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً) الإسراء يكون ليلاً وقوله تعالى (فخرٍّ عليهم السقف من فوقهم) والسقف سيخّر بالتأكيد من فوقهم، كلها فيها توكيد.

آية(٢٠):

*ما فائدة التكرار في قوله تعالى(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ المدّثر)

؟ (د. فاضل السامرائي)

إذا أُعيدت الجملة (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {٢٠} المدّثر) التكرار فيه توكيد ولا مانع أن يُفصل بحرف عطف. وقد يأتي التكرار بدون حرف عطف كما في قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٦} الشرح) ، يمكن أن تكون توكيداً مع العطف كأن نقول (والله ثم والله). وفي بداية سورة التكاثر قال تعالى أيضاً (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٤}) هنا العلم علمان علم عند المشاهدة والإحتضار والعلم الثاني عند الحساب يوم القيامة، فإذا كان العلم الأول هو نفس العلم الثاني تكون (ثم) للتوكيد وإذا كان العلم الثاني غير العلم الأول تكون (ثم) للتراخي في الزمن لأن فيها تأسيس لمعنى جديد.

آية (٣٣)-(٣٤):

*ما الفرق بين استعمال إذ وإذا في سورة المدثر (كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤)) ؟ (د. فاضل السامرائي)

إذ للماضي لأن إذ ظرف زمان للماضي غالباً وإذا للمستقبل، الليل إذ أدبر وانتهى وإذا أسفر فهو سيأتي، (إذا) للمستقبل.

*هل هناك لمسات بيانية في سورة المدثر (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤)) (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١) الروم) (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) البقرة) (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) المرسلات) ؟(د. فاضل السامرائي)

أسفر يعني ظهر عند الصبح يكون هناك اصفرار أيضاً فهل المعنى الظهور أو الإصفرار أو المعنيين؟.أسفر ليس فيها صفرة

الوصايا العملية:

- دعوة الرسول صارى الله عليه وسلم عامة وصالحة الى قيام الساعة .
- لا بد من الصبر لمواجهة الله .
- تعظيم الله هو المصبر على الدعوة .
- إذا آمنت اعتقدت ان الله يهون عليك الدعوة .
- الصدق مع الله يهون عليك كل شيء .
- لا بد من الداعية ان يطهر قلبه حتى يقبل منه .
- على الداعية ان يطهر نفسه من جميع انواع الفساد طهارة باطن وظاهر .
- يقول الحسن البصري رحمه الله لا تمنن بعلمك على ربك تستكثره .
- يقول الشيخ ابن عثيمين رحمة الله لا تعظ وأنت تترقب العطاء او زيادة فهذا من الربا حتى القول لا حول ولا قوة إلا بالله .
- العنيد هوالذي عرف الحق وتركه .
- كل اجتماع على باطل يحظره الشيطان ويوسوس ويزين له .
- من أسباب دخول النار ترك الصلاة .
- علينا إقامة الصلاة حق الإقامة .
- أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة .
- أساس الإيمان الإحسان إلى الله ثم الإحسان إلى الخلق .
- الصدقة حاجز بينك وبين النار .
- احذر من الخوض في الكلام فقد يخرجك من الدين .
- المسؤولية الفردية والتبعية الفردية (كل نفس بما كسبت رهينة) اي متعلقة بعملها يوم القيامة .
- من رحمة الله بنا يصف لنا عذاب النار لنتعظ ونترك المعاصي ونتوب مما اقترفنا .
- قال تعالى (وما يذكرون إلا ان يشاء الله) فإن مشيئة سبحانه نافذة عامة لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير ففيها رد على القدرية الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله والجبرية الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة ولا فعل حقيقة وإنما هو مجبور على أفعاله فأثبت الله تعالى للعباد مشيئة حقيقة وفعلا جعله تبعا لمشيئته .

تناسب فواتح سورة المدثر مع خواتيمها:

تبدأ (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)) هي أصلاً سورة الإنذار. المزمل والمدثر حالات لرسول الله ﷺ ساعة نزول الوحي عليه. لما قال (قُمْ فَأَنْذِرْ) ذكر الموقف من هذا الإنذار ماذا حصل فقال (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)) موقفه من الإنذار وذكر في آخر السورة موقف هؤلاء من الإنذار (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١)) وقال في آخر السورة (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)) فهي في عمومها في الإنذار والموقف من الإنذار وموقف المستمعين من الكفار من هذا الإنذار (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) حمر وحشية شديدة النفر لا تألف هي التي نفرت وليست مستنفَرة.

|●| نهاية سورة المدثر |●|

مدارسة سور القرآن

:: ســــورة القيامة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة القيامة

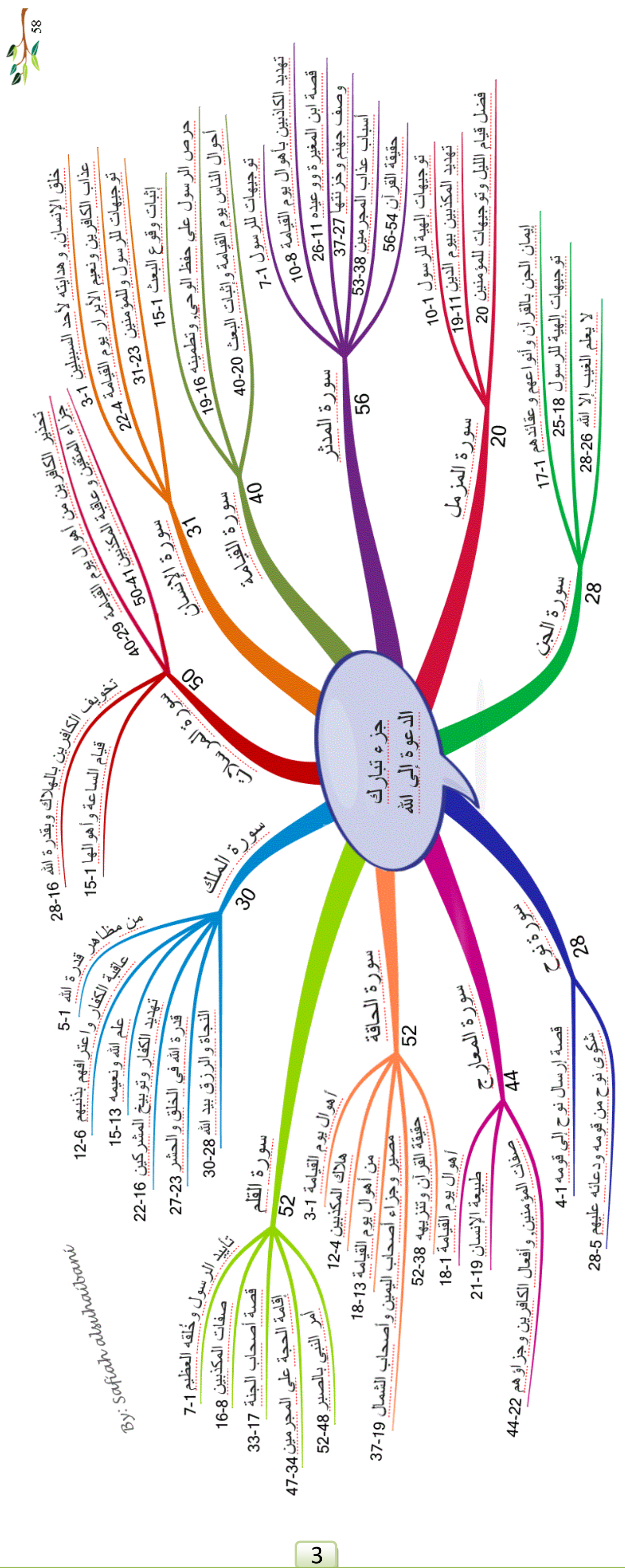
بين يدي السورة:

- سميت بسورة القيامة، ومناسبة ذلك لموضوعِها واضحة وظاهرة.
- فضائل السورة: هذه السورة من المفصَّل، وهو الذي فُضِّل به نبينا صلى الله عليه وسل، وقد سبق ذكرنا للحديث الوارد في ذلك عند تفسير سورة الأنعام وسبأ وفاطر.
- سورة مكية.
- محور السورة: الحديث عن القيامة، وما يقترن بها من أهوال، وحال الإنسان في هذا اليوم العصيب، مقارنة بما كان عليه في الدنيا من غفلة واستبعاد لهذا اليوم، مع الدعوة إلى الاستعداد لها.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- حديثهما عن القيامة وأهوالها وأحوال الناس فيها.
- في السورتين عرض وبيان لصورة ذلك الكافر المغرور، الذي يجحد نعم خالقه، فلا تزيده إلا كبراً وغروراً، وعِناداً وإعراضاً عن طريق النجاة.

محور السورة:


58
جزء تبارك
الدعوة إلى الله
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 1-5
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 6-12
علم الله ونعيمه 13-15
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 16-22
قدرة الله في الخلق والحشر 23-27
النجاة والرزق بيد الله 28-30
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 1-7
صفات المكذبين 8-16
قصة أصحاب الجنة 17-33
إقامة الحجة على المجرمين 34-47
أمر النبي بالصبر 48-52
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 1-3
هلاك المكذبين 4-12
من أهوال يوم القيامة 13-18
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 19-37
حقيقة القرآن وتنزيهه 38-52
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 1-18
طبيعة الإنسان 19-21
صفات المؤمنين، وأفعال الكافرين وجزاؤهم 22-44
سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 1-4
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 5-28
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 1-17
توجيهات إلهية للرسول 18-25
لا يعلم الغيب إلا الله 26-28
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 1-10
تهديد المكذبين بيوم الدين 11-19
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 1-7
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 8-10
قصة ابن المغيرة ووعيده 11-26
وصف جهنم وخزنتها 27-37
أسباب عذاب المجرمين 38-53
حقيقة القرآن 54-56
سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 1-15
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 16-19
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 20-40
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 1-3
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 4-22
توجيهات للرسول وللمؤمنين 23-31
50
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 29-40
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 41-50
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 16-28
قيام الساعة وأهوالها 1-15
By: Safiah alshaibani

تدارس السورة كاملة:

- **التفسير الموضوعي للسورة:**
- الآيات (١ – ١٥) أهوال القيامة.
- الآيات (١٦ – ١٩) طريق النجاة. المناسبة مع ما قبله:
  - هذا التفات من الحديث عن القيامة وأهوالها إلى الحديث عن القرى، وحفظه؛ فهو سبيل النجاة وطريق الفلاح.
  - لما جاء الحديث عن كتاب الأعمال، ناسب ذلك الحديث عن القرآن وهو أشرف الكتب وأجلُّها، وكثيراً ما يرد في السياق القرآني بعد ورود ذكر كتاب الأعمال.
  - لما بيّن تعالى قدرتَه على جمع العظام وهي آية عجيبة، ثم ذكر ما يحدث للشمس والقمر من جمع عجيب رهيب، ناسب ذلك بيان قدرته تعالى على جمع القرآن في قلب نبيه الحبيب صلى الله عليه وسلم ووعد تعالى بحفظه وبيانه.
  - لما ذم الله تعالى عجلة الإنسان بين أن التأني مطلوب ومرغوب حتى في تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للوحي فلا يتعجل حفظه فقد تكفّل الله له بتثبيته على فؤاده.
  - ويحتمل أن يكون الاستعجال المنهي عنه إنما اتفق للرسول صلى الله عليه وسلم عند إنزال هذه الآيات عليه فلا جرم نهى عن ذلك الاستعجال في هذا الوقت.
  - وقال صاحب فتح البيان (والصلة بين هذه الآية وما قبلها، أن ما سبقها تضمّن الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها).
- الآيات (٢٠ – ٢٥) عودٌ إلى مشاهد القيامة. أبعد هذا البيان لا تزالُ محبة العاجلة في قلوبكم، والآخرة وراء ظهوركم، هل يسمعُ حديث القرآن عاقل ويظلُّ قلبه في إقبال على الدنيا وإعراض عن الآخرة!.
- الآيات (٢٦ – ٤٠) ساعةُ الموتِ. انتقال من القيامة الكبرى إلى القيامة الصغرى وهي الموت، والموت قدرٌ محتومٌ وكأسٌ كلٌّ مشروبٌ، وانتقال من دار إلى دار.
- الآيات (٣٦ – ٤٠) ختام السورة، وتقرير البعث. بعد بيان حال الكافر الذي أعجبته نفسُه وغرَّه ماله، فلم يعمل صالحاً بل سوَّد صحائفه بالكفر والعصيان، بين تعالى أن الإنسان لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى، بل خلق لغاية وأجّل لوقت معلوم.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة.

قد نقول: علم النفس علمٌ حديث، يتحدَّث عن طبيعة النفس، وعن قوانينها، وعن الهيجان، وعن الغضب، وعن الدوافع، وعن الحاجات، وعن أحوال النفس في قوتها، وضعفها، في سموها، وانحطاطها، ونغفل أو نتغافل عن أنَّ في القرآن الكريم علماً للنفس من عند الخالق جلَّ وعلا .
من ذلك أنواع النفس، هناك النفس المطمئنة ، وهناك النفس اللوَّامة، وهناك النفس الذكية، ونماذج من هذه الأنواع من النفوس.
١/النفس المطمئنة:
هي التي عرفت ربها، واطمأنت إليه، اطمأنت إلى أسمائه الحسنى وصفاته العلى، اطمأنت إلى وعده ووعيده، اطمأنت إلى جنته، اطمأنت إلى وحدانيته، اطمأنت إلى أنه لا إله إلا هو
قال تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية)
وهذه خاصة للمؤمنين ولأولياء الله الصالحين.
٢/النفس الزكية:
هذه النفسٌ تقع في الدرجة الثانية: هي النفس الزكية الطاهرة من كل دنس، ومن كل عيب، من كلِّ صفةٍ خسيسة، النفس الذكية التي تعطي ما عليها، وتأخذُ ما لها من دون أن تجحف، من دون أن تطغى،من دون أن تظلم، قال تعالى:
(أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا)
وقال تعالى: (قد أفلح من زكاها *وقد خاب من دساها)
٣/النفس اللوامة:
فهي النفس التي أثنى الله عليها، فهي نفس عامة المؤمنين، هي النفس اللوَّامة، قال تعالى:
(لا أقسم بيوم القيامة *ولا أقسم بالنفس اللوامة)
هذا الذي كلما تكلَّم كلمةً فحصها، وحاسب نفسه عليها، أيجوز أن أقول هذه الكلمة؟ لعلها غيبةٌ، لعلها نميمةٌ، لعلها تسخط الله عزَّ وجل.
وقد قال عليه الصلاة والسلام: (وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم)أخرجه البخاري.
هذه النفس اللوامة، نفسٌ أثنى الله عليها، ويجب أن يكون المؤمن لوَّاماً، يسأل نفسه دائماً، يحاسبها في الدنيا حساباً عسيراً، حتى يكون حسابُها يوم القيامة يسيراً، يحاسب نفسه على الدرهم، فضلاً عن الدينار، يحاسب نفسه على النظرة، يحاسب نفسه على الكلمة، يحاسب نفسه على أي عدوانٍ معنويٍ أو ماديٍ على حقوق الإنسان.
النفس اللوامة حتى يدخل فيها الكافر يوم القيامة يلوم نفسه على كفره وعدم الإيمان ،والمؤمن يلوم نفسه على تقصيره في إيمانه.
٤/النفس الأمارة بالسوء:
نفس آثمة، ونفسٌ مخادعةٌ، ونفسٌ شاذةٌ، ونفسٌ مستكبرةٌ عاتيةٌ، ونفسٌ بخيلة، نسأل الله العافية والسلامة.
إذا قرأت هذه النماذج ، وهذه الأوصاف للنفوس، اسأل نفسك: من أي النماذج أنت؟ من المطمئنة، أم من الزكية، أم من اللوامة، أم من –نسأل الله السلامة والعافية-الأمَّارة بالسوء .
آياتنا اليوم تتكلم عن نوع من هذه النفوس وهي النفس اللوامة ،أقسم الله بها (لا أقسم بيوم القيامة *ولا أقسم بالنفس اللوامة)

سنتدارس اليوم بإذن الله سورة القيامة.

فوائد وأسئلة تدبرية:

{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ * بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ}

س: ما دلالة " لا " هنا؟

ليست {لا} [ها] هنا نافية، [ولا زائدة] وإنما أتي بها للاستفتاح والاهتمام بما بعدها، ولكثرة الإتيان بها مع اليمين، لا يستغرب الاستفتاح بها، وإن لم تكن في الأصل موضوعة للاستفتاح.

س: ما لإعجاز البلاغي في فاتحة هذه السورة؟

فالمقسم به في هذا الموضع، هو المقسم عليه، وهو البعث بعد الموت، وقيام الناس من قبورهم، ثم وقوفهم ينتظرون ما يحكم به الرب عليهم.

س: من هي النفس اللوامة؟

{وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت {لوامة} لكثرة ترددها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت ، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة، فجمع بين الإقسام بالجزاء، وعلى الجزاء، وبين مستحق الجزاء.

س:ما نوع الاستفهام هنا؟

ثم أخبر مع هذا، أن بعض المعاندين يكذب بيوم القيامة، فقال: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أن لَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ} بعد الموت، كما قال في الآية الأخرى: {قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} ؟ فاستبعد من جهله وعدوانه قدرة الله على خلق عظامه التي هي عماد البدن،

فرد عليه بقوله: {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}

س: لماذا خص البنان هنا دون غيره؟

أي: أطراف أصابعه وعظامه، المستلزم ذلك لخلق جميع أجزاء البدن، لأنها إذا وجدت الأنامل والبنان، فقد تمت خلقة الجسد، وليس إنكاره لقدرة الله تعالى قصورا بالدليل الدال على ذلك، وإنما [وقع] ذلك منه أن قصده وإرادته أن يكذب بما أمامه من البعث. والفجور: الكذب مع التعمد.

- ثم ذكر أحوال القيامة فقال:

[٧ ـ ١٥] {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ}

أي: إذا كانت القيامة برقت الأبصار من الهول العظيم، وشخصت فلا تطرف كما قال تعالى: {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ}

{وَخَسَفَ الْقَمَرُ} أي: ذهب نوره وسلطانه، {وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} وهما لم يجتمعا منذ خلقهما الله تعالى، فيجمع الله بينهما يوم القيامة، ويخسف القمر، وتكور الشمس، ثم يقذفان في النار، ليرى العباد أنهما عبدان مسخران، وليرى من عبدهما أنهم كانوا كاذبين.

{يَقُولُ الْإِنْسَانُ} حين يرى تلك القلاقل المزعجات: {أَيْنَ الْمَفَرُّ} أي: أين الخلاص والفكاك مما طرقنا وأصابنا ؟

س: ما معنى لا وزر؟

{كَلَّا لَا وَزَرَ} أي: لا ملجأ لأحد دون الله، {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ} لسائر العباد فليس في إمكان أحد أن يستتر أو يهرب عن ذلك الموضع، بل لا بد من إيقافه ليجزى بعمله، ولهذا قال: {يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} أي: بجميع عمله الحسن والسيء، في أول وقته وآخره، وينبأ بخبر لا ينكره.

{بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} أي: شاهد ومحاسب، {وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} فإنها معاذير لا تقبل، ولا تقابل ما يقرر به العبد ، فيقر به، كما قال تعالى: {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} .

فالعبد وإن أنكر، أو اعتذر عما عمله، فإنكاره واعتذاره لا يفيدانه شيئا، لأنه يشهد عليه سمعه وبصره، وجميع جوارحه بما كان يعمل، ولأن استعتابه قد ذهب وقته وزال نفعه: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}

[١٦ ـ ١٩] {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}

س: ما سبب نزول هذه الآيات؟

كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا جاءه جبريل بالوحي، وشرع في تلاوته عليه، بادره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحرص قبل أن يفرغ، وتلاه مع تلاوة جبريل إياه، فنهاه الله عن هذا، وقال: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ}

وقال هنا: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} ثم ضمن له تعالى أنه لا بد أن يحفظه ويقرأه، ويجمعه الله في صدره، فقال: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} فالحرص الذي في خاطرك، إنما الداعي له حذر الفوات والنسيان، فإذا ضمنه الله لك فلا موجب لذلك.

{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} أي: إذا كمل جبريل قراءة ما أوحى الله إليك، فحينئذ اتبع ما قرأه وأقرأه.

{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} أي: بيان معانيه، فوعده بحفظ لفظه وحفظ معانيه، وهذا أعلى ما يكون، فامتثل ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأدب ربه، فكان إذا تلا عليه جبريل القرآن بعد هذا، أنصت له، فإذا فرغ قرأه.

س: اشتملت هذه الآيات على أدب أخذ العلم ماهو؟

وفي هذه الآية أدب لأخذ العلم، أن لا يبادر المتعلم المعلم قبل أن يفرغ من المسألة التي شرع فيها، فإذا فرغ منها سأله عما أشكل عليه، وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان، أن لا يبادر برده أو قبوله، حتى يفرغ من ذلك الكلام، ليتبين ما فيه من حق أو باطل، وليفهمه فهما يتمكن به من الكلام عليه، وفيها: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما بين للأمة ألفاظ الوحي، فإنه قد بين لهم معانيه.

[٢٠ ـ ٢٥] {كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ}

س: ما سبب إعراض الناس عن عبادة ربهم؟

أي: هذا الذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ الله وتذكيره أنكم {تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ} وتسعون فيما يحصلها، وفي لذاتها وشهواتها، وتؤثرونها على الآخرة، فتذرون العمل لها، لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مولع بحب العاجل، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها، كأنكم لم تخلقوا لها، وكأن هذه الدار هي دار القرار، التي تبذل فيها نفائس الأعمار، ويسعى لها آناء الليل والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما حصل. فلو آثرتم الآخرة على الدنيا، ونظرتم للعواقب نظر البصير العاقل لأنجحتم، وربحتم ربحا لا خسار معه، وفزتم فوزا لا شقاء يصحبه.

س: ما الذي يدعو الناس لإيثار الدار الآخرة؟

ثم ذكر ما يدعو إلى إيثار الآخرة، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها، فقال في جزاء المؤثرين للآخرة على الدنيا: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم.

س: ما حال من يؤثر العاجلة على الآجلة؟

وقال في المؤثرين العاجلة على الآجلة: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ} أي: معبسة ومكدرة ، خاشعة ذليلة. {تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} أي: عقوبة شديدة، وعذاب أليم، فلذلك تغيرت وجوههم وعبست.

[٢٦ ـ ٤٠] {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ * فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}

س: بماذا وعظ الله عباده ؟

يعظ تعالى عباده بذكر حال المحتضر عند السياق، وأنه إذا بلغت روحه التراقي، وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر، فحينئذ يشتد الكرب، ويطلب كل وسيلة وسبب، يظن أن يحصل به الشفاء والراحة، ولهذا قال: {وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ} أي: من يرقيه من الرقية لأنهم انقطعت آمالهم من الأسباب العادية، فلم يبق إلا الأسباب الإلهية . ولكن القضاء والقدر، إذا حتم وجاء فلا مرد له، {وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ} للدنيا. {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ} أي: اجتمعت الشدائد والتفت، وعظم الأمر وصعب الكرب، وأريد أن تخرج الروح التي ألفت البدن ولم تزل معه، فتساق إلى الله تعالى، حتى يجازيها بأعمالها، ويقررها بفعالها.

س: من ينتفع بهذا الزجر؟

فهذا الزجر، [الذي ذكره الله] يسوق القلوب إلى ما فيه نجاتها، ويزجرها عما فيه هلاكها. ولكن المعاند الذي لا تنفع فيه الآيات، لا يزال مستمرا على بغيه وكفره وعناده.

{فَلَا صَدَّقَ} أي: لا آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره {وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ} بالحق في مقابلة التصديق، {وَتَوَلَّى} عن الأمر والنهي، هذا وهو مطمئن قلبه، غير خائف من ربه، بل يذهب {إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى} أي: ليس على باله شيء،

توعده بقوله: {أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}

س:ما الحكمة من التكرار هنا؟

وهذه كلمات وعيد، كررها لتكرير وعيده،

ثم ذكر الإنسان بخلقه الأول، فقال: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} أي: معطلا ، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يثاب ولا يعاقب؟ هذا حسبان باطل وظن بالله بغير ما يليق بحكمته.

س: ما الدليل الذي ذكره الله عز وجل هنا لإثبات البعث ؟

{أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ} بعد المني {عَلَقَةً} أي: دما، {فَخَلَقَ} الله منها الحيوان وسواه أي: أتقنه وأحكمه، {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ} الذي خلق الإنسان [وطوره إلى] هذه الأطوار المختلفة {بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} بلى إنه على كل شيء قدير.

لمسات بيانية:

آية (٢٣):

*ما الفرق بين ناضرة وناظرة في الآية (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) القيامة) ؟ (د. حسام النعيمى)

هذا فيه كلام لكن منهج أهل السنة والجماعة ومنهج جمهور المسلمين أن هذه الوجوه المؤمنة ستكون يوم القيامة من النضارة وهو الحُسن يعني وجوه حسنة مشرقة إلى ربها ناظرة من النظر وهي الرؤية وجمهور المسلمين وفقاً لأحاديث الرسول ﷺ يرون أنهم سيرون ربهم لا يضارون فيه كما يرون القمر الآن. لكن السؤال هل بأعيننا هذه؟ الإنسان بمجرد أن يموت في لحظة موته ينتقل من قوانين إلى قوانين أخرى، قوانين الحاضر أو المشاهدة غير قوانين الغيب. نحن نعلم أن الرسول يقيناً إذا سلّمنا عليه يرد علينا السلام ولذلك نُكثِر من الصلاة والسلام عليه حتى نتبارك بكثرة ردّه ﷺ علينا. بقوانين الأرض كيف يردّ إنسان على ملايين الناس كلٌ في مكان في لحظة واحدة؟ هو يقول ﷺ يردّ الله تعالى عليّ روحي فأردّ السلام هذا في قاون وفي قانون آخر لما يحدثنا في الإسراء والمعراج وهو في طريقه إلى بيت المقدس رأى موسى عليه السلام يصلي في قبره خلف الكثيب الأحمر ثم لما وصل إلى بيت المقدس استقبله موسى عليه السلام هناك مع الأنبياء وصلى ﷺ بهم ثم لما صعد إلى السماء وجد موسى عليه السلام في السماء السادسة. هذا لأن له قوانين أخرى. إذن ناضرة هي من الحُسن مكتوبة بالضاد التي هي الصاد المنقوطة والتي نحار الآن في نطقها وتناولن هذا في حلقة سابقة. النطق الصحيح لها ممكن أن ترخي لسانك وتخرج صوتك من حافة اللسان مع ما يليه من الأضراس جانبي ويمتد به الصوت كما يمتد بالشيـــن. عدد من المسلمين يقول ناضرة هنا بمعنى منتظرة، هؤلاء يعطّلون أحاديث كثيرة صحيحة وردت في الصحاح في البخاري ومسلم. لهم رأيهم ولهم منهجهم وكلٌ له رأيه لكن نحن نعتقد برأي جمهور المسلمين.

آية (٣٥):

*ما دلالة التكرار في قوله تعالى (أولى لك فأولى) (ثم أولى لك فأولى) في سورة القيامة؟ (د. فاضل السامرائى)

التكرار في القرآن الكريم جزء من الإعجاز. والآية فيها عطف على جزء من الآية بالفاء ثو عطف بـ (ثمّ) في الآية الثانية.

(أولى لك)عبارة تقال على جهة الزجر والتوعّد والتهديد، واشتقاقها من (الوَلي) وهو القرب فهو اسم تفضيل يفيد قرب وقوع الهلاك الويل كلمة دعاء عليهم بأن يليهم المكروه. واختيار هذا الدعاء أنسب شيء هنا فهو

دعاء عليهم وتهديد لهم بالويل القريب والشر الوشيك العاجل فهو مناسب لإيثارهم العاجلة وتقديمهم الفجور والشهوات وتأخيرهم الطاعات فكما عجلوا في المعاصي عجّل الله تعالى لهم الويل والثبور وهو مناسب لجو العجلة في السورة . جو السورة هو في إيثار العاجلة عن الآخرة (كلا بل تحبون العاجلة* وتذرون الآخرة) ومن حُبّ الشخص للعاجلة عجّل له الويل فاستعمل (أولى). وكلمة (أولى) بعد الموت وفي النزع لأن العذاب يكون قريباً منه في هذه المرحلة. وفي قوله تعالى (أولى لك فأولى* ثم أولى لك فأولى) تكرار جزئي في الآية الواحدة وتكرار كلي للآية، فلماذا التكرار الجزئي؟

قال تعالى (فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى) كل واحدة لها أولى لك (أي لكل منها تهديد) لكن هل هذه الأمور كلها متساوية وفي منزلة واحدة؟ (لا صدّق) تعني أنه لم يؤمن بشيء، (لا صلّى) إذا لم يصدّق وفعل ما فعل من مظاهر الطاعة فلا ينفعه، أما إذا كان مؤمناً وتكاسل في الطاعات هذا تُرجى له التوبة والمغفرة ولا يخرج من المِلّة. إذن الأساس الأول هو التصديق فالأمران ليسا بمرتبة واحدة فجعل لكل واحد منها تهديداً. فعدم التصديق أكبر جرماً وضلالاً لأن صاحبه لم يؤمن أصلاً أما عدم الصلاة كما أسلفنا فهو أخفّ. فلذلك كانت قوة التهديد بمقابل قوة الوصف فقال مقابل (فلا صدّق) (أولى لك) فذكر (لك) ومقابل (ولا صلّى) قال (فأولى) بحذف (لك) إشارة إلى عظم الإيمان وأهميته وإشارة إلى أن الصفتين المذكورتين ليستا بدرجة واحدة في الضلال.وزيادة (لك) في قوله (أولى لك) للأهمية كما جاء في سورة الكهف (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) وفي الآية الأخرى (ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا). أما لماذا خصصت الصلاة بالذكر فلأن الصلاة هي أهم العبادات.

لماذا تكرار الآية (أولى لك فأولى)؟ قال تعالى في الآية (ولكن كذّب وتولّى) وكذّب معناها لا صدّق وتولى من معناها عدم الصلاة. فكرر الأمران الأوليان بمعناهما وجاء (كذّب) مقابل لا صدّق وتولّى مقابل لا صلّى لذا كرر التهديد كما في الآية الأولى، وعدم التصديق أو التكذيب هو إنكار للإيمان من أساسه فهو لم يصدّق بالرسالة ولا ببقية أركان الإيمان. وقد ذكر تعالى عدم التصديق وأكده بالتكذيب وذكر عدم الصلاة وأكده بالتولي ولكلٍ تهديد ووعيد فكرره أربع مرات كل وعيد مقابل كل صفة.

وجاء بالفاء بين أجزاء الآية (أولى لك فأولى) وجاء بـ (ثمّ) بين الآيتين، وثمّ ليست فقط للتراخي الزمني ولكنها تأتي للتوكيد أيضاً. فلا صدّق ولكن كذّب وكذّب أكثر من لا صدّق وتقتضي الإعلان والإشهار لذا هي أكثر من ولا صدّق. وتولّى هي في عموم الطاعات وهي أكثر من ولا صلّى لذا جاءت ثمّ للتراخي.

أما استخدام الفاء في (فأولى) الأولى لأن ما بين العذابين الأوليين عذاب الدنيا وعذاب القبر قريب وكذلك في الآية الثانية لأن ما بين العذابين الآخرين قريب وهو بين يوم القيامة ودخول النار، الآية (أولى لك فأولى) قيلت في حالة الإحتضار يبدأ العذاب في النزع ثم في القبر وبينهما مسافة قريبة لذا جاء بالفاء لقربهما أما الثانية (ثم أولى لك فأولى) جاءت في الحشر والنار وجاء بالفاء بينهما لقربهما اي الحشر والنار أما استخدام ثمّ بين القبر والحشر دلالة على التراخي والفاصل الزمني البعيد بين كل منهما ولأن بين القبر والحشر آلاف السنين، واستخدام ثم يفيد عموم البعد والتباين وليس التراخي في الزمن فقط. فالتكرار للفظ أولى أربع مرات دلالة على أن الويل لك حياً والويل لك ميتاً والويل لك يوم البعث والويل لك يوم تدخل النار.

آية (٣٧):

*ما اللمسة البيانية في حذف نون (يكن) في قوله تعالى (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى) ؟ (د . فاضل السامرائى)

الحكم النحوي: جواز الحذف إذا كان الفعل مجزوماً بالسكون ولم يليه ساكن أو ضمير متصل. متى ما كان الفعل (كان) مجزوماً ويليه حرف متحرك ليس ساكناً على أن لا يكون ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف (يمكن القول لم يكن ولم يك) فتحذف النون تخفيفاً.
إما إذا كان ما بعده ساكناً فلا يجوز الحذف (لم يكن الرجل) لا يمكن القول لم يك الرجل.
ولا يجوز الحذف أيضاً لو كان ضمير متصل (لم يكن هو) لا يجوز قول لم يك هو.
إذن من حيث الحكم النحوي يجوز حذف النون أما السبب البياني: على العموم سواء في (يكن) أو في غيرها من الحذوف (تفرّق وتتفرق) (اسطاعوا واستطاعوا) (تنزّل وتتنزّل) في القرآن الكريم يوجد حذوف كثيرة يجمعها أمرين : هل هي في مقام إيجاز وتفصيل أو هل الفعل مكتمل أو غير مكتمل. عندما يأتي بالصيغة كاملة يكون الحذف أتمّ. إذا كان الشيء مكتملاً لا يُقتطع منه وإذا كان غير مكتمل يُقتطع منه.
من الأمثلة على حذف أو عدم حذف النون في فعل (تكن) قوله تعالى في سورة القيامة (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى {٣٧}) حذفت النون هنا لأن النطفة هي من الذكر وهي غير مكتملة بعد وغير مخصّبة وهي لا تكتمل إلا بعد لقاح البويضة إذن حال النطفة الآن غير مكتمل فحذف ما يدل على أن الفعل أصلاً ليس مكتملاً فلزم الإقتطاع أنها غير كاملة والحدث غير كامل.

آية (٣٩):

*ما الحكمة في عدم استخدام كلمة الزوجين في الآية (وما خلق الزوجين الذكر والانثى) ؟ كما يأتي في معظم الآيات التي فيها الذكر والانثى كقوله تعالى: ((فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) (سورة القيامة) وقوله: (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى) (سورة النجم) وانما قال: (وما خلق الذكر والانثى) بحذف الزوجين؟ (د. فاضل السامرائى)

إذا استعرضنا الآيات في سورة القيامة نرى ان الله سبحانه وتعالى فسر تطور الجنين من بداية (ألم يك نطفة) الى قوله (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) فالآيات جاءت اذن مفصلة وكذلك في سورة النجم (وأنه هو اضحك وأبكى) الى قوله (انه خلق الزوجين الذكر والانثى). لقد فصل سبحانه مراحل تطور الجنين في سورة القيامة وفصل القدرة الالهية في سورة النجم أما في سورة الليل فإن الله تعالى أقسم بلا تفصيل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قوله تعالى (إن سعيكم لشتى) يقتضي عدم التفصيل وعدم ذكر الزوجين. لماذا؟ لأن كلمة الزوج في القرآن تعني المثيل كقوله تعالى (وآخر من شكله أزواج) وكلمة شتى تعني مفترق لذا لا يتناسب التماثل مع الافتراق فالزوج هو المثيل والنظير وفي الآية (إن سعيكم لشتى) تفيد التباعد فلا يصح ذكر الزوجين معها. الزوج قريب من زوجته مؤتلف معها (لتسكنوا اليها) وكلمة شتى في الآية هنا في سورة الليل تفيد الافتراق. فخلاصة القول اذن ان كلمة الزوجين لا تتناسب مع الآية (وما خلق الذكر والانثى)من الناحية اللغوية ومن ناحية الزوج والزوجة لذا كان من الانسب عدم ذكر كلمة الزوجين في الآية.

الوصايا العملية:

- المؤمن إذا أذنب خاف من ذنبه كأنه جبل يوشك ان يقع عليه أما المنافق فكأن ذنبه ذباب وقع على أنفه وقال به هكذا .
- لو أراد الله أن يجعل الأصابع بدون مفاصل لفعل .
- شكر الله على تحريك أعضائنا والاستفادة منها في حياتنا .
- احذري من الذنوب وتسويف التوبة .
- لا ملجأ من الله إلا إليه استعدي ليوم القيامة من بالأعمال الصالحة .
- هاأنت في الدنيا مبصرة نفسك اعملي للنجاة فأنت تعرفين ذنوبك وشاهدة على نفسك .
- ما أحد يبصر و الإنسان أكثر من نفسه .
- لا ينفع العذر يوم القيامة الكل يشهد على العبد أعضاؤه و كتابه و الملائكة والأرض .
- (إلى ربها ناظرة) دليل على رؤية الله عز وجل في الجنة ورد على منكري رؤية الله في الجنة وهم المعتزلة .
- المؤمنون يرون الله على حسب مراتبهم منهم من ينظره كل بكرة وعشيا ومنهم كل جمعة مر واحدة فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه ونضرت وجوههم وازدادوا جمالا إلى جمالهم فنسأل الله ان يجعلنا منهم .
- قال العلماء من يحافظ على أذكار المساء والصباح يرى الله في الجنة .
- أكثري من قول اللهم أيقظنا من رقدات الغافلين .
- قال الحسن تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق
- (والتفت الساق بالساق)قال الضحاك اجتمع عليه أمران : الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه فلنستعد لهذا اليوم .
- (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)إذا قرأتها وأنت في غير صلاة فقل سبحانك ربي .

تناسب فواتح سورة القيامة مع خواتيمها:

بدأت السورة بالقسم بيوم القيامة (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)) وختمت بالقيامة (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)) إلى أن يقول (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠))، بدأت بالقيامة وختمت بالقيامة.

| • | نهاية سورة القيامة | • |